نوادر الأخبار

في ما يتعلق بأصول الدين

تأليف

المحدث الكبير

المولى محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني

المتوفى سنة ١٠٩١ هـ

تحقيق

مهدي الأنصاري القمي

مؤسسة الشهيد الأنصاري القمي لإحياء التراث

نوادر الأخبار

فيما يتعلق بأصول الدين

يا علي يا فاطمة

تأليف

المحدث الكبير

المولى محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني

المتوفى سنة ١٠٩١ هـ

تحقيق

مهدي الأنصاري القمي

مؤسسة الشهيد الأنصاري القمي لإحياء التراث

▼
نوادر الأخبار ؛ في ما يتعلق باصول الدين
محمد بن شاه مرتضىٰ فيض كاشاني
تحقيق: مهدي الأنصاري القمي
منشورات دليل ما
الطبعة الثاني : ۱۴۲۸ هـ.ق ـ ۱۳۸۶ هـ.ش.
طبع في ۱۲۰۰ نسخة
المطبعة : نگارش
السعر مُجلّداً ۴۴۰۰ توماناً
ردمك : ۹ ـ ۱۳۰ ـ ۳۹۷ ـ ۹۶۴ ISBN
العنوان : أيران ، قم ، شارع معلم ، ساحة روح الله ، رقم ۶۵
هاتف وفكس : ۷۷۳۳۴۱۳، ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱)
صندوق البريد : ۱۱۵۳ ـ ۳۷۱۳۵
WWW.Dalilema.com
info@Dalilema.com

مركز التوزيع :
۱) قم ، شارع صفائيه ، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل‌ما ، الهاتف ۷۷۳۷۰۱۱ ـ ۷۷۳۷۰۰۱
۲) طهران ، شارع إنقلاب ، شارع فخررازي، رقم ۳۲، الهاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱
۳) مشهد ، شارع الشهداء ، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان ، بناية گنجينه كتاب التجارية ، الطابق الأول، منشورات دليل‌ما ، الهاتف ۵ ـ ۲۲۳۷۱۱۳

فيض كاشاني، محمد بن شاه مرتضىٰ ۱۰۰۶ ـ ۱۰۹۱ ق
[نوادر الأخبار]
نوادر الأخبار؛ في ما يتعلق باصول الدين / تأليف محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني؛ تحقيق مهدى الانصارى القمي ـ قم: دليل ما ، ۱۳۸۴.
۵۴۸ ص .
ISBN 964 - 397 - 130 - 9
عربى.
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا .
چاپ دوم: ۱۳۸۶.
كتابنامه.
۱.احاديث شيعه ـ قرن ۱۱ ق. ۲. اصول دين ـ احاديث. ۳. شيعه ـ عقايد ـ احاديث. الف. انصارى، مهدى، ۱۳۳۲ ـ مصحح. ب. عنوان. ج. عنوان: نوادر الأخبار.
۹ ن ۹ ف / ۱۳۵ BP ۲۹۷/۲۱۲
كتابخانه ملى ايران ۹۴۳۴ ـ ۸۴م

بسم الله الرحمن الرحيم

الفائز الأوّل

في المؤتمر العلمي للذكرىٰ المئوية الرابعة

لولادة العلاّمة الفيض الكاشاني

جامعة العلامة الطباطبائي ـ طهران

١٤٠٧ هـ. ق

١٣٦٦ هـ. ش

الإهداء

إلى الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً

إلى الإمام المهديّ الموعود

إلى الحجّة بن الحسن العسكري عجّل الله فرجه الشريف

وجعلنا من أنصاره وأعوانه

فهرس الموضوعات

*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

لا ريب أنّ الأخبار والأحاديث التي خلّفها رسول الله(ص) وأئمّة الهدىٰ تعتبر أثمن مجموعة ثقافية إسلامية وأعلاها قيمة بعد القرآن الكريم، ويكفي في أهميتها أنّها المورد الثاني من موارد الفكر الإسلامي والشريعة الاسلامية.

تدوين الحديث

إنّ تاريخ تدوين الحديث ليس واضحاً على غرار تاريخ تدوين القرآن الكريم، ومن هنا فهو مكتنف بالغموض والابهام. بيد أنّ المصادر التاريخية والشواهد الكثيرة تشير إلى أنّ النّبي الأكرم(ص) الّذي كان عليه بيان الحقائق القرآنية كان يبيّن عقائد الاسلام وشرائعه وأحكامه في صورة أحاديث يحدّث بها أتباعه والمؤمنين به، ولذا حثّهم في مواضع متعددة على كتابة وتدوين تلك الأحاديث ونشرها.

وكان من شأن توصيات النّبيّ(ص) هذه أن ترسي قواعد سنّة تتكفّل ـ في جميع

الحالات والأوقات ـ حلّ المعضلات، ومعالجة المشكلات القرآنية، وتبيين أحكام الشريعة الدقيقة، وتحول بالتّالي دون إبداء الآراء الشـخصية، أو اعـتماد الظـنّ، أو التصورات الخاطئة عن كلام الله المجيد، والتفسير بالرأي.

وبناءً على هذا الأساس قال رسول الله(ص) في حفظ الحديث أو كتابته ونشره: «من حفظ على أُمّتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه‌الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء»[1] و«قيّدوا العلم بالكتابة»[2] وما شابه ذلك. كما في البخاري (ج ١ ص ٣٠) وسنن الترمذي (ج ٥ ص ٣٤) ومسند احمد (ج ٢ ص ٢٠٧) وسنن الدارمـي (ج ١ ص ١٢٥) وسنن أبي داود (ج ٣ ص ٣١٨) وبحار الأنوار (ج ٢ ص ١٤٥).

وهذه الروايات تسلّط الضوء على أهمّية الحديث والسّنّة ومكانتها الخـطيرة، وتفيد أن إيصال الأحكام وجزئياتها الى الجميع لا يتمّ إلّا عن طريق الأحـاديث فقط، ولمّا كانت أكثر فروع الأحكام وجزئياتها قد حدّدت في القرآن الكريم، فإنّ النبيّ ـ وهو المفسّر الاوّل للقرآن والمبيّن الأكبر لآياته ـ قد أوضح تلك الأحكام، وكشف عن تلك الجزئيات بما يحتاج اليه الناس عن طريق الوحي. إلّا أنّ المسلمين جميعاً غير قادرين على ادراك النبيّ(ص) والأخذ عنه، ولذلك فإن السبيل الوحيد للّذين سيأتون في المستقبل للتعرّف على جزئيات الأحكام الاسلامية والوصـول الى الأحكام هو تدوين أحاديث النبيّ(ص)، وضبطها، ونشرها لتكون في متناول المسلمين في شتّى أدوار التاريخ اللاحقة. وقد شعر النّبي(ص) نفسه بهذه الضرورة، واعتبر إبلاغ الأحكام وظيفة عامة من وظائف المخـاطبين وجمـيع المسـلمين، إلى درجة يرى البعض فيها أنّ تدوين الحديث النبوي قد بدأ منذ ذلك الحين.

---

١. عوالى اللآلئ ٩/١.

٢. المبادئ العامة/١٢٠.

يقول صبحي الصالح: «إنّ النّبي(ص) منع أوّلاً منذ تدوين الحديث مخافة التباس أقواله وأحاديثه بالقرآن، ولكنه أذِن بعد ذلك حينما نزل أكثر الوحي، وحفظه الكثيرون، وأصبح القرآن في أمن من التباسه بالحديث، فقال(ص): «قيّدوا العلم بالكتابة».

وينتهي الدكتور صبحي الصالح من ذلك الى النتيجة التالية، وهي: أنّ الرسول منع أوّلاً بصورة عامة، لأنّ المسلمين يتفاوتون في ضبطهم، ووثاقتهم وصلاحهم، وأذن إذناً خاصّاً لنفر منهم قد استثناهم من ذلك العموم، لتكون الكتابة دعامة للمحفوظ، حتّى إذا اشتبه أمر شيء من الأحاديث لأحد الأسباب كان المرجّح ما هو مدوّن لدى هؤلاء، ثم استعرض جماعة من الذين دوّنوا حال حياته. نقل عن الترمذي صاحب (السنن): أنّ سعد بن عبادة الأنصاري كان يملك صحيفة جمع فيها طائفة من أحاديث الرسول(ص).

ثمّ نقل الدكتور صبحي الصالح عن (الطبقات الكبرى) لابن سعد: أنّ جابر بن عبدالله الأنصاري كتب صحيفة من أحاديث رسول‌الله (ص) جمعت مناسك الحجّ. واستطرد الدكتور الصالح في حديثه عن التدوين في أوائل تاريخ الاسلام، يقول: «إنّ عبدالله بن عباس ترك بعد وفاته حمل بعير من كتبه، وكان يحمل قسماً منها معه الى مجالس العلم وحلقات الدرس، وإنّ سعيد بن جبير كان يتولّى كتابة كلّ ما يمليه عليه، وإنّ تلك الصحف كانت معروفة متداولة مدّه طويلة، ورثها عنه أبناؤه ورواها الناس عنهم حتى امتلأت كتب التفسير والحديث بمرويّاته ومسموعاته. وقد ترك عليّ بن أبي‌طالب (ع) وحده كتباً في الفقه والحديث توارثها أبناؤه من بعده». [1]

---

١. علوم الحديث ومصطلحاته: ص٢٢ و٢٣.

مصير الحديث

مرّ تدوين الحديث منذ بداية التاريخ الإسلامي وحتّى اليوم بمراحل مختلفة، وبصعود ونزول مستمرَّين وترك وراءه قصّة محزنة ومؤلمة، ذلك لانّ بعض الصحابة ومنهم أبو بكر خالفوا بعد وفاة رسول الله(ص) كتابة الحديث وتدوينه ونشره، ولم يعجز نقلة الأحاديث رغم هذا المنع عن نقل او تدوين الأحاديث التي سمعوها من رسول‌الله (ص) وفي حياته فحسب، بل وعمدوا الى ما كانوا قد كتبوه في زمانه(ص) من الأحاديث فغسلوه بالماء أو أحرقوه بالنار.[١]

وقد استمرّ هذا الموقف نفسه، في عصر الخليفة الثّاني، ولكن باسلوب آخر.[٢] وهكذا استمرّ المنع عن كتابة الأحاديث ونشرها في عصر الخليفة الثالث تماماً كما كان عليه في العهود السابقة، وقام عثمان شخصياً بمنع كتابة الأحاديث ونشرها،[٣] وهو ما فعله معاوية أيضاً في عهده فمنع من نقل ونشر الأحاديث النبوية، وبخاصّة ما يرتبط بمناقب أهل البيت وفضائلهم، فقد كتب معاوية في كتاب الى ولاته جاء فيه: «أن برئت الذمّة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته».[٤]

وقد أدّى هذا العمل المدروس الى أن تُنسى عترة النبيّ(ص) الّذين نُصبوا معلّمين للكتاب العزيز وحفّاظاً للسُّنّة النبويّة، وأن يُتركوا شيئاً فشيئاً في زوايا النسيان، ويغفل المسلمون عن وصايا النّبيّ (ص) في شأنهم كقوله (ص): «انّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً»[٥]

---

١. تذكرة الحفاظ للذهبي: ١/٥.

٢. طبقات: ابن سعد ٢/٢٠٦.

٣. مسند أحمد بن حنبل ١/٣٦٣.

٤. شرح ابن أبي الحديد ١١/٤٤.

٥. راجع: صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ / ٣٦ ـ (٢٤٠٨) وسنن الترمذي ٥: ٦٦٢ / ٣٧٨٦، ٣٧٨٨ ومسند ←

وقوله(ص): «من كنت مولاه فعلي مولاه»[١] وقوله(ص): «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوى»[٢] الى غير ذلك من المنقول في كتب الفريقين. وبدلاً من السعي للتعرّف على القرآن عن طريق أهل البيت(ع) صاروا يبتعدون عنهم، واكتفوا بالقرآن الصامت.[٣]

وهكذا فإنّ الابتعاد عن السّنّة والعترة النبويّتين أدّى الى أن يبتلى المسلمون بمصير مشؤوم. ولو أنّ المسلمين أخذوا تفسير القرآن الكريم عن الشارحين الحقيقيين للإسلام الحنيف (وهم العترة الطاهرة(ع)) لتخلّصوا من الجهل ولتضاعفت ثقافتهم ومعنويّاتهم ولضمن الرسول الأكرم(ص) صلاحهم وسعادتهم كما أشار إليه في مجالات شتّى.

ولا شكّ أنّ هذا التعامل التآمري مع الحديث النّبوي والتضييق على المحدّثين، ومنع كتابة الحديث ونشره عرّض المجتمع الحديث العهد بالاسلام إلى أضرار متنوّعة واستتبع بالتالي عواقب وآثاراً مؤلمة.

جاء في (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) نقلاً عن كتاب (الأحداث) للمدائني: «كتب معاوية نسخة واحدة الى عمّاله بعد عام الجماعة «أن برئت الذّمّة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته» فقام الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً، ويبرؤون ويقعون فيه وفي أهل بيته، وفي المقابل أكثروا

← أحمد ٤: ٣٦٧و ٥: ١٨٢، ١٨٩ والمستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٨ ومصابيح السنة ٤: ٤٨١٦/١٩٠.

١. سنن الترمذي ٥: ٣٧١٣/٦٣٣، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٠٩ و ١٣٤ و ٣٧١ و٥٣٣، مصابيح السنّة ٤: ٤٧٦٧/١٧٢، مسند أحمد ١: ٨٤ و١١٩ و١٥٢ و ٤: ٣٦٨ و ٣٧٠، مجمع الزوائد ٩: ١٧ و ١٠٤ و ١٦٤.

٢. سنن الترمذي ٥: ٣٧١٣/٦٣٣، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٠٩ و ١٣٤ و ٣٧١ و٥٣٣، مصابيح السنّة ٤: ٤٧٦٧/١٧٢، مسند أحمد ١: ٨٤ و١١٩ و١٥٢ و ٤: ٣٦٨ و ٣٧٠، مجمع الزوائد ٩: ١٧ و ١٠٤ و ١٦٤.

٣. اذ يعبّر عن الكتاب المجيد بالقرآن الصامت، وعن الأئمة (ع) بالقرآن الناطق لأنّهم(ع) أهل البيت، وهم أدرى بالّذي فيه.

في فضائل عثمان ومناقبه بل وافتعلوا روايات مختلفة في فضائل معاوية، وأفشوها في الناس».[١]

وعلى هذا الأساس يمكن أن تصدّق بسهولة ما قـاله «ابـن عـرفة» المـعروف بـ«نفطويه» وهو من أكابر المحدّثين وأعلامهم حيث قـال: «إن أكـثر الأحـاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيّام بني أُميّة»[٢] ولقد فسح موقف الخلفاء هذا ومنعهم من انتشار الحديث والسنّة النّبوية الصحيحة، المجال لعدد من مسلمي أهل الكتاب مثل كعب الأحبار وغيره ممن كان يهوديّاً فأسلم أن يـدسّوا مـا في الكتب السماوية المنسوخة من أُمور محرّفة، في ثقافة الأُمة الاسلامية على أنّها من معارف الاسلام.

وأورد تسرّب الاسرائيليات في عالم الحديث ضربـة قـويّةً لمكـانة الحـديث وقيمته، وصار سبباً للخدش فيه والإشكال عليه.

وعلى أيّ حال فقد كان من نتائج تأخير تدوين الأحاديث وجمـعها اخـتلاق روايات كثيرة وانتشارها في المجتمع الاسلامي دون أي مانع أو ضابط، وأن يصل عدد الاحاديث الموضوعة الى عشرات الآلاف، نشاهد الآن قسماً كبيراً مـنها في كتب الحديث.[٣]

ولكن رغم كلّ تلك المشكلات والصعوبات الّتي فرضتها عـهود الحكـومات الجائرة، للحيلولة دون كـتابة الحـديث الصـحيح، وتـدوينه، فـقد اهـتمّ الامـام عليّ بن أبي‌طالب(ع) وأبـناؤه الطـاهرون وأصـحابه الأوفـياء، بحـفظ الحـديث وصيانته، وكتابته ونشره على مـدار التـاريخ الإسـلامي حـفاظاً عـلى الاسـلام

---

١. شرح نهج البلاغة: ١١ ص ٤٤ ـ ٤٦.

٢. شرح نهج البلاغة: ١١ ص ٤٦.

٣. أضواء على السنّة المحمدية لمحمّد أبو ريّه ص ١١٨ ـ ١٢٧.

وعلى كتاب الله المجيد.

من هنا كان أوّل من جمع الأحاديث بعد وفاة رسول الله(ص) هو الإمام علي بن أبي طالب(ع) ثم أبورافع كاتب النبي(ص) الّذي ألّف «كتاب السنن والأحكام والقضايا».

ومن ثمّ سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري وعبيد الله بن أبي رافع والحارث بن عبدالله وربيعة بن سميع وسليم بن قيس الهلالي الكوفي، وعلي بن أبي رافع، وعبيدالله بن الحرّ، ومحمد بن قيس البجليّ، ويعلى بن مرّة. واتّبع أئمة الهدى هذه السيرة واحداً بعد الآخر، ودوّن الأئمة أنفسهم ـ توخّياً منهم لمزيد الاتقان في ضبط وحفظ الأحاديث والسنّة النبويّة ـ صحفاً جمعوا فيها هذه الأحاديث، وكانت تحتلّ طوامير تحتوي على التشريعات والأنظمة الإلـهية، وقد روي أنّهم كانوا يرجعون الى تلك الصحف في مواضع كثيرة، وكانوا يعدّونها لأنفسهم ثروة عظيمة، وقد ذكر علماء الشيعة في مصادرهم المعتبرة هذه الصحف. إنّ هذه الصحف التي لم يكتب قبلها كتاب في الحديث تشكّل في الحقيقة القاعدة الاساسية للشيعة الامامية.

وعلى هذا يمكن القول إنّ الشيعة أخذوا تدوين الحديث عن علي عليه السلام دون أن يتوقّف هذا العمل لحظة واحدة أو يحدث انفصال بين صدور الحديث وتدوينه، فكان ثمّة بين علماء الشيعة في كل عصر عشرات الأشخاص من كتّاب الحديث، الّذين عرفوا بهذا العنوان.

إنّ القيام بهذه المهمّة يعدّ بحقّ من أكبر وأهمّ الخدمات التي قام بها علماء الشيعة ومحدّثوهم طوال التاريخ الإسلامي لانّهم بذلك واجهوا محاولات أعداء الاسلام من حكّام الجور وأشياعهم وأتباعهم، لطمس ومحو فضائل أهل البيت الطاهرين ومناقبهم من كتب الحديث، وذلك حفاظاً على أصالة السُّنة المطهّرة، وإبقاءً على

أحاديث رسول الله(ص) وآله الطّيبين، وبطبيعة الحال لم يألوا جهداً عن شرح وبيان مفاهيم القرآن الكريم وأحكام الشريعة المقدّسة بشكل دقيق وصحيح.

كتب الشيعة وجوامعهم الحديثية

كان جماعة من علماء الشيعة العظام ومحدّثيهم قد جمعوا الأحاديث الّتي ضمّتها الجوامع الأوّلية والّتي هي الآن مدار الفتوى والحكم لدى الشيعة، كما ألّف فقهاء الشيعة ومحدّثوهم في هذا المجال كتباً مفصّلة وجامعة أُخرى، يعدّ كلّ واحد منها وحده عملاً متكاملاً، وعمد العلماء إلى جمع عشرات الآلاف من الأحاديث الواردة عن النبيّ وتصنيفها تحت عناوين مختلفة لكي يستطيع المراجع الاستفادة الكاملة والمتنوعة من الآيات والأحاديث المدوّنة، والوصول الى ما يطلبه بنحو أفضل، ونشأ عن هذه الخطوة مجموعات صغيرة وكبيرة.

منها:

١ ـ الكتب والأُصول المفردة، وهي التي عملها أصحاب الأئمة عليهم السلام بروايتهم المباشرة والغالب عليها أنّها تختص بموضوعٍ واحدٍ ككتاب الصلاة وكتاب الزكاة... الخ أو أصل فلان... كالأُصول الأربعمائة.

٢ ـ الأُصول الجامعة كـ«الكافي» تأليف محمد بن يعقوب الكليني (م ـ ٣٢٩هـ) المتضمّن لأحاديث في الأُصول والفروع من أحكام الدين و«الاستبصار» بالجمع بين الأخبار الفقهية المتعارضة و«التهذيب» تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (م ـ ٤٦٠هـ) و(من لايحضره الفقيه» للشيخ الصدوق (م ـ ٣٨١هـ).

٣ ـ الكتب التي صنّفها مؤلفوها لأغراض خاصّة، كـ«علل الشرائع» و«التوحيد» و«معاني الأخبار» للصدوق و«المحاسن» لأحمد بن خالد البرقي.

٤ ـ مجامع الحديث كـ«بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار(ع)»

للعلامة محمّد باقر المجلسي (م ـ ١١١١هـ) و«تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» للشيخ محمّد بن الحسن الحر العاملي (م ـ ١١٠٤هـ) و«إثبات الهداة» له كذلك، في النصوص الدالة على إمامة كلّ من الأئمّة الطاهرين ومعجزاتهم، و«الوافي» للفيض الكاشاني في جمع وتنظيم وتهذيب وترتيب ما في الكتب الأربعة... وغير ذلك من أصناف المؤلفات ذات الأغراض المختلفة ممّا يطول بها البحث...

النوادر ومكانها في عالم الحديث

ونجد بين تلك العناوين عنوان «النوادر» وهو عنوان كثيراً ما رأيناه وسمعنا به، فماذا يعني هذا العنوان؟

لقد واجه المؤلّفون ـ بعد تدوين وتبويب وتصنيف الأحاديث والروايات ـ روايات وأحاديث لا تدخل بحسب مفادها ومضامينها تحت باب من الأبواب المعهودة، وهي في نفس الوقت لا تبلغ من الكثرة بحيث يعقد لها باب خاص ومستقلّ. ولهذا عمد المؤلّفون والمحدّثون الى عقد باب في آخر كلّ كتاب من كتبهم الحديثيّة باسم «باب النوادر» أو «النادر من الباب».

وربما قام بعض العلماء بجمع هذه الأحاديث النادرة في كتاب واحد ـ أو بعبارة أُخرى ـ في مجموعات حديثية مستقلّة على غرار ما فعل العلماء في عالم الرجال والتاريخ أسمَوها: النوادر. يقول المحقق المعاصر الشيخ آغا بزرگ الطهراني في هذا الصعيد: «النوادر عنوان عام لنوع من مؤلّفات الأصحاب في القرون الأربعة الأُولى للهجرة كان يجمع فيها الأحاديث غير المشهورة، أو الّتي تشتمل على أحكام غير متداولة، أو استثنائية ومستدركة لغيرها. وللمعنى الاصطلاحي المقصود لدى علماء القرن الخامس (كالمفيد والنجاشي والطوسي) ومن قبلهم من كلمة «النوادر»

غموض كغموض معنى كلمتي «الأصل» و«النسخة» لقد استعمل الطوسي كلمة «الأصل» أكثر من النجاشي، فكثير ممّا أسماه الطوسي «أصلاً» سمّاه النجاشي «كتاباً» وقليل ما يتّفق عكس ذلك، كما في «أصل أيّوب بن الحر» حيث سمّاه النجاشي «أصلاً» والطوسي سمّاه «كتاباً». ولعلّه من غلط النسّاخ أيضاً. هذا والأمر في كلمة «النوادر» على عكس ذلك، فكثير مما سمّاه النجاشي «النوادر» سمّاه الطوسي «كتاباً» وقليل ما يتّفق غيره كما في «نوادر الحسن بن أيّوب» فالّذي اتّفق الطوسي والنجاشي على تسميته «النوادر» قليل، وأقل من ذلك ما اتّفقا على تسميته «أصلاً». واستطرد المحقّق الطهراني بعض ما عثر عليه وذكر أكثر من مائتي كتاب في مختلف المواضيع من «النوادر» في كتابه.[١]

وذكر المحقّق الطهراني أيضاً الكتاب الّذي بين أيدينا وقال فيه: «النوادر» أو «نوادر الأخبار» لمحسن بن مرتضى الفيض الكاشاني، جمع فيه الأحاديث الّتي ليست في الكتب الأربعة (الكافي، من لا يحضره الفقيه، التهذيب، الاستبصار) ألّفه كمستدرك لـ«الشافي المنتخب من الوافي» ثمّ اصطفى منه الأُصول والأركان في كتاب سمّاه «الشافي»، ثم استخرج من سائر الكتب ما هو على منهاج الشافي في القسمين الأُصول والفروع ليكون تكملة له، ووعد المؤلف في آخره أن يكتب مثله في قسم الفروع، ولعلّه لم يمهله الأجل، وكتب حفيد المصنف عبدالله بن الصدر الشيرازي شرف الدين ابراهيم فهرساً لها[٢] والظاهر تمّمه الشيخ حسين بن محمد بن احمد بن ابراهيم العصفوري المتوفىٰ (٢١ ـ شوال ١٢١٦) وقال في إجازته الكبيرة أنّه أخرج منه كتاب الطهارة وسمّاه «الحدق

---

١. الذريعة: ج ٢٤ ص ٣١٥ ـ ٣٤٧.

٢. الذريعة: ج ٢٤ ص ٣٥٠.

النواظر في تتمّة كتاب النوادر».[1]

والملاحظ أنّ كتاب «النوادر» الّذي بين أيدينا يختلف في موضوعه عن كتب النوادر المعهودة عند الأصحاب في القرون المتقدّمة، إذ انّه يحظى بتقسيم رائعٍ إلى كتب وأبوابٍ واضحةٍ غير أنّه لم يأخذ من الأُصول الجامعة المبوّبة، بل أخذ من مصادر لم تجرِ على تبويب المصنّف، والأحاديث الّتي اعتمدها كانت متفرّقة في أُصولها ولا يجمعها باب خاصّ ولا تقع تحت عنوان معيّن، ولعلّه دخل في كتب النوادر من هذا الجانب.

ترجمة المؤلف

هو المحدّث الخبير والعلّامة الكبير، المحقّق الفاضل، والعارف الكامل، الفقيه الجليل، والمفسر، والفيلسوف، الأديب، الشاعر، السالك، المتفنّن في العلوم الاسلامية، العلامة محمد بن مرتضى المعروف بالمولى محسن، والمشهور بالفيض الكاشاني، وهو من كبار العلماء، وأكابر الحكماء واعيان المحدّثين والفقهاء في القرن الحادي عشر الهجري.

ولادته ونشأته ووفاته

ولد الفيض الكاشاني في رابع عشر شهر صفر سنة ١٠٠٧هـ، وتُوفّي في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ١٠٩١هـ، و عمره الشريف أربع و ثمانون. على ما ذكره ولده علم الهدى.[2]

---

١. نفس المصدر: ج٦ ص٢٩٢.

٢. راجع «مجموعة المواليد والوفيات» المخطوطة، في مكتبة السيد المرعشي.

نشأ «الفيض الكاشاني» في أسرة من الأسر العريقة في العلم والأدب، و بيت حافلة بالعلماء والمؤلّفين، وكانوا من مشاهير العلماء بـ«كاشان»؛[١] كما أن إخوانه أبنائه و أحفاده ـ أيضاً ـ من العلماء والمؤلّفين.

و ترعرع المحقق الفيض في مدينة قم المقدسة. وانتقل إلى شيراز للدراسة على السيد الأجلّ ماجد البحراني، وقرأ هناك على الآخوند المولىٰ صدر الدين الشيرازي الحكيم والفيلسوف الكبير، واستطاع بما يتمتع به من مؤهّلات كبيرة وذكاء وافر أن يصبح من خيرة تلامذة الحكيم، وأن يصبح صهراً له بعد حين.

وبعد فترة ترك شيراز الى كاشان[٢] وهناك أصبح مرجعاً للناس إلى أن ودّع الحياة والتحق بالرفيق الأعلى في مدينة كاشان، وقبره الآن مزار معروف.[٣] و عليه لوحة مكتوب فيها: «قبض المعتصم بحبل الله المؤمن المهيمن محمّد بن مرتضى، المدعوّ بـ: محسن، سنة احدى و تسعين وألف؛ وهو ابن أربع وثمانين؛ حشره الله مع مواليه المعصومين».[٤]

مكانته العلمية

يعدّ الفيض الكاشاني من نوادر الدهر، ومشاهير علماء الشيعة، فله في جميع العلوم العقلية والنقلية مؤلّفات مفيدة وتصانيف ثمينة، وله في الموضوعات الدينية المختلفة آراء ونظريات كما أنّ له في بعض المسائل الفقهية مواقف خاصة يختلف فيها مع غيره من الفقهاء.

---

١. شرح الصدر / ٥٨، روضات الجنات ٦ / ٧٤.

٢. لؤلؤة البحرين: ص١٣٢.

٣. مستدرك الوسائل ج٣ص ٤٢٠ وتاريخ كاشان ص ٥٠٠.

٤. روضات الجنات: ج ٦ ص ٩٦ـ ٦٧.

كان من المتكلّمين، والفلاسفة المشائيين، وكان ذا حظّ وافر في العلوم الأخلاقية، ومعرفة النفس. كما أنّه كان شاعراً أديباً أنشد أشعاراً رائعة ولطيفة، وما تركه من الآداب العرفانية، الغزل الرائع مما يأنس به أرباب الذوق الفنيّ الرقيق.

يقول العلّامة الطباطبائي عن شخصية المحدّث الكاشاني البارعة: كان الفيض الكاشاني شخصية جامعة للعلوم قلّ نظيرها في العالم الاسلامي في جامعيته، والملاحظ أنّه قد تناول كل علم من العلوم بصورة مستقلّة، ولم يخلط علماً بآخر. ففي تفسير الصّافي والأصفى والمصفّى سلك المنهج الروائي في التفسير فقط، فلم يدخل في الأبحاث الفلسفية والعرفانية، والشهودية. ومن راجع كتابه «الوافي» في الاخبار رأى أنّه كان أخبارياً محضاً وكأنّه لم يقرأ الفلسفة أبداً. وفي الكتب والمؤلّفات العرفانية سلك نفس هذا المسلك أيضاً ولم يتجاوزه، ولم يحد عن الموضوع قطّ.[١]

ولقد اتّخذ في تفسير القرآن الكريم منهاجاً خاصّاً، ففسّر القرآن وفق أُسلوب أهل الحديث. بينما ألّف كتاب «الوافي» من بين كتبه القيّمة المذكورة التي يهتمّ بها العلماء حسب طريقة قدماء المحدّثين، فهو يشتمل على دورة كاملة في أُصول الدّين والمذهب وفروعها. ومن بين المؤلفات المهمّة الّتي لفتت أنظار العلماء وأصحاب الرأي كتابه «المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء» ويشتمل على دورة كاملة للأخلاق والعقائد الإسلامية. ويعتبر هذا المؤلَّف القيم من الكنوز الشيعية الفكرية، فالمحقّق الفيض مضافاً الى مناهضة أبي حامد الغزالي في بعض عقائده وآرائه جعل من كتاب (الإحياء) كتاباً يمكن الاطمئنان إليه بعد أن

---

١. مهرتابان ص٢٦.

هذّبه ورتّبه وحذف منه وأضاف إليه.

عقائده وآراؤه

كان المحقّق الكاشاني يبدي آراءه وعقائده بمنتهى الحريّة وينظر إلى جماعة ممن عاصروه بعين الازدراء، ويهاجم عقائدهم، ممّا أثار حفيظة معاصريه بشدّة.

فقد كان له رأي خاص في مسألة «الغناء» حيث جوّزه، مخالفاً غيره من الفقهاء، وله في هذا المجال بيان خاصّ في الأحاديث المتعلّقة في كتابه «الوافي» فراجع.

ولقد اتّهمه مخالفوه بكونه ذا عقائد صوفية، وحمل في بعض مؤلفاته على المجتهدين وطعن فيهم. يقول المحقق القمي: إنّ ظنّي في نسبة التصوّف الباطل اليه «ره» أنّها فرية بلا مرية، والباعث عليها اقتداره بأهل هذه الطريقة في الموالاة مع الغلاة والملحدين وإظهار البراءة من اجلّائنا المجتهدين، وعدم اعتنائه بالمخالفة لإجماع المسلمين والإنكار لبعض ضروريات هذا الدّين المبين وإلّا فبين ما يقوله ويقولونه مع قطع النظر عن هذا القدر المشترك بون بعيد وإنكاره على أطوار هذه الطائفة في حدود ذواتها إنكار بليغ شديد.[١]

وممّن خالف العلّامة الفيض الملّا محمد طاهر القمي، فقد كان ينتقد الفيض على بعض عقائده وكان يسئ الظن فيه، ولا يحترم فضله، وكماله، وعلمه وأدبه، ولكنّه أقلع في أواخر حياته عن هذا السلوك، وترك هذا الموقف من الفيض، وسافر الى كاشان واسترضى الفيض واعتذر منه.[٢] ويقال أيضاً أنَّ بعض من اعتقد في حقّه الباطل رجع عنه بعد وفاته، لمّا رآه في المنام على هيئة حسنة، يأمره بالرجوع إلى

---

١. الفوائد الرضوية: ص٦٣٧.

٢. روضات الجنات: ج٦ ص٨١.

بعضٌ ما كتبه في أواخر عمره، وهو في مكان كذا وكذا، فلمّا استيقظ وطلبه وجده كما نسبه، وكان فيه تبرئة نفسه من جميع ما نُسِب إليه من أقوال الضّلال والله العالم بسرائر الأحوال.[١] هذا وينسب الى العلّامة المجلسي قدّس سرّه بانّه كان لا يرى بالرجل بأساً من غاية ملائمة مشربه مع طريقة والده المولى محمّد تقي، وقد عدّه في أواخر «البحار» من جملة مشايخ إجازاته الكبار.[٢]

وبالتّالي يمكن تلخيص أفكار الفيض في عدّة نقاط كلّية، هي أساس كل آرائه وعقائده:

١ ـ كان الفيض مثل كثير من العلماء ـ يخالف الاصوليين، ويعتبر نفسه اخبارياً، ويبالغ فيه الى درجة أنّه تعرّض لتهجّم بعض العلماء والفقهاء عليه مثل الشيخ أحمد الإحسائي الّذي كان يعدّ الفيض أخبارياً صرفاً.

٢ ـ كانت آراؤه في الفلسفة والكلام توافق عقائد أُستاذه الملا صدر الدين الشيرازي ولهذا يمكن عدّ الفيض أحد الفلاسفة الكبار وأحد رجال الرأي الاسلاميين المبرّزين في هذا المجال.

٣ ـ على أثر إتّباعه لآراء المولى صدر الدين الشيرازي وتأثّره بالفلسفة الإشراقية، فقد بذل الفيض جهداً كبيراً في مجال العرفان وفي سلوك مراتب التصوّف، ولكنه مع ذلك كان يراعي أُصول الدّين وموازين الشريعة، ولا يغفل عن القيام بالواجبات الدينية، وكان يوصي دائماً بالزهد والتقوى وعدم التعلّق بالدّنيا الفانية والأخذ بالأُمور الموجبة للفلاح في العالم الآخر. ولهذا يمكن عدّ الفيض من الزهّاد والأتقياء المخلصين.

---

١. روضات الجنات: ج٦ ص٨٢.

٢. اجازات الحديث: ص٢٧٥.

تقريظه

اتّفاق العلماء من الأصحاب على فضله وتقدّمه وبراعته في العلوم يغنينا عن سرد جمل الثناء عليه وتسطير الكلم في إطرائه.

قال عنه المحدّث المتبحّر الشيخ الحُرّ العاملي: محمد بن المرتضى المدعو بمحسن الكاشاني كان فاضلاً، عالماً، ماهراً، حكيماً، متكلّماً، محدّثاً، فقيهاً، محقّقاً، شاعراً، أديباً، حسن التصنيف من المعاصرين.[١]

وقال الشيخ يوسف البحراني: المحدّث القاشاني كان فاضلاً، محدّثاً، أخبارياً صلباً.[٢]

وأثنى عليه صاحب الروضات بقوله: أمره في الفضل والفهم والنبالة في الفروع والأُصول والاحاطة بمراتب المعقول والمنقول وكثرة التأليف مع جودة التعبير والترصيف أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد الى منتهى الأبد.[٣]

وقال الرجالي الكبير محمّد بن علي الأردبيلي: محسن بن المرتضى، العلّامة المحقّق المدقّق جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة فاضل كامل، أديب متبحّر في جميع العلوم.[٤]

ويقول المحدّث القمّي: كان المحدّث الكاشاني من أرباب العلم والفهم والمعرفة والمكاشفة ومن العرفاء الشامخين والعلماء المحدّثين تفرّق الناس فرقاً في مدحه والقدح فيه والتعصّب له أو عليه، وذلك دليل على وفور فضله وتقدّمه على أقرانه،

---

١. أمل الآمل: ص٥٠٧.

٢. لؤلؤة البحرين: ص١٣٣.

٣. روضات الجنات: ج٦ ص٧٩.

٤. جامع الرواة: ج٢ ص٤٢.

والكامل من عدّت سقطاته والسعيد من حسبت هفواته.[١]

وقال العلّامة الأميني في الغدير في ترجمة علم الهدى ابن المؤلف: هو ابن المحقّق الفيض علم الفقه، وراية الحديث، ومنار الفلسفة، ومعدن العرفان، وطود الأخلاق، وعباب العلوم والمعارف، هو ابن ذلك الفذّ الّذي قلّ ما أنتج شكل الدهر بمثيله، وعقمت الأيّام عن أن تأتي بمشبهه.[٢]

وقال فيه الميرزا محمّد عليّ مدرّس: عالمٌ عاملٌ ربّاني، فاضل كاملٌ صمداني، عارف سبحاني، كان من أجلّاء علماء الامامية في القرن الحادي عشر الهجري في عهد الشاه عباس الثاني، فقيهاً محدّثاً، ومفسّراً محقّقاً مدقّقاً، وحكيماً متكلّماً متألّهاً، وأديباً شاعراً ماهراً، جامعاً للعلوم العقلية والنقلية، لا يُجارى في فهم الأخبار وتأمّل معانيها، متفرّداً في تطبيق أُصول الظواهر مع البواطن، والجمع بين أُصول الشريعة والطريقة.[٣]

مشايخه

١ ـ الملا خليل القزويني المتوفى عام(١٠٨٩)هـ، كان من خصاله البارزة انّه اختلف مع الفيض في مسألة، وأصرّ في اثبات حقّانية عقيدته وموقفه كثيراً، ولكن عاد بعد مدّة فصدّق الفيض، فسافر من قزوين الى كاشان على القدم، ولمّا صار عند منزل الفيض، نادى بأعلى صوته: يا محسن قد أتاك المسيئ. فعرف الفيض صوته، فخرج اليه، وجامله ورحّب به، وطلب منه أن ينزل عنده ولو لِغرض الاستراحة بعض الوقت، لكن القزويني لكي لا يشوب نيته الخالصة بشيء ـ لم يقبل دعوة

---

١. الفوائد الرضوية: ص ٦٤١.

٢. الغدير: ج ١١ ص ٣٥٢.

٣. ريحانة الأدب: ج ٤ ص ٣٦٩.

الفيض، وعاد من فوره الى قزوين.[١]

٢ ـ الشيخ البهائي محمد بن الحسين بن عبدالصمد العاملي، المتوفّى (١٠٣٠)هـ.

٣ ـ المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي القمي، المتوفّى (١٣٠٣)هـ.

٤ ـ الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشهيد الثاني، المتوفّى (١٠٥٣)هـ.

٥ ـ المولى محمد صالح بن احمد السروي المازندراني، المتوفّى (١٠٨١)هـ.

٦ ـ السيد ماجد بن السيد هاشم الحسيني البحراني، المتوفّى (١٠٢٨)هـ.

٧ ـ الحكيم المتأله الفاضل محمد بن ابراهيم الشيرازي الشهير بمولى صدرا، المتوفّى (١٠٥٠)هـ.

٨ ـ أبوه العلامة رضي‌الدين الشاه مرتضى الأول بن الشاه محمود. المتوفّى (١٠٠٩) هـ.

٩ ـ السيد مير محمد باقر الداماد، المتوفّى (١٠٤١)هـ.

الراوون عنه

١ ـ القاضي سعيد القميّ. المتوفّى (١١٠٣)هـ.

٢ ـ العلامة المجلسي ـ محمد باقر بن محمد تقي صاحب بحارالأنوار. المتوفّى (١١١١) هـ.

٣ ـ السيد نعمة الله الجزائري الشوشتري. المتوفّى (١١١٢)هـ.

٤ ـ ولده الزكي المعروف بعلم الهدىٰ. المتوفّى (١١١٥)هـ.

آثاره

تعتبر مؤلّفات الفيض كنزاً أغنى مكتبة العلوم الاسلامية الى حدٍّ ملفتٍ للنّظر،

---

١. الفوائد الرضوية: ص١٧٣.

ويقول المحدّث الجزائري وصاحب قصص العلماء: انّ مؤلفات المترجم بـلغت مـا يقارب مائتي مؤلّف، ولكن ما هو مذكور في كتب الرجال وتراجم العلماء لا يتجاوز المائة والثلاثين.

وقد أحصاها التنكابني في قصص العلماء مائة وسبعين[١] وأحصاها المحقّق القمّي في الفوائد الرّضوية ما يقارب مائة كتاب،[٢] وأحصاها العلّامة المدرّسي التبريزي في موسوعته «ريحانة الأدب» أكثر من مائتي كتاب.

وأما المترجم له نفسه (أي المحـدّث الكـاشاني) فـقد أحـصاها في «فـهرست المؤلّفات» الّذي أعدّه بنفسه وذكر مؤلّفاته في التفسير والحديث والفقه والأُصول والعرفان، والأخلاق وعلم الكلام ونظائرها بما يقارب المائة كتاب،[٣] فعلى الباحث الرجوع الى كتب التراجم.

فهرسة عناوين كتب المؤلّف

١ ـ القرآن والتفسير: «الصافي» و«الأصفى»[٤] و«تنوير المواهب» و«تـفسير آية الامانة».

٢ ـ الحديث: «الوافي» و«الشافي» و«نوادر الأخبار» و«الخطب في الجمعات والاعياد».

٣ ـ الادعية والاذكار: «اذكار المهمة» و«أهم ما يعمل» و«تـرجمـة الحـج» و«ترجمة الزكاة» و«ترجمة الصلوة» و«ترجمة الصيام» و«تعليقات على الصحيفة

---

١. قصص العلماء: ص ٣٢٤.

٢. الفوائد الرضوية: ص ٦٣٥.

٣. فهرس المخطوطات، مكتبة السيّد المرعشي: ج ٥ ص ٦٢ الرقم ١٤٠١ العام.

٤. الأصفى، تحقيق مهدي الأنصارى القمى، نشر لوح المحفوظ، قم.

السجادية » و« جلاء القلوب » و« خلاصة الاذكار » و« ذريعة الضراعة » و« الرفع والدفع » و« زاد العقبى » و« لبّ الحسنات » و« منتخب الاوراد ».

٤ ـ الفقه والاصول : « ابواب الجنان » و« الاحجار الشداد والسيوف الحداد » و« أخذ الأجرة على العبادات » و« الاصول الاصلية » و« أهم ما يعمل » و« التطهير » و« ثبوت الولاية على البكرة » و« جهاز الاموات » و« الحق المبين » و« زاد الحاج » و« الشهاب الثاقب » و« ضوابط الخمس » و« معتصم الشيعة » و« مفاتيح الشرايع » و« مفتاح الخير » و« النخبة »[1] و« نخبة الصغرى » و« نقد الاصول الفقهية ».

٥ ـ الكلام والفلسفة : « اصول العقائد » و« اصول المعارف » و« الانصاف » و« انوار الحكمة » و« بشارة الشيعة » و« ترجمة الشريعة » و« ترجمة العقائد » و« تشريح العالم » و« الطريق الصواب » و« السانح العيني » و« شرايط الايمان » و« علم اليقين » و« عين اليقين » و« قرة العين في اعز الفنون » و« الكلمات الطريفة » و« الكلمات المخزونة » و« الكلمات المضمونة » و« اللّب » و« اللّباب » و« المحاكمات بين الفاضلين » و« مرآة الآخرة » و« منتخب رسائل اخوان الصفات » و« منهاج النجاة » و« سفينة النجاة » و« ميزان القيامة ».

٦ ـ الاخلاق : « الاعتذار » و« الالفة » و« تسهيل السبيل » و« التطهير » و« الحقائق » و« رفع الفتنة » و« المحجة البيضاء » و« النخبة في الحكمة المتعالية ».

٧ ـ العرفان : « زاد السالك » و« الكلمات المكنونة » و« الشوارق » و« منتخب ديوان الشمس التبريزي » و« منتخب الفتوحات المكـيّة » و« منتخب المثنوي

---

١ . النخبة في الحكمة المتعالية والاحكام الشرعية ، تحقيق مهدي الانصاري القمي ، مؤسسة الاعلام الاسلامي ـ طهران .

المولوي »[1] و« منتخب مكاتب قطب بن يحيى ».

٨ـ المدايح والمناقب : « الاربعين » و« ثناء المعصومين » و« شوق المهدى ».

٩ ـ الأدب : « المــاء الصــافي » و« آداب الضـيافة » و« التسـنيم » و« تـنفيس المهموم » و« الدهر المشوّش » و« السـلسبيل » و« الشراب الطـهور » و« الشـوق الجمال » و« شوق الحق » و« شوق العشق » و« شوق الكمال » و« حديقة القدس » و« المنتخب الصـغير » و« المـنتخب الكـبير » و« المـنشآت » و« نـدبة العـارف » و« ندبة المستغيث » و« وسيلة الابتهال ».

١٠ ـ النجوم : « غنية الانام في معرفة الساعات والايـام » و« تـشريح العـالم » و« معيار الساعات ».

١١ ـ تقسيم العلوم : « فهرست العلوم ».

١٢ ـ حياته الشخصية : « الانصاف » و« شرح الصدر » و« فهرسة المؤلفات ».

نوادر الأخبار

لقد عمد الفيض قبل الشروع بـتصنيف هـذا الكـتاب الى تـدوين كـتابه بـل موسوعته الحديثية الكبيرة: «الوافي» في تبويب وجمع وتهذيب الكتب الأربعة. ثم استخرج منه ما هو بمنزلة الأُصـول والأركـان بحـذف المـعارضات والمكـرّرات وأسانيد الرّواة. مكتفياً بـذكر المحـكمات فكـان كـتاب «الشّـافي» وهـو كأصـله المستخرج منه، في العقائد والأخلاق والشرائع والأحكام.

ثمّ اهتمّ بجمع ما يتعلّق بالعقائد وأُصول الدّين من المصادر الأُخـرى مـا عـدا الكتب الأربعة استدراكاً على الوافي والشافي. فكان هذا الأثر القيّم الّذي جمع فيه

---

١ . منتخب المثنوى « عرفان مثنوى » ، تحقيق مهدي الانصاري القمي ، اميركبير ـ طهران .

الأحاديث النادرة وبوّبها تحت عنوان «النوادر» أو «نوادر الأخبار».

يقول المؤلّف في مقدّمته:

«أردنا أن نضبط أيضاً ما وجدناه في غيرها من كتب أصحابنا المعتبرة ما لم يكن فيها بألفاظه ولا مضامينه على منهاج كتاب الشافي ليكون تكميلاً له وتداركاً لما فات منه فيكونا معاً كتاباً جامعاً للمهمّات والمحكمات فألّفنا هذا الكتاب، واجتهدنا في ايراد ما كان معرفته أهمّ ونفعه أعمّ وفائدته أتمّ، وما لا تعارض عند التحقيق فيه ولا تشابه بعد التدبّر في ألفاظه ومعانيه بل هو من قبيل المحكم، واكتفينا عن المكرّر بما هو أجمع وأكفى، وعسى أن يكون فيما أوردنا غنى عن كثير من الأخبار، لوجود محصّل ما تركنا فيما ذكرنا غالباً، ولاختصاص فوائد أكثر تلك الأخبار بتلك الأعصار، وأهل تلك الديار وإنما اختصرنا هذا الاختصار ليكون أيسر للحفظ والضبط وأسهل للقيد والربط، وسمّيناه بـ«النوادر» ورتّبنا ما يتعلّق منه بأُصول الدين على سبعة كتب، في كل كتاب أبواب».[1]

وأبواب الكتاب هي كالتّالي: «العقل، العلم، التوحيد، النبوّة والإمامة، الفتن، أنباء القائم والمعاد» ويقع في كل واحد من هذه الكتب أبواب. وعلّق المؤلف على الأحاديث التي تحتاج إلى الشرح بلفظ «بيان».

منهج التحقيق

تركّز سعينا في هذا العمل على تصحيح النص وتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية مما يجعل الكتاب ـ لو أمعن النظر فيه ـ من الكتب الحديثية القيّمة،

---

١. مقدمة المؤلف: ص ١.

في موضوع مهم مثل أُصول الدين والعقائد.

واعتقادنا هو أنّ هذا الكتاب فريد في نوعه موضوعاً وتبويباً ويضيف إلى أهميته أنّه تأليف محدّث فقيه، وحكيم متألّه، وعالم جليل. هذا ولقد طبع «النوادر» مرّة في سنة ١٣٣٩هـ.ش في طهران. طباعة حجرية[١] وثانية في ١٣٦٣هـ.ش في قم بالأفست.[٢]

وقد اعتمدنا في تحقيقنا هذا على النسخ التالية:

الأُولى: نسخة محفوظة في مكتبة العلّامة السيّد المرعشي (رقم ٢٣٢١العام)[٣] وفي هامشها كتب ابنه الفاضل العالم محمد المدعو علم الهدى بأنّه استكتبه من نسخة الأصل الّتي نسخ لبعض شهور سنة ثمان وتسعين وألف.

الثانية: نسخة المكتبة الوطنية في طهران (رقم ١٨٨٨/ع)[٤] نسخ «١١١٩»هـ.

الثالثة: النسخة المطبوعة على الحجر في طهران.

ثم أُعيدت مقابلة الروايات مع مصادرها الحديثية الأُولى تحقيقاً للنصوص وتقويماً للصحيح وتنزيهاً من الأغلاط. وراجعنا في هذا التحقيق أكثر من مائة كتاب حديث، كما قابلنا ما روي عن طريق أهل السنّة من مصادرهم المعتبرة عندهم وعمدنا الى توضيح بعض ما لم يوضّحه المحدّث الكاشاني من الأحاديث وكان بحاجة الى ذلك.

وفي الختام آمل أن يقع هذا العمل موقع قبول عند الله تعالى، وأن تكون هذه الخدمة في سبيل نشر المعارف الدينية والعقائد الاسلامية سبباً للنجاة من ناره

---

١. منشورات مكتبة الشمس ـ طهران.

٢. منشورات مكتبة الكتبي النجفي ـ قم.

٣. راجع فهرس المخطوطات مكتبة السيّد المرعشي: ج٦ ص ٣٠٠.

٤. فهرس المخطوطات، المكتبة الوطنية: ج ١٠ ص ٥٣٠.

الموقدة يوم الحساب.

ولا يفوتني أن أشكر الأخوة في مكتبة السيّد المرعشي، وأعزّائي في مـؤسسة آل‌البيت لإحياء التراث، وأشكر أخيراً مؤسسة دارنشر «دليـل‌ما» التي قـامت بنشر هذا العمل الاعتقادي خدمة للاسلام والمسلمين. وفّق الله الجميع لمـا يحـبّه ويرضاه انه سميع الدعاء.

قم المقدسة ـ مهدي الأنصاري القمّي
ولادة الامام العسكري عليه‌السلام / ٨ربيع‌الثاني ١٤٢٦ هـ. ش
مؤسّسة الشّهيد الانصاري القمي لاحياء التراث

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي شرح صدورنا بنور الاسلام ونوّر قلوبنا بمعرفة ائمة الهدى من اهل بيت نبيّه
عليه وعليهم السلام اما بعد فلما كانت الاخبار المروية عن ائمتنا سلام الله عليهم كثيرة
التي تعددت منها في مقصد واحد متفرقة في كتب اصحابنا رضي الله عنهم والتي وردت في امور
متباينة مجتمعة في موضع واحد وكان كثير منها متكررا فيها وطائفة منها متعارضة وكان الانتفاع
بها كلها على ما كانت عليه متعسرا وضبطها جميعا على جهة الاحاطة والاستقصاء متعذرا وكنا
بحمد الله قد ضبطنا في كتابنا المسمى بالوافي ما كان منها في الكتب الاربعة المشهورة بالجمع والتفريق
والتهذيب والترتيب مع التعرض للتوفيق والبيان ثم اصطفينا منه ثانيا في كتابنا المسمى بالشافي
ما كان منه بمنزلة الاصول والاركان اردنا ان نضبط ايضا ما وجدناه في غيرها من كتب اصحابنا المعتبرة
ما لم يكن فيها بالفاظه او معانيه على منهاج كتاب الشافي ليكون تكميلا له ومتمما لما فات
منه فيكونا معا كتابا جامعا للمهمات والمكملات في الفنون هذين الكتاب واجتهدنا في ايراد ما كان خبره
اهم ونفعه اعم وفائدته اتم ومما لا تعارض عند التحقيق فيه ولا تشابه بعد التدبر في الفاظه
ومعانيه بل هو من قبيل المحكم واكتفينا عن المكرر بما هو اجمع واكفى وعسى ان يكون فيما اوردنا
غنى عن كثير من الاخبار لوجود محصل ما تركنا فيما ذكرنا غالبا ولاختصاص فوائد اكثر تلك الاخبار
بتلك الاعصار واهل تلك الديار وانما اختصرنا هذا الاختصار ليكون ايسر للحفظ والضبط و
اسهل للتقييد والربط وسميناه بالنوادر ورتبنا ما يتعلق منه باصول الدين على سبعة كتب في كل
كتاب ابواب واتممنا المهم لما يثبت ويترك في كل باب فان ساعدنا التوفيق من الله عز وجل نجز
الاجل الحقنا به ما يتعلق بالشرائع والاحكام والله ولي الانعام وعليه التكلان مقدمة في ذكر الكتب

الصفحة الاولى من النسخة المخطوطة لعلم الهدى في مكتبة المرعشي

الصوت فاملوا فيقال لهم اتدرون ما هذا هذا هو الموت الذي تخافون منه في الدنيا فيقول
اهل الجنة اللهم لا تدخل الموت علينا ويقول اهل النار ادخل الموت علينا ثم يذبح كما يذبح الشاة
ثم ينادي مناد لا موت ابدا ايقنوا بالخلود فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان احد يومئذ يموت من فرح
لماتوا ثم قرا هذه الآية افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم
لمثل هذا فليعمل العاملون قال ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد يموت من شهيق لماتوا
وهو قول الله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وعن الصادق عليه السلام قيل له بلغنا انه يأتي
على جهنم حين يصطفق ابوابها فقال لا والله انه الخلود العلل عنه عليه السلام انما خلد اهل النار
في النار لان نياتهم كانت في الدنيا لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة
لان نياتهم كانت في الدنيا لو بقوا ان يطيعوا الله ابدا ما بقوا فالنيات تخلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا
قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته بيان قال بعض اهل المعرفة واما اهل النار فمآلهم
الى النعيم لكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب ان يكون بردا وسلاما على من
فيها وهذا نعيمهم وقال الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود
بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله ولم يقل وعيده بل قال ونتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك ويؤيده ما رواه شيخنا
الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن اوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار وعن النبي
صلى الله عليه وآله ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة بها
تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير واخر تسعة وتسعين الى يوم القيامة فاذا
كان اكملها بهذه الرحمة مائة ه آخر كتاب المعاد وبتمامه تم كتاب اصول الدين من كتاب النوادر
وان ساعدنا التوفيق صنفنا في الفروع ايضا ان شاء الله والحمد لله اولا وآخرا ه



الصفحة الأخيرة نسخة علم الهدى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدورنا بنور الاسلام ونور قلوبنا بمعرفة ائمة الهدى من اهل بيت نبيه عليه وعليهم السلام اما بعد فلما كانت الاخبار المروية عن ائمتنا سلام الله عليهم كثيرة والتي وردت منها في مقصد واحد متفرقة في كتب اصحابنا رضي الله عنهم والتي وردت في امور شتى مجتمعة في موضع واحد وكان كثير منها متكررا في انفسها وطائفة منها متعارضة وكان الانتفاع بها كلها بل بما كانت عليه متعسرا وضبطها جميعا على جهة الاحاطة والاستقصاء متعذرا وكنا بحمد الله قد ضبطنا في كتابنا المسمى بالوافي ما كان منها في الكتب الاربعة المشهورة بالجمع والتفريق والتهذيب والترتيب مع التعرض للتوفيق والبيان ثم اصطفينا منه ثانيا في كتابنا المسمى بالشافي ما كان منه بمنزلة الاصول والاركان اردنا ان نضبط ايضا ما وجدناه في غيرها من كتب اصحابنا المعتبرة مما لم يكن فيها بالفاظه ولا مضامينه على منهاج كتاب الشافي ليكون تكميلا له وتداركا لما فات منه فيكونا معا كتابا جامعا للمهمات والمحكمات فالفنا هذا الكتاب واجتهدنا في ايراد ما كان معرفته اهم ونفعه اعم وفائدته اتم وما لا تعارض عند التحقيق فيه ولا تشابه بعد التدبر في الفاظه ومعانيه بل هو من قبيل المحكم واكتفينا عن المكرر بما هو اجمع واكفى وعسى ان يكون فيما اوردنا غنى عن كثير من الاخبار لوجود محصل ما تركنا فيما ذكرنا غالبا ولاختصاص فوائد اكثر تلك الاخبار بتلك الاعصار واهل تلك

الصفحة الأُولى من الطبعة الحجرية

بعض اهل المعرفة واما اهل النار فالهم الى النعيم لكن في النار اذ لابد لصورة النار بعد انتهاء

مدة العقاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم وقال الثناء بصدق الوعد لا بصدق

الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بـ

ل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل ووعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم

مع انه توعد على ذلك ويؤيده ما رواه شيخنا الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد عن مولانا

الصادق عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من وعده الله على عمل

ثوابا فهو منجزه له ومن اوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله

خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة بها تعطف الوالدة على

ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير واخر تسعة وتسعين الى يوم القيمة

فاذا كان اكملها بهذه الرحمة مائة آخر كتاب المعاد وبتمامه تم كتب

اصول الدين من كتاب النوادر وان ساعدنا التوفيق صنفنا

في الفروع ايضا ان شاء الله والحمد لله اولا

واخرا وباطنا وظاهرا

تم وما الجزء عشرة في

سنة ١١١

ه

الصفحة الأخيرة من الطبعة الحجرية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي شرح صدورنا بنور الاسلام ونوّر قلوبنا بمعرفة أئمة الهدى من أهل بيت نبيه عليه وعليهم السّلام.

أمّا بعد: فلمّا كانت الأخبار المرويّة عن أئمتنا سلام الله عليهم كثيرة وما ورد منها في مقصد واحد متفرقة في كتب أصحابنا رضي الله عنهم، والّتي جاءت في أمور متباينة مجتمعة في موضع واحد وكان كثير منها متكرراً فيها وطائفة منها متعارضة وكان الانتفاع بها كلّها على ما كانت عليه متعسّراً وضبطها جميعاً على جهة الإحاطة والاستقصاء متعذراً. وكنّا بحمد الله قد ضبطنا في كتابنا المسمّى بـ«الوافي» ما كان منها في الكتب الأربعة المشهورة بالجمع والتفريق والتهذيب والترتيب مع التعرض للتوفيق والبيان، ثمّ اصطفينا منه ثانياً في كتابنا المسمّى بـ«الشّافي» ما كان منه بمنزلة الأصول والأركان، أردنا أن نضبط أيضاً ما وجدناه في غيرها من كتب أصحابنا المعتبرة ما لم يكن فيها بألفاظه ولا مضامينه على منهاج كتاب الشّافي ليكون تكميلاً له وتداركاً لما فات منه فيكونا معاً كتاباً جامعاً للمهمّات والمحكمات، فألّفنا هذا الكتاب واجتهدنا في ايراد ما كان معرفته أهمّ ونفعه أعم وفائدته أتم، وما لا تعارض عند التحقيق فيه ولا تشابه بعد التدبر في

ألفاظه ومعانيه بل هو من قبيل المحكم.

واكتفينا عن المكرّر بما هو أجمع وأكفى، وعسى أن يكون فيما أوردنا غِنيً عـن كثير من الأخبار لوجود محصّل ما تركنا فيما ذكرنا غالباً ولاختصاص فوائد أكثر تلك الأخبار بتلك الأعصار وأهل تلك الدّيار. وإنّما اخـتصرنا هـذا الاخـتصار ليكون أيسر للحفظ والضبط وأسهل للقيد والرّبط وسمّيناه بـ«النوادر» ورتّبنا ما يتعلق منه بأصول الدّين على سبعة كتب في كلّ كتاب أبواب والله الملهم لما يـثبت ويترك في كل باب. فإن ساعدنا التوفيق من الله عزّ وجلّ بتأخير الأجل ألحقنا به ما يتعلّق بالشرايع والأحكام والله وليّ الإنعام وعليه التكلان.

مقدمة في ذكر الكتب التي منها أخذنا أخبار هذا الكتاب وذكر مصنّفيها:

وهي كتاب: «التّوحيد» و«إكمال الدّيـن» و«الخـصال» و«عـيون الأخـبار» و«علل الشرايع» و«معاني الأخبار» و«العقايد» و«عرض المجالس» كلّها لشيخنا الصدوق أبي جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه القمّي طاب ثراه.

و«الاختصاص» لشيخنا المفيد رحمه الله و«المحاسن» لأحمد بـن محـمّد البرقي و«بصائر الدّرجات» لمحمّد بن الحسن الصفّار و«الاحتجاج» لأحمد بن أبي طـالب الطبرسي و«تحف العقول» للحسن بن عليّ بن شعبة و«الأمالي» و«الغيبة» للشّيخ أبي جـعفر الطّـوسي و«التّـفسير» المـنسوب إلى الإمـام أبي محـمّد العسكـري عليه السّلام و«تفسير محمّد بن مسعود العيّاشي» و«تفسير علي بن ابراهيم القمّي» و«تفسير فرات الكوفي» والتّـفسيران المسـمّيان بـ«مـجمع البـيان» و«جـوامـع الجامع» لأبي علي الطبرسي و«روضـة الواعـظين» لمحـمّد بـن أحمـد الفـارسي و«عوالي اللآلي» لمحمّد بن أبي جمهور الاحسائي و«السرائر» لمحـمّد بـن ادريس

الحلّي وكتابا «رجال الكشّي» و«رجال النّجاشي» و«كنز الفوائـد» للكـراجكـي و«التهاب نيران الأحزان» و«جامع الأخبار»[1] ومؤلّفهما غير معلوم.

ونكتب على صدر كلّ حديث أو عدة منه اسم الكتاب الّذي أخذنا منه ذلك أو اسم مصنّفه بالحمرة. ونكتفي بالرّواية عن الكتاب الّذي يكون الحديث فيه أحكم وأوضح وإن وجد في غيره من الكتب أيضاً. ونقتصر على لفظة مـفردة مـن اسم الكتاب ومن الله الاستعانة في كلّ باب.

---

١. للعّلامة الشيخ تاج الدّين محمد بن محمد الشعيري من أعلام القرن السادس الهجري.

كتاب العقل

كتـاب العقـل

باب بدء خلق العقل

١ ـ العلل: عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله (قال): «إنّ الله تبارك و تعالى خلق العقل من نور مكنون مخزون من سابق[1] علمه الذي لم يطّلع عليه نبيّ مرسل، ولا ملك مقرّب، فجعل العلم نفسه، والفهم روحه، والزّهد رأسه، والحياء عينيه، والحكمة لسانه، والرأفة فمه،[2] والرّحمة قلبه.

ثمّ حشاه وقوّاه بعشرة أشياء: باليقين، والإيمان، والصّدق، والسكينة، والاخلاص، والرّفق، والعطيّة، والقنوع، والتسليم، والشكر.

ثمّ قال له عزّ وجلّ: أدبر؛ فأدبر.

ثمّ قال له: أقبل؛ فأقبل.

ثمّ قال له: تكلّم.

فقال: الحمد لله الّذي ليس له ضدّ، ولا ندّ، ولا شبيه،[3] ولا كفء، ولا عديل،

---

١. في معاني الأخبار: «مخزون مكنون في سابق».

٢. في الأصل: «همّه».

٣. في معاني الأخبار: «الحمد لله الذي ليس له ندّ ولا شبيه».

ولا مثل ولا مثالٌ،[١] الّذي كلّ شيء لعظمته خاضع ذليل.

فقال الربّ تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك، ولا أطوع لي منك، ولا أرفع منك، ولا أشرف منك ولا أعزّ منك، بك أوَحَّدُ، وبك أُعبَدُ، وبك أُدعىٰ، وبك أُرتجىٰ، وبك أُبتغَىٰ، وبك أُخاف، وبك أُحذَر، وبك الثواب، وبك العقاب.

فخرّ العقل عند ذلك ساجداً، فكان في سجوده ألف عام.

فقال الرّب تبارك وتعالىٰ بعد ذلك: ارفع رأسك، وسَلْ تُعْطَ، واشفع تُشَفَّع.

فرفع العقل رأسه؛ فقال: إلهي أسألك أن تشفّعني فيمن خلقتني فيه.

فقال الله جلّ جلاله لملائكته: أُشهدكم أنّي قد شفّعته فيمن خلقته فيه».[٢]

٢ـ وعنه صلّى الله عليه وآله أنّه سئل: ممّا خلق الله عزّ وجلّ العقل؟ قال: «خلقه ملك له رؤوس بعدد الخلائق من خُلق ومن يُخلق إلى يوم القيامة، وبكل رأس وجه ولكلّ آدمي رأس من رؤوس العقل واسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب، وعلى كل وجه ستر ملق لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه، حتّى يولد هذا المولود ويبلغ حدّ الرّجال أو حدّ النساء، وإذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الإنسان نور فيفهم الفريضة، والسنّة والجيّد والرّديء، ألا ومَثَل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت».[٣]

٣ـ الاختصاص: عن الصّادق عليه‌السّلام: «خلق الله (تعالى) العقل من أربعة

---

١. زيادة في معاني الأخبار.

٢. معاني الأخبار: ص٣١٢ ب معنى نفس العقل ح١. والخصال ج٢ ب العشرة ح٤، وروضة الواعظين: ص٣ ح١، وأمالي الطوسي ج٢ ص١٥٥ الثامن عشر. ومشكاة الأنوار: ٢٥٠ الفصل الثاني، مع زيادة «إذا أطاع العقل» في آخره.

٣. علل الشرائع: ص٩٨ ب ٨٦ ح١.

أشياء: من العلم والقدرة والنـور والمشـيئة بـالأمر فـجعله قـائماً في العـلم[1] دائماً في الملكوت».[2]

٤ ـ وعنه عليه‌السّلام: «يزيد عقل الرّجل بعد الأربعين إلى خمسين وستيّن، ثمّ ينقص (عقله)[3] بعد ذلك».[4]

باب فضل العقل

١ ـ المحاسن: عن الصّادق عليه‌السّلام، عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «خلق الله العقل فقال له: «أدبر» فأدبر، ثمّ قال له: «أقبل» فأقبل، ثمّ قال: «ما خلقت خـلقاً أحبّ إليَّ مِنْك» قال: فأعطى الله محمّداً (صلّى الله عليه وآله) تسعة وتسعين جزءاً، ثمّ قسّم بين العباد جزءاً واحداً».[5]

٢ ـ الخصال: عن الصّادق عليه‌السّلام: «لم يقسّم بين العباد أقلّ من خمس: اليقين والقنوع والصبر والشكر. والّذي يكمل به[6] هذا كلّه العقل».[7]

٣ ـ الإمام: عن السّجاد عليه‌السّلام: «من لم يكن عقله أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه».[8]

٤ ـ الاختصاص: عن الصّادق عليه‌السّلام: «إذا أراد الله أن يزيل من عبد نعمة،

---

١. في المصدر: «بالعلم».

٢. الاختصاص: ص ٢٤٤ ب صفة العقل والجهل.

٣. أثبتناه في المصدر.

٤. الاختصاص: ص ٢٤٤ ب صفة العقل والجهل.

٥. المحاسن: ص ١٩٢ ب ١ ح ٨.

٦. في المصدر: «يكمل له».

٧. الخصال: ج ١ ٢٨٥ ب ٥ ح ٣٦.

٨. تفسير العسكري: ص ٩. في حديث طويل.

كان أوّل ما يغيّر منه عقله».[١]

٥ ـ وعنه عليه‌السّلام: «يغوص العقل علىٰ الكلام[٢] فيستخرجه من مكنون الصدر كما يغوص الغائص على اللّؤلؤ المستكنّة في البحر».[٣]

٦ ـ العلل: عنه عليه‌السّلام: «ما خلق الله عزّ وجلّ شيئاً أبغض إليه من الأحمق،[٤] لأنّه سلبه أحب الأشياء إليه وهو عقله».[٥]

٧ ـ الأمالي: عن الرّضا عليه‌السّلام: «ما استودع‌الله عقلاً الّا إستنقذه به يوماً ما».[٦]

٨ ـ وعن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «عقول النّساء في جمالهنّ، وجمال الرّجال في عقولهم».[٧]

٩ ـ عنه عليه‌السّلام: «لا جمال أزين من العقل».[٨]

١٠ ـ الخصال: عن الصّادق عليه‌السّلام: «خمس من لم يكنَّ فيه، لم يكن فيه كثير مستمتع: الدّين، والعقل، والأدب، والحرّيّة، وحسن الخلق».[٩]

١١ ـ الروضة: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «قوام المرء عقله، ولا دين لمن

---

١. الاختصاص: ص ٢٤٥ ب صفة العقل والجهل.

٢. أثبتناه في المصدر.

٣. الاختصاص: ص ٢٤٤ ب صفة العقل والجهل.

٤. في المصدر: «الأحمق».

٥. العلل: ص ١٠١ ب ٨٨ ح ١، وفي بعض النسخ: «وهو العقل».

٦. أمالي الطوسي: ج ١ ص ٥٥ ح ٧٩.

٧. أمالي الصدوق: ص ١٨٩ ح ٩، ومعاني الأخبار: ص ٢٣٤، ومكارم الأخلاق: ص ١٩٩ وروضة الواعظين ص ٤ ح ١. ومشكاة الأنوار: ٢٥١ ب الثاني.

٨. أمالي الصدوق: ص ٢٦٣ ح ٩، وتوحيد الصدوق: ص ٧٣ ح ٢٧، وتحف العقول: ص ٦٣، والفقيه: ج ٤ ص ٤٠٦ ح ٥٨٨٠. وكنز الفوائد: ج ١ ص ٢٠٠.

٩. الخصال ص ٢٩٨ ب ٥ ح ٦٩. والمحاسن: ج ١ ب العقل ص ١٩١ حديث ١.

لا عقل له».[١]

١٢ ـ عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «صدر العاقل صندوق سرّه، ولا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا مال أعود من العقل ولا عقل كالتّدبير».[٢]

١٣ ـ وعن ابن عبّاس، (أنه(ص) قال): «أساس الدّين بني على العقل، وفرضت الفَرائض على العقل، وربّنا يعرف بالعقل، ويتوسّل إليه بالعقل، والعاقل أقرب إلى ربّه من جميع المجتهدين بغير عقل، ولمثقال ذرّة من برّ العاقل أفضل من جهاد الجاهل ألف عام».[٣]

باب ما تشعّب من العقل

١ ـ التّحف: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في جواب شمعون بن لاوي بن يهودا من حواريّي عيسىٰ عليه‌السّلام، حيث قال: أخبرني عن العقل ما هو وكيف هو وما يتشعّب منه، وما لا يتشعّب، وصف لي طوائفه كلّها، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«إنّ العقل عقال من الجهل، والنفس مثل أخبث الدّواب فإن لم تعقل حارت، فالعقل، عقال من الجهل. وإنّ الله خلق العقل فقال له: أقبل، فأقبل. وقال له: أدبر، فأدبر. فقال الله تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أعظم منك ولا أطوع منك، بك أُبدىء وبك أعيد، لك الثّواب، وعليك العقاب.

١. روضة الواعظين: ص٧.

٢. روضة الواعظين: ص٦. ومشكاة الأنوار: ٢٥٠/الفصل الثاني. ونثر الدر: ١ ص ١٧١ قسم منه رواه عن الرسول(ص)، والترغيب والترهيب ٣: ١٨٠.

٣. روضة الواعظين: ص٧.

فتشعّب من العقل: الحلم، ومن الحلم: العلم، ومن العلم: الرشد، ومن الرشد: العفاف، ومن العفاف: الصّيانة، ومن الصّيانة: الحياء، ومن الحياء: الرّزانة، ومن الرّزانة: المداومة على الخير، ومن المداومة على الخير: كراهية الشر، ومن كراهية الشّرِّ: طاعة الناصح. فهذه عشرة أصناف من أنواع الخير ولكلّ واحد من هذه العشرة أصناف عشرة أنواع.

فأما الحلم: فمنه ركوب الجهل، وصحبة الأبرار، ورفع من الضّعة، ورفع من الخساسة، وتَشَهِّي الخير، وتَقَرُّبُ صاحبه من معالي الدرجات، والعفو، والمهل، والمعروف، والصمت. فهذا ما يتشعّب للعاقل بحلمه.

وأمّا العلم: فيتشعّب منه الغنى وإن كان فقيراً. والجود وإن كان بخيلاً، والمهابة وإن كان هيّناً،[١] والسلامة وإن كان سقيماً، والقرب وإن كان قصيّاً، والحياء وإن كان صلفاً، والرّفعة وإن كان وضيعاً، والشّرف وإن كان رذلاً، والحكمة والحظوة. فهذا ما يتشعّب للعاقل بعلمه، فطوبى لمن عقل وعلم.

وأمّا الرشد: فيتشعّب منه السّداد، والهدى والبرّ، والتقوى، والمنالة، والقصد، والاقتصاد، والثّواب، والكرم، والمعرفة بدين الله، فهذا ما أصاب العاقل بالرّشد فطوبى لمن أقام به على منهاج الطريق.

وأمّا العفاف: فيتشعّب منه الرضا، والاستكانة، والحظّ والرّاحة، والتفقّد،[٢] والخشوع، والتذكّر والتفكّر، والجود، والسخاء. فهذا ما يتشعّب للعاقل بعفافه رضي بالله وبقسمه.

وأمّا الصّيانة: فيتشعّب منها الصلاح، والتواضع، والورع، والإنابة، والفهم،

---

١. هيّناً: أي حقيراً.

٢. في المصدر: «التفضّل».

والأدب، والإحسان والتحبّب، والخير، واجتناب الشّرّ. فهذا ما أصاب العاقل بالصّيانة فطوبى لمن أكرمه مولاه بالصيّانة.

وأمّا الحياء: فيتشعب منه اللّين، والرأفة، والمراقبة لله في السرّ والعلانية، والسّلامة، واجتناب الشّر، والبشاشة، والسّماحة، والظفر، وحسن الثّناء على المرء في النّاس. فهذا ما أصاب العاقل بالحياء فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته.

وأمّا الرّزانة: فيتشعّب منها اللّطف، والحزم، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، وصدق اللّسان، وتحصين الفرج، واستصلاح المال، والاستعداد للعدو، والنهي عن المنكر، وترك السّفه. فهذا ما أصاب العاقل بالرّزانة، فطوبىٰ لمن توقّر ولمن لم تكن له خفّة ولا جاهلية وعفا وصفح.

وأمّا المداومة على الخير: فيتشعّب منه ترك الفواحش، والبعد من الطيش، والتحرّج، واليقين، وحبّ النجاة، وطاعة الرّحمن، وتعظيم البرهان، واجتناب الشّيطان، والإجابة للعدل، وقول الحق. فهذا ما أصاب العاقل بمداومة الخير، فطوبى لمن ذكر ما أمامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء.

وأمّا كراهية الشّر: فيتشعّب منه الوقار، والصبر، والنصر، والاستقامة على المنهاج، والمداومة على الرشاد، والإيمان بالله، والتّوفّر، والإخلاص، وترك ما لا يعنيه، والمحافظة على ما ينفعه. فهذا ما أصاب العاقل بالكراهية للشرّ، فطوبىٰ لمن أقام الحقّ لله،[1] وتمسّك بعرىٰ سبيل الله.

وأمّا طاعة الناصح: فيتشعّب منها الزيادة في العقل، ومال اللّب، ومحمدة العواقب، والنجاة من اللوم، والقبول والمودّة، والإسراج، والإنصاف، والتقدّم في

---

١. في المصدر: «بحقّ الله».

الأمور، والقوّة على طاعة الله، فطوبىٰ لمن سلم من مصارع الهوىٰ. فهذه الخصال كلّها تتشعّب من العقل».[١]

باب صفة العاقل والجاهل

١ ـ التحف: عن النّبي صلّى الله عليه وآله، (قال): «صفة العاقل: أن يحلم عمّن جهل عليه، ويتجاوز عمّن ظلمه، ويتواضع لمن هو دونه، ويسابق من فوقه في طلب البرّ. فإذا أراد أن يتكلّم تدبَّر، فإن كان خيراً تكلّم فغنم، وإن كان شرّاً سكت فسلم، وإذا عرضت له فتنة استعصم بالله وأمسك يده ولسانه، وإذا رأى فضيلة انتهز بها، لا يفارقه الحياء، ولا يبدو منه الحرص فتلك عشرة خصال يعرف بها العاقل.

وصفة الجاهل: أن يظلم من خالطه، ويتعدّى على من هو دونه، ويتطاول على من هو فوقه، كلامه بغير تدبّر، إن تكلّم أثم، وإن سكت سها، وإن عرضت له فتنة سارع إليها فأردته، وإن رأى فضيلة أعرض وأبطأ عنها، لا يخاف ذنوبه القديمة، ولا يرتدع فيما بقي من عمره من الذّنوب، يتوانى عن البرّ ويبطئ عنه، غير مكترث لما فاته من ذلك أو ضيّعه، فتلك عشر خصال من صفة الجاهل الذي حرم العقل».[٢]

٢ ـ وعنه صلّى الله عليه وآله: في جواب شمعون حيث قال: فأخبرني عن أعلام الجاهل؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إن صحبته عنّاك، وإن اعتزلته شتمك، وإن أعطاك منَّ عليك، وإن أعطيته كفرك، وإن أسررت إليه خانك، وإن أسرّ إليك اتّهمك، وإن استغنىٰ بطر، وكان فظّاً غليظاً، فإن افتقر جحد نعمة الله

---

١. تحف العقول: ص ١٢، مواعظ النبيّ (ص) وحكمه.

٢. تحف العقول: ص ٢٨.

ولم يتحرّج، وإن فرح أسرف وطغى، وإن حزن أيس، وإن ضحك قهقه، وإن بكى خار، يقع في الأبرار ولا يحبّ الله ولا يراقبه، ولا يستحيي من الله ولا يذكره، إن أرضيته مدحك، وقال فيك من الحسنة ما ليس فيك، وإن سخط عليك ذهبت مدحته ووقع فيك من السّوء ما ليس فيک فهذا مجرى الجاهل».[١]

٣ـ الخصال: عنه صلّى الله عليه وآله: «قسّم العقل على ثلاثة أجزاء، فمن كانت فيه كمل عقله، ومن لم تكن فيه فلا عقل له: حسن المعرفة بالله عزّوجلّ وحسن الطاعة له، وحسن البصيرة على أمره».[٢]

٤ـ الاختصاص: عن الصّادق عليه‌السّلام: «أفضل طبائع العقل العبادة، وأوثق الحديث له العلم، وأجزل حظوظه الحكمة، وأفضل ذخائره الحسنات».[٣]

٥ ـ وعنه عليه‌السّلام: «إذا أردت أن تختبر عقل الرّجل في مجلس واحد فحدّثه في خلال حديثك بما لا يكون فإن أنكره فهو عاقل وإن صدّقه فهو أحمق».[٤]

وقال: «لا يلسع العاقل من جحر مرّتين».[٥]

٦ـ المحاسن: عنه (الصّادق) عليه‌السّلام: «يستدلّ بكتاب الرّجل على عقله، وموضع بصيرته، وبرسوله على فهمه، وفطنته».[٦]

٧ـ الخصال: عنه عليه‌السّلام: «يعتبر عقل الرّجل في ثلاث: في طول لحيته، وفي نقش خاتمه، وفي كنيته».[٧]

---

١. تحف العقول: ص١٤، مواعظ النبيّ (ص) وحكمه.

٢. الخصال: ص١٠٢ ب الثلاثة، ح٥٨، وروضة الواعظين ج١ ص٣. ومشكاة الأنوار: ٢٤٩/الفصل الثاني.

٣. الاختصاص: ص٢٤٤ ب صفة العقل والجهل.

٤. الاختصاص: ص٢٤٥ ب صفة العقل والجهل.

٥. الاختصاص: ص٢٤٥ ب صفة العقل والجهل.

٦. المحاسن: ص١٩٥ ب العقل ح٢٠.

٧. الخصال: ج١ ص١٠٣ ب الثلاثة ح٦٠.

٨ ـ عن الرّضا عليه‌السّلام، سئل: ما العقل؟ قال: «التجرّع للغصّة، ومداهنة الأعداء، ومداراة الأصدقاء».[١]

٩ ـ المعاني: عن الحسن عليه‌السّلام، قيل له: ما العقل؟ قال: «التجرّع للغصّة حتّى تنال الفرصة».[٢]

آخر كتاب العقل والحمد لله أولاً وآخراً.

---

١. أمالي الصدوق: ص٢٣٣ المجلس ٤٧ ح١٧. وروى ذلك عن الحسين بن علي(ع)، والمحاسن: ص١٩٥ ب١ ح١٨، وروضة الواعظين: ص٤ ح١. وروى ذلك عن الحسن بن علي إلّا قوله: «ومداراة الأصدقاء» في معاني الأخبار: ص٣٦١ ح٨ ومشكاة الأنوار: ٢٤٩/الفصل الثاني.

٢. معاني الأخبار: ص: ٢٣٩ ب معنى العقل ح١.

كتاب العلم

كتاب العلم

باب الحثّ على طلب العلم وتعليمه

١ ـ الأمالي: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله (قال): «طلب العلم فريضة على كل مسلم،[١] فاطلبوا العلم في مظانّه[٢] واقتبسوه من أهله، فإنّ تعليمه[٣] لله حسنة، وطلبه عبادة، والمذاكرة به تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة الى الله (تعالى) لأنّه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل الجنّة، والمؤنس في الوحشة، والصّاحب في الغربة والوحدة، والمحدّث في الخلوة، والدّليل على الضَّراء، والسّراء، والسّلاح على الأعداء، والزّين عند الأخلّاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويهتدىٰ بفعالهم وينتهىٰ إلى رأيهم،[٤] وترغب الملائكة في خلّتهم، وبأجنحتها تمسحهم[٥] وفي صلاتها تبارك عليهم، يستغفر لهم كلّ رطب و

١. نثر الدر ١: ١٦٩، وسنن أبي داود ١: ٥١.

٢. في المصدر: «مظانها».

٣. في المصدر: «فإن تعلّمه».

٤. في المصدر: «إلى آرائهم».

٥. في المصدر: «تمسّهم».

يابس حتّى حيتان البحر وهوامّه وسباع البرّ وأنعامه.

إنّ العلم حياة القلوب من الجهل، وضياء الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار ومجالس الأبرار، والدّرجات العلىٰ في الدّنيا والآخرة، الذّكر فيه يعدل بالصّيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الربّ ويعبد، وبه توصل الأرحام، ويعرف الحلال والحرام.[١] العلم إمام العمل، والعمل تابعه، يُلْهَمُه[٢] السّعداء، ويُحْرَمُهُ الأشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظّه».[٣]

وفي رواية: «بالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يعرف الله ويوحّد، [بالعلم توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام]،[٤] والعلم إمام العقل، والعقل تابعه [يلهمه الله السّعداء و يحرمه الأشقياء].[٥] ».[٦]

٣ ـ العلل: عنه صلّى الله عليه وآله قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يجمع العلماء يوم القيامة، ويقول لهم: لم أضع نوري وحكمتي في صدوركم، إلّا وأنا أريد بكم خير الدّنيا والآخرة، اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم».[٧]

٤ ـ المجالس: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «أعلم النّاس من جمع علم الناس إلى علمه، [وأشجع الناس من غلب هواه][٨] وأكثر الناس قيمة أكثرهم

---

١. في المصدر: «يُعرف الحلال من الحرام».

٢. في المصدر: «يلهم به».

٣. أمالي الطوسي: ج٢ ص١٠٢ وفي ص: ١٨١، الى قوله(ع): «ويجعلهم في الخير» ومثله روي عن أميرالمؤمنين(ع) في أمالي الصدوق ص٤٩٢ ح١ مع اختلاف يسير.

٤. زيادة: في المصدر .

٥. أمالي الصدوق: ص٤٩٢ المجلس التسعون ح١، وروضة الواعظين: ص٩.

٦. زيادة في المصدر .

٧. علل الشرائع: ص٤٦٨ ح٢٨.

٨. زيادة في الأمالي : ومثله روي عن علي بن أبي طالب(ع) في روضة الواعظين ج١ ص٦ ب ماهية العلم وفضله.

علمـاً، وأقـلّ النـاس قيمة أقلّهم علماً».[١]

٥ ـ عنه صلّى الله عليه وآله: «المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها عـلم تكون تلك الورقة فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكلّ حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرّات».[٢]

٦ ـ النجاشي: عن داود بن القاسم الجـعفري، قـال: عـرضت عـلى أبي محـمّد صاحب العسكر عليه‌السّلام، كتاب يوم وليلة ليونس. فقال لي: تصنيف من هذا؟ فقلت: تصنيف يونس مـولى آل يـقطين. فـقال: أعـطاه الله بكـّل حـرف نـوراً يوم القيامة».[٣]

٧ ـ العوالي: عنه صلّى الله عليه وآله (قال): «من لم يصبر على ذلّ التعلّم ساعة، بقي في ذلّ الجهل أبداً».[٤]

وقال: «طالب العلم لا يموت، أو يمتّع جدّه بقدر كدّه».[٥]

٨ ـ الروضة: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «اطلبوا العلم ولو بالصّين».[٦]

٩ ـ قال أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «يا مؤمن إنّ هذا العلم والأدب ثمن نفسك، فاجتهد في تعلّمهما، فما يزيد من علمك وأدبك، يزيد في ثمنك وقدرك، فإنّ بـالعلم تهتدى إلى ربّك، وبالأدب تحسن خدمة ربك، وبأدب الخـدمة يسـتوجب العـبد

---

١. أمالي الصدوق: ص٢٧ المجلس السادس ح ٤ والحديث طويل، ومكارم الأخـلاق كـما فـي عـوالم العلوم ج٢ ص١٤٣، والفقيه: ج ٤ ص ٣٩٥، وروضة الواعظين: ص٨، والخصال: ص ٥ ح ١٣. ومشكاة الأنوار: ٨٣٧ فصل ٨.

٢. أمالي الصدوق: ص ٤٠ المجلس العاشر ح٣.

٣. رجال النجاشي: ص٤٤٧ رقم١٢٠٨.

٤. عوالي اللآلي: ج١ ص٢٨٥ ح١٣٥.

٥. عوالي اللآلي: ج١ ص٢٩٢ ح١٧٢. الجد: الحظ والسعادة.

٦. روضة الواعظين: ج١ ص١١.

ولايته وقربه، فاقبل النصيحة كي تنجو من العذاب».[١]

١٠ـ الأمالي: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: (قال): «العلم وراثة كريمة، والآداب حلل حسان والفكرة مرآة صافية».[٢]

١١ـ عن الصّادق عليه‌السّلام (قال): «لست أحبّ أن أرى الشّابّ منكم إلّا غادياً في حالين: إمّا عالماً أو متعلّماً، فإن لم يفعل فرّط، فإن فرّط ضيّع، فإن ضيّع أثم، وإن أثم سكن، والذي بعث محمداً بالحقّ».[٣]

١٢ـ الخصال: عن الباقر عليه‌السّلام: «العلم خزائن والمفاتيح السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإنّه يؤجر في العلم أربعة: السائل، والمتكلّم، والمستمع، والمحبّ لهم».[٤]

١٣ـ العيون: عن الرضا عليه‌السّلام، (قال): «رحم الله عبداً أحيا أمرنا، فقيل له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلّم علومنا ويعلّمها الناس، فإنّ النّاس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا».[٥]

١٤ـ المفيد: عن الصّادق عليه‌السّلام (قال) في قوله تعالىٰ: ﴿ولله الحجّة البالغة﴾[٦]: «إنّ الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: عبدي أكنت عالماً؟ فإن قال: نعم، قال له: أفلا عملت بما علمت؟ وإن قال: كنت جاهلاً، قال له: أفلا تعلّمت حتّى تعمل؟ فيخصمه، وذلك الحجة البالغة».[٧]

---

١. روضة الواعظين: ج١ ص١١. ومشكاة الأنوار: ١٣٥ فصل٨.

٢. أمالي الطوسي: ج١ ص١١٤ المجلس الرابع.

٣. أمالي الطوسي: ج١ ص٣١٠ المجلس الحادي عشر.

٤. الخصال: ج١ ٢٤٤ ح١٠١.

٥. عيون أخبار الرضا: ج١ ٣٠٧ ح٦٩، وبمضمونه في الخصال: ج١ ص٢٢ ح٧٧ عن أبي جعفر الباقر(ع).

٦. الأنعام ٦: ١٤٩.

٧. أمالي المفيد: ص٢٢٧/المجلس السادس والعشرن ح٦.

١٥ ـ الاختصاص: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام (قال): «المتعبّد على غير فقه، كحمار الطّاحونة يدور ولا يبرح. وركعتان من عالم خير من سبعين ركعة من جاهل، لأنّ العالم تأتيه الفتنة، فيخرج منها بعلمه، وتأتي الجاهل فتنسفه نسفاً، وقليل العمل مع كثير العلم خيرٌ من كثير العمل مع قليل العلم والشكّ والشبهة».[١]

١٦ ـ عن الباقر عليه‌السّلام (قال): «الرّوح عماد الدّين، والعلم عماد الرّوح، والبيان عماد العمل».[٢]

١٧ ـ المعاني: عن الصّادق عليه‌السّلام، قيل له: إنّ قوماً يروون[٣] أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: اختلاف أمّتي رحمة؟ فقال: «صدقوا، فقيل له: إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب؟ قال: ليس حيث تذهب[٤] وذهبوا، إنّما أراد قول الله عزّ وجلّ: ﴿فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون﴾[٥] فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ويختلفوا اليه فيتعلّموا، ثمّ يرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم، إنّما أراد اختلافهم من البلدان لا اختلافاً في دين الله، إنّما الدّين واحد».[٦]

١٨ ـ العوالي: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله (قال): «من علّم شخصاً مسألة، فقد ملك رقبته، فقيل له: يا رسول الله أيبيعه؟ فقال: لا ولكن يأمره وينهاه».[٧]

١٩ ـ الأمالي: عنه صلّى الله عليه وآله: «تناصحوا في العلم فإنّ جناية أحدكم في

---

١. الاختصاص: ص ٢٤٥ ب فضل العلم.

٢. الاختصاص: ص ٢٤٥ ب فضل العلم.

٣. في المصدر: «إنّ قوماً رووا».

٤. في المصدر: «ذهبت وذهبوا».

٥. التوبة: ٩.

٦. معاني الأخبار: ص ١٥٧ ح ١، وعلل الشرائع: ص ٨٥ ح ٤، والاحتجاج: ج ٢ ص ١٠٥.

٧. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧١ ح ٤٣.

علمه أشدّ من خيانته[١] في ماله وإنّ الله مسائلكم [سائلكم] يوم القيامة».[٢]

باب ثواب طلب العلم

١ ـ الجامع: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «من خرج من بيته يلتمس باباً من العلم كتب الله عزّ وجلّ له بكلّ قدم ثواب نبيّ من الأنبياء وأعطاه الله بكلّ حرف يستمع أو يكتب، مدينة في الجنّة، وطالب العلم أحبّه الله وأحبّه الملائكة وأحبّه النبيّون، ولا يحبّ العلم إلّا السّعيد، فطوبى لطالب العلم يوم القيامة، ومن خرج من بيته يلتمس باباً من العلم كتب الله له بكلّ قدم ثواب شهيد ممّن شهد بدراً،[٣] وطالب العلم حبيب الله، ومن أحبّ العلم وجبت له الجنة ويصبح ويمسي في رضى الله ولا يخرج من الدّنيا حتّى يشرب من الكوثر ويأكل من ثمرة الجنة، ويكون في الجنة رفيق الخضر عليه‌السّلام وهذا كلّه تحت هذه الآية، ﴿ يرفع الله الّذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾.[٤]

٢ ـ العوالي: عنه صلّى الله عليه وآله: «من خرج من بيته ليلتمس باباً من العلم لينتفع به ويعلّمه غيره، كتب الله له بكلّ خطوة عبادة ألف سنة، صيامها وقيامها، وحفّته الملائكة بأجنحتها، وصلّى عليه طيور السماء وحيتان البحر ودوابّ البرّ، وأنزله الله منزلة سبعين صدّيقاً، وكان خيراً له من أن كانت الدّنيا[٥] كلّها له، فجعلها في الآخرة».[٦]

---

١. كما في المصدر.

٢. أمالي الطوسي: ج ١ ص ١٢٦ المجلس الخامس، الحديث ١١.

٣. في المصدر: «من شهداء بدر».

٤. جامع الأخبار: ص ٤٤ ب فصل ٢٠. المجادلة: ١١.

٥. في المصدر: «وكان خيراً له أن لو كانت الدنيا».

٦. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧٥ ح ٥٩.

٣ ـ الأمالي: عنه صلّى الله عليه وآله: «من خرج من بيته يطلب علماً شيّعه سبعون ألف ملك يستغفرون له».[١]

٤ ـ الروضة: عنه صلّى الله عليه وآله: «من تعلّم مسألة واحدة قلّده الله يوم القيامة[٢] ألف قلادة من النور، وغفر له ألف ذنب، وهيّأ[٣] له مدينة من ذهب، وكتب له بكلّ شعرة على جسده حجة (وعمرة)».[٤]

٥ ـ عنه صلّى الله عليه وآله: «من تعلّم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل، كان أفضل من أن يصلّي ألف ركعة تطوّعاً».[٥]

٦ ـ الخصال: كان السّجّاد عليه السّلام إذا جاءه طالب علم قال: «مرحباً بوصية رسول الله صلّى الله عليه وآله». ثمّ يقول: «إنّ طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الأرض إلّا سبّحت له إلى الأرضين السابعة».[٦]

باب مذاكرة العلم ومجالسة العلماء

١ ـ الجامع: عن أبي ذر: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «يا أبا ذر، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحبّ إلى الله من قيام [ألف ليلة، يصلّي في كلّ ليلة][٧] ألف ركعة، والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحبّ إلى الله من ألف غزوة وقراءة القرآن كلّه».

---

١. أمالي الطوسي: ج ١ ص ١٨٥/المجلس السابع ضمن حديث طويل، ونحوه روي عن أميرالمؤمنين(ع) في بصائر الدرجات: ص ٤ ح ٧، وعدّة الدّاعي: ص ٧١.

٢. في المصدر: «قلّد يوم القيامة».

٣. في المصدر: «بنى له».

٤. روضة الواعظين: ج ١ ص ١٢.

٥. روضة الواعظين: ج ١ ص ١٢، ومنية المريد: ٣٧.

٦. الخصال: ج ٢ ص ٥١٨ ب ٢٠ ح ٤ ضمن حديث طويل.

٧. زيادة في المصدر .

قال: يا رسول الله مذاكرة العلم خير من قراءة القرآن كلّه؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا أبا ذر، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحبّ إلى الله من قراءة القرآن كلّه اثني عشر ألف مرّة. عليكم بمذاكرة العلم فـإنّ بالعلم تعرفون الحلال من الحرام. يا أبا ذر، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير لك من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها، والنّظر إلى وجه العالم خير لك من عتق ألف رقبة». [١]

٢ ـ الروضة: قال لقمان لابنه: «يا بنيّ، جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك، فإنّ الله عزّ وجلّ يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء». [٢]

٣ ـ وقيل للنّبي صلّى الله عليه وآله: إذا حضرت جنازة ومجـلس عالم، [٣] أيّهـما أحبّ إليك أن أشهد؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إن كان للـجنازة مـن يتبعها ويدفنها، فإنّ حضور مجلس العالم أفضل من حضور ألف جنازة، ومن عيادة ألف مريض، ومن قيام ألف ليلة، ومن صيام ألف يوم، ومن ألف درهم يتصدّق بها على المساكين، ومن ألف حجّة سوى الفريضة، ومن ألف غـزوة سـوى الواجب تغزوها في سبيل الله بمالك ونفسك، وأين تقع هذه المشاهد من مـشهد عـالم، أمـا علمت أنّ الله يطاع بالعلم، ويعبد بالعلم، وخير الدّنيا والآخرة مع العلم، وشرّ الدّنيا والآخرة مع الجهل». [٤]

٤ ـ العوالي: عن الصّادق عليه‌السّلام: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول لمـلائكته عـند انصراف أهل مجالس الذكر والعلم إلى منازلهـم: اكتبوا ثواب مـا شـاهدتموه مـن

---

١. جامع الأخبار: ص ٤٤/الفصل العشرون.

٢. روضة الواعظين: ص ١١/فضل العلم.

٣. في المصدر: «أو حضر مجلس عالم».

٤. روضة الواعظين: ج ١ ص ١٢/فضل العلم؛ ومشكاة الأنوار: ١٣٦/الفصل الثامن.

أعمالهم، فيكتبون لكل واحد ثواب علمه ويتركون بعض من حضر معهم فلا يكتبونه، فيقول الله عزّ وجلّ: ما لكم لم تكتبوا فلاناً أليس كان معهم وقد شهدهم؟ فيقولون: يا ربّ إنّه لم يشرك معهم بحرف، ولا تكلّم معهم بكلمة! فيقول الجليل جلّ جلاله: أليس كان جليسهم، فيكتبونه معهم فيقول تعالى: اكتبوا له ثواباً مثل ثواب أحدهم». [1]

٥ ـ عن بعض الصادقين عليهم السّلام: «الجلساء ثلاثة: جليس تستفيد منه فالزمه، وجليس تفيده فأكرمه، وجليس لا تفيده ولا تستفيد منه فاهرب منه». [2]

٦ ـ الاختصاص: عن الباقر عليه‌السّلام: «إذا جلست إلى عالم فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن القول ولا تقطع على أحد حديثه». [3]

باب أصناف العلم وأهمّها

١ ـ الخصال: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «العلم علمان: علم لا يسع الناس إلّا النظر فيه وهو صبغة الإسلام، وعلم يسع الناس ترك النظر فيه وهو قدرة الله عزّوجلّ». [4]

٢ ـ المحاسن: عن الصّادق عليه‌السّلام: «أفضل العبادة العلم بالله». [5]

٣ ـ الامام: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «ما أنعم الله عزّ وجلّ على عبد بعد

---

١. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٦٧ ح ٢٩.
٢. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٦٧ ح ٧٣.
٣. الاختصاص: ص ٢٤٥ /صفة العقل والجهل.
٤. الخصال: ج ١ ص ٤١ ب الاثنين ح ٣٠.
٥. المحاسن: ص ٢٩٠ ب ٤٧ ح ٤٣٩.

الايمان بالله أفضل من العلم بكتاب الله، والمعرفة بتأويله، ومن جعل الله له من [في] ذلك حظّاً ثمّ ظنّ أنّ أحداً لم يفعل به ما فعل به قد فضّل عليه، فقد حقّر نعم الله عليه».[١]

٤ ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله، في قوله تعالىٰ: ﴿يا أيّها النّاس قد جاءتكم موعظة من ربّكم وشفاء لما في الصّدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون﴾.[٢] قال: «فضل الله عزّ وجلّ القرآن والعلم بتأويله، ورحمته وتوفيقه لموالاة محمد وآله الطّاهرين[٣] ومعاداة أعدائهم.

ثمّ قال صلّى الله عليه وآله: وكيف لا يكون ذلك خيراً ممّا يجمعون، وهو ثمن الجنة ونعيمها، فإنّه يكتسب بها رضوان الله الّذي هو أفضل [من] الجنة، ويستحقّ [به] الكون بحضرة محمّد وآله الطيّبين الّذي هو أفضل من الجنة [و] أنّ محمّداً وآل محمّد الطيّبين أشرف زينة [في] الجنان».[٤]

٥ ـ العياشي: عن الصّادق عليه السّلام، في قول الله تعالى: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾[٥] قال: «إنّ الحكمة المعرفة، والتفقّه في الدّين، فمن فَقُهَ منكم، فهو حكيم».[٦]

٦ ـ عنه عليه السّلام: «سل عمّا يعنيك، ودع ما لا يعنيك».[٧]

---

١. تفسير العسكري: ص ٤ ضمن حديث طويل.

٢. يونس ١٠: ٥٧ ـ ٥٨.

٣. يونس ١٠: ٥٧ ـ ٥٨.

٤. تفسير العسكري: ص ١٥ ح ٢.

٥. البقرة ٢: ٢٦٩.

٦. تفسير العياشي: ج ١ ص ١٥١ ح ٤٩٨.

٧. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٠٧ ح ٢٢.

٧ ـ الخصال: عنه عليه‌السّلام: «تعلّموا العربيّة، فإنّها كلام الله الّذي تكلّم به خلقه».[١]

٨ ـ السرائر: عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «من انهمك في طلب النّحو سلب الخشوع».[٢]

بيان: لعلّ المراد الانهماك في حالة القراءة والدعاء، ويحتمل إرادة علم النّحو.

باب فضل أصناف النّاس في العلم

١ ـ الخصال: عن كميل بن زياد قال: خرج إليّ عليّ بن أبي طالب عليه‌السّلام فأخذ[٣] بيدي وأخرجني إلى الجبّانة[٤] وجلس وجلست، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال: «يا كميل احفظ عنّي ما أقول لك: النّاسُ ثلاثة: عالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق.

يا كميل، محبة العالم دين يدان به تكسبه الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته فمنفعة المال تزول بزواله.

يا كميل، مات خزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم

---

١. الخصال: ج١ ص٢٥٨ ح١٣٤ ب الأربعة.

٢. السرائر: ص٤٨٩/في المستطرفات.

٣. أثبتناه من المصدر.

٤. في بعض نسخ المصدر: «الجبّان» بفتح الجيم وتشديد الباء الموحّدة: الصحراء.

مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، هاه [آه آه] إنّ هنا [وأشار بيده إلى صدره] لعلماً [جمّاً][١] لو أصبت له حملة، بلى أصبت لقناً غير مأمون، يستعمل آلة الدّين في الدّنيا ويستظهر بحجج الله على خلقه وبنعمه على عباده ليتّخذه الضعفاء وليجة من دون وليّ الحقّ، أو منقاداً لحملة العلم لا بصيرة له في أحنائه، يقدح الشّك في قلبه بأوّل عارض من شبهة، ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً[٢] باللّذات، سلس القياد للشهوات أو مغرى[٣] بالجمع والادّخار، ليسا من رعاة الدين، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه.

اللّهم بلىٰ لا تخلو الأرض من قائم بحجّة ظاهر أو خافي مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيّناته، وكم ذا وأين؟[٤] أولئك الأقلّون عدداً الأعظمون خطراً، بهم يحفظ الله حججه حتّى يودعها نظراءهم، فيزرعونها[٥] في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الأمور، فباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنِسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى.

يا كميل، أولئك خلفاء الله، والدّعاة إلى دينه، هاه هاه شوقاً إلى رؤيتهم أستغفرالله لي ولكم».[٦]

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. في المصدر: «فمنهوم».

٣. من الاغراء وفي النهج «مغرماً» أي مولعاً.

٤. فيالمصدر: «وكم وأين».

٥. في المصدر: «ويزرعونها».

٦. الخصال: ج١ ص١٨٦ ب الثلاثة ح٢٥٧، وروضة الواعظين: ج١ ص١٠ ب فضل العلم روى قسم منه. وأمالي المفيد: ص٢٤٧/ المجلس التاسع والعشرون ح٣، ونهج البلاغة: ص٤٩٥ ح١٤٧. والارشاد: ص١٢١ ب مدح العلماء. والمعيار والموازنة: ص٧٩. والغارات: ١ ص١٤٨. واستشهد بكلامه(ع) النعماني في غيبته: ١٣٦ ب٨ ما روي في أن الله لا يخلي أرضه بغير حجّة ح١.

٢ـ وعن الصادق عليه‌السّلام: «النّاس على أربعة أصناف: جاهل متردٍّ معانق هـواه، وعابد متقوٍّ كلّما ازداد عبادة ازداد كبراً، وعالم يريد أن يوطأ عـقباه ويحبّ محمدة الناس، وعارف (على) طريق الحقّ يحبُّ القيام به فهو عـاجزٌ أو مـغلوب، فهذا أمثل أهل زمانك وأرجحهم عقلاً».[١]

٣ـ وعنه عليه‌السّلام: «إنّ من العلماء من يحبّ أن يخزن علمه ولا يؤخذ عنه، فذلك في الدّرك الأوّل من النّار، ومن العلماء من إذا وُعِظ أنِف وإذا وَعَظ عنف فذاك في الدّرك الثاني من النّار، ومن العلماء من يرى أن يـضع العـلم عـند ذوي الثروة والشرف، ولا يرى له في المساكين وضعاً فذاك في الدّرك الثالث من النّار.

ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين، فإن ردّ عليه شيء من قوله أو قصّر في شيء من أمره غضب، فذاك في الدّرك الرّابع من النّار.

ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى ليعزز[٢] بها علمه ويكثّر بـه حديثه، فذاك في الدّرك الخامس من النّار.

ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول: سلوني، ولعلّه لا يصيب حرفاً واحداً والله لا يحبّ المتكلّفين فذاك في الدّرك السادس من النّار، ومن العلماء مـن يـتّخذ علمه مروءة وعقلاً فذاك في الدّرك السابع من النّار».[٣]

٤ـ عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «عشرة يعنتون أنفسهم[٤] وغيرهم: ذو العلم القليل يتكلّف أن يعلم النّاس كثيراً، والرّجل الحليم ذوالعـلم الكـثير ليس بـذي

---

١. الخصال: ج ١ ص ٢٦٢ ب الأربعة ح ١٣٩.

٢. في نسخة «ليغزر» أي يكثر.

٣. الخصال: ج ٢ ص ٣٥٢ ب السبعة ح ٢٣، وروضة الواعظين: ج ١ ص ٧ ب ماهية العلوم.

٤. في المصدر: «يفتنون أنفسهم».

فطنة،[١] والّذي يطلب ما لا يدرك ولا ينبغي له، والكادّ الغير (غير) المتّئد، والمتّئد الّذي ليس له مع تؤدته علم، وعالم غير مريد للصلاح، ومريد للصّلاح وليس بعالم، والعالم يحبُّ الدّنيا، والرّحيم بالناس يبخل بما عنده، وطالب العلم يجادل فيه من هو أعلم فإذا علّمه لم يقبل منه».[٢]

بيان: «يعنتون أنفسهم» يوقعونها في العنت والمشقّة.

٥ ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «ما جمع شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم».[٣]

٦ ـ عنه، صلّى الله عليه وآله: «صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أُمّتي، وإذا فسدا فسدت أُمّتي، قيل: يا رسول الله ومن هما؟ قال: الفقهاء والأمراء».[٤]

٧ ـ عن الصّادق عليه السّلام: «لا يكون الرّجل فقيهاً حتّى لا يبالي أيّ ثوبيه ابتذل وبما سدّ فورة الجوع».[٥]

٨ ـ الروضة: عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «علماء هذه الأمة رجلان: رجل آتاه الله علماً، فطلب به وجه الله، والدّار الآخرة، وبذله للنّاس، ولم يأخذ عليه طمعاً، ولم يشتر به ثمناً قليلاً، فذلك يستغفر له من في البحور ودوابّ البحر والبر، والطير في جو السّماء، ويقدم على الله سيّداً وشريفاً، ورجل آتاه الله علماً، فبخل به على عباد الله وأخذ عليه طمعاً فاشترى به ثمناً قليلاً، فلذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار، وينادي ملك من الملائكة على رؤوس الأشهاد: هذا فلان بن فلان أتاه الله

---

١. في الأصل: «فتنة».

٢. الخصال: ج ٢ ص ٤٣٧ ب العشرة ح ٢٥.

٣. الخصال: ج ١ ص ٤ ب الواحد ح ١٠.

٤. الخصال: ص ٣٦ ب الاثنين ح ١٢.

٥. الخصال: ص ٤٠ ب الاثنين ح ٢٧.

علماً في دار الدّنيا، فبخل به على عباده، حتّى يفرغ من الحساب».[١]

٩ ـ عنه، صلّى الله عليه وآله: «من طلب العلم لله لم يصب منه باباً إلّا ازداد في نفسه ذلاً، وفي الناس تواضعاً، ولله خوفاً وفي الدّين اجتهاداً، وذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلّمه، ومن طلب العلم للدّنيا والمنزلة عند النّاس والحظوة عند السّلطان لم يصب منه باباً إلّا ازداد في نفسه عظمةً، وعلى النّاس استطالة وبالله اغتراراً ومن الدّين جفاءً، فذلك الّذي لا ينتفع بالعلم، فليكفّ وليمسك عن الحجة على نفسه والندامة والخزي يوم القيامة».[٢]

١٠ ـ العيون: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «الدّنيا كلّها جهل إلّا مواضع العلم، والعلم كلّه حجّة إلّا ما عمل به، والعمل كلّه رياء إلّا ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر حتّى ينظر العبد بما يختم له».[٣]

١١ ـ العوالي: عن بعض الصادقين عليهم السّلام: «إنّ الناس أربعة: رجل يعلم ويعلم أنه يعلم فذاك عالم مرشد فاتّبعوه، ورجل يعلم ولا يعلم أنّه يعلم فذاك غافل فأيقظوه، ورجل لا يعلم ويعلم أنّه لا يعلم فذاك جاهل فعلّموه، ورجل لا يعلم ويعلم أنّه يعلم فذلك ضالّ فأرشدوه».[٤]

باب من يجوز اتّباعه من العلماء ومن لا يجوز

١ ـ الامام: في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ومنهم أميّون لا يعلمون الكتاب﴾ الآية.[٥]

---

١. روضة الواعظين: ج ١ ص ١١ ب فضل العلم.

٢. روضة الواعظين: ج ١ ص ١١ ب فضل العلم. ومشكاة الأنوار: ١٣٥/الفصل الثامن.

٣. عيون أخبار الرضا ١: ٢٨١ ب٢٨ ح ٢٥. وتوحيد الصدوق: ص ٣٧١ ب ٦٠ ح ١٠.

٤. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧٩ ح ٧٤.

٥. البقرة ٢: ٧٨.

قال: قال رجل للصّادق عليه‌السّلام: فاذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب إلّا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمّهم بتقليدهم والقبول من علمائهم؟ وهل عوامّ اليهود إلّا كَعَوامّنا يقلّدون علماءهم فإن لم يجز لأولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم.

فقال عليه‌السّلام: «بين عوامّ اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة، أمّا من حيث استووا: فانّ الله قد ذمّ عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذمّ عوامهم، وأمّا من حيث افترقوا فلا».

قال: بيّن لي يا بن رسول الله، قال عليه‌السّلام: «إنّ عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصريح[١] وبأكل الحرام والرشاء، وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات، وعرفوهم بالتعصّب الشديد الّذي يفارقون به أديانهم و أنّهم اذا تعصّبوا أزالوا حقوق من تعصّبوا عليه وأعطوا مالا يستّحقه من تعصّبوا له من أموال غيرهم و ظلموهم من أجلهم و عرفوهم يقارفون المحرمات، واضطرّوا بمعارف قلوبهم إلى أنّ من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمّهم لما قلّدوا من قد عرفوه ومن قد علموا أنّه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته، ولا العمل بما يؤدّيه إليهم عمّن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله، إذا كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم.

وكذلك عوام أمّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدّنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصّبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقّاً، وبالترفرف بالبرّ والإحسان على من تعصّبوا له وإن كان للاذلال

---

١. في المصدر: «الصراح».

والإهانة مستحقاً، فمن قلّد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء، فهم مثل اليهود ذمّهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم.

فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه، وذلك لا يكون إلّا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فأمّا[1] من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامّة فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً، ولا كرامةً، وإنّما كثر التخليط فيما يتحمّل عنّا أهل البيت لذلك، لأنّ الفسقة يتحمّلون عنّا فيحرّفونه بأسره لجهلهم،[2] ويضعون الأشياء على غير وجهها لقلّة معرفتهم.

وآخرين يتعمّدون الكذب علينا ليجرّوا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنّم.

ومنهم قوم نصّاب لا يقدرون على القدح فينا، فيتعلّمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجّهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصّابنا.

ثمّ يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا الّتي نحن براءمنها، فيقبله المستسلمون من شيعتنا، على أنّه من علومنا، فضلّوا وأضلّوا وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السّلام وأصحابه. فأنّهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وهؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبّهون بأنّهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون، [و] يدخلون الشكّ، والشّبهة على ضعفاء شيعتنا، فيُضلّونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب، لا جرم أنّ من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام[3] أنه لا يريد إلّا صيانة دينه وتعظيم وليّه لم يتركه في

---

١. في المصدر: «فأنّه».

٢. في المصدر: «بجهلهم».

٣. في المصدر: «القوم».

يد هذا المتلبّس الكافر، ولكنّه يقيّض له مؤمناً به على الصواب، ثمّ يوفّقه الله للقبول منه، فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من أضلّه لعن الدنيا[1] وعذاب الآخرة.

ثمّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «شرار علمائنا[2]: المضلّون عنّا، القاطعون للطرق إلينا، المسمّون أضدادنا بأسمائنا، الملقّبون أندادنا بألقابنا، يصلّون عليهم وهم للّعن مستحقّون، ويلعنوننا ونحن بكرامات الله مغمورون، وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقرّبين علينا عن صلواتهم علينا مستغنون.

ثمّ قال: قيل لأمير المؤمنين عليه‌السّلام: من خير خلق الله بعد أئمة الهدى، ومصابيح الدجى؟

قال: العلماء إذا صلحوا. قيل: فمن شرّ خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود، وبعد المتسمّين بأسمائكم، وبعد المتلقّبين بألقابكم، والآخذين لأمكنتكم، والمتأمّرين في ممالككم؟ قال: العلماء إذا فسدوا، هم المظهرون للأباطيل، الكاتمون للحقائق، وفيهم قال الله تعالى: ﴿أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الّا الذين تابوا﴾ الآية.[3]

بيان: «**التكالب**»: التواثب. والترفرف هو بسط الطائر جناحيه وهو كناية عن اللّف، «**فيتوجّهون**». أي يصيرون ذوي جاه ووجه معروف. «**ينتقصون بنا**» أي يعيبوننا. «**يقيض له**» أي يسبّب له.

٢ـ العوالي: عن الصّادق عليه‌السّلام: «قطع ظهري اثنان: عالم متهتّك، وجاهل متنسّك، هذا يصدّ الناس عن علمه بتهتّكه، وهذا يصدّ الناس عن نسكه بجهله».[4]

---

١. في المصدر: «لعناً في الدنيا».

٢. في المصدر: «أشرار علماء أمّتنا».

٣. تفسير العسكري: ص١٠١، والاحتجاج ٢ ص٢٦٢. الآية ١٥٩ سورة البقرة.

٤. عوالي اللآلئ: ج ٤ ص٧٧ ح ٦٤. والخصال: ج ١ ص٦٩ ح ١٠٣ نحوه.

بيان: «**المتهتك**»: من لا يبالي أن يتهتّك ستره، و«**المتنسّك**»: المتعبّد المجتهد في العبادة.

٣ ـ الحميري: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «إيّاكم والجهّال من المتعبّدين والفجّار من العلماء، فانّهم فتنة كلّ مفتون».[١]

٤ ـ في رواية الخصال: فانّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «يا عليّ هلاك أمّتي على يدي كلّ منافق عليم اللّسان».[٢]

٥ ـ الخصال: عنه عليه‌السّلام قال: «قال عيسى بن مريم عليهما السّلام: الدّينار داء الدّين، والعالم طبيب الدّين فاذا رأيتم الطبيب يجرّ الدّاء إلى نفسه فاتّهموه، واعلموا أنّه غير ناصح لغيره».[٣]

٦ ـ المعاني: عن الباقر عليه‌السّلام في قوله سبحانه: ﴿والشعراء يتّبعهم الغاوون﴾[٤] قال: «هل رأيت شاعراً يتّبعه أحد؟ إنّما هم قوم تفقّهوا لغير الله[٥] فضلّوا وأضلّوا».[٦]

٧ ـ القمّي: عن الصّادق عليه‌السّلام. في هذه الآية،[٧] «هم قوم تعلّموا وتفقّهوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا» قال: وقال: «نزلت في الّذين غيّروا دين الله وخالفوا أمر الله، هل رأيتم شاعراً قطّ يتّبعه أحد إنّما عنى بذلك الّذين وضعوا ديناً بآرائهم

---

١. قرب الاسناد: ص ٣٤. والخصال: ج ١ ص ٦٩ ح ١٠٣ نحوه.
٢. الخصال: « ١ ص ٦٩ ب الاثنين ح ١٠٣. ومشكاة الأنوار: ١٣٥/فصل ٨.
٣. الخصال: ج ١ ص ١١٣ ب الثلاثة ح ٩١.
٤. الشعراء ٢٦: ٢٢٤.
٥. في المصدر: «لغير الدّين».
٦. معاني الأخبار: ص ٣٨٥ ح ١٩.
٧. الشعراء ٢٦: ٢٢٤.

فيتّبعهم الناس (على ذلك)».[١]

٨ ـ الامام: عن السّجّاد عليه‌السّلام: «اذا رأيتم الرّجل قد حسن سمته وهديه، وتماوت في منطقه وتخاضع في حركاته، فرويداً لا يغرّنّكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدّنيا وركوب الحرام منها لضعف بنيّته ومهانته وجبن قلبه فنصب الدّين فخّاً لها، فهو لا يزال يختل النّاس بظاهره، فإن تمكّن من حرام اقتحمه. واذا رأيتموه يعفّ عن المال الحرام فرويداً لا يغرنّكم فانّ شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر من ينبو عن المال الحرام وإن كثر، ويحمل نفسه على شوقها قبيحة فيأتي منها محرّماً.

فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك فرويداً لا يغرنّكم حتّى تنظروا ما عقده عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع، ثمّ لا يرجع الى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلحه بعقله، فاذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يغرنّكم حتّى تنظروا أمع هواه يكون على عقله، أو يكون مع عقله على هواه، وكيف محبّته للرئاسات الباطلة وزهده فيها.

فانّ في النّاس من خسر الدّنيا والآخرة يترك الّدنيا للّدنيا، ويرى أنّ لذة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الأموال والنعم المباحة المحلّلة، فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة، حتّى اذا قيل له ﴿اتّق الله أخذته العزّة بالاثم، فحسبه جهّنم ولبئس المهاد﴾،[٢] فهو يخبط خبط عشواء يقوده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخسارة، ويمدّه ربّه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه، فهو يحلّ ما حرّم الله، ويحرّم ما أحلّ الله لا يبالي بما فات من دينه اذا سلمت له رئاسته[٣] الّتي قد يتّقي من أجلها.

---

١. تفسير القمي: ج ٢ ص ١٢٥.

٢. البقرة، ٢: ٢٠٦.

٣. في بعض النسخ من المصدر: «الرئاسة».

فأولئك الّذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً، ولكن [الرجل] كلّ الرّجل، نعم الرّجل، الّذي جعل هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبذولة في رضى الله، يرى الذّل مع الحقّ أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ في الباطل، ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرّائها يؤدّيه إلى دوام النعم في دار لا تبيد و لاتنفد، وأن كثير ما يلحقه من سرّائها إن اتّبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول، فذلك الرّجل، فبه فتمسّكوا وبسنّته فاقتدوا، وإلى ربّكم به فتوسّلوا، فانّه لا تردّ له دعوة و لا تخيب له طلبة». [1]

بيان: «**تماوت**» أي أظهر من نفسه الضعف. «**فرويداً**» أي أمهل وتأنّ ولا تبادر إلى متابعته والانخداع عن اطواره. «**يختل الناس**» أي يخدعهم. «**أخذته العزّة بالإثم**» أي حملته الأنفة والحميّة على الاثم الّذي يؤمر باتقانه لجاجاً.

٩ـ الاختصاص: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «لا تجلسوا عند كلّ عالم إلّا عالم يدعوكم من الخمس إلى الخمس: من الشّك إلى اليقين، ومن الكبر إلى التواضع، ومن الرّياء إلى الإخلاص، ومن العداوة إلى النصيحة، ومن الرغبة إلى الزهد». [2]

١٠ ـ **الخصال**: عن الصّادق عليه السّلام قال: «قال لقمان لابنه: للعالم ثلاث علامات: العلم بالله وبما يحبّ و بما يكره». [3]

١١ ـ **المعاني**: عنه عليه السّلام: «إيّاك أن تنصب رجلاً دون الحجّة فتصدّقه في كلّ ما قال». [4]

---

١. تفسير العسكري: ص٥٣ ح٢٧.

٢. الاختصاص: ص٣٣٥ ب حكم ومواعظ.

٣. الخصال: ج١ ص١٢١ ب الثلاثة ح١١٣.

٤. معاني الأخبار: ص١٦٩ ب معنى وطء أعقاب الرجال ح١.

باب مأخذ العلم

١ ـ المحاسن: عن الباقر عليه‌السّلام: «إنَّ القُرآن شاهد الحق، ومحمّد صلّى الله عليه وآله لذلك مستقر، فمن اتّخذ سبباً إلىٰ سبب الله لم يقطع به الأسباب، ومن اتّخذ غير ذلك سبباً كان[1] مع كل كذّاب فاتّقوا الله، فانّ الله قد أوضح لكم أعلام دينكم ومنار هداكم، فلا تأخذوا أمركم بالوهن ولا أديانكم هزؤاً، فتدحض أعمالكم وتخطئوا[2] سبيلكم [ولا تكونوا أطعتم الله ربكم، أثبتوا على القرآن الثابت وكونوا في حزب الله تهتدوا]،[3] فلا تكونوا في حزب الشّيطان فتضلّوا، يهلك من هلك ويحيى من حي، وعلى الله البيان، بيّن لكم فاهتدوا، وبقول العلماء فانتفعوا والسّبيل في ذلك إلى الله، ﴿ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مُرشداً﴾.[4]

بيان: «ومحمّد صلّى الله عليه وآله لذلك مستقرّ» أي هو محل استقرار القرآن وفيه ثبت علمه وأريد بالسبّب الأول الحجة، والثّاني القرآن أو النبيّ. «لم يقطع به الأسباب» أي لم ينقطع أسبابه عمّا يريد الوصول إليه من الحقّ.

٢ ـ وعن الصّادق عليه‌السّلام ـ: «ما من شيءٍ يحتاج إليه ابن آدم[5] إلّا وقد خرجت فيه السنّة من الله ومن رسوله ولولا ذلك ما احتجّ علينا بما احتجّ، قيل: وبم احتجّ فقال: قوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ الآية[6] فلولم يكمل سنّته وفرائضه

---

١. ليس في المصدر: «كان».

٢. في نسخة المصدر «تخبطوا».

٣. إضافة من المصدر.

٤. المحاسن: ج ١ ص٢٦٨ ب ٣٦ ح٣٥٧. والآية: الكهف/١٧.

٥. في المصدر: «ولد آدم».

٦. المائدة ٥: ٣.

وما يحتاج إليه النّاس ما احتجّ به». [١]

٣ـ الاحتجاج: عن الزّكيّ عليه السّلام: «إجتمعت الأمّة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك: أنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع فرقها، فهم في حالة الاجتماع عليه مصيبون، وعلى تصديق ما أنزل الله مهتدون، لقول النبيّ صلّى الله عليه وآله: «لا تجتمع أمّتي على ضلالة» فأخبر صلّى الله عليه وآله، إنّ ما اجتمعت عليه الأُمّة ولم يخالف بعضها بعضاً هو الحقّ، فهذا معنى الحديث لا ما تأوّله الجاهلون، [٢] ولا ما قاله المعاندون، من إبطال حكم الكتاب واتّباع حكم الأحاديث المزوّرة والروايات المزخرفة، واتّباع الأهواء المردية المهلكة التي تخالف نصّ الكتاب، وتحقيق الآيات الواضحات النيّرات. ونحن نسأل الله أن يوفّقنا للصّواب، ويهدينا إلى الرّشاد». [٣]

٤ـ عن الصّادق عليه السّلام: ـ «أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: ما وجدتم في كتاب الله عزّ وجلّ فالعمل به لازم، [٤] ولا عذر لكم في تركه، وما لم يكن في كتاب الله عزّ وجلّ وكان في سنّة منّي فلا عذر لكم في ترك سنّتي، وما لم يكن فيه سنّة منّي فما قال أصحابي فقولوا به، فانّما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم، بأيّها اقتديتم اهتديتم، [٥] وبأيّ أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة. قيل: يا رسول الله من أصحابك؟ قال: أهل بيتي». [٦]

بيان: قال الصّدوق محمّد بن بابويه القمّي رضي الله عنه: إن

---

١. بصائر الدرجات: ص٥٣٧ ب١٨ ح ٥٠.

٢. اي ما تأوّلوه من قولهم بالاجماع في اختيار الامام الذي لم يجعل الله لهم الخيرة فيه.

٣. الاحتجاج: ج٢ ص٢٥١.

٤. في المصدر: «فالعمل لكم به».

٥. في المصدر: «أخذ اهتدى».

٦. الاحتجاج: ج٢ ص١٠٥.

أهل البيت لايختلفون ولكن يفتنون الشيعة بمرّ الحق وربّما أفتوهم بالتّقيّة، فما يختلف من قولهم فهو للتقيّة والتقيّة رحمة للشيعة.[١]

٥ ـ البصائر: سئل الصّادق عليه‌السّلام: عند العامّة من أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وآله شيء يصّح؟ قال: «نعم إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أنال وأنال وأنال وعندنا معاقل العلم وفصل ما بين الناس».[٢]

وفي رواية: «وعندنا عرى الأمر وأبواب الحكمة، ومعاقل العلم وضياء الأمر وأواخيه».[٣]

٦ ـ عن الباقر عليه‌السّلام، قال: «لو كنّا نفتي الناس برأينا وهوانا، لكنّا من الهالكين ولكنّا نفتيهم بآثار رسول الله[٤] صلّى الله عليه وآله، واصول علم عندنا نتوارثها كابراً عن كابر نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضّتهم».[٥]

٧ ـ عنه عليه‌السّلام: «كلّ ما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل».[٦]

٨ ـ الكشّي: عن أحمد بن حاتم بن ماهويه، قال: كتبت إلى الهادي عليه‌السّلام، أسأله عمّن آخذ معالم ديني؟ (كتب أخوه أيضاً بذلك) فكتب إليهما: «فهمت ما ذكرتما، فاصمدا[٧] في دينكما على مسنّ في حبّنا وكلّ كثير القدم[٨] في أمرنا،

---

١. الاحتجاج: ج٢ ص١٠٦.

٢. بصائر الدرجات: ص٣٨٣ ب١٩ (ماجاء عن الأئمة من أحاديث رسول الله) ح١، و٢ و٣ عن أبي جعفر(ع) مع اختلاف يسير.

٣. بصائر الدرجات: ص٣٨٣ ب١٩ ح٥، وللرواية زيادة في المصدر.

٤. في المصدر: «من رسول الله».

٥. بصائر الدرجات: ص ٣٢٠ ب١٤ ح١ و٢ و٣ و٤ و٦ مع اختلاف يسير.

٦. بصائر الدرجات: ٥٣١ ب١٨ ح٢١.

٧. أثبتناه من المصدر.

٨. في المصدر: «كبير التقدّم».

فانّهم كافوا كما إن شاء الله تعالى».[١]

٩ـ عن الكاظم عليه‌السّلام: «لا تأخذنّ معالم دينك عن غير شيعتنا فـانّك إن تعدّيتهم أخذت دينك عن الخائنين الّذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، أنّهم ائتُمِنوا على كتاب الله عزّ وجلّ فحرّفوه وبدّلوه فعليهم لعنة الله ورسوله ولعنة آبائي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة».[٢]

١٠ـ السرائر: عن الصادق عليه‌السّلام، قيل له: إنّا نأتي هؤلاء المخالفين فنسمع منهم الحديث، يكون حجّة لنا عليهم؟ قال: «لا تأتهم ولا تسمع[٣] منهم لعنهم الله ولعن مللهم المشركة».[٤]

١١ـ المحاسن: عن المسيح عليه‌السّلام: «خذوا الحقّ من أهل الباطل ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق، كونوا نقّاد الكلام فكم من ضلالة زخرفت بآية من كتاب الله كما زخرف الدّرهم من نحاس بالفضّة المموّهة، النّظر إلى ذلك سواء، والبصراء به خبراء».[٥]

١٢ـ عن الباقر عليه‌السّلام: «قال المسيح: [يا][٦] معشر الحواريّين [ما][٧] يضرّكم نتن القطران اذا اصابكم سراجه، خذوا العلم ممّن عنده ولا تنظروا إلى عمله».[٨]

---

١. اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّي: ج ١ ص ٤ ح ٧. وأورده المصنف في كتابه الآخر: «تسهيل السبيل» ص ٢٤.

٢. اختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ٤ ح ٤.

٣. «تستمع» في المصدر.

٤. السرائر: ـ ص ٤٧٥.

٥. المحاسن: ج ١ ص ٢٢٩ ب ١٦ ح ١٥٩. «موّه الشيء: طلاه بفضة أو ذهب وتحته نحاس أو حديد».

٦. في الاصل: (لم) وما أثبتناه من المصدر.

٧. في الاصل: (لم) وما أثبتناه من المصدر.

٨. المحاسن: ج ١ ص ٢٣٠ ب ١٦ ح ١٧٢.

١٣ ـ عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «خذوا الحكمة ولو من[١] المشركين».[٢]

١٤ ـ العوالي: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «خذوا العلم من أفواه الرّجال».[٣]

١٥ ـ قال صلّى الله عليه وآله: «وايّاكم[٤] وأهل الدّفاتر، ولا يغرّنّكم الصحفيون».[٥]

١٦ ـ قال صلّى الله عليه وآله: «الحكمة ضالّة المؤمن يأخذها حيث وجدها».[٦]

باب الجدال في الدّين

١ ـ الامام: قال: ذكر عند الصادق عليه‌السّلام الجدال في الدّين وأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام قد نهوا عنه، فقال الصادق عليه‌السّلام: «لم ينه عنه مطلقاً لكنّه نهى عن الجدال بغير الّتي هي أحسن، أما تسمعون الله يقول: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالّتي هي أحسن﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿أدع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن﴾.[٨]

فالجدال بالّتي هي أحسن قد قرنه العلماء[٩] بالدّين والجدال بغير الّتي هي أحسن محرّم حرّمه الله تعالى على شيعتنا، وكيف يحرّم الله الجدال جملة وهو يقول:

---

١. زاد في المصدر: «أهل».

٢. المحاسن: ١ / ٢٣٠ ب١٦ ح ١٧١. ومشكاة الأنوار: ١٣٤/ فصل الثامن.

٣. عوالي اللآلئ: ١ / ٧٨ ح٦٨.

٤. في المصدر: «ايّاكم».

٥. عوالي اللآلئ: ج ٤ ص٧٨، حديث ٦٩ وفي البحار ج ٢، الباب ١٤، حديث ٦٥.

٦. عوالي اللآلئ: ج ٤ ص ٨١، حديث ٨٢. ورواه الترمذي في سننه: ج ٥ ص١٩، ب فضل الفقه على العبادة، ح٢٦٧٨.

٧. العنكبوت ٢٩: ٤٦.

٨. النحل ١٦: ١٢٥.

٩. في المصدر: «فرّقه العلماء».

﴿ وقالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارى ﴾[١] قال الله تعالى: ﴿ تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ﴾.[٢] فجعل علم الصدق الاتيان بالبرهان وهل يؤتى بالبرهان إلّا في الجدال بالّتي هي أحسن.

قيل يابن رسول الله فما الجدال بالّتي أحسن والّتي ليست بأحسن؟

قال: أمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن أن تجادل مبطلاً فيورد عليك باطلاً، فلا تردّه بحجة قد نصبها الله تعالى، ولكن تجحد قوله أو تجحد حقّاً يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله، فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك فيه حجة لأنّك لا تدري كيف المخلص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين.

أمّا المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف ما في يده حجة له على باطله.

فأمّا الضعفاء منكم فتغمّ قلوبهم[٣] لما يرون من ضعف المحقّ في يد المبطل.

وأمّا الجدال بالّتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحياءه، فقال الله حاكياً عنه: ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم ﴾.[٤]

فقال الله في الردّ عليه، قال: يا محمّد ﴿ قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرة وهو بكلّ خلق عليم الّذي جعل لكم من الشّجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون ﴾[٥] فأراد الله

---

١. البقرة ٢: ١١١.

٢. البقرة ٢: ١١١.

٣. أثبتناه من المصدر.

٤. يس ٣٦: ٧٨.

٥. يس ٣٦: ٧٩، ٨٠.

من أن يجادل المبطل الّذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم، فقال الله تعالى: ﴿قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرة﴾ أفيعجز من ابتدأ به لا من شيء أن عيده بعد أن يبلى؟ بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته.

ثمّ قال: ﴿الذي جعل لكم من الشّجر الأخضر ناراً﴾ أي اذا كان كمن النار الحارّة في الشجر الأخضر الرطب يستخرجها، فعرّفكم أنّه على إعادة من بلي أقدر. ثمّ قال: ﴿أوليس الّذي خلق السموات والأرض بقادر أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلّاق العليم﴾.[١] أي إذا كان خلق السموات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم يتجوّزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي.

قال الصادق عليه‌السّلام: فهذا الجدال بالّتي هي أحسن، لأنّ فيها قطع عذر الكافرين[٢] وإزالة شبههم، وأمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن بأن تجحد حقّاً لا يمكنك أن تفرق بينه وبين باطل من تجادله، وانّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحقّ، فهذا هو المحرّم لأنّك مثله، جحد هو حقاً وجحدت أنت حقاً آخر».[٣]

٢ ـ المجالس: عن الصادق عليه‌السّلام، قال لأصحابه: «اسمعوا منّي كلاماً هو خير لكم من الدّهم الموقفة: لا يتكلّم أحدكم بما لا يعنيه، وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه حتّى يجد له موضعاً، فربّ متكلّم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه، ولا يمارينّ أحدكم سفيهاً ولا حليماً فإنّه من مارى حليماً أقصاه، ومن مارى سفيهاً أرداه، واذكروا أخاكم اذاغاب عنكم بأحسن ما تحبّون أن تذكروا به إذا

---

١. يس ٣٦: ٧٨: ٣٦.

٢. في المصدر: «عرى الكافرين».

٣. تفسير العسكري(ع): ص٢١٨ في المخطوط، وص٥٢٧ ح٣٢٢ في المطبوع.

غبتم عنه واعملوا عمل من يعلم أنّه مجازى بالإحسان مأخوذ بالإجرام».[١]

بيان: «الدّهم الموقفة»: الخيول السود الّتي أوقفت وهُيّئت للحوائج.

٣ـ الكشّي: عن الطيّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه‌السّلام، بلغني أنك كرهت مناظرة الناس،[٢] فقال: «أمّا كلام مثلك فلا يكره من إذا طار يحسن[٣] أن يقع، وإن وقع يحسن أن يطير فمن كان هكذا لا نكرهه[٤]».[٥]

باب الرأي والقياس

١ـ التوحيد: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «قال الله جلّ جلاله: ما آمن بي من فسّر كلامي برأيه،[٦] وما عرفني من شبّهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني».[٧]

٢ـ العوالي: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «تعمل هذه الأمة برهة بالكتاب، وبرهة بالسنّة، وبرهة بالقياس، فإذا فعلوا ذلك فقد ضلّوا».[٨]

٣ـ قال صلّى الله عليه وآله: «إيّاكم وأصحاب الرأي، فإنّهم أعيتهم السنن أن يحفظوها فقالوا في الحلال والحرام برأيهم، فأحلّوا ما حرّم الله، وحرّموا ما أحلّه[٩]

---

١. أمالي الطوسي: ج ١ ص ٢٨٨ فصل ٨ ح ٣٩١.

٢. في المصدر اضافة: «وكرهت الخصومة».

٣. في المصدر: «أحسن» و«يحسن» في الموضعين.

٤. في المصدر: «فلانكره كلامه».

٥. رجال الكشّي ص: ٣٤٩ الرقم: ١٩٧ و١٩٨.

٦. في المصدر: «برايه كلامي».

٧. التوحيد: ص ٦٨، ح ٢٣، وعيون الأخبار: ج ١ ص ١١٦ وأمالي الصدوق: ص ١٥ ب ٣٤٢.

٨. عوالي اللآلئ: ج ٤، ص ٦٤، ح ١٨، والجامع الصغير للسيوطي: ج ١ ص ١٣٢.

٩. أثبتناه من المصدر.

الله، فضلّوا وأضلّوا».[١]

٤ ـ المفيد: عن الباقر عليه‌السّلام: «إيّاك وأصحاب القياس في الدّين فإنّهم تركوا علم ما وُكّلوا به وتكلّفوا ما قد كفوه، يتأوّلون الأخبار، ويكذبون على الله عزّ وجلّ وكأنّي بالرّجل منهم ينادي من بين يديه، فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه[٢] قد تاهوا وتحيَّروا في الأرض والدّين».[٣]

٥ ـ الاحتجاج: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام، قال: «ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوّب آراءهم جميعاً، وإلههم واحد، ونبيّهم واحد، وكتابهم واحد، فأمر[٤] الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له؟

فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى، أم أنزل الله ديناً تامّاً فقصّر الرسول صلّى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه والله سبحانه يقول: ﴿ما فرَّطنا في الكتاب من شيء﴾[٥] وفيه تبيان كلّ شيء؟ وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً، وأنه لا اختلاف فيه. فقال سبحانه: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً﴾[٦] وانّ القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف

---

١. عوالي اللآلئ: ج ٤ ص ٦٥، ح ٢١.

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. الأمالي: ص ٥١، المجلس السادس، ح ١٢.

٤. في المصدر: أفأمرهم.

٥. الأنعام ٦: ٣٨.

٦. النساء ٤: ٨٢.

الظلمات إلّا به».[١]

٦ـعن الصّادق عليه‌السّلام، قال لأبي حنيفة لمّا دخل عليه: «من أنت؟ قال: أبو حنيفة. قال عليه‌السّلام: مفتي أهل العراق؟ قال: نعم. قال: بما تفتيهم؟ قال: بكتاب الله. قال عليه‌السّلام: وإنك لعالم بكتاب الله ناسخه ومنسوخه، ومحكمه، ومتشابهه؟ قال: نعم. قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾[٢] أيّ موضع هو؟ قال أبو حنيفة: هو ما بين مكة والمدينة.

فالتفت أبو عبدالله عليه‌السّلام، الى جلسائه وقال: نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل، وعلى أموالكم من السرق؟ فقالوا: اللّهم نعم. فقال أبو عبدالله عليه‌السّلام: ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول الّا حقّاً.

أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: ﴿ومن دخله كان آمناً﴾[٣] أيّ موضع هو؟ قال: ذلك بيت الله الحرام، فالتفت أبو عبدالله عليه‌السّلام إلى جلسائه وقال: نشدتكم بالله هل تعلمون: أن عبدالله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل؟ قالوا: اللّهم نعم. فقال أبو عبدالله عليه‌السّلام: ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول الّا حقّاً.

فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب الله إنما أنا صاحب قياس. فقال أبو عبدالله عليه‌السّلام: فانظر في قياسك إن كنت مقيساً أيّما أعظم عند الله القتل أو الزنا؟

قال: بل القتل. قال: فكيف رضي بالقتل[٤] بشاهدين ولم يرض في الزنا إلّا

---

١. الاحتجاج: ج ١ ص ٣٨٩، طبعة النجف المحققة.

٢. سبأ: ١٧.

٣. آل عمران ٣: ٩٧.

٤. في المصدر: «في القتل».

بأربعة؟[١] ثمّ قال له: الصلاة أفضل أم الصيام؟ قال: بل الصلاة أفضل. قال عليه‌السّلام: فيجب على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها، دون الصيام وقد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة.

ثمّ قال له: البول أقذر أم المنيّ؟ قال: البول أقذر. قال عليه‌السّلام: يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني، وقد أوجب الله تعالى، الغسل من المني دون البول.

قال: إنّما أنا صاحب رأي. قال عليه‌السّلام: فما ترى في رجل كان له عبد فتزوّج، وزوّج عبده في ليلة واحدة فدخلا بأمرأتيها في ليلة واحدة، ثمّ سافرا وجعلا امرأتيها في بيت واحد، فولدتا غلامين، فسقط البيت عليهم، فقتل المرأتين وبقي الغلامان. أيّهما في رأيك المالك وأيّهما المملوك وأيّهما الوارث وأيّهما الموروث؟.

قال: إنما أنا صاحب حدود. قال: فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح، وأقطع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحدّ؟.

قال: إنّما[٢] انا رجل عالم بمباعث الأنبياء. قال: فأخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما، إلى فرعون ﴿لعلّه يتذكّر أو يخشى﴾[٣]؟ لعلّ منك شكّ؟ قال: نعم. قال: فكذلك من الله شكّ اذ قال لعلّه؟ قال أبو حنيفة: لا علم لي.

قال عليه‌السّلام: تزعم أنّك تفتي بكتاب الله ولست ممّن ورثه؟ وتزعم أنّك صاحب قياس وأوّل من قاس ابليس ولم يبن دين الاسلام على القياس، وتزعم أنّك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلّى الله عليه وآله صواباً وممّن دونه

١. أثبتناه من المصدر.
٢. أثبتناه من المصدر.
٣. طه ٢٠: ٤٤.

خطأً. لأنّ الله تعالى قال: ﴿أحكم بينهم بما أريٰك الله﴾[1] ولم يقل ذلك لغيره، وتزعم أنّك صاحب حدود ومن أنزلت عليه أولىٰ بعلمها منك، وتزعم أنّك عالم بمباعث الأنبياء، ولخاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك، لولا أن يقال دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء، فقس إن كنت مقيساً.

قال أبو حنيفة: لا تكلّمت بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس. قال: كلّا إنّ حب الرئاسة غير تاركك، كما لم يترك من كان قبلك.» الحديث.[2]

٧ ـ العلل: عن بعض أصحاب أبي عبدالله عليه‌السّلام، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه‌السّلام. إذ دخل عليه غلام من كندة فاستفتاه في مسألة، فأفتاه فيها، فعرفت الغلام والمسألة فقدمت الكوفة، فدخلت على أبي حنيفة، فإذا ذاك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها، فأفتاه فيها بخلاف ما أفتاه أبو عبدالله عليه‌السّلام فقمت إليه، فقلت: ويلك يا أبا حنيفة إنّي كنت العام حاجّاً فأتيت أبا عبدالله عليه‌السّلام مسلّماً عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها فأفتاه بخلاف ما أفتيته.

فقال: وما يعلم جعفر بن محمد؟ أنا أعلم منه، أنا لقيت الرّجال وسمعت من أفواههم وجعفر بن محمد صحفي، أخذ العلم من الكتب.[3] فقلت في نفسي: والله لأحجّنّ ولو حبواً. قال: فكنت في طلب حجّة، فجاءتني حجّة فحججت، فأتيت أبا عبدالله عليه‌السّلام فحكيت له الكلام فضحك.

ثمّ قال: «عليه لعنة الله، أمّا في قوله إنّي رجل صحفي فقد صدق، قرأت صحف آبائي ابراهيم وموسى. فقلت له: ومن له بمثل تلك الصحف؟ قال: فما لبثت أن طرق

---

١. المائدة ٥: ٥٧.

٢. الاحتجاج: ج ٢، ص ١١٥.

٣. زيادة في بعض النسخ.

الباب طارق وكان عنده جماعة من أصحابه فقال للغلام أنظر من ذا؟ فرجع الغلام فقال: أبو حنيفة، قال: أدخله فدخل فسلّم على أبي عبدالله عليه‌السّلام فردّ عليه‌السّلام.

ثمّ قال: أصلحك الله أتأذن لي في القعود؟ فأقبل على أصحابه يحدّثهم ولم يلتفت إليه فقال: الثانية والثالثة فلم يلتفت إليه فجلس أبو حنيفة من غير إذنه، فلمّا علم أنّه قد جلس التفت اليه، فقال: أين أبو حنيفة؟ فقال: هو ذا أصلحك الله.

فقال: أنت فقيه أهل العراق؟ قال: نعم. قال: فبما تفتيهم؟ قال: بكتاب الله وسنّة نبيه(ص). قال: يا أبا حنيفة، تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: نعم. قال: يا أبا حنيفة لقد ادّعيت علماً، ويلك ما جعل الله ذلك إلّا عند أهل الكتاب الّذين أنزل عليهم، ويلك ولا هو إلّا عند الخاصّ من ذرية نبينا صلّى الله عليه وآله، وما ورثك الله من كتابه حرفاً فإن كنت كما تقول فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ سيروا فيها ليالي وأيّاما آمنين ﴾[1] أين ذلك من الأرض؟ قال: أحسبه ما بين مكة والمدينة.

فالتفت أبو عبدالله عليه‌السّلام إلى أصحابه فقال: تعلمون أنّ الناس يقطع عليهم بين مكّة والمدينة فتؤخذ أموالهم ولا يأمنون على أنفسهم ويقتلون؟ قالوا:نعم. قال: فسكت أبو حنيفة، فقال: يا أبا حنيفة، أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿ من دخله كان آمناً ﴾[2] أين ذلك من الأرض؟ قال: الكعبة. قال: أفتعلم أنّ الحجّاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزّبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها؟ قال: فسكت.

١. سبأ ٣٤: ١٨.
٢. آل عمران ٣: ٩٧.

ثمّ قال: يا أبا حنيفة، إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله ولم تأت به الآثار والسنّة كيف تصنع؟ فقال: أصحلك الله أقيس وأعمل فيه برأيي، قال: يا أبا حنيفة، إنّ أول من قاس إبليس الملعون قاس على ربّنا تبارك وتعالى فقال: ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾[١] فسكت أبو حنيفة.

فقال: يا أبا حنيفة، أيّما أرجس البول أو الجنابة؟ فقال: البول. قال: فما بال الناس يغتسلون من الجنابة ولا يغتسلون من البول؟ فسكت. فقال: يا أبا حنيفة، أيّما أفضل الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة. قال: فما بال الحائض تقضي صومها ولا تقضي صلاتها، فسكت. قال: يا أبا حنيفة، أخبرني عن رجل كانت له أم ولد وله منها ابنة وكانت له حرّة لا تلد فزارت الصبيّة بنت أم الولد أباها، فقام الرّجل بعد فراغه من صلوة الفجر، فواقع أهله التي لا تلد وخرج إلى الحمّام فأرادت الحرّة أن تكيد أم الولد وابنتها عند الرّجل فقامت إليها بحرارة ذلك الماء فوقعت عليها وهي نائمة، فعالجتها كما يعالج الرجل المرأة فعلقت، أي شيء عندك فيها؟

قال: لا والله ما عندي فيها شيء. فقال: يا أبا حنيفة، أخبرني عن رجل كانت له جارية فزوّجها من مملوك له وغاب المملوك، فولد له من أهله مولود وولد للمملوك مولود من أم ولد له فسقط البيت على ا الجاريتين ومات المولى، من الوارث؟

فقال: جعلت فداك لا والله ما عندي فيها شيء. فقال أبو حنيفة: أصلحك الله إنّ عندنا قوماً بالكوفة يزعمون أنّك تأمرهم بالبراءة من فلان وفلان وفلان فقال: ويلك يا أبا حنيفة لم يكن هذا معاذ الله. فقال أصلحك الله إنّهم يعظّمون الأمر فيهما، قال: فما تأمرني؟ قال: تكتب اليهم، قال: بماذا؟ قال: تسألهم الكفّ عنهما، قال:

---

١. الأعراف ٧: ١٢.

لا يطيعوني، قال: بلى اصلحك الله إذا كنت أنت الكاتب وأنا الرّسول أطاعوني.

قال: يا أبا حنيفة، أبيت إلّا جهلاً كم بيني وبين الكوفة من الفراسخ؟ قال أصلحك الله ما لا يحصى. فقال: كم بيني وبينك؟ قال: لا شيء. قال: أنت دخلت عليّ في منزلي فاستأذنت في الجلوس ثلاث مرات فلم آذن لك فجلست بغير إذني خلافاً عليّ كيف يطيعوني أولئك وهم ثمّ[١] وأنا ههنا؟ قال: فقنع رأسه وخرج وهو يقول: أعلم النّاس. ولم نره عند عالم.

فقال أبو بكر الحضرمي: جعلت فداك، الجواب في المسألتين الأوليين؟ فقال: يا أبا بكر ﴿سيروا فيها ليالي وايّاماً آمنين﴾ فقال: مع قائمنا أهل البيت، وأمّا قوله: ﴿ومن دخله كان آمناً﴾ فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمناً».[٢]

٨ ـ المحاسن: عن الصادق عليه‌السّلام في رسالته الى أصحاب الرأي والقياس: «أمّا بعد فانّه من دعا غيره إلى دينه بالارتياء والمقاييس لم ينصف ولم يصب حظّه لأنّ المدعّو الى ذلك لا يخلو أيضاً من الارتياء والمقاييس. ومتى ما لم يكن بالدّاعي قوّة في دعائه على المدعوّ لم يؤمن على الدّاعي أن يحتاج الى المدعوّ بعد قليل، لأنّا قد رأينا المتعلّم الطالب ربّما كان فائقاً لمعلّم ولو بعد حين، ورأينا المعلّم الدّاعي ربّما احتاج في رأيه إلى رأي من يدعو وفي ذلك تحيّر الجاهلون وشكّ المرتابون وظنّ الظّانون.

ولو كان ذلك عند الله جائزاً لم يبعث الله الرّسل بما فيه الفصل، ولم ينه عن الهزل، ولم يعب الجهل، ولكنّ النّاس لمّا سفّهوا الحقّ وغمطوا النّعمة، واستغنوا بجهلهم

---

١. في بعض النسخ: «وهم هناك».

٢. علل الشرائع: ج ١ ص ٨٩ ب ٨١ ح ٥.

وتدابيرهم عن علم الله، واكتفوا بذلك دون رسله والقوّام بأمره، وقالوا: لا شيء إلّا ما أدركته عقولنا وعرفته ألبابنا فولّاهم الله ما تولّوا وأهملهم وخذلهم حتّى صاروا عبدة أنفسهم من حيث لا يعلمون، ولو كان الله رضي منهم اجتهادهم وارتياءهم فيما ادّعوا من ذلك لم يبعث الله إليهم فاصلاً لما بينهم ولا زاجراً عن وصفهم وانّما استدللنا أن رضا الله غير ذلك ببعثه الرسل بالأمور القيّمة الصّحيحة والتحذير عن الأمور المشكلة المفسدة.

ثمّ جعلهم أبوابه وصراطه والأدلّاء عليه بأمور محجوبة عن الرّأي والقياس، فمن طلب ما عند الله بقياس ورأي لم يزدد من الله الّا بعداً، ولم يبعث رسولاً قطّ وان طال عمره قابلاً من النّاس خلاف ما جاء به حتّى يكون متبوعاً مرّة وتابعاً أخرى، ولم ير أيضاً فيما جاء به استعمل رأياً ولا مقياساً حتّى يكون ذلك واضحاً عنده كالوحي من الله وفي ذلك دليل لكلّ ذي لبّ وحجى.

إنّ اصحاب الرّأي والقياس مخطئون مدحضون وإنّما الاختلاف فيما دون الرّسل لا في الرّسل فايّاك أيّها المستمع أن تجمع عليك خصلتين أحداهما القذف بما جاش به صدرك واتّباعك لنفسك الى غير قصد ولا معرفة حدّ، والأخرىٰ استغناؤك عمّا فيه حاجتك وتكذيبك لمن اليه مردّك وإيّاك وترك الحقّ سآمةً وملالةً، وانتجاعك الباطل جهلاً وضلالة، لانّا لم نجد تابعاً لهواه جائزاً عمّا ذكرنا قطّ رشيداً فانظر في ذلك». [1]

بيان: «سفه الحق» جهله. **«وغمط النعمة»** بطرها وحقّرها **«جاش»** غلا. **«انتجع فلاناً»**: فلاناً اذا أتاه يطلب معروفه.

---

١. المحاسن: ج ١ ص ٢٠٩ ب ٧ ح ٧٦.

باب رواية الحديث

١ ـ المحاسن: عن الباقر عليه‌السّلام، قال: «والله لحديث تصيبه من صادق في حلال وحرام خير لك ممّا طلعت عليه الشّمس حتّى تغرب».[١]

وفي رواية: «لحديث[٢] واحد (في حلال وحرام)[٣] تأخذه عن صادق خير لك[٤] من الدنيا وما فيها».[٥]

٢ ـ الخصال: عنه عليه‌السّلام: «إنّ حديثنا يحيى القلوب».[٦]

٣ ـ العوالي: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «اتّقوا الحديث عنّي الّا ما علمتم، فمن كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النّار».[٧]

٤ ـ الأمالي: عنه صلّى الله عليه وآله: «من روى عنّي حديثاً وهو يرى أنّه كذب فهو أحد الكاذبين».[٨]

٥ ـ السرائر: مرفوعاً عن الصّادق عليه‌السّلام قال: «إذا أصبت معنى حديثنا فأعرب عنه بما شئت».[٩]

وقال بعضهم: «لا بأس إن نقصت أو زدت أو قدّمت أو أخّرت إذا أصبت المعنى

---

١. المحاسن: ج ١ ص ٢٢٧ ب ١٥ ح ١٥٧.

٢. في نسخة المصدر: «حديث».

٣. زيادة في المصدر.

٤. (لك) ليس في المصدر.

٥. المحاسن: ج ١ ص ٢٢٩ ب ١٥ ح ١٦٦، ونظيره الحديث ١٥٦ من نفس الباب مع اختلاف وأضافة.

٦. الخصال: ج ١ ص ٢٢ ب ١ ح ٧٦. وفي دعوات الراوندي: ص ٦٢ ح ١٥٥.

٧. عوالي اللآلئ: ج ١ ص ١٨٦، الحديث ٢٦٢.

٨. الأمالي للطوسي: ٢ ص ١٦ ح ٨٩٤.

٩. السرائر: ص ٤٧٦/المستطرفات.

وقال: هؤلاء يأتون الحديث مستوياً كما يسمعونه وإنّا ربما قدّمنا وأخّرنا وزدنا ونقصنا، فقال: «ذلك زخرف القول غروراً إذا أصبتم المعنى فلا بأس».[١]

٦ـ الخصال: عن الحسين بن علي عليهما السلام، قال: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أوصى الىٰ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه‌السّلام وكان فيما أوصى به أن قال له:

يا عليّ من حفظ من أمتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله عزَّ وجلّ والدّارَ الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيّين والصدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً.

فقال عليّ عليه‌السّلام: يا رسول الله أخبرني ما هذه الأحاديث؟

فقال: أن تؤمن بالله وحده لا شريك له؛ وتعبده لا تعبد غيره، وتقيم الصّلاة بوضوء سابغ في مواقيتها ولا تؤخّرها فانَّ في تأخيرها من غير علّة غضب الله عزَّ وجلّ. وتؤدّي الزكاة. وتصوم شهر رمضان. وتحجّ البيت إذا كان لك مال فكنت[٢] مستطيعاً.

وأن لا تعقّ والديك، ولا تأكل مال اليتيم ظلماً، ولا تأكل الربا، ولا تشرب الخمر ولا شيئاً من الأشربة المسكرة، ولا تزني، ولا تلوط، ولا تمشي بالنميمة، ولا تحلف بالله كاذباً، ولا تسرق. ولا تشهد شهادة الزّور لأحد قريباً كان أو بعيداً. وأن تقبل الحقَّ ممن جاء به صغيراً كان أو كبيراً.

وأن لا تركن إلى الظالم وإن كان حميماً قريباً. وأن لا تعمل بالهوى. ولا تقذف

---

١. السرائر: ص٤٧٦/المستطرفات، وفاعل قال في قوله: «قال هؤلاء» أحد الرواة، وفي قوله: «فقال» الإمام عليه‌السّلام. قوله: ذلك أي الذى ترويه العامة. «زخرف القول» أي الأباطيل المموّهة، من «زخرفه» اذا زيّنه يغرّون به الناس غروراً.

٢. في المصدر: «وكنت».

المحصنة. ولا ترائي فانَّ أيسر الرّياء شرك بالله عزَّ وجلَّ. وأن لا تقول لقصير: يا قصير، ولا لطويل: يا طويل، تريد بذلك عيبه. ولا تسخر من أحد من خلق الله. وأن تصبر على البلاء والمصيبة.

وأن تشكر نعم الله الّتي أنعم بها عليك، وأن لا تأمن عقاب الله على ذنب تصيبه، وأن لا تقنط من رحمة الله. وأن تتوب إلى الله عزّ وجلّ من ذنوبك فانَّ التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له. وأن لا تصرّ على الذّنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله وآياته ورسله.[١] وأن تعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأنَّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك. وأن لا تطلب سخط الخالق برضى المخلوق. وأن لا تؤثر الدنيا على الآخرة لأن الدّنيا فانية والآخرة باقية.

وأن لا تبخل علىٰ إخوانك بما تَقدر عليه، وأن تكون سريرتك كعلانيتك، وأن لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة، فإن فعلت ذلك كنت من المنافقين. وأن لا تكذب، ولا تخالط الكذّابين، وأن لا تغضب اذا سمعت حقّاً. وأن تؤدّب نفسك وأهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة. وأن تعمل بما علمت. ولا تعاملَّن أحداً من خلق الله عزّوجلّ إلّا بالحقّ. وأن تكون سهلاً للقريب والبعيد.

وأن لا تكون جبّاراً عنيداً، وأن تكثر من التّسبيح والتهليل والدّعاء وذكر الموت وما بعده من القيامة والجنّة والنّار. وأن تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه. وأن تستغنم البرَّ والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات. وأن تنظر إلى كلّ ما لا ترضى فعله لنفسك فلا تفعله بأحد من المؤمنين. ولا تملَّ من فعل الخيرات. ولا تثقل على أحد. ولا تمنَّ على أحد اذا أنعمت عليه. وأن تكون الدّنيا عندك سجناً حتّى يجعل الله لك الجنّة.

---

١. في بعض النسخ «وأنبيائه ورسله».

فهذه أربعون حديثاً من استقام عليها وحفظها عنّي من أمّتي دخل الجنّة برحمة الله وكان أفضل الناس وأحبّهم الى الله عزّ وجلّ بعد النّبيين والصدّيقين[١] وحشره الله يوم القيامة مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً».[٢]

باب دراية الحديث ورعايته

١ ـ المعاني: عن الباقر عليه‌السّلام: «اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإنّ المعرفة هي الدّراية للرواية وبالدّرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان.

إنّي نظرت في كتاب لعليّ عليه‌السّلام فوجدت في الكتاب: أنّ قيمة كلّ امرئ وقدره معرفته، إن الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا».[٣]

وفي رواية: «على قدر روايتهم عنّا وفهمهم منّا».[٤]

٢ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «حديث تدريه خيرٌ من ألف[٥] ترويه، ولا يكون الرَّجل[٦] فقيهاً حتّى يعرف معاريض كلامنا، وإنّ الكلمة من كلامنا، لتنصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج».[٧]

٣ ـ عنه عليه‌السّلام: «أنتم أفقه النّاس إذا عرفتم معاني كلامنا، إنَّ الكلمة

---

١. في المصدر: «والوصيين».

٢. الخصال: ج٢ ص٥٤٣ ح١٩ ب الأربعين وما فوقه.

٣. معاني الأخبار: ص٢١.

٤. الغيبة للنعماني: ص٢٢٥. الكافي ج١ ص٤٠ ورجال الكشّي ص٣ و٤.

٥. في المصدر: «حديث».

٦. في المصدر زيادة: «منكم».

٧. معاني الأخبار: ص٢ ح٣.

لتنصرف على وجوه، فلو شاء إنسانٌ لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب».[١]

٤ ـ الروضة: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «إعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل».[٢]

٥ ـ العيون: عن الرّضا عليه‌السّلام: «من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هُدي إلى صراط مستقيم، ثمّ قال عليه‌السّلام: إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، ومحكم كمحكم القرآن فردّوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتّبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا».[٣]

٦ ـ الحميري: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «لو كان العلم منوطاً بالثّريا، لتناولته رجال من فارس».[٤]

باب احتمال الحديث وضبطه

١ ـ الخصال: عن الصّادق عليه‌السّلام: «إنّ حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، أو مدينة حصينة. سئل وأي شيء المدينة الحصينة؟ قال: القلب المجتمع».[٥]

---

١. معاني الأخبار: ص١ ح١.

٢. روضة الواعظين وبصيرة المتعلّمين: ص٣/مجلس في ماهية العقول وفضلها. وللحديث زيادة في الأصل. ونهج البلاغة ص٤٨٥ ح٩٨.

٣. عيون الأخبار: ج١ ص٢٩٠ ح٣٩.

٤. قرب الاسناد: ص٥٢.

٥. الخصال: ج١ ب الأربعة ح٢٧ ص٢٠٧. وبصائر الدرجات: ص٢٤ ح١٧، نحوه عن الامام الباقر(ع) بدون الزيادة الأخيرة. ومعاني الأخبار: ص١٨٩ ب المدينة الحصينة ح١. وأمالي الصدوق ص١٣ مجلس١ ح٦. ورواه الكوفي في تفسيره عن أميرالمؤمنين بدون الزيادة الأخيرة حتّى (امتحن الله قلبه للايمان) ص٧ من سورة البقرة.

بيان: «**الصعب**» البعير الّذي لم يركب بعد. «**والمستصعب**» الّذى يهرب منه إذا رئي، كذا قاله بعض قدمائنا، يعني أنّه ممتنع عن الإدراك والفهم.

٢ـ البصائر: عن الباقر عليه‌السّلام: «حديثنا صعب مستصعب، لا يؤمن به إلّا ملكٌ مقرّب أو نبيّ مرسل أو مؤمن [١] امتحن الله قلبه للإيمان فما عرفت قلوبكم فخذوه وما انكرت فردّوه الينا». [٢]

٣ـ عنه عليه‌السّلام: «إنّ حديث آل محمد صعب مستصعب، ثقيلٌ، مقنّع، أجرد، ذكوان، لا يحتمله الّا ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، أو مدينة حصينة، فإذا قام قائمنا نطق وصدّقه القرآن». [٣]

٤ـ عن الصّادق عليه‌السّلام في تفسيره: «ذكوان ذكيّ أبداً، أجرد، طري أبداً، مقنّع، مستور». [٤]

٥ ـ عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «إنّ حديثنا صعب، مستصعب، خشن، مخشوش، فانبذوا الى الناس نبذاً، فمن عرف فزيدوه، ومن أنكر فامسكوا، لا يحتمله إلّا ثلاث: ملك مقّرب، أو نبيّ مرسل، أو عبدٌ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان». [٥]

بيان: «**مخشوش**» أي غير منقاد للفهم، فانّ الخشاش بالكسر الخشب الّذي يدخل في أنف البعير لينقاد.

---

١. في المصدر: «عبد».

٢. بصائر الدرجات: ج ١ ص ٢١، ح ٤، ومعاني الأخبار: ص١٨٨، ح ١، باب «معنى حديثنا صعب مستصعب».

٣. بصائر الدرجات: ص ٢١، ح ٣.

٤. بصائر الدرجات: ص ٢٢، ح ٨.

٥. بصائر الدرجات: ص ٢١، ح ٥.

٦ـ عن الصّادق عليه‌السّلام في تفسيره: «إنّ من الملائكة مقرّبين وغير مقرّبين ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين، ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين، وإنّ أمركم هذا عرض على الملائكة، فلم يقرَّ به الّا المقرّبون، وعرض على الأنبياء فلم يقرَّ به الّا المرسلون، وعرض على المؤمنين فلم يقرّ به الّا الممتحنون».[١]

٧ـ عنه عليه‌السّلام: «انّ حديثنا، صعب مستصعب، شريف، كريم، ذكوان، ذكي، وعر، لا يحتمله ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا مؤمن ممتحن، قيل: فمن يحتلمه؟ قال: من شئنا».[٢]

وفي رواية: قال: «نحن نحتمله».[٣]

٨ـ المعاني: عن أبي محمد عليه‌السّلام في تفسيره: «إنّما معناه أنَّ الملَك لا يحتمله في جوفه حتّى يخرجه إلى ملك مثله، ولا يحتمله نبيّ حتى يخرجه إلى نبيّ مثله، ولا يحتمله مؤمن حتّى يخرجه إلى مؤمن مثله، إنّما معناه أن لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتّى يخرجه الى غيره».[٤]

٩ـ البصائر: عن الصّادق عليه‌السّلام: «انّ أمرنا سرّ[٥] مستتر وسرّ لا يفيده[٦] الّا سرّ وسرّ على سرّ وسرّ مقنّع بسرّ».[٧]

١٠ـ عنه عليه‌السّلام: «أن أمرنا هذا مستور مقنّع بالميثاق، من هتكه أذلّه الله».[٨]

---

١. بصائر الدرجات: ص٢٦، ح١ وفي المطبوع «الممتحنين».

٢. بصائر الدرجات: ص٢٢، ح١٠.

٣. بصائر الدرجات: ص٢٣، ح١١.

٤. معاني الأخبار: ص١٨٨ ح١.

٥. في المصدر: «في سرّ وسرّ».

٦. في المصدر: «لا يفيد».

٧. بصائر الدرجات: ص٢٨ ب نادر من الباب ح١.

٨. بصائر الدرجات: ص٢٨، ح٣.

١١ ـ عنه عليه‌السّلام: «أن أمرنا هو الحقّ وحق الحقّ وهو الظاهر وباطن الظاهر [١] وباطن الباطن وهو السرّ و سرّ السرّ وسرّ المستَسر وسرّ مقنّع بالسرّ». [٢]

١٣ ـ الكشّي: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال لسلمان: «يا سلمان، لو عرض علمك على مقداد لكفر. يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر». [٣]

١٤ ـ أبو القاسم الطّبري: عن ميثم، قال: بينما أنا في السّوق اذ أتاني الأصبغ بن نباتة فقال: ويحك يا ميثم لقد سمعت من أميرالمؤمنين عليه‌السّلام حديثاً صعباً شديداً فأيّنا نكون كذلك؟ قلت: وما هو؟ قال: سمعته(ع) يقول: «إنّ حديثنا أهل البيت صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان» فقمت من فورتي فأتيت عليّاً فقلت: يا أميرالمؤمنين حديث أخبرني به الأصبغ عنك فقد ضقت به ذرعاً. قال: وما هو؟ فأخبرته.

قال: فتبسّم. ثمّ قال: اجلس يا ميثم أَوَكلّ علم يحتمله عالم؟ إنّ الله تعالى قال للملائكة: ﴿إنّي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك. قال إنّي أعلم ما لا تعلمون﴾ [٤] فهل رأيت الملائكة احتملوا العلم؟ قال: قلت هذه والله أعظم من ذلك. قال: والأخرى إنّ موسى عليه‌السّلام أنزل الله عليه التوراة فظنّ أنّ لا أحد أعلم منه فأخبره الله عزّ وجلّ أنّ في خلقي من هو أعلم منك وذاك اذ خاف على نبيّه العجب فدعا ربّه أن يرشده إلى العالم.

---

١. لا يوجد في المصدر.

٢. بصائر الدرجات: ص٢٩، ح ٤، ب نادر في أن علم آل محمد(ع) سر مستسرّ.

٣. رجال الكشّي ص١٦، ب ١، سلمان الفارسي أبو الحسن وأبو اسحاق.

٤. البقرة ٢: ٣٠.

قال: فجمع الله بينه وبين الخضر فخرق السفينة، فلم يحتمل ذلك موسى وقتل الغلام فلم يحتمله وأقام الجدار فلم يحتمله.

وأمّا المؤمنون فانّ نبيّنا صلّى الله عليه وآله أخذ يوم غدير خم بيدي فقال: «اللّهم من كنت مولاه فانّ علياً مولاه» فهل رأيت احتملوا ذلك إلّا من عصمه الله منهم، فأبشروا، ثمّ أبشروا، فانّ الله تعالى قد خصّكم بما لم يخصّ به الملائكة والنبيّين والمرسلين فيما احتملتم من أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلمه».[١]

باب كتمان الحديث عن غير أهله

١ ـ النعماني: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «لا تحدّث النّاس بما لا يعلمون فيطغوا ويكفروا، إنّ من العلم صعباً شديداً محمله، لو حملته الجبال عجزت عن حمله، إنّ علمنا أهل البيت يستنكر ويبطّل وتقتل رواته ويُساء إلىٰ من يتلوه بغياً وحسداً لما فضّل الله به عترة الوصّي وصيّ النبيّ(ص)».[٢]

٢ ـ عن الباقر عليه‌السّلام: «سرّ أسرّه الله إلى جبرئيل، وأسرّه جبرئيل الى محمّد، وأسرّه محمّد الى عليّ، وعليّ إلى من شاء الله واحداً بعد واحد، وأنتم تتكلمون في الطرق».[٣]

٣ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «لو كانت على قلوبكم[٤] أوكية لحدّثت كلّ امرئ منكم بما له، والله لو وجدت أتقياء لتكلّمت، والله المستعان».[٥]

---

١. بشارة المصطفى: ١٤٨.

٢. الغيبة: ١٤٢ ب ١٠ ح ٣ والحديث طويل.

٣. الغيبة للنعماني: ٣٧ ب ١ ح ١٠. وفي البصائر: ٣٩٧ ب ٣ ح ٤ بدون الجملة الأخيرة.

٤. في الغيبة للنعماني: «أفواهكم».

٥. الغيبة للنعماني: ٣٧ ب ١ ح ٩.

وفي رواية: «لو أذن لنا في الكلام لزالت الشكوك، والله المستعان».[١]

٤ ـ البصائر: عنه (الصادق عليه‌السّلام): «إن عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع، يغني[٢] أن نخبر به أحداً».[٣]

٥ ـ عنه عليه‌السّلام: «ما أجد من أحدّثه ولو أنّي أحدّث رجلاً منكم بالحديث، فما يخرج من المدينة حتّى أوتي بعينه فأقول لم أقله».[٤]

٦ـ عنه عليه‌السّلام: «لولا أن يقع عند غيركم كما قد وقع غيره، لأعطيتكم كتاباً لا تحتاجون الى أحد حتّى يقوم القائم».[٥]

٧ ـ عنه عليه‌السّلام: «إنّ أبي نعم الأب رحمه الله، يقول: لو أجد ثلاثة رهط أستودعهم العلم وهم أهل لذلك لحدّثت بما لا يحتاج فيه إلى نظر في حلال ولا حرام و ما يكون الى يوم القيامة».[٦]

٨ ـ الاختصاص: عنه عليه‌السّلام: «اقرئ موالينا السّلام وأعلمهم أن يجعلوا حديثنا في حصون حصينة، وصدور فقيهة، وأحلام رزينة، والّذي فلق الحبة، وبرأ النسمة ما الشاتم لنا عرضاً، والنّاصب لنا حرباً، أشدّ مئونة من المذيع علينا حديثاً، عند من لا يحتمله».[٧]

٩ ـ الكشيّ: عنه عليه‌السّلام، قال لجميل بن دراج: «يا جميل لا تحدّث أصحابنا

---

١. لم نعثر عليه في مظانّه.
٢. أثبتناه من المصدر.
٣. بصائر الدرجات: ص٤٧٩ ح ٤.
٤. بصائر الدرجات: ص٤٧٩ ب٦ ح ٣.
٥. المصدر نفسه: ص٤٧٨ ب٦ ح ٢.
٦. بصائر الدرجات: ص٤٧٨ ب٦ ح ١ للحديث زيادة في المصدر ونظيره الحديث رقم ٣.
٧. الاختصاص: ص٢٥٢ / الأصدقاء على شتّى.

بما لم يجمعوا عليه فيكذّبوك».[١]

١٠ـ عن يونس، قال: قال العبد الصّالح عليه‌السّلام: «يا يونس ارفق بهم فانّ كلامك يدقّ عليهم. قال: قلت: إنهم يقولون لي زنديق. قال: وما يضرّك أن تكون في يدك لؤلوة فيقول لك النّاس هي حصاة، وما كان ينفعك اذا كان[٢] في يدك حصاة فيقول النّاس هي[٣] لؤلؤة».[٤]

١١ـ الاختصاص: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «تبذّل لا تشتهر،[٥] و وار شخصك لا تذكر، وتعلّم واكتم، واصمت تسلم».[٦]

١٢ـ المحاسن: عن الصّادق عليه‌السّلام، قال لأبي بصير: «هل كتمت عليّ شيئاً قطّ؟ قال: فبقيت أتذكّر، فلمّا رأى ما بي قال: أمّا ما حدّثت به أصحابك فلا بأس، إنّما الإذاعة أن تحدّث به غير أصحابك».[٧]

باب تسليم الحديث وقبوله

١ـ المحاسن: عن الكاظم عليه‌السّلام: «لا تقل لما بلغك عنّا أو نسب إلينا هذا باطلٌ وان كنت تعرف خلافه، فإنّك لا تدري لم قلنا وعلى أيّ وجه وصفة».[٨]

٢ـ عن الباقر عليه‌السّلام: «والله[٩] إنّ أحبّ أصحابي إليّ أورعهم وأفقههم

---

١. رجال الكشي ص٢١٧/رقم ١٢٧ و١٢٨.

٢. في المصدر: «وما ينفعك أن يكون».

٣. «هي» ليس في المصدر.

٤. رجال الكشي: ص٤١٢ رقم ٣٥١.

٥. في المصدر: «لا تشهّر».

٦. الاختصاص: ص٢٣٢/فضل الصمت. وفي المصدر للحديث زيادة.

٧. المحاسن: ص٢٥٨ ب٣١ التقية ح٣٠٦.

٨. البصائر: ص٥٥٧ ب٢٢ ح٤.

٩. في المصدر: (اما والله).

وأكتمهم لحديثنا وإنّ أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم إليّ الّذي اذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنّا فلم يعقله ولم يقبله، اشمأزّ منه وجحده وكفر بمن دان به وهو لا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا».[١]

٣ـ عن الصّادق عليه‌السّلام، قيل له: إنّ الرّجل ليأتينا من قبلك، فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر، فيضيق بذلك صدورنا حتّى نكذّبه. قال عليه‌السّلام: «أليس عنّي يحدّثكم؟ قيل: بلىٰ. قال: فيقول لليل انّه نهار وللنّهار إنّه ليل؟ قيل لا: قال: ردّه إلينا فانّك ان كذّبت فإنّما تكذّبنا».[٢]

٤ـ العلل: عن أحدهما عليهما السّلام: «لا تكذّبوا بحديث آتاكم [به] مرجئيّ ولا قدري و لا خارجي نسبه الينا، فإنّكم لا تدرون لعلّه شيء من الحقّ فتكذّبوا الله عزّوجلّ فوق عرشه».[٣]

٥ ـ المعاني: النبيّ صلّى الله عليه وآله: «ألا هل عسى رجل يكذّبني وهو على حشاياه متّكئ؟ قالوا: يا رسول‌الله ومن (الّذي)[٤] يكذّبك؟ قال: الّذي يبلغه الحديث فيقول: ما قال هذا رسول الله قطّ، فما جاءكم عنّي حديث موافق للحقّ فأنا قلته، وما أتاكم من حديث عنّي حديث لا يوافق الحقّ فلم أقله ولن أقول إلّا الحقّ».[٥]

بيان: «على حشاياه» أي على فرشه المحشوّة.

---

١. بصائر الدرجات: ص٥٥٧ ب ٢٢ ح ١.

٢. بصائر الدرجات: ص٥٥٨ ب ٢٢ ح ٣.

٣. علل الشرائع: ص٣٩٥ ح ١٣، والمحاسن: ص ٢٣٠ ب١٦ ح ١٧٥.

٤. أثبتناه من المصدر.

٥. معاني الأخبار: ص ٣٩٠ ب نوادر المعاني ح ٣٠.

٥ ـ البصائر: عن الباقر عليه‌السّلام: «من سمع من رجل أمراً، لم يحط به علماً، فكذب به ومن أمره الرّضا[١] بنا والتسليم لأمرنا[٢] فإن ذلك لا يكفره».[٣]

باب اختلاف الحديث والتقصّي عنه والعلّة فيه

١ ـ الاحتجاج: عن الرّضا عليه‌السّلام؛ قيل له: تجيئنا[٤] الأحاديث عنكم مختلفة؟ قال: «ما جاءك عنّا فقسه علىٰ كتاب الله عزّ وجلّ وأحاديثنا، فإن كان يشبههما فهو منّا، وإن كان لم[٥] يشبههما فليس منّا. قيل: يجيئنا الرّجلان وكلاهما ثقة، بحديثين مختلفين، فلا نعلم أيّهما الحقّ.؟ فقال: إذا لم تعلم فموسّع عليك بأيّهما أخذت».[٦]

٢ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «خذ بما فيه خلاف العامّة».[٧]

وفي رواية: «فخذوا بما أجتمعت عليه شيعتنا فإنّه لا ريب فيه».[٨]

وفي أخرى: «ما علمتم أنّه قولنا فالزموه، وما لم تعلموه فرّدوه إلينا».[٩]

٥ ـ العيون: عن الرّضا عليه‌السّلام، سئل: يحدث الأمر لا أجد بدّاً من معرفته، وليس في البلد الّذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك، فقال: «إئت فقيه البلد

---

١. في المصدر: «بالرضا».

٢. في المصدر: «بنا».

٣. بصائر الدرجات: ص ٥٢٤ ب ٢٠ ح ٢٣.

٤. أثبتناه من المصدر .

٥. في المصدر: «وان لم».

٦. الاحتجاج: ج ٢ ص ١٠٨.

٧. الاحتجاج: ج ٢ ص ١٠٩.

٨. المصدر نفسه: ج ٢ ص ١٠٩.

٩. السرائر: ص ٤٧٩، وعن الهادي(ع) في البصائر: ص ٥٤٤ ب ٢٠ ح ٢٦ وروي نحوه في الخصال ج ٢ ص ٦٢٧ ح ١٠ قطعة منه.

فاستفته (في أمرك)،[١] فإن أفتاك[٢] بشيء فخذ بخلافه فإنّ الحقّ فيه».[٣]

٦ـ العلل: عن الصّادق عليه‌السّلام: «أتدري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما يقوله العامّة؟ فقيل: لا ندري. فقال: إنّ عليّاً عليه‌السّلام، لم يكن يدين الله بدين إلّا خالفت عليه الأمّة إلى غيره إرادة لابطال أمره وكانوا يسألون أميرالمؤمنين عليه‌السّلام عن الشيء لا يعلمونه، فاذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلبسوا على النّاس».[٤]

٧ـ سليم بن قيس: عن الباقر عليه‌السّلام: «لم نزل أهل البيت منذ قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله نذلّ ونقصى ونحرم ونقتل ونطرد[٥] ووجد الكذّابون لكذبهم موضعاً يتقرّبون الى أوليائهم وقضاتهم وعمّالهم في كلّ بلدة يحدّثون عدوّنا وولاتهم الماضين بالأحاديث الكاذبة الباطلة، ويحدّثون[٦] ويروون عنّا ما لم نقل تهجيناً[٧] منهم لنا، وكذباً منهم علينا وتقرّباً الىٰ ولاتهم، وقضاتهم بالزّور والكذب وكان عظم ذلك وكثرته في زمن معاوية، بعد موت الحسن عليه‌السّلام».

ثمّ قال عليه‌السّلام: «وربّما رأيت الرّجل يذكر بالخبر[٨] ولعلّه أن يكون ورعاً صدوقاً يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل بعض من قد مضى من الولاة لم يخلق الله منها شيئاً قط، وهو يحسب أنها حقّ لكثرة من قد سمعها منه ممّن لا يعرف

---

١. أثبتناه من المصدر.
٢. في المصدر: «فاذا أفتاك».
٣. عيون أخبار الرضا(ع): ج ١ ص ٢٧٥ ب ٢٨ ح ١٠.
٤. علل الشرايع: ص ٥٣٠ ب ٣١٥ ح ١.
٥. في المصدر إضافة: «ونخاف على دمائنا وكل من يحبّنا».
٦. ويحدثون: ليس في المصدر.
٧. تهجيناً، أي استخفافاً.
٨. في المصدر: «الخير».

بكذب ولا بقلّة ورع ويروون عن عليّ عليه‌السّلام أشياء قبيحة وعن الحسن والحسين عليهما السّلام، ما يعلم الله أنّهم رووا في ذلك الباطل والكذب والزّور.

قيل له: أصلحك الله سمّ لي من ذلك شيئاً، قال: روايتهم «هما سيّدا كهول أهل الجنّة» و«إنّ عمر محدّث وإنّ الملك يلقّنه وان السكينة تنطق على لسانه» و«إنّ عثمان الملائكة تستحي منه وأثبت حرىٰ فما عليك إلّا نبيّ وصديّق وشهيد» حتّى عدّ أبو جعفر عليه‌السّلام أكثر من مأتي[١] رواية يحسبون أنّها حق، فقال: هي والله كلّها كذب وزور.

وقيل: أصلحك الله لم يكن منها شيء؟ قال: منها موضوع، ومنها محرّف، فأمّا المحرّف، فإنّما عنّي إن عليك نبّي، وصدّيق، وشهيد، يعنى عليّاً عليه‌السّلام،[٢] ومثله وكيف لا يبارك لك وقد علاك نبيّ وصدّيق، وشهيد، يعني عليّاً عليه‌السّلام وعامّها كذب وزور وباطل».[٣]

٨ـ الكشّي: عن الصّادق عليه‌السّلام: «إنّا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذّاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند النّاس، كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أصدق البريّة لهجة وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أميرالمؤمنين عليه‌السّلام أصدق من برأ الله من بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكان الّذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه بما يفتري عليه من الكذب عبدالله بن سبأ لعنه الله وكان أبو عبدالله الحسين بن عليّ عليهما السّلام قد ابتلي بالمختار.

ثمّ ذكر المغيرة بن سعيد و بزيعاً والسّري وأبو الخطّاب ومعمّراً وبشّاراً الأشعري وحمزة اليزيدي وصائد النهدي فقال: لعنهم الله إنّا لا نخلو من كذّاب

١. في المصدر: «مائة».

٢. في المصدر اضافة: «فقبلها».

٣. كتاب سليم بن قيس ص٦٧.

يكذب علينا أو عاجز الرأي، كفانا الله مؤنة كلّ كذّاب وأذاقهم حرّ الحديد».[١]

٩ ـ الخصال: عنه عليه‌السّلام: «ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله صلّى الله عليه وآله: أبو هريرة وأنس بن مالك وامرأة».[٢]

بيان: «وامرأة» يعني بها عائشة.

١٠ ـ الكشّي: يونس بن عبدالرحمن عن هشام بن الحكم عن الصّادق عليه‌السّلام: «لا تقبلوا علينا حديثاً إلّا ما وافق القرآن أو السنّة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدّمة، فانّ المغيرة بن سعيد لعنه الله دسّ في كتب[٣] أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها أبي فاتّقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربّنا وسنّة نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله فانّا إذا حدّثنا قلنا: قال الله عزّ وجلّ وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله».

قال يونس: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر(ع) ووجدت أصحاب أبي عبدالله عليه‌السّلام متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم، فعرضتها بعد على أبي الحسن الرّضا عليه‌السّلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبدالله عليه‌السّلام.

وقال لي: «إنَّ أبا الخطّاب كذب على أبي عبدالله عليه‌السّلام. لعن الله أبا الخطّاب! وكذلك أصحاب أبي الخطّاب يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبدالله عليه‌السّلام، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإنّا ان تحدّثنا حدّثنا[٤] بموافقة القرآن وموافقة السّنة، انّا عن الله وعن رسوله نحدّث،

---

١. اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّي: ص ٣٠٥ ح ٥٤٩.

٢. الخصال: ج ١ ص ١٤، الحديث ٢٢٦، الباب الثلاثة.

٣. أثبتناه من المصدر.

٤. أثبتناه من المصدر.

ولا نقول قال فلان وفلان فيتناقض كلامنا، انّ كلام آخرنا مثل كلام أوّلنا وكلام أوّلنا مصداق لكلام آخرنا، واذا أتاكم من يحدّثكم بخلاف ذلك فردّوه عليه وقولوا: أنت أعلم وما جئت به، فانّ مع كل قول منّا حقيقة وعليه نوراً، فما لا حقيقة معه ولا نور عليه فذلك من[1] قول الشّيطان».[2]

باب الاحتياط والتّوقّف عند الشبهات

١ ـ الخصال: عن الصّادق(ع) عن آبائه عليهم السّلام، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «الأمور ثلاثة: أمر تبيّن لك رشده، فاتبعه، وأمر تبيّن لك غيّه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فردّه إلى الله عزّ وجلّ».[3]

٢ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «أورع الناس من وقف عند الشّبهة».[4]

٣ ـ الأمالي: عن الرّضا عليه‌السّلام: «إن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام قال لكميل بن زياد، فيما قال: يا كميل أخوك دينك فاحتط لدينك بما شئت».[5]

٤ ـ عن الباقر عليه‌السّلام: في وصية له: «وان اشتبه الأمر عليكم فيه[6] فقفوا عنده، وردّوه إلينا حتّى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا».[7]

٥ ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «إنّ لكلّ ملك حمىً، وإنّ حمى الله حلاله وحرامه، والمشتبهات بين ذلك كما لو أنّ راعياً رعى إلى جانب الحمى

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّي: ص ٢٢٤ ح ٤٠١.

٣. الخصال: ص ١٦٠ ب الثلاثة ح ١٦١.

٤. الخصال: ص١٦ ب الواحد ح٥٦.

٥. أمالي الطوسي: ج ١ ص١٠٩، وأمالي المفيد: ص٢٨٣ ب ٣٣ ح ٩.

٦. أثبتناه من المصدر.

٧. أمالي الطوسي: ج ١ ص٢٣٧ والحديث طويل في المصدر.

لم تثبت[١] غنمه أن تقع في وسطه فدعوا المشتبهات».[٢]

٦ـ العوالي: عنه صلّى الله عليه وآله: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».[٣]

٧ـ عنه صلّى الله عليه وآله: «من اتّقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه».[٤]

٨ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «لك أن تنظر الحزم، وتأخذ الحائطة لدينك».[٥]

٩ـ التهذيب: عن الكاظم عليه‌السّلام، في حديث الغروب: «أرى لك أن تنتظر حتّى تذهب الحمرة وتأخذ بالحائطة لدينك».[٦]

١٠ـ عنه عليه‌السّلام؛ في حديث تعدّد الجزاء على محرمين أصابا صيداً أو الاكتفاء بالواحد قال: «إذا أصبتم مثل[٧] هذا فلم تدروه[٨] فعليكم بالاحتياط حتّى تسألوا عنه فتعلموا».[٩]

١١ـ المحاسن: عن الصّادق عليه‌السّلام. «الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة، وتركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه».[١٠]

آخر كتاب العلم والحمد لله أوّلاً وآخراً

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. أمالي الطوسي: ج ١ ص ٣٩٠.

٣. عوالي اللآلئ: ج ١ ص ٣٩٤ ح ٤٠. ورواه الحاكم في المستدرك ج ٢: ١٣.

٤. عوالي اللآلئ: ج ١ ص ٣٩٤ ح ٤١.

٥. المصدر نفسه: ج ١ ص ٣٩٥ ح ٤٢.

٦. التهذيب: ج ١ ٢٠٩ ب مواقيت.

٧. في بعض النسخ: «بمثل هذا».

٨. في بعض النسخ: «تدروا».

٩. التهذيب: ج ١ ٥٨٦، الكافي: ج ٤ ص ٣٩١.

١٠. المحاسن: ص ٢١٥ باب ٨ ح ١٠٢. الكافي: ج ١ ٥٠ كتاب فضل العلم ح ٩. وتفسير العياشي: ج ١ ص ٨ ح ٢ وفيه زيادة في الأخير.

كتاب التوحيد

كتاب التوحيد

باب معرفة الله تعالى

١ ـ المعاني: عن أبي محمّد الزكيّ عليه‌السّلام، في قوله تعالى: ﴿بسم الله الرّحمن الرّحيم﴾ قال: «الله هو الّذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق وعند انقطاع الرّجاء من كلّ من دونه، وتقطع الأسباب من جميع من سواه، تقول: «بسم الله» أي أستعين على أموري كلّها بالله الذي لا تحقّ العبادة إلا له، المغيث اذا استغيث، والمجيب إذا دعي، وهو ما قال رجل للصّادق عليه‌السّلام: يابن رسول‌الله دلّني على الله ما هو فقد أكثر عليّ المجادلون وحيّروني؟

فقال له: يا عبدالله هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم. قال: فهل كسر [١] بك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟ قال: نعم. قال: فهل تعلّق قلبك هنالك [٢] أنّ شيئاً من الأشياء [٣] قادر على أن يخلّصك من ورطتك؟ قال: نعم. قال الصّادق

١. في المصدر: «فهل كسرت».

٢. في المصدر: «هناك».

٣. أثبتناه من المصدر.

عليه‌السّلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجى، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث».[١]

بيان: «يتألّه» يفرغ ويلوذ.

٢ ـ الخصال: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام ـ قيل له بما عرفت ربّك؟ قال: «بفسخ العزائم ونقض الهمم[٢] لمّا ان هممت حال بيني وبين همّي، وعزمت فخالف القضاء عزمي فعلمت أنّ المدّبر غيري، قيل فبماذا شكرت نعماءه؟ قال: نظرت الى بلاء قد صرفه عنّي، وأبلى به غيري، فعلمت أنّه قد أنعم عليّ فشكرته» قيل: فبماذا أحببت لقاءه؟

قال: «لمّا رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت أنّ الّذي أكرمني بهذا ليس ينساني، فأحببت لقاءه».[٣]

٣ ـ الجامع: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: سئل عن إثبات الصّانع، فقال: «البعرة تدلّ على البعير والروثة تدلّ على الحمير وآثار القدم تدلّ على المسير فهيكل علويّ بهذه الّلطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدّلان على الّلطيف الخبير».[٤]

٤ ـ قال (أميرالمؤمنين) عليه‌السّلام: «بصنع الله يستدلّ عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالتفكّر تثبت حجّته، معروف بالدلالات مشهور بالبيّنات».[٥]

٥ ـ سئل (أميرالمؤمنين) عليه‌السّلام، ما الدّليل على إثبات الصّانع؟ قال:

---

١. معاني الاخبار: ص ٢٤ ب معنى الله عزّ وجلّ.

٢. في المصدر: «بفسخ العزم ونقض الهمّ».

٣. الخصال: ج ١ ص ٣٣ باب الاثنين ح ١.

٤. جامع الأخبار: الفصل الأول ص ٤ ب في معرفة الله.

٥. جامع الأخبار: الفصل الأول ص ٤ ب في معرفة الله.

«ثلاثة أشياء: تحويل الحال وضعف الأركان ونقض الهمّة».[١]

٦ـ التوحيد: قيل للصّادق عليه‌السّلام: ما الدليل على أنَّ لك صانعاً؟ قال: «وجدت نفسي لا تخلو من احدى جهتين: إمّا أن اكون[٢] صنعتها أنا (أو صنعها غيري، فان كنت صنعتها أنا)[٣] فلا أخلوا من أحد معنيين: إمّا أن أكون صنعتهاوكانت موجودة، أو صنعتها وكانت معدومة، فإن كنت صنعتهاوكانت موجودة فقد استغنيت[٤] بوجودها عن صنعتها، وإن كانت معدومة فإنّك تعلم أنَّ المعدوم لا يحدث شيئاً، فقد ثبت المعنى الثالث أنّ لي صانعاً وهو الله ربُّ العالمين».[٥]

٧ـ قيل للرّضا عليه‌السّلام: ما الدّليل على حدوث[٦] العالم؟ فقال: «أنت لم تكن ثمَّ كنت، وقد علمت أنّك لم تكوِّن نفسك ولا كوّنك[٧] من هو مثلك».[٨]

٨ـ سئل أميرالمؤمنين عليه‌السّلام، عرفت الله بمحمّد أم عرفت محمّداً بالله؟ فقال: «ما عرفت الله تعالى بمحمّد ولكن عرفت محمّداً بالله تبارك وتعالى حين خلقه وأحدث فيه الحدود من طول وعرض، فعرفت أنّه مدبّر مصنوع باستدلال وإلهام منه وإرادة كما ألهم الملائكة طاعته وعرّفهم (نفسه)[٩] بلا شبه ولا كيف».[١٠]

---

١. جامع الأخبار: الفصل الثاني ص٦ ب في التوحيد.

٢. في الأصل (يكون) وما أثبتناه من المصدر.

٣. اضافة من المصدر.

٤. كذا في المصدر.

٥. التوحيد: ص٢٩٠، ب٤١، ح١٠.

٦. في المصدر: «حدث».

٧. في المصدر: «حدث».

٨. التوحيد، ص٢٩٣، ب٤٢، ح٣.

٩. أثبتناه من المصدر.

١٠. التوحيد، ص٢٨٦، ب٤١، ح٤.

٩ ـ الاحتجاج: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «ولو فكّروا في عظيم القدرة، وجسيم النعمة، لرجعوا الى الطّريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكنّ القلوب عليلة، والبصائر[١] مدخولة، أفلا ينظرون الى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر، وسوّىٰ له العظم والبشر، انظروا الى النملة في صغر جثّتها، ولطافة هيئتها، لا تكاد تنال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكر، كيف دبّت على أرضها، وصبّت على رزقها، تنقل الحبّة الى جحرها، وتعدّها في مستقرّها، تجمع في حرّها لبردها، وفي ورودها لصدورها، مكفولة[٢] برزقها، مرزوقة بوفقها، لا يغفلها المنّان، ولا يحرمها الديّان، ولو في الصفاء اليابس والحجر الجامس.

ولو فكّرت في مجاري أكلها، وفي علوّها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها، وما في الرأس من عينها وأذنها، لقضيت من خلقها[٣] عجباً، ولقيت من وصفها تعباً، فتعالى الذي أقامها على قوائمها، وبناها على دعائمها، لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يعنه على خلقها قادر.

ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلّتك الدّلالة إلّا على أنّ فاطر النملة هو فاطر النخلة،[٤] لدقيق تفصيل كلّ شيء، وغامض اختلاف كلّ حيّ، وما الجّليل واللطّيف والثّقيل والخفيف، والقويّ والضعيف في خلقه إلّا سواء، كذلك السّماء والهواء، والريح والماء، فانظر الى الشّمس والقمر، والنّبات والشّجر، والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجّر هذه (البحار والأنهار، وكثرة هذه)[٥]

---

١. في المصدر: «والأبصار».

٢. في الاصل: « مكفول » وما أثبتناه من المصدر.

٣. في المصدر: «خلقتها».

٤. في المصدر: «النحلة».

٥. زيادة من المصدر.

الجبال وطول هذه القلال، وتفرّق هذه اللغات والألسن،[١] فالويل لمن أنكر المقدّر، وجحد[٢] المدبّر وزعموا أنهم كانوا كالنّبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع، لم يلجأوا الى حجّة فيما ادّعوا، ولا تحقيق لما وعوا،[٣] وهل يكون بناء من غير بان، أو جناية من غير جان.

وان شئت قلت في الجرادة، إذ خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها حدقتين قمراوين، وجعل لها السمع الخفي، وفتح لها الفم السويّ، وجعل لها الحسّ القويّ، ونابين بهما تقرض، ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزرّاع في زرعهم، ولا يستطيعون ذبّها ولو اجلبوا[٤] بجمعهم حتّى ترد الحرث في[٥] نزواتها، وتقضي منه شهواتها، وخلقها كلّه لا يكون أصبعاً مستدقّة.

فتبارك (الله)[٦] الّذي يسجد له من في السموات والأرض طوعا وكرهاً، ويعفر له خدّاً ووجهاً، ويلق بالطّاعة اليه[٧] سلما وضعفاً، ويعطي له القياد رهبة وخوفاً، فالطير مسخّرة لأمره، أحصى عددالريش منها والنفس، وأرسى قوائمها على الندى واليبس، قدر أقواتها وأحصى أجناسها، فهذا غراب، وهذا عقاب، وهذا حمام، وهذا نعام دعا كل طائر باسمه، وكفل له برزقه، وأنشأ السحاب الثّقال فأهطل ديمها، وعدد قسمها، فبلّ الأرض بعد جفوفها، وأخرج نبتها بعد جدوبها».[٨]

---

١. في المصدر: زيادة «المختلفات».
٢. في المصدر: «أو جحد».
٣. في المصدر: «ولا تحقيق فما اوعوا».
٤. في المصدر: «ولو اجمعوا».
٥. في المصدر: «من».
٦. أثبتناه من المصدر.
٧. في المصدر: «له».
٨. الاحتجاج: ج ١ ص ٣٠٥، من خطبته(ع) في التوحيد. ونهج البلاغة: خ ١٨٥.

١٠ـ الإمام: في تفسير قوله: ﴿الّذي جعل لكم الأرض فراشاً﴾[١] الآية: «جعلها ملائمة لطبائعكم موفّقة لأجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة، فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدّع هاماتكم، ولا شديدة النّتن فتعطبكم، ولا شديدة اللّين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وأبنيتكم، ودفن موتاكم ولكنّه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم، وجعل فيها من اللّين ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم.

ثمّ قال: ﴿والسماء بناءً﴾[٢] يعني سقفاً من فوقكم محفوظاً يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم.

ثمّ قال: ﴿وانزل من السماء ماءً﴾[٣] يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم وأوهادكم، ثم فرّقه رذاذاً ووابلا وهطلاً وطلّاً لتنشفه أرضكم ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة، فتفسد أراضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم.

ثمّ قال: ﴿فأخرج به من الثّمرات رزقاً لكم﴾[٤] يعني ممّا يخرجه من الأرض رزقاً لكم ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾[٥] أشباهاً وأمثالاً من الأصنام الّتي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء وأنتم تعلمون أنّها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة الّتي أنعمها عليكم ربّكم».[٦]

بيان: من أراد في هذا المعنى زيادة على ما ذكرنا فليطلبها في خطب أميرالمؤمنين عليه‌السّلام في نهج البلاغة وغيرها، وفي حديث توحيد المفضّل بن عمر وحديث اهليلجته المرويّين عن الصّادق

---

١ ـ ٥. البقرة ٢: ٢٢.

٦. تفسير العسكري(ع): ص٥٥.

عليه‌السّلام، وفي احتجاج رسول الله صلّى الله عليه وآله على الدّهرية، وفي احتجاج هشام بن الحكم على بريهة المذكور فيه، وفي احتجاج الرّضا عليه‌السّلام على أهل الملل الباطلة بحضرة المأمون المذكور في العيون إنّ في ذلك لبلاغاً لقوم عابدين.

باب الفطرة على التوحيد

١ ـ التوحيد: سئل الصّادق عليه‌السّلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها﴾[١] قال: «التوحيد».[٢]

وفي رواية ـ قال: «هي الاسلام، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، فقال: ﴿ألست بربّكم﴾[٣] وفيهم المؤمن والكافر».[٤]

وفي أخرى قال: «التوحيد ومحمّد رسول الله وعليّ ولي الله».[٥]

٢ ـ القمّي: عن السجّاد عليه‌السّلام في هذه الآية: ﴿فطرة الله التّي فطر النّاس عليها﴾ قال: «هو لا إله إلا الله ومحمّد رسول الله وعليّ وليّ الله الىٰ هاهنا التوحيد».[٦]

٣ ـ عن الباقر عليه‌السّلام، في قوله تعالى: ﴿فأقم وجهك للدّين حنيفاً﴾ قال: «الولاية».[٧]

---

١. الروم ٣٠: ٣٠.

٢. التوحيد: ص٣٢٨، ب٥٣، ح١ و٢، ونحوه في المحاسن: ج١ ص٢٤١ ب٢٤ ح٢٢٢.

٣. الأعراف ٧: ١٧٢.

٤. التوحيد: ص٣٢٩ ب٥٣ ح٣.

٥. التوحيد: ص٣٢٩ ب٥٣ ح٧. والحديث عن الباقر(ع).

٦. تفسير القمي: ج٢ ص١٥٤.

٧. تفسير القمي: ج٢ ص١٥٤.

٤ ـ المحاسن: عنه عليه‌السّلام عن قول الله تعالى: ﴿حنفاء لله غير مشركين به﴾[1] ما الحنيفيّة؟ قال: «هي الفطرة الّتي عليها فطر الله الخلق على معرفته».[2]

٥ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام، في قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم وأشهدهم على أنفسهم﴾[3] قال: «كان ذلك معاينة الله[4] فأنساهم المعاينة وأثبت الإقرار في صدورهم، ولولا ذلك ما عرف أحد خالقه ولا رازقه، وهو قول الله: ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله﴾.[5]

٦ ـ العوالي: عن النبّي صلّى الله عليه وآله: «كلّ مولود يولد على الفطرة حتّى يكون أبواه يهوّدانه وينصّرانه».[6]

٧ ـ العيون: عنه صلّى الله عليه وآله: «التّوحيد نصف الإيمان».[7]

وفي رواية: «نصف الدّين».[8]

٨ ـ وعن الصّادق عليه‌السّلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وله أسلم من في السّموات والأرض طوعاً وكرهاً﴾[9] قال: «هو توحيدهم لله عزّ وجلّ».[10]

٩ ـ المعاني: عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «التّوحيد ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره، ظاهره موصوف لا يرى، وباطنه موجود لا يخفى، يطلب بكلّ مكان،

---

١. الحج ٢٢: ٣١.

٢. المحاسن: ج ١ ص ٢٤١ ب ٢٤ ح ٢٢٣.

٣. الأعراف ٧: ١٧٢.

٤. في المصدر: «معاينة لله».

٥. المحاسن: ص ٢٨١ ب ٤٣ بدء الخلق ح ٤١١ والآية: من سورة الزخرف: ٨٧.

٦. عوالي اللآلئ: ج ١ الفصل الرابع ح ١٨. وفي المصدر زيادة: «ويمجّسانه».

٧. عيون أخبار الرضا(ع): ج ١ ص ٣٥ ب ٣١ ح ٧٥. وفي التوحيد: ص ٦٨ ب ٢ ح ٢٤.

٨. صحيفة الرضا(ع): ص ٤٤ ح ٥٢ الحديث: «التوحيد نصف الدين ...». وجامع الاخبار: ٦ الفصل الثاني.

٩. آل عمران ٣: ٨٣.

١٠. التوحيد: ٤٦ ب ٢ ح ٧.

ولم يخل منه مكان طرفة عين حاضر غير محدود، غايب غير مفقود».[١]

١٠ ـ المجالس: عن الصّادق عليه‌السّلام، انّه يقول كثيراً:

علم المحجّة واضح لمريده — وأرى القلوب عن المحجّة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته — موجودة ولقد عجبت لمن نجا[٢]

باب معنى التّوحيد والدّليل عليه

١ ـ التوحيد: انّ أعرابيّاً قام يوم الجمل الىٰ أميرالمؤمنين عليه‌السّلام، فقال: يا أميرالمؤمنين (أتقول)[٣]: إنَّ الله واحد؟ فحمل النّاس عليه وقالوا: يا أعرابيُّ أما ترى ما فيه أميرالمؤمنين من تقسّم القلب، فقال أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «دعوه، فإنَّ الّذي يريده الأعرابيُّ (هو الّذي)[٤] نريده من القوم، ثمَّ قال: يا أعرابيّ إنَّ القول في أنَّ الله واحدٌ على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عزَّ وجلَّ ووجهان يثبتان فيه.

فأمّا اللّذان لا يجوزان عليه، فقول القائل: واحدٌ يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأنَّ مالا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنّه كفر من قال[٥] ثالث ثلاثة. وقول القائل و هو واحدٌ من النّاس، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز (عليه)[٦] لانّه تشبيه، وجلَّ ربّنا و تعالى عن ذلك.[٧]

---

١. معاني الاخبار: ص٩، باب: معنى التوحيد والعدل، الحديث: ١.

٢. أمالي الصدوق: ٣٩٦ ب ٧٤ ح ٣.

٣. في الأصل: (تقول) وما أثبتناه من المصدر.

٤. أثبتناه من المصدر.

٥. في بعض النسخ «قال له»

٦. أثبتناه من المصدر.

٧. في المصدر «جلّ ربنا عن ذلك وتعالى».

وأمّا الوجهان اللّذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحدٌ ليس له في الأشياء شبه، كذلك ربّنا، وقول القائل: إنَّه عزَّ وجلَّ أحدي المعنى، يـعني بـه أنّـه لا يـنقسم في وجوده ولا عقل ولا وهم كذلك ربّنا عزَّ وجلَّ».[١]

٢ـ سئل الصّادق عليه‌السّلام: ما الدَّليل على أنَّ الله واحدٌ؟ قال: «اتّصال التدبير وتمام الصنع كما قال عزّ وجلّ: ﴿لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا﴾.[٢]

٣ ـ سئل الجواد عليه‌السّلام: ما معنى الواحد؟ قال: «(الّذي)[٣] اجتماع الألسـن عليه بالتّوحيد، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾.[٤]

٤ ـ سأل الرّضا عليه‌السّلام رجل من الثنوية، فـقال له: أنـا أقـول: إنَّ صـانع العالم اثنان، فما الدَّليل على أنّه واحد؟ فقال: «قولك: إنّـه اثـنان دليـل عـلى أنّـه واحد لأنّك لم تدَّع الثاني إلّا بعد إثباتك للواحد، فالواحد[٥] مجمع عليه وأكثر مـن الواحد مختلف فيه».[٦]

باب تفسير سورة التّوحيد

١ ـ التّوحيد: عن الصّادق عن أبيه عليهما السّلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قل هو الله أحد﴾ قال: «قل، أي أظهر ما أوحينا إليك ونبّأناك به بـتأليف الحـروف الّـتي قرأناها لك ليهتدي بها من ألقى السمع وهو شهيد، وهو اسم مكنّى مشار إلى غائب،

---

١. التوحيد: ص٨٣ ب٣ ح٣.

٢. التوحيد: ص٢٥٠، ب٣٦ ح٢، والآية من سورة الأنبياء ٢١: ٢٢.

٣. كما في المصدر.

٤. التوحيد: ص٨٣، ب٣، ح٢ ونحوه الحديث ١، والآية من سورة الزخرف ٤٣: ٨٧.

٥. في المصدر: الواحد.

٦. التوحيد: ص٢٦٩، باب ٣٦، الحديث ٦.

فالهاء تنبيه على معنى ثابت، فالواو[١] إشارة إلى الغائب عن الحواسّ كما أن قولك: هذا إشارة الى الشاهد عند الحواس[٢] وذلك أنَّ الكفّار نبّهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك فقالوا: هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار، فأشر أنت يا محمّد إلى إلهك الّذي تدعو إليه حتّى نراه وندركه ولا نأله فيه، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿قل هوالله أحد﴾[٣] فالهاء تثبيت للثابت والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواسّ وأنّه تعالى عن ذلك، بل هو مدرك الأبصار ومبدع الحواسّ».[٤]

٢ـ حدّثني[٥] أبي عن أبيه عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام، قال: «رأيت الخضر(ع) في المنام قبل بدر بليلة، فقلت له: علّمني شيئاً أُنصر به على الأعداء، فقال: قل: يا هو من لا هو إلّا هو، فلمّا أصبحت قصصتها على رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال لي: يا عليّ علّمت الإسم الأعظم، وكان[٦] على لساني يوم بدر.

وإن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾، فلمّا فرغ قال: يا هو، يامن لاهو الا هو، اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين، وكان علي عليه‌السّلام يقول ذلك يوم صفّين و(هو)[٧] يطارد، فقال له عمّار بن ياسر: يا أميرالمؤمنين ما هذه الكنايات؟ قال: اسم الله الأعظم وعماد التوحيد لله لا إله إلّا هو، ثمّ قرأ شهد الله أنه لا إله إلّا هو وأواخر الحشر، ثمّ[٨] نزل فصلّى أربع ركعات قبل الزّوال».

---

١. في لامصدر: «والواو».

٢. في بعض النسخ من المصدر «المشاهدة» بصيغة المفعول من باب المفاعلة وهو الأصح.

٣. أثبتناه من المصدر.

٤. التوحيد: ص٨٨، ب ٤، ح ١.

٥. من كلام الباقر عليه‌السّلام.

٦. أثبتناه من المصدر.

٧. أثبتناه من المصدر.

٨. أثبتناه من المصدر.

قال: وقال: أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «الله معناه المعبود الّذي يأله فيه الخلق ويؤله إليه، والله هو المستور عن درك الأبصار، المحجوب عن الأوهام والخطرات».

قال الباقر عليه‌السّلام: الله معناه المعبود الّذي أله الخلق عن درك ماهيته والإحاطة بكيفيّته ويقول العرب: أله الرَّجل إذا تحيّر في الشيء فلم[١] يحط به علماً، وله: إذا فزع الى شيء ممّا يحذره ويخافه، فالإله هو المستور عن حواسّ الخلق».

قال الباقر عليه‌السّلام: الأحد الفرد المتفرّد، والأحد والواحد بمعنى واحد، وهو المتفرِّد الّذي لا نظير له، والتّوحيد الإقرار بالوحدة وهو الانفراد، والواحد المتباين الّذي لا ينبعث من شيء ولا يتّحد بشيء، ومن ثمَّ قالوا: إنَّ بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لأنَّ العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله: ﴿الله أحدٌ﴾ أي[٢] المعبود الّذي يأله الخلق عن إدراكه والإحاطة بكيفيّته فردٌ بإلهيّته، متعال عن صفات خلقه».[٣]

٣ـ قال الباقر عليه‌السّلام: «حدَّثني أبي زين العابدين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السّلام أنه قال: ﴿الصّمد﴾: الذي لا جوف له، والصّمد: الّذي قد انتهى سؤدده، والصّمد: الّذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد: الّذي لا ينام، والصَّمد الدَّائم الّذي لم يزل ولا يزال».

قال عليه‌السّلام: «كان محمّد بن الحنفية يقول: الصّمد: القائم بنفسه، الغنيّ عن غيره، وقال غيره: الصّمد: المتعالي عن الكون والفساد، والصّمد: الّذي لا يوصف بالتغاير».

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. «أي» ليس في المصدر.

٣. التوحيد: ص٨٩، ب ٤، ح ٢.

قال علية السّلام: «الصّمد: السيّد المطاع الّذي ليس فوقه آمر وناه».

قال: وسئل عليّ بن الحسين عليه‌السّلام عن الصّمد، فقال: «الصّمد: الّذي لا شريك له ولا يؤووده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء».

قال الرّاوي[١]: قال زيد بن عليّ: «الصّمد: الّذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، والصّمد: الّذي أبدع الأشياء فخلقها أضداداً وأشكالاً وأزواجاً، وتفرَّد بالوحدة بلا ضدّ ولا شكل ولا مثل ولا ندّ».

قال: وحدَّثني الصّادق عليه‌السّلام، عن أبيه عليه‌السّلام أنَّ أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن عليّ عليهما السّلام يسألونه عن الصّمد، فكتب إليهم:

«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم. أمّا بعد فلا تخوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلّموا فيه بغير علم، فقد سمعت جَدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار، وإن الله سبحانه قد فسّر الصّمد فقال: ﴿الله أحد الله الصّمد﴾.

ثمّ فسّره فقال: ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾، ﴿لم يلد﴾ لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة الّتي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا تنشعب[٢] منه البدوات كالسِنة والنوم والخطرة والهمّ والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرَّجاء والرَّغبة والسآمة والجوع والشبع، تعالى عن أن[٣] يخرج منه شيء، وأن يتولّد منه شيء كثيف أو لطيف. ﴿ولم يولد﴾، لم يتولّد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشّيء من الشيء والدابّة والنبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الأشجار،

١. وهو وهب بن وهب القرشي.

٢. في المصدر: «يتشعّب».

٣. في المصدر: «تعالى أن».

ولا كما تخرج الأشياء اللّطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الأذن والشمّ من الأنف والذّوق من الفم والكلام من اللّسان والمعرفة والتميز من القلب وكالنّار من الحجر.

لا بل هو الله الصّمد الّذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيّته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الله الصّمد الّذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ولم يكن له كفواً أحد».[١]

٤ ـ قال الصّادق عليه‌السّلام: «قدم وفدٌ من (أهل)[٢] فلسطين على الباقر عليه‌السّلام فسألوه عن مسائل فأجابهم، ثم سألوه عن الصّمد، فقال: تفسيره فيه، الصّمد خمسة أحرف: فالألف دليل على إنّيّته وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ شهد الله أنّه لا إله إلّا هو ﴾ وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواسّ، واللّام دليل على إلهيّته بأنه هو الله، والألف واللّام مدغمان لا يظهران على اللّسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على أنَّ إلهيّته لطيفة[٣] خافية لا تدرك بالحواسّ ولا تقع في لسان واصف، ولا أذن سامع، لأنَّ تفسير الإله هو الّذي أله الخلق عن درك ماهيّته وكيفيّته بحسّ أو بوهم.

لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس، وإنّما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على أنَّ الله تعالى أظهر ربوبيّته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللّطيفة في أجسادهم الكثيفة، فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه، كما أنَّ لام الصمد لا يتبيّن

---

١. التوحيد: ص ٩٠ ب ٤ ح ٣.

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. في المصدر: «بلطفه».

ولا يدخل في حاسّة من حواسّه[١] الخمس، فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف، فمتى تفكّر العبد في ماهيّة البارئ وكيفيّته أله فيه وتحيّر ولم تحط فكرته بشيء يتصوّر له لأنّه عزّ وجلّ خالق الصور، فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنّه عزّ وجلّ خالقهم ومركّب أرواحهم في أجسادهم.

وأمّا الصّاد: فدليل على أنّه عزّ وجلّ صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده إلى اتّباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق.

وأمّا الميم: فدليل على ملكه وأنّه الملك الحقّ لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه.

وأمّا الدّالُ: فدليلٌ على دوام ملكه وأنّه عزّ وجلّ دائمٌ تعالى عن الكون والزّوال بل هو الله عزّ وجلّ مكوّن[٢] الكائنات الّذي كان بتكوينه كلّ كائن.

ثمّ قال عليه‌السّلام: لو وجدت لعلمي الّذي آتاني الله عزّ وجلّ حملة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدّين والشرائع من الصّمد، وكيف لي بذلك ولم يجد جَدّي أميرالمؤمنين عليه‌السّلام حملة لعلمه حتّى كان يتنفّس الصّعداء ويقول على المنبر:

«سلوني قبل أن تفقدوني فإنّ بين الجوانح منّي علماً جمّاً، هاه هاه ألا لا أجد من يحمله، ألا وإنّي عليكم من الله الحجّة البالغة فلا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور».

ثمّ قال الباقر عليه‌السّلام: الحمد لله الّذي منّ علينا ووفّقنا لعبادة[٣] الأحد الصّمد الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وجنّبنا عبادة الأوثان، حمداً سرمداً وشكراً واصباً وقوله عزّ وجلّ: ﴿لم يلد ولم يولد﴾ يقول: لم يلد (عزّ وجلّ)

---

١. في المصدر: «الحواس».

٢. في المصدر: «يكوّن».

٣. في المصدر: «لعبادته».

فيكون له ولد يرثه ملكه[١] ولم يولد فيكون له والدٌ يشركه في ربوبيّته وملكه ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ فيعازّه[٢] في سلطانه».[٣]

بيان: «لا نأله فيه» أي لا نتحيّر فيه لا يوصف بالتّغاير وفي رواية الطبرسي بالنظائر وهو أوضح. **«والبدوات»** بالفتحات ما يبدو ويسنح ويظهر من الحوادث والحالات المتغيّرة والآراء المتبدّلة. **«والإنيّة»** التحقّق والوجود. و**«الجوانح»** الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر. و**«الواصب»** الدائم الثابت. و**«المعازة»** المغالبة.

٥ ـ الجامع: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «تأويل الصّمد لا اسم ولا جسم ولا مثل ولا شبه ولا صورة ولا تمثال ولا حدّ ولا حدود ولا موضع ولا مكان ولا كيف ولا أين ولا هنا ولا ثمّة[٤] ولا علا ولا ملاء ولا خلاء ولا قيام ولا قعود ولا سكون ولا حركة ولا ظلماني ولا نوراني ولا روحاني ولا نفساني ولا يخلو منه موضع ولا لون ولا على خطر قلب ولا على شمّ رائحة منفيّ عنه هذه الأشياء».[٥]

باب احاطته سبحانه بكلّ شيء

١ ـ الاحتجاج: روي أن بعض أحبار اليهود جاء الى أبي بكر فقال له: أنت خليفة رسول الله على هذه الأمة؟[٦] فقال: نعم. فقال: إنّا[٧] نجد في التوراة أنّ خلفاء الأنبياء

---

١. (ملكه) ليس في المصدر.

٢. (ملكه) ليس في المصدر.

٣. التوحيد: ص٩٢ ب٤ ح٦.

٤. أثبتناه من المصدر.

٥. جامع الاخبار: ٦/الفصل الثاني.

٦. في المصدر: «انت خليفة نبيّ هذه الأمّة».

٧. في المصدر: «فإنّا».

أعلم أممهم، فخبّرني عن الله أين هو في السماء هو أم في الأرض؟

فقال له أبو بكر: في السماء على العرش. قال اليهودي: فأرى الأرض خالية منه، وأراه على هذا القول في مكان دون مكان. فقال أبو بكر: هذا كلام الزنادقة أعزب عنّي وإلّا قتلتك. فولّىٰ الرّجل متعجّباً يستهزئ بالاسلام.

فاستقبله أميرالمؤمنين عليه‌السّلام فقال (له)[١]: يا يهودي، قد عرفت ما سألت عنه وما أُجبت به، وإنّا نقول: «إنّ الله تعالى أيّن الأين فلا أين له، وجّل (عن)[٢] أن يحويه مكان، وهو في مكان، بغير مماسة ولا مجاورة، يحيط علماً بما فيها[٣] ولا يخلو[٤] شيء من تدبيره (تعالى).[٥] فقال: إنّي مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدّق بما ذكرته لك، فإن عرفته أتؤمن به؟

قال اليهودي: نعم.

قال: ألستم تجدون في بعض كتبكم أنّ موسى بن عمران (كان)[٦] ذات يوم جالساً اذ جاءه ملك من المشرق، فقال له: من أين جئت؟ قال: من عند الله تعالى، ثم جاءه[٧] ملك من المغرب فقال (له).[٨] من أين جئت؟ فقال: من عند الله تعالى. ثمّ جاءه ملك آخر فقال: من أين جئت؟ قال: من السماء السابعة من عند الله تبارك وتعالى. وجاءه ملك آخر فقال: من أين جئت؟ قال: قد جئتك من الأرض

---

١. أثبتناه من المصدر.
٢. أثبتناه من المصدر.
٣. في المصدر: «علماً بها».
٤. في الأصل: «ولا يخلق».
٥. أثبتناه من المصدر.
٦. أثبتناه من المصدر.
٧. في المصدر: «وجاءه».
٨. أثبتناه من المصدر.

السابعة السفلى من عند الله تعالى، فقال موسى(ع) سبحان من لا يخلو منه مكان، ولا يكون الى مكان أقرب من مكان.

فقال اليهودي: أشهد أنّ هذا هو الحقّ المبين، وأنّك أحقّ بمقام نبيّك ممّن استولى عليه».[١]

٢ ـ الاجتماع: سمع أميرالمؤمنين عليه‌السّلام رجلاً يقول: والّذي احتجب بسبع طباق. فعلاه بالدّرة ثمّ قال له: «ويلك[٢] إن الله أجلّ من أن يحتجب بشيء[٣] أو يحتجب عنه شيء، سبحان الّذي لا يحويه مكان، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء» فقال الرّجل: أفأكفّر عن يميني[٤]؟ قال: لا[٥] لم تحلف بالله فيلزمك الكفّارة وانّما[٦] حلفت بغيره».[٧]

٣ ـ عن الكاظم عليه‌السّلام: «إنّ الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان، ولا مكان وهو الآن كما كان، لا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان،ولا يحلّ في مكان، ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا﴾[٨] ليس بينه وبين خلقه حجابٌ غير خلقه، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، لا إله إلّا هو الكبير المتعال».[٩]

---

١. الاحتجاج: ج ١ ص ٢١٦.

٢. في المصدر: «يا ويلك».

٣. في المصدر: «عن شيء».

٤. في المصدر زيادة: «يا أميرالمؤمنين».

٥. (لا) ليس في المصدر.

٦. في المصدر: «فانّما».

٧. الاحتجاج: ج ١ ص ٣١٣.

٨. المجادلة: ٧.

٩. التوحيد: ١٧٨ ب ٢٨ ح ١٢.

بيان: «حجاب محجوب» و«ستر مستور» على الاضافة أي الحجاب الّذي يكون للمحجوب والسّتر الّذي يكون للمستور.

٤ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام، سئل عن قوله تعالى: ﴿ وهو الله في السّموات وفي الأرض ﴾[١] قال: «كذلك هو في كلّ مكان» قيل بذاته؟ قال: «ويحك، إنّ الاماكن أقدار، فإذا قلت: في مكان بذاته، لزمك أن تقول في أقدار وغير ذلك! ولكن هو بائن من خلقه، محيط بما خلق علماً وقدرةً وإحاطةً وسلطاناً (وملكاً)[٢] وليس علمه بما في الأرض بأقلّ ممّا في السماء، لا يبعد منه شيء، والأشياء له سواء علماً وقدرةً وسلطاناً وملكاً وإحاطة».[٣]

٥ ـ التوحيد: سئل أميرالمؤمنين عليه‌السّلام، عن وجه الرّبّ تبارك وتعالى، فدعا (عليّ)[٤] عليه‌السّلام بنار وحطب فأضرمه، فلمّا اشتعلت قال عليه‌السّلام: أين وجه (هذه)[٥] النار؟ قيل: هي وجه من جميع حدودها، قال عليه‌السّلام: «هذه النّار مدبّرة مصنوعة لا تعرف وجهها، وخالقها لا يشبهها، ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثّم وجه الله ﴾[٦] لا يخفى على ربّنا خافية». الخبر.[٧]

باب رؤيته سبحانه

١ ـ الاحتجاج: عن الصّادق عليه‌السّلام، سئل: كيف يعبد الله الخلق ولم يروه؟

---

١. الأنعام ٦: ٣.

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. التوحيد: ١٣٢ ب ٩ ح ١٥ ى.

٤. أثبتناه من المصدر.

٥. أثبتناه من المصدر.

٦. البقرة ٢: ١١٥.

٧. التوحيد: ص ١٨٢، باب ٢٨، الحديث ١٦.

قال: «رأته القلوب بنور الإيمان، وأثبتته[١] العقول بيقظتها إثبات العيان، وأبصرته الأبصار، بما رأته من حسن التركيب، وإحكام التأليف، ثمّ الرّسل وآياتها والكتب ومحكماتها، واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمتها[٢] دون رؤيته». قيل: أليس هو قادر أن يظهر لهم حتّى يرونه ويعرفونه[٣] فيعبد على يقين؟ قال: ليس للمحال جواب».[٤]

٢ـ المجالس: عنه عليه‌السّلام، سئل عن الله تبارك وتعالى: هل يرى في المعاد؟ فقال: «سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً إنّ الأبصار لا تدرك إلّا ما له لون وكيفية والله خالق الألوان والكيفية».[٥]

٣ـ التوحيد: عن أبي بصير، عنه عليه‌السّلام، قال: قلت له: أخبرني عن الله تبارك وتعالى هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: «نعم، وقد رأوه[٦] قبل يوم القيامة، فقلت: متى؟ قال: حين قال لهم: ﴿ألست بربّكم قالوا بلى﴾.[٧] ثُمّ سكت ساعة، ثُمّ قال: «وإنَّ المؤمنين ليرونه في الدُّنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا؟ قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك فأُحدِّث بهذا عنك؟ فقال: لا، فإنّك إذا حدَّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثُمّ قدَّر أنَّ ذلك تشبيه؛ كَفَر، وليست الرُّؤية بالقلب كالرُّؤية بالعين، تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون والملحدون».[٨]

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. في المصدر: «بعظمته».

٣. في المصدر: «فيعرفونه».

٤. الاحتجاج: ج ١ ص ٧٧.

٥. أمالي الصدوق: ٣٣٤ مجلس ٦٤ ح ٣.

٦. أثبتناه من المصدر. وفي الاصل: رواه.

٧. أثبتناه من المصدر. وفي الاصل: رواه.

٨. التوحيد: ١١٧ ب ٨ ح ٢٠.

٤ ـ عن الرّضا عليه‌السّلام، سئل: هل رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله ربّه تبارك وتعالى؟ فقال: «نعم، بقلبه رآه، أما سمعت الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾[١] (أي)[٢] لم يره بالبصر، ولكن رآه بالفؤاد».[٣]

٥ ـ **العلل**: عن الرّضا عليه‌السّلام. قيل له: لم احتجب الله؟ قال: «إنّ الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم، فأمّا هو فلا يخفى عليه خافية في آناء اللّيل والنهار. قيل: فلِمَ لا تدركه حاسّة البصر؟ قال: للفرق بينه وبين خلقه الّذين تدركهم حاسّة الابصار ثمّ هو أجلّ من أن تدركه الأبصار أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل. قيل: فحدّه لي؟ قال: إنه لا يحدّ. قيل: لم؟ قال: لانّ كلّ محدود متناهٍ إلى حدّ، فإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة، وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان، فهو غير محدود ولا متزايد ولا متجزّئ ولا متوهّم».[٤]

باب نفي التشبيه عنه تعالى

١ ـ **التوحيد**: عن الصّادق عليه‌السّلام: «من شبّه الله بخلقه فهو مشركٌ، إنّ الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وكلّ ما وقع في الوهم فهو بخلافه».[٥]

٢ ـ عنه عليه‌السّلام، قيل له: إنَّ بعض أصحابنا يزعم أنّ الله صورة مثل الإنسان وقال آخر: إنّه في صورة أمرد جعد قطط، فخرَّ عليه‌السّلام ساجداً، ثمَّ رفع رأسه، فقال: «سبحان الله الّذي ليس كمثله شيء، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به علم، لم يلد لأنَّ الولد يشبه أباه، ولم يولد فيُشبه من كان قبله، ولم يكن له من خلقه كفواً

---

١. النجم ٥٣: ١١.

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. التوحيد: ص١١٦ ب٨ ح١٧.

٤. علل الشرايع: ص١١٩ ب٩٨ ح١.

٥. التوحيد: ص٨٠ ب٢ ح٣٦.

أحد، تعالى عن صفة من سواه علوّاً كبيراً».[١]

بيان: «**الجعد**» من الشعر ضدّ المسترسل. و«**القطط**» كثير الجعودة.

٣ـ المجالس: سئل السجّاد عليه‌السّلام عن الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان؟ فقال: «تعالى الله عن ذلك، قيل: فلم أسرى بنبيّه (محمد ص) إلى السّماء؟ قال: ليريه ملكوت السّموات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه، قيل: فقول الله تعالى ﴿ ثمّ دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾[٢]؟ قال: ذاك رسول الله صلّى الله عليه وآله دنا من حجب النور، فرأى ملكوت السموات. والارض، ثمّ تدلّى فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتّى ظنّ في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى».[٣]

٤ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان، ولا مكان، ولا حركة، ولا انتقال، ولا سكون، بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال، تعالى عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً».[٤]

٥ ـ التوحيد: عن الصّادق عليه‌السّلام، قيل له: تقول: إنّ الله[٥] ينزل إلى السّماء الدّنيا؟ قال عليه‌السّلام: «نقول ذلك لأنّ الروايات قد صحّت به والأخبار» قيل: وإذا[٦] نزل أليس قد حال عن العرش؟ وحؤوله عن العرش انتقال؟[٧] قال عليه‌السّلام: «ليس ذلك على ما يوجد من المخلوق الّذي ينتقل باختلاف الحال

---

١. التوحيد: ص١٠٣ ب٦ ح١٩.
٢. النجم ٥٣: ٨.
٣. علل الشرائع: ١٣١ ب١١٢ ح١.
٤. أمالي الصدوق: ٢٣٠ المجلس ٤٧ ح٧.
٥. في المصدر: «أنه ينزل».
٦. في المصدر: «فاذا».
٧. في المصدر: مكان انتقال: «صفة حدثت».

(عليه)[١] والملالة والسآمة، وناقل ينقله ويحوله من حال الى حال، بل هو تبارك وتعالى لا يحدث عليه الحال، ولا يجري عليه الحدوث، فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الّذي متى تنحّى عن مكان (إلى مكان)[٢] خلا منه المكان الأول،[٣] ولكنّه ينزل إلى السّماء الّدنيا، إنما يكشف عن عظمته ويري أولياءه نفسه حيث شاء ويكشف ما شاء من قدرته، ومنظره في القرب والبعد سواء».[٤]

باب تأويل ما يوهم التشبيه

١ ـ التوحيد: عن الصّادق عليه‌السّلام. في قوله تعالىٰ: ﴿الرّحمٰن على العرش استوى﴾[٥] قال: «بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستولٍ على العرش بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملاً له ولا أن يكون العرش حاوياً له ولا أنَّ العرش محتاز له، ولكنّا نقول: هو حامل العرش وممسك العرش، ونقول من ذلك ما قال: ﴿وسع كرسيّه السّموات والأرض﴾[٦] فثبّتنا من العرش والكرسيّ ما ثبّته، ونفينا أن يكون العرش أو الكرسيّ حاوياً له وأن يكون تعالى محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء ممّا خلق، بل خلقه محتاجون اليه.

قيل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضونها نحو الأرض؟

قال: ذلك كلّه[٧] في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنّه تعالى أمر أولياءه

---

١. في الأصل: إليه، وما أثبتناه من المصدر.

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. في الأصل: الاولى، وما أثبتناه من المصدر.

٤. هامش المصدر: ص٢٤٨، باب ٣٦، الحديث ١، وأمّا في نسخة أخرىٰ والبحار مذكور في ضمن الحديث نفسه.

٥. طه ٢٠: ٥.

٦. البقرة ٢: ٢٥٥.

٧. (كلّه) ليس في المصدر.

وعباده برفع أيديهم إلى السَّماء نحو العرش لأنّه جعله معدن الرِّزق، فثبّتنا ما ثـبّته القرآن والأخبار عن الرَّسول صلّى الله عليه وآله حين قال: ارفعوا أيديكم إلى الله تعالى، وهذا يجمع عليه فرق الأُمّة كلّها».[١]

٢ـ الرّضا عليه‌السّلام في قوله تعالىٰ: ﴿وهو الّذي خلق السّموات والأرض في ستة أيّام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً﴾[٢] فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السّموات والارض، وكانت الملائكة تستدلّ بأنفسها وبالعرش والماء على الله تبارك وتعالى، ثمَّ جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم[٣] أنّه على كلِّ شيء قدير، ثمَّ رفع العرش بمقدرته[٤] ونقله فجعله فوق السموات السبع ثم خلق السموات والأرض في ستّة أيّام، وهو مستولٍ على عرشه، وكان قادراً على أن يخلقها في[٥] طرفة عين، ولكنّه تعالى خلقها في ستّه أيّام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فيستدلّ[٦] بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرّة (بعد مرة)،[٧] ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه لأنّه غنيٌّ عن العرش وعن جميع ما خلق، لا يوصف بالكون على العرش لأنَّه ليس بجسم، تعالى (الله)[٨] عن صفة خلقه علوّاً كبيراً».[٩]

١. التوحيد: ص٢٤٨ ب٣٦، ح ١.

٢. هود ١١: ٧.

٣. في المصدر: فيعلموا.

٤. في المصدر: «بقدرته».

٥. في الأصل: خلقها في، وما أثبتناه من المصدر.

٦. في المصدر: «وتستدل».

٧. أثبتناه من المصدر.

٨. أثبتناه من المصدر.

٩. التوحيد: ص ٣٢٠ ب٤٩ ح ٢.

٣ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام، في قوله تعالى: ﴿ والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ﴾[١] قال: «يعني ملكه، لا يملكها أحد معه،[٢] والقبض من الله تعالى[٣] في موضع آخر المنع، والبسط الإعطاء والتوسيع، كما قال الله تعالى ﴿ والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ﴾[٤] يعني يعطي ويوسّع ويمنع ويضيّق، والقبض منه عزّ وجلّ في وجه آخر الأخذ في وجه القبول منه كما قال تعالى: ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾[٥] أي يقبلها من أهلها ويثيب عليها.

قيل: قوله تعالى: ﴿ والسماوات مطويّات بيمينه ﴾[٦]؟ قال: اليمين اليد، واليد القدرة والقوة، يقول عزّ وجل والسماوات مطويّات بقدرته وقوّته سبحانه وتعالى عمّا يشركون.[٧]

٤ ـ عن الباقر عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿ يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ﴾[٨] فقال: «اليد في كلام العرب القوّة والنعمة، قال تعالى: ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد ﴾[٩] وقال: ﴿ والسّماء بنيناها بأيدٍ ﴾[١٠] أي بقوّة وقال: ﴿ وأيّدهم بروح منه ﴾[١١] أي قوّاهم ويقال: لفلان عندي أيادٍ كثيرة أي فواضل

---

١. الزمر ٣٩: ٦٧.
٢. في المصدر: «معه أحد».
٣. في المصدر: «تبارك وتعالى».
٤. البقرة ٢: ٢٤٥.
٥. التوبة ٩: ١٠٤.
٦. الزمر ٣٩: ٦٧.
٧. التوحيد: ص ١٦١ ب ١٧ ح ٢.
٨. ص ٣٨: ٧٥.
٩. ص ٣٨: ١٧.
١٠. الذاريات ٥١: ٤٧.
١١. المجادلة ٥٨: ٢٢.

وإحسان، وله عندي يدٌ بيضاء أي نعمة». [١]

٥ ـ عن الرّضا عليه‌السّلام. في قوله تعالى: ﴿كلّا إنّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون﴾ [٢] قال: «إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان (يحلّ فيه) [٣] فيحجب عنه [٤] عباده ولكنّه يعني: أنّهم عن ثواب ربّهم محجوبون». [٥]

وفي قوله تعالى: ﴿وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً﴾ [٦] قال: «إن الله تعالى [٧] لا يوصف بالمجيء والذّهاب، تعالى عن الانتقال، إنّما يعني بذلك: وجاء أمر ربّك والملك صفّاً صفّاً». [٨]

وفي قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾ [٩] قال: «هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام، وهكذا نزلت». [١٠]

وفي قوله تعالى: ﴿سخر الله منهم﴾ [١١] وقوله: ﴿الله يستهزئ بهم﴾ [١٢] وقوله: ﴿ومكروا ومكر الله﴾ [١٣] وقوله: ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ [١٤] قال: «إنّ

---

١. التوحيد: ص١٥٣ ب١٣ ح١.
٢. المطفّفين ٨٣: ١٥.
٣. أثبتناه من المصدر.
٤. في المصدر: (فيه).
٥. في المصدر: «لمحجبون». التوحيد: ص١٦٢ ب١٨ ح١.
٦. الفجر ٨٩: ٢٢.
٧. في المصدر: «عزّ وجلّ».
٨. التوحيد: ص١٦٢ ب١٩ ح٢.
٩. البقرة ٢: ٢١٠.
١٠. التوحيد: ١٦٣ ب٢٠ ح٢٠.
١١. التوبة ٩: ٧٩.
١٢. البقرة ٢: ١٥.
١٣. آل عمران ٣: ٥٤.
١٤. النساء ٤: ١٤٢.

الله لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكنّه تعالى[١] يجازيهم جزاء السّخرية، وجزاء الاستهزاء، وجزاء المكر والخديعة، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً».[٢]

٦ـ عنه عليه‌السّلام: «من وصف ربّه[٣] بالقياس لا يزال الدّهر في التباس[٤] مائلاً عن المنهاج ظاعناً في الاعوجاج، ضالاًّ عن السبيل، قائلاً غير الجميل».[٥]

٧ـ عنه عليه‌السّلام. في قوله تعالى: ﴿نسوا الله فنسيهم﴾[٦] قال: «ان الله[٧] تعالى لا ينسىٰ و يسهو،[٨] وأنما ينسىٰ ويسهو المخلوق المحدث، ألا تسمعه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وماكان ربّك نسيّاً﴾[٩] وإنّما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم، كما قال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالّذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾[١٠] وقال تعالى: ﴿فاليوم ننسيٰهم كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾[١١] أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا».[١٢]

٨ـ العيّاشي: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام في هذه الآية: ﴿نسوا الله فنسيهم﴾

---

١. في المصدر: «تعالى عزّ وجلّ».
٢. التوحيد: ١٦٢ ب ٢١ ح ١.
٣. في المصدر: «انّه من يصف ربّه».
٤. في المصدر: «الالتباس».
٥. التوحيد: ص٤٧، الباب ٢، حديث، ٩.
٦. التوبة ٩: ٦٧.
٧. في المصدر اضافة: «تبارك».
٨. التوبة ٩: ٦٧.
٩. مريم ١٩: ٦٤.
١٠. الحشر ٥٩: ١٩.
١١. الأعراف ٧: ٥١.
١٢. التوحيد: ص ١٦٠ ب ١٦ ح ١.

قال: «فانّما يعنى أنّهم نسوا الله في دار الدّنيا فلم يعملوا له بالطاعة، ولم يؤمنوا به وبرسوله، فنسيهم[١] في الآخرة، أي لم يجعل لهم[٢] في ثوابه نصيباً فصاروا منسيّين من الخير».[٣]

٩ـ عنه عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿ولا ينظر إليهم﴾[٤] يعني لا ينظر إليهم بخير لمن لا يرحمهم،[٥] وقد يقول العرب للرّجل السيِّد أو الملك: لا تنظر الينا، يعنى أنَّك لا تصيبنا بخير، وذلك النظر من الله الى خلقه».[٦]

باب النّهي عن الكلام في ذاته سبحانه

١ـ الإمام: لقد مرّ أميرالمؤمنين عليه‌السّلام على قوم من أخلاط المسلمين ليس فيهم مهاجريّ ولا أنصاري، وهم قعود في بعض المساجد في أوّل يوم من شعبان، واذا هم يخوضون في أمر القدر وغيره ممّا اختلف النّاس فيه، قد ارتفعت أصواتهم واشتدّ فيه جداهم، فوقف عليهم وسلّم فردّوا عليه ووسّعوا له، وقاموا إليه يسألونه القعود إليهم، فلم يحفل بهم، ثمّ قال لهم وناداهم:

«يا معاشر المتكلّمين فيما لايعينهم ولا يرد عليهم، ألم تعلموا أنّ لله عباداً قد أسكتهم خشيته من غير عيّ ولا بكم؟ وأنّهم هم الفصحاء العقلاء الألباء العالمون بالله وأيّامه، ولكنّهم اذا ذكروا عظمة الله انكسرت ألسنتهم، وانقطعت أفئدتهم، وطاشت عقولهم، وتاهت حلومهم، اعزازاً بالله واعظاماً واجلالاً، فاذا أفاقوا من

١. أثبتناه من المصدر.
٢. أثبتناه من المصدر.
٣. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٨٦ والآية من سورة البراءة.
٤. آل عمران ٣: ٧٧.
٥. أثبتناه من المصدر.
٦. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٨٠ ح ٧٢.

ذلك استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية يعدّون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين، وأنّهم برآء من المقصّرين المفرّطين، ألا انّهم لا يرضون الله بالقليل، ولا يستكثرون لله الكثير، ولا يدلّون عليه بالأعمال، فهم متى ما رأيتهم مهمومون مروّعون، خائفون، مشفقون، وجلون. فأين أنتم منهم يا معشر المبتدعين ألم تعلموا أنّ أعلم النّاس بالضرر أسكتهم عنه، وأنّ أجهل النّاس بالضّرر أنطقهم فيه».[١]

بيان: «لا يدلّون، من أدلّهم عليه» أي أوثق بمحبته فأفرط عليه.

٢ـالعيّاشي: عن الباقر عليه‌السّلام: «انَّ رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه‌السّلام: هل تصف ربَّنا نزداد له حبّاً وبه معرفة، فغضب وخطب الناس فقال فيما قال: يا عبدالله فما دلّك عليه القرآن من صفته وتقدَّمك فيه الرّسول من معرفته، فأتمّ به واستضيء بنور هدايته، فإنَّما هي نعمة وحكمة أوتيتها، فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين، وما كلَّفك الشيطان عليه ممّا ليس في الكتاب فرضه ولا في سنة الرسّول وأئمة الهداة أثره فَكل علمه إلى الله، ولا تقدّر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين.

واعلم يا عبدالله أنَّ الّراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب إقراراً بجهل ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فقالوا آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا، وقد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمّى تركهم التعمّق فيما لم يكلّفهم البحث عن كنهه رسوخاً».[٢]

بيان: من أراد صدر هذه الخطبة فليطلبه من نهج البلاغة.[٣]

---

١. تفسير العسكري(ع): ص ٦٣٥ ح ٣٧١.

٢. تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٣ ح ٥ من سورة آل عمران.

٣. نهج البلاغة: خطبة ٩١ المعروفة بخطبة الأشباح.

٣ـ وعنه عليه‌السّلام، في قوله تعالى: ﴿ واذا رأيت الّذين يخوضون في آياتنا ﴾[١] قال: «الكلام في الله والجدال في القرآن فأعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره[٢] قال: منهم القصّاص».[٣]

باب صفاته تعالى

١ـ التوحيد: عن الصّادق عليه‌السّلام: «إن الله تبارك وتعالى لا تُقْدر قدرته، ولا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه علمه ولا مبلغ عظمته، وليس شيء غيره، وهو نور ليس فيه ظلمة، وصدق ليس فيه كذب، وعدل ليس فيه جور، وحقٌّ ليس فيه باطل، كذلك لم يزل ولا يزال أبد الابدين، وكذلك كان إذ لم[٤] تكن أرض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ولا مطر ولا رياح، ثمّ إن الله تبارك وتعالى أحبَّ أن يخلق خلقاً يعظّمون عظمته ويكبّرون كبرياءه ويجلّون جلاله، فقال: كونا ظلّين».[٥]

بيان: «كونا ظلّين» كأنّه إشارة إلى نور محمّد وعليّ كما يستفاد من الأخبار الواردة في بدء خلق الأرواح.

٢ ـ عنه عليه‌السّلام: «إنّ الله علم لاجهل فيه، حياة لاموت فيه، نور لاظلمة فيه».[٦]

---

١. الانعام ٦: ٦٨.

٢. عن أبي‌عبدالله الصادق (ع).

٣. تفسير العياشي: ج ١ ص ٣١٢ ح ٣١.

٤. في المصدر: «اذا لم».

٥. التوحيد: ص ١٢٨ ب ٩ ح ٨. وفي المصدر للحديث زيادة: «فكانا كما قال الله تبارك وتعالى».

٦. التوحيد: ص ١٣٧ ب ١٠ ح ١١.

وفي رواية: «نوريّ الذّات، حيّ الذّات، عالم الذّات، صمديّ الذّات».[1]

٤ ـ عنه عليه‌السّلام، لمّا قيل عنده: الحمد لله منتهى علمه، قال: «لا تـقل ذلك، فإنّه ليس لعلمه منتهى».[2]

وفي رواية: ولكن قل: منتهى رضاه».[3]

٥ ـ عن الكاظم عليه‌السّلام: «علم الله لا يوصف الله منه بأين، ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله منه وليس بين‌الله وبين علمه حدّ».[4]

٦ ـ عن الرّضا عليه‌السّلام: سئل: أيعلم الله الشيء الّذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون أولا يعلم إلّا ما يكون؟ فقال:

«إنّ الله هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء، قال (الله) تعالى: ﴿إنّا كنّا نستنسخ ماكنتم تعملون﴾[5] وقال لأهل النار: ﴿ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنّهم لكاذبون﴾[6] فقد علم تعالى أنّه لو ردّهم لعادوا لما نهوا عنه، وقال للملائكة لمّا قالت[7]: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدِّماء ونحن نسّبح بحمدك ونقِّدس لك قال إنّي أعلم ما لا تعلمون﴾[8] فلم يزل الله تبارك وتعالى علمه سابقاً للأشياء قديماً قبل أن يخلقها، فتبارك الله ربّنا وتعالى علوّاً كبيراً خلق الأشياء وعلمه بها

---

١. التوحيد ص ١٤٠ ب ١١ ح. والحديث في المصدر طويل.

٢. التوحيد: ص ١٣٤ ب ١٠ ح ١.

٣. التوحيد: ص ١٣٤ ب ١٠ ح ٢.

٤. التوحيد: ص١٣٨ ب ١٠ ح ١٦.

٥. الجاثية ٤٥: ٢٩.

٦. الأنعام ٦: ٢٨.

٧. في المصدر: «لما قالوا».

٨. البقرة ٢: ٣٠.

سابق لها كما شاء، كذلك لم يزل ربّنا (عليماً)[١] سميعا بصيراً».[٢]

٧ ـ عنه (الرضا) عليه‌السّلام: «المشيئة والإرادة[٣] من صفات الأفعال، فمن، زعم أنّ الله لم يزل مريداً شائياً فليس بموحّد»[٤]

٨ ـ عن الباقر عليه‌السّلام: «إنَّ لله علماً خاصّاً، وعلماً عامّاً، فأمّا العلم الخاصّ فالعلم الّذي لم يُطْلِع عليه ملائكته المقرَّبين وأنبياءه المرسلين، وأمّا علمه العامّ فإنّه علمه الّذي اطْلَع عليه ملائكته المقرَّبين وأنبياءه المرسلين، وقد وقع علينا[٥] من رسول الله صلّى الله عليه وآله».[٦]

٩ ـ المعاني: عن الصّادق عليه‌السّلام، في قوله تعالى: ﴿ يعلم السرّ وأخفى ﴾[٧] قال: «السرّ: ما كتمته في نفسك، وأخفى: ما خطر ببالك ثمّ أنسيته».[٨]

وفي قوله تعالى: ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾[٩] قال: «الغيب ما لم يكن والشهادة ما قد كان».[١٠]

وفي قوله: ﴿ يعلم خائنة الأعين ﴾[١١] قال: «ألم تر إلى الرّجل ينظر إلى شيء[١٢]

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. التوحيد: ص١٣٦ ب ١٠ ح٨، وعيون اخبار الرضا ج ١: ص١١٨ ب ١١ ح٨.

٣. أثبتناه من المصدر.

٤. التوحيد: ص٣٣٨ ب ٥٥ ح ٥.

٥. في المصدر: «إلينا».

٦. التوحيد: ص١٣٨ ب ١٠ ح ١٤.

٧. طه ٢٠: ٧.

٨. معاني الاخبار: ص ١٤١ ب معنى السرّ وأخفى ح ١.

٩. الجمعة ٦٢: ٨.

١٠. معاني الأخبار: ص١٤٦ ب معنى الغيب والشهادة، ح ١.

١١. المؤمن ٤٠: ٢٠.

١٢. في المصدر: «الشيء».

وكأنّه لا ينظر إليه فذلك خائنة الأعين».[١]

وفي قوله: ﴿إنَّ الله عنده علم الساعة﴾[٢] الآية، قال: «هذه الخمسة أشياء لم يطّلع عليها ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، وهي من صفات الله عزّ وجلّ».[٣]

١٠ ـ القميّ: عنه [الصادق] عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي﴾[٤] قال: «إن كلام الله ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع أبداً».[٥]

باب أسمائه عزّ وجلّ

١ ـ العيون: عن الرّضا عليه‌السّلام، قال له رجل من الزنادقة: أخبرني عن قولكم: إنّه لطيف، وسميع، وبصير، وعليم، وحكيم أيكون السّميع إلّا بأذن، والبصير إلّا بالعين، واللّطيف إلّا بعمل اليدين[٦] والحكيم إلّا بالصنعة؟

فقال عليه‌السّلام: «إنّ اللّطيف منّا على حدّ اتّخاذ الصنعة، أو ما رأيت الرجل يتّخذ شيئاً بلطف[٧] في اتخاذه؟ يقال: ما ألطف فلاناً! فكيف لا يقال للخالق الجليل: لطيف؟ اذ خلق خلقاً لطيفاً وجليلاً[٨] وركّب في الحيوان منه أرواحها وخلق كلّ جنس متبايناً من جنسه في الصورة، لا يشبه بعضه بعضاً، فكلّ له لطف من الخالق اللّطيف الخبير في تركيب صورته.

---

١. معاني الأخبار: ص١٤٧ ب خائنة الأعين، ح ١.

٢. لقمان ٣١: ٣٤.

٣. لقمان ٣١: ٣٤.

٤. الكهف ١٨: ١٠٩.

٥. تفسير القمّي: ج٢/ ص٤٦.

٦. في المصدر: «باليدين».

٧. في المصدر: «يلطف» اللطف في العمل الرفق فيه. وهو من الله التوفيق والصحة.

٨. اي صغيراً وكبيراً كما في الصحاح.

ثمّ نظر نا إلى الأشجار وحملها أطائبها[١] المأكولة وغير الماكولة فقلنا عند ذلك: إنّ خالقنا[٢] لطيف لا كلطف خلقه في صنعتهم، وقلنا: إنه سميع لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش الى الثّرى من الذّرّة الى أكبر منها في برّها وبحرها، ولا يشتبه[٣] عليه لغاتها، فقلنا عند ذلك: إنّه سميع لا بأذن وقلنا: إنّه بصير لا ببصر، لأنّه يرى أثر الذّرّة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء[٤] ويرى دبيب النملة[٥] في اللّيلة الدجنة، ويرى مضارّها ومنافعها وأثر سفادها[٦] وفراخها ونسلها، فقلنا عند ذلك: إنّه بصير لا كبصر خلقه».[٧]

بيان: «السحماء» السوداء و**«الدَجنة»** بكسر الجيم: المتغيّمة المظلمة.

وفي رواية أخرى: «فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى».[٨]

٢ ـ الامام: «الرحمن: العاطف على خلقه بالرّزق لا يقطع عنهم موادّ رزقه وان انقطعوا عن طاعته «الرحيم» بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته، وبعباده الكافرين في الرزق وفى دعائهم الى موافقته».[٩]

٣ ـ التوحيد: عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «إنّ لله (تبارك وتعالى) تسعة

---

١. اطايب على وزن أماجد جمع طايب من الطيب.

٢. في بعض النسخ: «خالقها».

٣. أثبتناه من المصدر.

٤. في بعض النسخ: «الصحاء».

٥. في المصدر: «ربيب النحل».

٦. اى جماعها.

٧. عيون أخبار الرضا: ج١ ب١ ص١٣٢ ح٢٨.

٨. عيون أخبار الرضا: ج١ ب١١ ص١٤٧ ح٥٠.

٩. تفسير العسكري(ع): ص٣٤ ح١٢.

وتسعين اسماً، مائة إلّا واحدة، من أحصاها دخل الجنة، وهي:

الله، الإله، الواحد، الأحد، الصّمد، الاوّل، الآخر، السّميع، البصير، القدير، القاهر، العليّ، الأعلى، الباقي، البديع، الباري، الأكرم، الظاهر، الباطن، الحيّ، الحكيم، العليم، الحليم، الحفيظ، الحقّ، الحسيب، الحميد، الخفيّ، الربّ، الرّحمن، الرّحيم، الذّاري، الرّازق، الرّقيب، الرؤوف، الرّائي، السّلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبّر، السيّد، السّبوح، الشهيد، الصّادق، الصّانع، الطّاهر، العدل، العفوّ، الغفور، الغنيّ، الغياث، الفاطر، الفرد، الفتّاح، الفالق، القديم، الملك، القدّوس، القويّ، القريب، القيّوم، القابض، الباسط، قاضي الحاجات، المجيد، المولى، المنّان، المحيط، المبين، المقيت، المصوّر، الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضرّ، الوتر، النّور، الوهّاب، الناصر، الواسع، الودود، الهادي، الوفيّ، الوكيل، الوارث، البرّ، الباعث، التوّاب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديّان، الشكور، العظيم، اللّطيف، الشافي». [1]

وفي رواية: «ومن دعا الله بها استجاب له». [2]

بيان: هذا الخبر رواه العامّة أيضاً باختلاف في اللّفظ واستبدال بعض من الأسماء مكان بعض فيما تضمن التفصيل منها وزيد في بعضها (ان الله وتر ويحبّ الوتر).

قال الصّدوق رحمه الله. «احصاؤها» هو الإحاطة بها والوقوف على معانيها،

---

١. التوحيد: ص١٩٤ ب أسماء الله تعالى، ح٨. كنز العمال، الرقم ١٩٣٣ ـ ١٩٤٠ في ج ٤٤٨/١ ـ ٤٥١. ورواه البخاري ١٨٠/١١ ـ ١٩٢ في الدعوات ومسلم رقم (٢٦٧٧) في الذكر والدعاء والترمذي رقم (٣٥٠٢) ورواه ابن حبّان في صحيحه رقم (٢٣٨٢) واخرجه ابن ماجه رقم (٣٨٦١) في الدعاء وفي جامع الاصول ١٧٣/٤ رقم (٢١٤٥).

٢. التوحيد: ص١٩٥ ح٩. وللحديث زيادة.

وليس معنى الاحصاء عدّها.[١]

٤ ـ العوالي: عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «إن لله تبارك وتعالى أربعة آلاف اسم. ألف لا يعلمها إلّا الله. وألف لا يعلمها إلّا الله والملائكة. وألف لا يعلمها إلّا الله والملائكة والنبيّون. وأمّا الألف الرابع فالمؤمنون يعلمونه.[٢] ثلاثمائة منها في التوراة، وثلاثمائة في الإنجيل، وثلاثمائة في الزبور. ومائة في القرآن، تسعة وتسعون ظاهرة، وواحدة منها مكتوم، من أحصاها دخل الجنة».[٣]

٥ ـ البصائر: عن الصّادق عليه‌السّلام: «إن الله عزّ وجلّ جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، فأعطى آدم منها خمسة وعشرين حرفاً، وأعطى نوحاً منها خمسة وعشرين[٤] حرفاً، وأعطى منها إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطى منها موسىٰ أربعة أحرف، وأعطى عيسى منها حرفين، وكان يحيي بهما الموتى ويبرئ بهما الأكمه، والأبرص، وأعطى محمداً(ص) اثنين وسبعين حرفاً، واحتجب حرفاً لئلا يعلم ما في نفسه، ويعلم ما في نفس العباد».[٥]

٦ ـ وعن الباقر عليه‌السّلام: «إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما عند آصف منها حرف واحد، فتكلّم به فخسف به الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس، ثمّ تناول السّرير بيده، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفاً وحَرْفٌ عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم».[٦]

---

١. التوحيد: ص ١٩٥.

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. عوالي اللآلئ: ج ٤ ص ١٠٦ ح ١٥٧.

٤. في المصدر: «خمسة عشر».

٥. بصائر الدرجات: ص ٢٠٨ ب ١٣ ح ٣.

٦. بصائر الدرجات: ص ٢٠٨ ب ١٣ ح ١.

باب أفعاله سبحانه

١ـ المفيد: باسناده عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «إنّ الله كل يوم في شأن فانّ من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرّج كرباً، ويرفع قوماً، ويضع آخرين».[١]

٢ـ التوحيد: عن الصّادق عليه‌السّلام، في قوله تعالى: «﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾[٢] لم يعنوا أنه هكذا، ولكنّهم قالوا: قد فرغ من الأمر، فلا يزيد ولا ينقص، فقال الله جلّ جلاله تكذيباً لقولهم: ﴿غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ ألم تسمع الله تبارك وتعالى يقول: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمُّ الكتاب﴾.[٣]

٣ـ القمّي: عن الباقر عليه‌السّلام، في قوله تعالى: ﴿فيها يفرق كلّ أمر حكيم﴾[٤] قال: «يقدّر الله كلّ أمر من الحق ومن الباطل، وما يكون في تلك السنة وله فيه البداء والمشيئة، يقدّم ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء، من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض ويزيد فيها ما يشاء، ويلقيه رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى أميرالمؤمنين ويلقيه أميرالمؤمنين الى الأئمّة عليهم السّلام، حتّى ينتهي ذلك الى صاحب الزّمان(ع)، ويشترط فيه البداء والمشيئة والتقديم والتّأخير».[٥]

٤ـ عنه (الباقر) عليه‌السّلام، في قوله تعالى: ﴿ولن يؤخّر الله نفساً إذا جاء أجلها﴾[٦] قال: «إنّ عند الله كتباً مرقومة يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر

---

١. أمالي الطوسي: ٢ ص ١٣٥ المجلس الثامن عشر. ومجمع البيان: ٥ ص ٢٠٢.

٢. المائدة ٥: ٦٤.

٣. التوحيد: ١٦٧ ص ٢٥ ح ١ والآية: الرعد ١٣: ٣٩.

٤. الدخان ٤٤: ٤.

٥. تفسير القمّي: ج ٢/سورة الدخان، ص ٢٩٠.

٦. المنافقون ٦٣: ١١.

(ما يشاء)،[١] فاذا كان ليلة القدر أنزل الله فيه[٢] كلّ شيء يكون الى مثلها فذلك قوله: ﴿لن يؤخّر الله نفساً إذا جاء أجلها﴾ اذا نزل وكتبه كتّاب السموات وهو الّذي لا يؤخّره».[٣]

٥ ـ العيّاشي: عن الصّادق عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب﴾[٤] قال: «إنّه إذا كان ليلة‌القدر، ونزلت الملائكة الكتبة الى السّماء الدّنيا، فيكتبون ما يقضىٰ في تلك السّنة من أمر، فاذا أراد الله أن يقدّم شيئاً أو يؤخّره، أو ينقص منه، أو يزيد، أمر الملك فمحا ما شاء[٥] ثمّ أثبت الّذي أراد».[٦]

وفي رواية: «فمن ذلك الّذي يردّ الدعاء القضاء، وذلك الدّعاء مكتوب عليه: الّذي يرّد به القضاء، حتّى إذا صار الى أمّ الكتاب لم يغنِ الدّعاء فيه شيئاً».[٧]

٧ ـ عنه عليه‌السّلام: «إنّ الله لم يدع شيئاً كان أو يكون إلّا كتبه في كتاب فهو موضوع بين يديه ينظر اليه؛ فما شاء قدّم وما شاء منه أخّر، وما شاء منه محا، وما شاء كان، وما شاء منه لم يكن».[٨]

٨ ـ عنه عليه‌السّلام: «إن حدّثناك بأمر أنّه يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا، فانّ الله يصنع ما يشاء، وان حدّثناك اليوم بحديث وحدّثناك غداً بخلافِه، فانّ الله يمحو ما يشاء و يثبت».[٩]

---

١. أثبتناه من المصدر.
٢. في المصدر: «فيها».
٣. تفسير القمّي: ج ٢/ سورة المنافقون، ص ٣٧٠.
٤. الرعد ١٣: ٣٩.
٥. في المصدر: «ما يشاء».
٦. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢١٦ ح ٦٢.
٧. تفسير العياشي: ٢ ص ٢٢٠ ح ٧٤.
٨. تفسير العياشي: ٢ ص ٢١٥ ح ٦١.
٩. تفسير العياشي: ٢ ص ٢١٧ ح ٦٦.

وفي رواية: «فكلّ ما يريده الله،[١] فهو في علمه قبل أن يصنعه، ليس شيء يبدو له إلّا وقد كان في علمه، انّ الله لا يبدو له من جهل».[٢]

١٠ ـ الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن الى يوم القيامة وهي هذه الآية: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب﴾.[٣]

١١ ـ العيون: عن الرّضا عليه‌السّلام عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى نبيّ من أنبيائه أن أخبر فلاناً الملك أنّي متوفّيه إلىٰ كذا وكذا، فأتاه ذلك النبيّ فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتّى سقط من السرير، وقال يا رب أجّلني حتّى يشبّ طفلي، وأقضي أمري فأوحى الله تبارك وتعالى الى ذلك النبيّ: أن إئت فلاناً الملك فأعلمه أنّي قد أنسيت أجله،[٤] وزدت في عمره خمس عشرة سنة، فقال ذلك النّبي يا ربّ إنّك لتعلم أنّي لم أكذب قط، فأوحى الله إليه: إنّما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك، والله لا يسأل عما يفعل».[٥]

١٢ ـ الأمالي: عن الصّادق عليه‌السّلام: «إنّ عيسى روح الله مرّ بقوم مجلبين فقال: ما هٰؤلاء؟ قيل: يا روح الله إنّ فلانة بنت فلان تهدى إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه. قال: يجلبون اليوم ويبكون غداً. فقال قائل منهم: ولم يا رسول الله؟ قال: لأنّ صاحبتهم ميّتةٌ في ليلتها هذه. فقال القائلون بمقالته: صدق الله وصدق رسوله،

---

١. في المصدر: «لكلّ أمر يريده الله».

٢. تفسير العياشي: ٢ ص٢١٨ ح ٧١.

٣. الاحتجاج: ١ ص٢٥٨، ضمن حديث طويل، والاختصاص: ٢٣٥. والآية: الرعد ١٣: ٣٩.

٤. في المصدر: «في أجله».

٥. عيون أخبار الرضا: ج١ ص١٨١ ح١ ب١٣.

وقال أهل النفاق ما أقرب غداً فلمّا أصبحوا جاءوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء.

فقالوا: يا روح الله إنّ التّي أخبرتنا أمس أنّها ميّتة لم تمت. فقال عيسى عليه‌السّلام: يفعل الله ما يشاء فاذهبوا بنا إليها، فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها فقال له عيسى عليه‌السّلام: استأذن لي على صاحبتك؟ قال: فدخل عليها فأخبرها أنّ روح الله وكلمته بالباب مع عدّة قال: فتخدّرت فدخل عليها.

فقال لها: ما صنعت ليلتك هذه؟ قالت: لم أصنع شيئاً إلّا وقد كنت أصنعه فيما مضى إنه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها وإنّه جاء في ليلتي هذه وأنا مشغولة بأمري، وأهلي في مشاغيل، فهتف فلم يجبه أحد ثمّ هتف فلم يجب حتّى هتف مراراً، فلمّا سمعت مقالته قمت متنكّرة حتّى أنلته كما كنّا ننيله، فقال لها: تنحّي عن مجلسك فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة عاضّ على ذنبه. قال عليه‌السّلام: بما صنعت صرف عنك هذا».[1]

بيان: «الجلب» ارتفاع الصوت.

باب القضاء والقدر

١ ـ **العيون**: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «إن الله عزّ وجلّ قدّر المقادير ودبّر التدابير قبل أن يخلق آدم بألفي عام».[2]

وفي رواية: «قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة».[3]

---

١. أمالي الصدوق: ص٥٠٠/المجلس الخامس والسبعون ح١٣.

٢. عيون اخبار الرضا: ج١ ص١٤ ح٣٩ ب١١، وج٢ ص٣١ ح٤٤ ب٣١. والتوحيد: ص٣٧٦ ح٢٢ ب٦٠.

٣. التوحيد: ص٣٦٨ ح٧ ب٦٠. وكنز العمال: ج١ ص١٢٩ ح٦١٠. والدّر المنثور: ج٣ ص٣٢١. ←

٣ ـ وعن الرّضا عليه‌السّلام: سئل عن أفعال العباد أمخلوقة أم غير مخلوقة؟ قال: «أفعال العباد مقدّرة في علم الله عزّ وجلّ قبل خلق العباد بألفي عام».[١]

وفي رواية: «إنّ أفعال العباد مخلوقة [لله تعالى] خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كلّ شيء ولا نقول بالجبر ولا بالتفويض».[٢]

٥ ـ القمّي: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «سبق العلم، وجفّ القلم، ومضى القضاء وتمّ القدر بتحقيق الكتاب[٣] وتصديق الرّسل وبالسعادة من الله لمن اتّق وبالشقاء لمن كذب وكفر وبالولاية من الله للمؤمنين وبالبراءة من الله للمشركين».[٤]

٦ ـ الاحتجاج: سئل أميرالمؤمنين عليه‌السّلام عن القضاء والقدر فقال: «الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية والتّمكين من فعل الحسنة وترك المعصية، والمعونة على القربة إليه والخذلان لمن عصاه، والوعد والوعيد، والترهيب والترغيب كلّ ذلك قضاء الله في أفعالنا [وقدره لأعمالنا][٥] وأمّا ما غير ذلك فلا تظنّه فانّ الظّن له محبط الأعمال».[٦]

٧ ـ وسئل عليه‌السّلام عن القدر فقال: «أخبرني أكانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله؟ قال الرجل: بل كانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد. فقال عليه‌السّلام: قوموا فسلّموا على أخيكم فقد أسلم

← ومختصر البصائر: ١٣٧.

١. عيون أخبار الرضا(ع): ج ١ ص ١٣٦ ح ٣٤ ب ١٠، والتوحيد: ٤١٦ ب ٦٤ ح ١٦.

٢. عيون اخبار الرضا: ٢ ص ١٢٥ ب ٣٥ ح ١ جزء من حديث «محض الاسلام وشرائع الدين». والتوحيد: ٤٠٧/٥/ب٦٣. والخصال: ج ٢ ب ١٠٠ ح ٩.

٣. في التوحيد: «ومعنى القدر بتحقيق الكتاب».

٤. التوحيد: ص ٣٤٣ ح ١٣ ب ٥٥.

٥. أثبتناه من المصدر.

٦. الاحتجاج: ١ ص ٢٠٩.

و (قد) كان كافراً».[١]

٨ ـ قيل للسجّاد عليه‌السّلام: أبقَدَر يصيب النّاس ما أصابهم أم بعمل؟ فـقال: «إنّ القدر والعمل بمنزلة الرّوح والجسد، فالروح بغير جسد لا تحسّ، والجسد بغير روح صورة لا حراك بها، فاذا اجتمعا قَوِيا وصلحا، وكذلك العمل والقدر، فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق، وكان القدر شيئاً لم يحسّ، ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتمّ، ولكنّهما باجتماعهما قَوِيا، والله فيه العون لعباده الصّالحين.

ثمّ قال: ألا إنّ من أجور النّاس من رأى جوره عدلاً وعدل المهتدي جوراً، ألا إنّ للعبد أربعة أعين: عينان يبصر بهما أمر آخرته، وعينان يبصر بهما أمر دنياه، فاذا أراد الله عزّ وجلّ بعبد خيراً فتح له العينين اللّتين في قلبه فأبصر بهما الغـيب[٢] وإذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه، ثمّ التفت الى السائل فقال: هذا منه، هذا منه».[٣]

٩ ـ العقائد: سئل الصّادق عليه‌السّلام عن الرّقىٰ هل يدفع من القدر شيئاً؟ فقال: «هي من القدر».[٤]

١٠ ـ التوحيد: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام، أنه عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر فقيل له: يا أميرالمؤمنين تفرّ[٥] من قضاء الله؟ قال: «أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله عزّ وجلّ».[٦]

---

١ . التوحيد: ص٣٦٥ ح٣ ب٦٠ جزء من الحديث.

٢ . في المصدر: «العيب».

٣ . التوحيد: ٦٦ ح٤ ب٦٠. ومختصر البصائر: ١٣٧. وفي فـقه الرضـا(ع): ص٣٤٩ ب٩٣ عـن العـالم عليه‌السّلام الى قوله: «لعباده الصـالحين».

٤ . عقائد الصدوق، مخطوط: ٧/باب الاعتقاد في القضاء والقدر. والتوحيد: ٣٨٢ ح٢٩ ب٦٠.

٥ . في المصدر: «أتفرّ».

٦ . في المصدر: «أتفرّ».

باب وجوب الايمان بالقدر

١ ـ الخصال: عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «لا يؤمن عبد حتّى يؤمن بأربعة: حتّى يشهد أن لا إله [الّا الله] وحده لا شريك له وأنّي رسول الله، بعثني بالحق، وحتّى يؤمن بالبعث بعد الموت، وحتّى يؤمن بالقدر».[١]

٢ ـ عنه صلّى الله عليه وآله: «سبعة لعنهم الله وكلّ نبيّ مجاب، (وعدّ منهم): المكذّب بقدر الله».[٢]

وفي رواية: «يحشر المكذِّبون بقدر الله [من قبورهم][٣] وقد مسخوا قردة وخنازير».[٤]

وفي رواية: «لا يكون المؤمن مؤمناً حقّاً حتّى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه».[٥]

٣ ـ التوحيد: عن الصّادق عليه السّلام: «القدر حلوه ومرّه من الله والخير والشّر كلّه من الله».[٦]

وفي رواية: «الخير والشّر حلوه ومرّه صغيره وكبيره من الله».[٧]

---

١. الخصال: ج١ ص١٩٨، ح٨ ب الأربعة.

٢. الخصال: ج١ ص٣٥١، ح٢٥ ب السبعة.

٣. أثبتناه من المصدر.

٤. ثواب الأعمال: ٢٥٣ ص٤ ب عقاب القدرية. كنز العمال: ج١ ص١٣٧ ح٦٥٢. بمضمونه، ومختصر بصائر الدرجات: ١٣٥.

٥. فقه الرضا: ٣٤٨ ب٩٣. والكافي: ٤/٤٨/٢ و٧، ومشكاة الأنوار: ١٢، وشهاب الأخبار: ١٠٩ ص٥٩٦ باختلاف يسير، وكنز العمال: ١ ص١٣٢ ح٦٢٥ و٦٢٦ نحوه عن النبي(ص).

٦. المحاسن: ١ ص٢٨٣ ح٤١٧ ب٤٤. وكنز العمال: ج١ ص١٢٦ ح٥٩٥ نحوه.

٧. المحاسن: ١ ص٢٨٤ ح٤١٨ ب٤٤.

باب النّهي عن الخوض في القدر

١ـ التوحيد: سأل رجل أميرالمؤمنين عليه‌السّلام عن القدر؟ فقال: «بحر عميق فلا تلجه، ثم سأله؟ فقال: طريق مظلم فلا تسكله»، وفي رواية: «فلا تدخله، ثمّ سأله ثالثة؟ فقال: سرّ الله فلا تتكلّفه»، وفي رواية: «فلا تبحث عنه».[١]

٢ـ عنه عليه‌السّلام: «القدر سرّ من الله (وستر من ستر الله)،[٢] وحرز من حرز الله، مرفوع في حجاب الله، مطويّ عن خلق الله، مختوم بخاتم الله، سابق في علم الله، وضع الله عن العباد علمه، ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لأنّهم لا ينالونه بحقيقة الرّبّانيّة، ولا بقدرة الصّمدانية، ولا بعظمة النّورانية، ولا بعزّة الوحدانيّة، لأنّه بحر زاخر موّاج خالص لله عزّ وجلّ عمقه ما بين السّماء والأرض، عرضه ما بين المشرق والمغرب، أسود كاللّيل الدّامس، كثير الحيّات والحيتان، يعلو مرّةً ويسفل أخرى، في قعره شمس تضيء، لا ينبغى أن يطّلع عليها[٣] إلّا الله الواحد الفرد، فمن تطلّع عليها[٤] فقد ضادّ الله فى حكمه ونازعه في سلطانه، وكشف عن سره وستره،[٥] وباء بغضب من الله ومأواه جهّنم وبئس المصير».[٦]

٣ـ قيل للصّادق عليه‌السّلام، ما تقول في القضاء والقدر؟ قال: «أقول: إنّ الله اذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عمّا اليهم ولم يسألهم عمّا قضى عليهم».[٧]

---

١. التوحيد: ص ٣٦٥ ب ٦٠ ح ٣. والعقائد: ٧١ مخطوط. وفقه الرضا: ٤٠٨ وتذكرة الخواص: ص ١٤٤، ونحوه: نهج البلاغة، قسم الحكم رقم ٢٨٧.

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. في المصدر: «اليها».

٤. في المصدر: «اليها».

٥. في المصدر زيادة: «ستره وسرّه».

٦. التوحيد: ص ٣٨٤ ب ٦٠ ح ٣٢. والعقائد: ٧١، ومختصر بصائر الدرجات: ١٣٦.

٧. التوحيد: ص ٣٦٥ ب ٦٠ ح ٢.

باب المشيئة والارادة

١ ـ التوحيد: قيل لأمير المؤمنين عليه‌السّلام: إنَّ رجلاً يتكلّم في المشيئة. فقال: ادعه لي. فدعي له. فقال: «يا عبدالله خلقك الله لما شاء أو لما شئت؟ قال: لما شاء. قال: فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: إذا شاء. قال: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: إذا شاء. قال: فيدخلك حيث يشاء أو حيث شئت؟ فقال: حيث يشاء. فقال: عليه‌السّلام: لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك».[١]

وفي رواية ـ قال: أخبرني أخلق الله العباد كما شاء، أو كما شاءوا؟! قال: «كما شاء، فقال: خلق الله العباد لما شاء أو شاءوا؟! فقال: لما شاء، قال: يأتونه يوم القيامة كما شاء، أو كما شاءوا؟! قال: يأتونه كما شاء، قال: قم فليس لك[٢] من المشيئة شيء».[٣]

٣ ـ عنه عليه‌السّلام: «أوحى الله إلى داود(ع): يا داود تريد وأريد ولا يكون إلّا ما أريد، فإن أسلمت لما أُريد أعطيتك ما تريد، وإن لم تسلم لما أُريد أتعبتك فيما تريد، ثمَّ لا يكون إلّا ما أريد».[٤]

٤ ـ القمّي: عن الصّادق عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿وما تشاءون إلّا أن يشاء الله ربّ العالمين﴾[٥] قال: «لأنّ المشيئة إليه تبارك وتعالى لا إلى الناس».[٦]

٥ ـ عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «ألا إنّ لكلّ أمّة مجوساً، ومجوس هذه الأمّة

---

١. التوحيد: ص٣٣٧ ب٥٥ ح٢.

٢. في المصدر: «اليك».

٣. التوحيد: ص٣٦٥ ح٣ ب٦٠.

٤. التوحيد: ص٣٣٧ ب٥٥ ح٤.

٥. التكوير ٨١: ٢٩.

٦. تفسير القمّي: ج٢ ص٤٠٩.

الّذين يقولون: لا قدر، ويزعمون أنّ القدرة اليهم ولهم».[١]

٦ـ العيّاشي: عن الصّادق عليه‌السّلام انّه قال لقدريّ: «اقرأ سورة الحمد، فلمّا بلغ: ﴿ وايّاك نستعين ﴾ قال له: من تستعين وما حاجتك الى المعونة؟ ان كان الأمر إليك».[٢]

٧ـ عنه عليه‌السّلام: «ويح هذه القدرية، انّما يقرأون هذه الآية ﴿إلّا امرأته قدّرناها من الغابرين ﴾[٣] ويحهم من قدّرها إلّا الله (تبارك و) تعالى».[٤]

٨ـ الحميري: عنه عليه‌السّلام، قال: «كان عليّ بن الحسين عليهما السّلام إذا ناجى ربّه قال: يا ربّ قويت على معصيتك بنعمتك. قال: وسمعته يقول: في (قول) الله تعالى: ﴿ انّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له ﴾[٥] فقال: إنّ القدريّة يحتجّون بأوّلها وليس كما يقولون ألا ترى أنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ إذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له ﴾ وقال نوح عليه‌السّلام: ﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم ﴾[٦] قال: الأمر إلى الله يهدي من يشاء».[٧]

٩ـ المحاسن: عن الباقر عليه‌السّلام: «انّ فيما ناجى الله به موسى عليه‌السّلام أن قال: يا رب هذا السّامري صنع العجل، فالخوار من صنعه؟ فأوحى الله تبارك

---

١. ثواب الأعمال: ص ٢٥٤ عن أميرالمؤمنين(ع)، ومسند احمد: ج ٢ ص ٨٦ و ج ٥ ص ٤٠٧. وسنن أبي داود: ج ٤ ص ٢٢٢ ح ٤٦٩١ و ٤٦٩٢. وجامع الاصول: ج ١٠ ص ١٢٩. وكنز العمال: ج ١ ص ١٣٧ و ١١٨.

٢. تفسير العياشي: ١ ص ٢٣ ح ٢٤.

٣. النحل ٢٧: ٥٧.

٤. تفسير العياشي: ٢ ص ٢٣ ح ٥٧ من سورة الأعراف.

٥. الرعد ١٣: ١١.

٦. هود ١١: ٣٤.

٧. قرب الاسناد: ص ١٥٨ و ١٦٧.

وتعالى اليه: انّ تلك فتنتي فلا تفصحن بها[١]».[٢]

بيان: أي لا تظهرنّها لأحد وذلك لأنّ عقول النّاس قاصرة عن فهمها.

١٠ـ التوحيد: عن الصّادق عليه‌السّلام، قيل له: إنَّ لي أهل بيت قدريّة يقولون: نستطيع أن نعمل كذا وكذا ونستطيع أن لا نعمل، فقال عليه‌السّلام: «قل له: هل تستطيع أن لا تذكر ما تكره وأن لا تنسى ما تحبّ؟ فإن قال: لا، فقد ترك قوله، وإن قال: نعم فلا تكلّمه أبداً فقد ادّعى الربوبيّة».[٣]

باب الاستطاعة

١ـ التوحيد: عن الصّادق عليه‌السّلام سئل عن الاستطاعة: أقبل الفعل أو مع الفعل؟ فقال: «إنَّ الله خلق العبد وجعل له الآلة والصحة وهي القوّة الّتي يكون العبد بها متحرّكاً مستطيعاً للفعل، ولا متحرّك إلّا وهو يريد الفعل، وهي صفة مضافة الى الشّهوة الّتي هي خلق الله عزّ وجلّ مركّبة في الإنسان، فاذا تحرّكت الشّهوة في الإنسان اشتهَى الشيء فأراده، فمن ثمّ قيل للإنسان مريد، فاذا أراد الفعل وفعل كان مع الاستطاعة والحركة، فمن ثمّ قيل للعبد: مستطيع متحرّك.

فإذا كان الإنسان ساكناً غير مريد للفعل وكان معه الآلة وهي القوّة والصحّة اللّتان بهما تكون حركات الإنسان وفعله كان سكونه لقلّة سكون الشهوة[٤] فقيل: ساكن فوصف بالسّكون.

---

١. في المصدر: «فلا تفصحن عنها».

٢. المحاسن: ٢٨٤ ح ٤٢٠.

٣. التوحيد: ٣٥٢/ب٥٦/ح٢٢.

٤. في المصدر: «لعلة سكون الشهوة».

فإذا اشتهى الإنسان وتحرّكت شهوته الّتي ركّبت فيه، اشتهى الفعل وتحـرّكت بالقوّة المركّبة فيه استعمل الآلة الّتي يفعل بها الفعل، فيكون الفعل منه عند ما تحرّك واكتسبه، فقيل: فاعل ومتحرّك ومكتسب ومستطيع، أو لا تدري[١] أنّ جميع ذلك صفات يوصف بها الإنسان».[٢]

٢ ـ عنه عليه‌السّلام: «لا يكون العبد فاعلاً بعد الاستطاعة، فلا يكون مكـلّفاً للفعل إلّا مستطيعاً».[٣]

وفي رواية «انّما الجبر أن يجبر الرّجل على ما يكره وعلى ما لا يشتهي، كالرّجل يغلب على أن يضرب أو تقطع يده، أو يؤخذ ماله، أو يغصب على حرمته، أو من كانت له قوّة ومنعة فقهر، وأمّا من أتى إلى أمرٍ طائعاً محبّا له، يعطي عليه، ما له لينال شهوته، فليس ذلك بجبر».[٤]

٤ ـ ابن طاووس: عنه عليه‌السّلام: «ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو مـنه، وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله، يقول الله تعالى للعبد: لم عصيت؟ لم فسقت؟ لم شربت الخمر؟ لم زنيت؟ فهذا فعل العبد، ولا يقول له: لم مرضت؟ (لم علوت)[٥] لم قصرت؟ لم ابيضضت؟ لم اسوددت؟ لأنّه من فعل الله تعالى».[٦]

٥ ـ عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «كل ما استغفرت الله [تعالى] عليه فهو منك، كل ما حمدت الله [تعالى] عليه فهو منه».[٧]

---

١. في المصدر: «أو لا ترى».

٢. التوحيد: ٢٢٧ ص٧ ب٣٠ جزء من حديث طويل.

٣. التوحيد: ٣٤٥ ص٢ ب٥٦، وص ٣٥٠ ح١٣ ب٥٦ نحوه.

٤. فقه الرضا: ٣٤٩ ب٩٣.

٥. أثبتناه من المصدر.

٦. الطرائف: ٣٣٠.

٧. الطرائف: ٣٣٠.

٦ـ عنه عليه‌السّلام: «أيدلّك على الطّريق ويأخذ عليك المضيق».[١]

٧ـ عن الرّضا عليه‌السّلام، سئل: الخلق مجبورون؟ فقال: «الله أعدل من أن يجبر خلقه ثمّ يعذّبهم، قيل: فمطلقون؟ قال: الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه».[٢]

٨ـ عن الصّادق عليه‌السّلام، قال لبعض المجبرة: «هل يكون أحد أقبل للعذر الصحيح من الله؟ فقال: لا، فقال له: فما تقول فيمن قال لا أقدر وهو لا يقدر أيكون معذوراً أم لا؟ فقال المجبر: يكون معذوراً، قال له: فاذا كان الله يعلم من عباده أنّهم ما قدروا على طاعته وقال لسان حالهم أو مقالهم (لله) يوم القيامة: يا ربّ ما قدرنا على طاعتك لأنّك منعتنا منها، أما يكون قولهم وعذرهم صحيحاً على قول المجبرة؟ فقال: بلى والله.

فقال: فيجب على قولك إنّ الله يقبل هذا العذر الصحيح ولا يؤاخذ الله أحداً أبداً، وهذا خلاف قول (أهل) الملل كلّهم، فتاب المجبر من قوله بالجبر في الحال».[٣]

٩ـ المفيد: سئل الهادي عليه‌السّلام عن أفعال العباد أهي مخلوقة لله أم غير مخلوقة؟ فقال: «لو كان خالقاً لها لما تبرّأ منها».[٤]

١٠ـ التّوحيد: عن الصّادق عليه‌السّلام: «كما انّ بادي النّعم من الله عزّ وجلّ، وقد نحلكموه، كذلك الشرّ من أنفسكم وإن جرى به قدره».[٥]

١١ـ التحف: عن الهادي عن أميرالمؤمنين عليهما السّلام، وقد سأله عباية بن

---

١. الطرائف: ٣٢٩.

٢. الطرائف: ٣٣٠.

٣. الطرائف: ٣٢٧.

٤. تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٢٨.

٥. التوحيد: ص٣٦٨ ب٦٠ ح٦.

ربعيّ (الاسدى) عن الاستطاعة الّتى بها يقوم ويقعد ويفعل؟ فقال عليه‌السّلام: «سألت عن الاستطاعة التي تملكها[١] من دون الله أو مع الله؟ فسكت عباية، فقال له أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: ان قلت تملكها مع الله قتلتك و ان قلت: تملكها دون الله قتلتك، قل يا عباية، قال: وما أقول يا أميرالمؤمنين؟ قال: تقول: إنّك تملكها بالله الّذي يملّكها من دونك، فإن يملّكها إيّاك كان ذلك من عطائه، وإن يسلبكها كان ذلك من بلائه، هو المالك لما ملّكك والقادر على ما عليه أقدرك.

أما سمعت النّاس يسألون الحول والقوّة حين يقولون: لا حول ولا قوة الّا بالله! قال عباية: وما تأويلها يا أميرالمؤمنين؟ قال: لا حول عن معاصي الله إلّا بعصمة الله ولا قوّة لنا على طاعة الله إلّا بعون الله، قال: فوثب عباية فقبّل يديه ورجليه».[٢]

باب ما يعبد من دون الله عزّ وجلّ

١ ـ العلل: عن الصّادق عليه‌السّلام، في قوله تعالى: ﴿وقالوا لا تَذَرُنّ آلهتكم ولا تذرنّ ودّا ولا سُواعاً ولا يَغوثَ ويعوقَ ونَسرا﴾[٣] قال: «كانوا يعبدون الله عزّ وجلّ فماتوا، فضجّ قومهم وشقّ ذلك عليهم فجاءهم ابليس لعنه الله فقال لهم: أتّخذ لكم أصناماً على صورهم فتنظرون إليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله فأعدّ لهم أصناماً على مثالهم فكانوا يعبدون الله عزّ وجلّ وينظرون الى تلك الأصنام فلمّا جاءهم الشتاء والأمطار أدخلوا الأصنام البيوت، فلم يزالوا يعبدون الله عزّ وجلّ حتّى هلك ذلك القرن ونشأ أولادهم فقالوا: إنّ آبائنا كانوا يعبدون هؤلاء،

---

١. في المصدر: «الاستطاعة فهل تملكها».

٢. تحف العقول: ص٤٩٢/كلامه(ع) في الجبر والتفويض.

٣. نوح ٧١: ٢٣.

فعبدوهم من دون الله عزّ وجلّ، فذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿ولا تذرنّ ودّاً ولا سواعاً﴾الآية».[١]

بيان: «كانوا يعبدون الله» يعني أنّ المسلمين بهذه الاسماء كانوا قوماً يعبدون الله كما وقع التصريح به في رواية أخرى طويلة، فيها بسط وتفصيل رواها في القصص عن الباقر عليه‌السّلام.

٢ ـ عنه (الصادق) عليه‌السّلام. «أنّ قابيل لمّا رأى النار قد قبلت قربان هابيل، قال له إبليس: إن هابيل كان يعبد تلك النار، فقال قابيل: لا أعبد النار الّتي عبدها هابيل، ولكن أعبد ناراً أخرى وأقرّب قرباناً لها فتقبل قرباني، فبنى بيوت النار فقرّب، ولم[٢] يكن له علم بربّه عزّ وجلّ، ولم يرث منه ولده إلّا عبادة النيران».[٣]

٣ ـ القمّي: في قوله تعالى: ﴿أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه﴾[٤] في الفرقان، قال: «نزلت في قريش، وذلك أنّه ضاق عليهم المعاش، فخرجوا من مكّة وتفرّقوا وكان الرّجل اذا رأى شجرةً حسنةً أو حجراً حسناً هواه فعبده، وكانوا ينحرون لها النعم ويلطّخونها بالدّم، ويسمّونها سعد صخرة، وكان إذا أصابهم داء في إبلهم وأغنامهم جاءوا إلى الصخرة فيتمسّحون بها الغنم والابل، فجاء رجل من العرب بإبل له يريد أن يتمسّح بالصخرة إبله ويتبارك عليها فنفرت إبله وتفرّقت فقال الرجل:

أتيت الى سعد ليجمع شملنا ... فشتّتنا سعد فما نحن من سعد
وما سعد إلّا صخرة مستودية[٥] ... من الأرض لا تهدي لغيّ ولا رشد

---

١. علل الشرائع: ج ١ ص ٣ ب ٣ ح ١.
٢. في المصدر: «فلم».
٣. علل الشرائع: ج ١ ص ٣ ب ٢ ح ١.
٤. الفرقان ٢٥: ٤٣.
٥. أثبتناه من المصدر.

ومرّ به رجل من العرب والثعلب يبول عليه فقال:

وربٌّ يبول الثعلبان برأسه   لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب[1]

وفي الجاثية قال: «نزلت في قريش كلّما هووا شيئاً عبدوه، قال: وجرت بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله في أصحابه الذين غصبوا أميرالمؤمنين واتّخذوا إماماً بأهوائهم».[2]

آخر كتاب التّوحيد والحمد لله أوّلاً وآخراً وباطناً وظاهراً.

---

١. تفسير القمّي: ٢ ص ١١٤ من سورة الفرقان.

٢. تفسير القمّي: ٢ ص ٢٩٤ من سورة الجاثية.

كتاب النبوّة والإمامة

كتـاب النبـوّة والإمامة

باب الاحتياج إلى النّبيّ والإمام.

١ ـ العلل: عن الباقر عليه‌السّلام، قيل له: لأي شيء يحتاج الى النّبي والإمـام؟ فقال: «لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يرفع العـذاب عـن أهـل الأرض إذا كان فيها نبيّ أو إمام. قال الله عزّ وجلّ: ﴿وما كان الله ليـعذّبهم وأنت فيهم﴾[١] وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السّماء ما يكرهون واذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الارض ما كرهون».[٢].

٢ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام، سئل: تبقى الأرض بلا عالم حيّ ظاهر يفزع الناس إليه[٣] في حلالهم وحرامهم؟ فقال: «إذاً لا يعبد الله».[٤]

---

١. الأنفال ٨: ٣٣.

٢. علل الشرائع: ج ١ ص ١٢٣ ب ١٠٣ ح ١.

٣. في المصدر: «إليه الناس».

٤. علل الشرائع: ج ١ ب ١٥٣ ص ١٩٥ ح ٣.

٣ ـ عنه (الصادق) عليه‌السّلام: «أنّ جبرئيل نزل على محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم يخبر عن ربّه عزّ وجلّ فقال له: يا محمّد لم أترك الأرض إلّا وفيها عالم يعرف طاعتي وهداي، ويكون نجاة فيما بين قبض النبيّ الى خروج النبيّ الآخر ولم أكـن أترك إبليس يـضلّ النّـاس وليس في الأرض حـجّة وداع إليّ وهـاد إلى سـبيلي وعارف بأمري وإني قد قيّضت لكلّ قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون حـجة على الأشقياء».[١]

٤ ـ عنه (الصادق) عليه‌السّلام قال: «لا يـصلح النـاس إلّا بـإمام ولا تـصلح الأرض إلّا بذلك».[٢]

٥ ـ عن الرّضا عليه‌السّلام في حديث: «فإن قال (قائل): فلم جعل أولي الأمر وأمر بطاعتهم؟ قيل: لعلل كثيرة:

منها: إنّ الخلق لمّا وقفوا على حدّ محدود وأمرو أن لا يتعدّوا ذلك الحدّ[٣] لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم إلّا بأن يجعل عليهم فيه أميناً (يأخـذهم بالوقت عندما أبيح لهم)[٤] ويمنعهم من التعدّي والدخول فيما[٥] حظر عليهم لأنه لو لم يكن ذلك كذلك لكان أحد لا يترك لذّته ومنفعته لفساد غيره، فجعل عليهم قيّماً يمنعهم من الفساد ويقيم فيهم الحدود والأحكام.

ومنها: إنّا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملّة من الملل بقوا وعاشوا، إلّا بقيّم ورئيس لما لا بدّ لهم منه في أمر الدين والدنيا فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق ممّا

---

١. علل الشرائع: ج ١ ص ١٩٦ ب ١٥٣ ح ٧.

٢. علل الشرايع: ج ١ ص ١٩٦ ب ١٥٣ ح ٩.

٣. في المصدر: «تلك الحدود».

٤. أثبتناه من المصدر.

٥. في المصدر: «على ما».

يعلم أنه لا بدّ لهم منه، ولا قوام لهم إلّا به فيقاتلون به عدوّهم ويقسّمون به فيئهم ويقيم لهم[١] جمعتهم وجماعتهم ويمنع ظالمهم من مظلومهم.

ومنها: إنّه لو لَم يجعل لهم إماماً قيّماً، أميناً، حافظاً، مستودعاً، لدرست الملّة وذهب الدّين، وغيّرت السّنة والأحكام، ولزاد فيه المبتدعون، ونقص منه الملحدون، وشبّهوا ذلك على المسلمين، لأنّا قد وجدنا الخلق منقوصين، محتاجين، غير كاملين، مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشتّت أنحائهم[٢] فلو لم يجعل قيّماً، حافظاً، لما جاء به الرسول صلّى الله عليه وآله، لفسدوا على نحو ما بينّا[٣] وغيّرت الشرائع والسنن والأحكام والإيمان وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين».[٤]

٦ـ الاكمال: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام في حديث: «اللّهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلّا تبطل حجج‌الله وبيّناته».[٥]

٧ـ عنه (علي) عليه‌السّلام، أنّه قال في خطبته على منبر الكوفة: «اللّهم إنَّه لا بدَّ لأرضك من حجّة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك و(يعلّمهم)[٦] علمك لئلّا تبطل حجّتك ولا يضلّ أتباع[٧] أوليائك بعد إذ هديتهم به، إمّا ظاهر ليس بالمطاع أو مكتتم أو مترقّب، إن غاب عن النّاس شخصه في حال هدايتهم فإنّ علمه وآدابه في

---

١. في المصدر: «ويقيمون به».

٢. في المصدر: «حالاتهم».

٣. في المصدر: «بينّاه».

٤. علل الشرايع: ج ١ ص ٢٥٣ ح ٩ ب ١٨٢، وعيون الأخبار: ج ٢ ب ٣٤ ح ١ ص ١٠٠.

٥. كمال الدّين: ج ١ ب السادس والعشرون ح ٢ ص ٢٩٤. وبصائر الدرجات: ٥٠٦ ب ١٠ ص ١٥.

٦. أثبتناه من المصدر.

٧. أثبتناه من المصدر.

قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون». [١]

٨ ـ البصائر: عن الصّادق عليه‌السّلام: «إنّ الله جلّ وعزّ أجلّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام». [٢]

٩ ـ عنه عليه‌السّلام: «لن تخلو الأرض من حجّة عالم يحيي فيها ما يميتون من الحقّ. ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون ﴾. [٣]

١٠ ـ المحاسن: عنه عليه‌السّلام: «ما زالت الأرض الّا ولله فيها حجّة يعرف الحلال والحرام، ويدعو إلى سبيل الله، ولا تنقطع الحجّة من الأرض الّا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فاذا رفعت الحجّة أغلق باب التّوبة ولم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجّة وأولئك شرار من خلق الله وهم الّذين تقوم عليهم القيامة». [٤]

باب أنّ الأئمة لا تكون إلّا بالنّص

١ ـ المعاني: عن السّجاد عليه‌السّلام قال: «الإمام منّا لا يكون إلّا معصوماً وليست العصمة في ظاهر الخلق لتعرف [٥] ولذلك لا يكون إلّا منصوصاً. فقيل له: يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال: هو المعتصم بحبل الله، [٦] وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة، والإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى

---

١. كمال الدّين وتمام النعمة: ج ١ ب ٢٦ ح ١١ ص ٣٠٢.

٢. بصائر الدرجات: ٥٠٥ ب ١٠ ح ٣.

٣. بصائر الدرجات: ٥٠٧ ب ١٠ ح ١٧. والآية: التوبة ٩: ٣٢.

٤. المحاسن: ٢٣٦ ب ٢١ ح ٢٠٢. والبصائر: ٥٠٤ ب ١٠ ح ١.

٥. في المصدر: «في ظاهر الخلقة فيعرف بها».

٦. أي أن معصوميته بسبب اعتصامه بالقرآن وعدم مفارقته عنه.

الإمام، وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم﴾.[١]

٢ـ الاحتجاج: سعد بن عبدالله القمّي قال: سألت القائم عليه‌السّلام في حجر أبيه عليه‌السّلام فقلت: أخبرني يا مولاي عن العلّة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم؟ قال: «مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح. قال: هل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى. قال: فهي العلّة أيّدتها لك ببرهان، يقبل ذلك عقلك؟ قلت: نعم.

قال: أخبرني عن الرّسل الّذين اصطفاهم الله وأنزل عليهم الكتب، وأيّدهم بالوحي والعصمة، إذ هم أعلام الأمم وأهدى إلى ثبت الاختيار ومنهم موسى وعيسىٰ عليهما السّلام هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما اذا همّا بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنه مؤمن؟ قلت: لا.

قال: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله، وكمال علمه، ونزول الوحي عليه، اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً، ممّن لم يشك في إيمانهم وإخلاصهم، فوقعت[٢] خيرته على المنافقين. قال الله عز وجل: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا﴾ الآية[٣] ـ فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله تعالى للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ أنه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن لا اختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور وما تكنّ الضمائر، وتنصرف عنه السرائر وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لمّا أرادوا أهل الصلاح».[٤]

---

١. معاني الأخبار: ١٣٢ ب معنى عصمة الامام ح ١. والآية: الإسراء ١٧: ٩.

٢. في المصدر: «فوقع».

٣. في المصدر: «فوقع».

٤. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٧٣ ح ١.

٣ ـ الخصال: عن الصّادق عليه‌السّلام قال: «عرج بالنّبي صلّى الله عليه وآله مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلّا وقد أوصى الله عزّ وجلّ فيها النّبي صلّى الله عليه وآله بالولاية لعليّ والأئمة عليهم السّلام من بعده أكثر ممّا أوصاه بالفرائض».[١]

٤ ـ الحميري: عن الكاظم عليه‌السّلام قال: «ما وكّد الله على العباد في شيء (مثل)[٢] ما وكّد عليهم بالإقرار بالإمامة وما جحد العباد شيئاً ممّا جحدوها».[٣]

٥ ـ البصائر: عن الصّادق عليه‌السّلام قال: «كان لإسماعيل بن ابراهيم ابنٌ صغير يحبّه وكان هوى اسماعيل فيه فأبى الله ذاك فقال: يا اسماعيل هو فلان فلمّا قضى الله الموت على اسماعيل وجاء وصيّه فقال: يا بنيّ إذا حضر الموت فافعل كما فعلت فمن أجل ذلك ليس يموت إمام إلّا أخبره الله إلى من يوصي».[٤]

٦ ـ المناقب: عن أنس عن النّبي صلّى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿ **يخلق ما يشاء ويختار** ﴾[٥] إنّ الله خلق آدم من طين كيف يشاء، ثمّ قال: ويختار، إنّ الله تبارك وتعالى اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فانتجبنا، فجعلني الرّسول وجعل عليّ بن أبي طالب الوصيّ، ثمّ قال: ﴿ **ما كان لهم الخيرة** ﴾[٦] يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا لكنّي أختار ما أشاء، فأنا وأهل بيتي صفوة الله وخيرته من خلقه.

ثمّ قال: ﴿ **سبحان الله** ﴾ تنزيها لله ﴿ **عمّا يشركون** ﴾ كفّار مكّة، ثمّ قال: ﴿ **وربّك** ﴾ يا محمّد ﴿ **يعلم ما تكنّ صدورهم** ﴾ من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك

---

١. الخصال: ج ٢ ب المائة فما فوقه ح ٣.

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. قرب الإسناد: ١٢٣.

٤. بصائر الدرجات: ص ٤٩٤ ب ٢ ح ٤.

٥. القصص ٢٨: ٦٨.

٦. القصص ٢٨: ٦٨.

﴿ وما يعلنون ﴾[١] بألسنتهم من الحبّ لك ولأهل بيتك».[٢]

٧ـ العيّاشي: عن الصّادق عليه‌السّلام: «لمّا أمر الله [آدم] أن يوصى الى هبةالله أمره أن يسرّ ذلك فجرت السنّة بالكتمان فأوصى إليه وأسرّ ذلك».[٣]

باب من ورد عليه النّص بالإمامة والوصيّة

١ـ المجالس: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لمّا عرج بي إلى السّماء السّابعة، ومنها إلى سدرة المنتهىٰ ومن السّدرة إلى حجب النور ناداني ربّي جلّ جلاله: يا محمّد أنت عبدي وأنا ربّك فلي فاخضع، وإيّاي فاعبد، وعليّ فتوكّل، وبي فثق، فإنّي رضيت بك عبداً، وحبيباً، ورسولاً، ونبيّاً، وبأخيك عليّ خليفةً وباباً، فهو حجّتي على عبادي، وإمام لخلقي، به يعرف أوليائي من أعدائي، وبه يميّز حزب الشّيطان من حزبي، وبه يقام ديني وتحفظ حدودي، وتنفذ أحكامي.

وبك وبه وبالأئمة من ولده أرحم عبادي، وإمائي وبالقائم منكم أعمّر أرضي، بتسبيحي وتقديسي وتهليلي وتكبيري وتمجيدي، وبه أطهّر الأرض من أعدائي وأورثها أوليائي، وبه أجعل كلمة الذين كفروا السفلىٰ وكلمتي العليا، وبه أحيي عبادي وبلادي بعلمي وبه أظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي، وايّاه أظهر على الأسرار والضّمائر بإرادتي، وأمدّه بملائكتي لتؤيّده على انفاذ أمري وإعلان ديني، ذلك وليّي ومهديّ عبادي صدقاً».[٤]

---

١. النمل ٢٧: ٧٤.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج١ ص٢٥٦.

٣. تفسير العياشي: ج١ ص٣١١ ح٧٩ والآية من سورة المائدة.

٤. أمالي الصدوق: ٥٠٤ مجلس ٩٢ ح٤.

٢ ـ عن عليّ بن موسى الرّضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السّلام عن النّبي صلّى الله عليه وآله، عن جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل عن الله تعالى أنّه قال:

«أنا الله لا إله إلّا أنا، خلقت الخلق بقدرتي، فاخترت منهم من شئت من أنبيائي واخترت من جميعهم محمداً(ص) حبيباً وخليلاً وصفيّاً، فبعثته رسولاً إلى خلقي، واصطفيت له علياً، فجعلته له أخاً، ووصيّاً، ووزيراً، ومؤدّياً عنه من بعده إلى خلقي، وخليفتي على عبادي ليبيّن لهم كتابي ويسير فيهم بحكمي، وجعلته العلم الهادي من الضلالة وبابي الذي أوتى منه، وبيتي الذي من دخله كان آمناً من ناري، وحصني الذي من لجأ اليه حصنته[١] من مكروه الدّنيا والآخرة، ووجهي الذي من توجّه إليه لم أصرف وجهي عنه أبداً، وحجّتي في السماوات والأرضين على جميع من فيهنّ من خلقي.

لا أقبل عمل عامل منهم إلّا بالاقرار بولايته مع نبوة أحمد رسولي، وهو يدي المبسوطة على عبادي وهو النّعمة التي أنعمت بها على من أحببته من عبادي، فمن أحببته من عبادي[٢] وتولّيته عرّفته ولايته ومعرفته، ومن أبغضته من عبادي أبغضته لانصرافه عن معرفته وولايته، فبعزّتي حلفت وبجلالي أقسمت أنه لا يتولّى عليّاً عبد من عبادي إلّا زحزحته عن النّار وأدخلته الجنة، ولا يبغضه عبد من عبادي ويعدل عن ولايته إلّا أبغضته وأدخلته النار وبئس المصير وصلّى الله على رسوله محمد وآله».[٣]

---

١. في المصدر: «حصنه».

٢. «من عبادي» ليس في المصدر.

٣. أمالي الصدوق: ص ١٣٤ المجلس التاسع والعشرون ح ١٠.

٣ ـ عن الصّادق عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه‌السّلام: يا علي أنت منّي بمنزلة هبةالله من آدم، وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم، وبمنزلة هارون من موسى وبمنزلة شمعون من عيسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. يا عليّ أنت وصيّي وخليفتي، فمن جحد وصيّتك وخلافتك فليس منّي ولست منه، فأنا خصمه يوم القيامة.

يا علي أنت أفضل أمتي فضلاً وأقدمهم سلماً وأكرمهم علماً وأوفرهم حلماً وأشجعهم قلباً وأسخاهم كفّاً. يا علي أنت الإمام بعدي والأمير، وأنت الصّاحب بعدي والوزير ومالك في أمّتي من نظير. يا علي أنت قسيم الجنّة والنّار، بمحبّتك يعرف الأبرار من الفجّار ويميّز بين الأشرار والأخيار وبين المؤمنين والكفار».[١]

بيان: ما تضمّنه هذا الحديث من أنّ «**عليّاً عليه‌السّلام قسيم الجنة والنّار وأنّ بمحبته يعرف الأبرار من الفجّار**» متواتر من طرق الخاصة، مستفيض برواية العامة. وكثير منها يشمل سائر الأئمة وقد ذكرنا طائفة منها في الوافي[٢] والشافي فلا حاجة إلى إعادتها في هذا الكتاب.

٤ ـ وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو على المنبر يقول وقد بلغه عن أناس من قريش إنكار تسميته لعليّ أميرالمؤمنين، فقال: «معاشر النّاس إنّ الله تعالى بعثني إليكم رسولاً، فأمرني أن أستخلف عليكم عليّاً أميراً ألا فمن كنت نبيّه، فإنّ عليّاً أميره، تأمير أمّره الله تعالى عليكم، وأمرني أن أعلمكم ذلك لتسمعوا وتطيعوا إذا أمركم تأتمرون، وإذا نهاكم عن أمر تنتهون.

ألا فلا يأتمرنّ أحد منكم على عليّ في حياتي ولا بعد وفاتي، فإنّ الله تعالى

---

١. أمالي الصدوق: ٤٧/المجلس الحادي عشر ح ٤.

٢. راجع الوافي ج ١/كتاب الحجّة.

أمّره عليكم وسمّاه أميرالمؤمنين ولم يسمّ أحداً من قبله بهذا الاسم، ولقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم في عليّ، فمن أطاعني فيه فقد أطاع الله، ومن عصاني فيه فقد عصى الله تعالى، ولا حجّة له عند الله تعالى وكان مصيره إلى ما قال الله في كتابه: ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها﴾.[1]

٥ ـ عن السّجاد عن أبيه عن أميرالمؤمنين عليهم السّلام: أنّه جاء إليه رجل فقال له: يا أباالحسن إنّك تُدعى أميرالمؤمنين فمن أمّرك عليهم؟ قال: الله أمّرني عليهم، فجاء الرجل إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا رسول أيصدق عليّ فيما يقول إنّ الله أمّره على خلقه، فغضب النبيّ صلّى الله عليه وآله وقال:

«إنّ عليّاً أميرالمؤمنين بولاية من الله تعالى عقدها له فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته، إنّ عليّاً خليفة الله وحجّة الله، وإنّه لإمام المسلمين، طاعته مقرونة بطاعة الله، ومعصيته مقرونة بمعصية الله، فمن جهله فقد جهلني، ومن عرفه فقد عرفني، ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوّتي، ومن جحد إمرته فقد جحد رسالتي، ومن دفع فضله فقد تنقّصني، ومن قاتله قاتلني، ومن سبّه فقد سبّني، لأنّه منّي، خلق من طيني، وهو زوج فاطمة ابنتي وأبو ولدي الحسن والحسين عليهم السّلام.

ثمّ قال صلّى الله عليه وآله: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه، أعداؤنا أعداء الله وأولياؤنا أولياء الله».[2]

٦ ـ عن الصّادق عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليهم السّلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ أنت أخي، ووارثي، ووصيّي، وخليفتي في أهلي وأُمّتي، في حياتي وبعد مماتي، محبّك محبّي، ومبغضك مبغضي.

---

١. أمالي الصدوق: ٣٣٢ ب ٦٣ ح ١١. والآية من سورة النساء ٤: ١٤٦.

٢. أمالي الصدوق: ١١٣ ب ٢٧ ح ٨.

يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمّة، يا عليّ أنا وأنت والأئمّة من ولدك سادة في الدّنيا وملوك في الآخرة، من عرفنا فقد عرف الله ومن أنكرنا فقد أنكر الله عزّ وجلّ». [١]

٧ـ عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من فضّل أحداً من أصحابي على عليّ فقد كفر». [٢]

٨ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من أنكر إمامة عليّ بعدي كان كمن أنكر نبوّتي ومن أنكر نبوّتي كان كمن أنكر ربوبيّة ربّي عزّ وجلّ». [٣]

٩ـ عن سلمان الفارسي رحمه الله، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «يا معشر المهاجرين والأنصار، ألا أدلّكم على ما أن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: هذا عليّ أخي، ووصيّي، ووزيري، ووارثي، وخليفتي، إمامكم فأحبّوه لحبّي وأكرموه لكرامتي، فانّ جبرئيل أمرني أن أقوله لكم». [٤]

١٠ـ في رواية الباقر عليه‌السّلام، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في عليّ عليه‌السّلام: «أنّه الصّديق الأكبر، وهو الفاروق يفرّق بين الحقّ والباطل، من أحبّه هداه الله، ومن أبغضه أبغضه الله، ومن تخلّف عنه محقه الله». [٥]

١١ـ في رواية ابن عبّاس عنه صلّى الله عليه وآله: «معاشر النّاس، إنّ عليّاً صدّيق هذه الأمّة، وفاروقها، ومحدّثها، إنّه هارونها، ويوشعها، وآصفها،

---

١. أمالي الصدوق: ٥٢٣/المجلس ٩٤ ح ٦.
٢. أمالي الصدوق: ٥٢٢/المجلس ٩٤ ح ٤.
٣. أمالي الصدوق: ٥٢٢/المجلس ٩٤ ح ٥.
٤. أمالي الصدوق: ٣٨٥/المجلس ٧٢ ح ٢١. وأمالي الطوسي: ج ١/المجلس ٨ ح ٢٢٧.
٥. أمالي الصدوق: ١٨٠ ب ٣٨ ح ٣٧.

وشمعونها، إنّه باب حطّتها، وسفينة نجاتها، انّه طالوتها، وذو قرنيها. معاشر النّاس أنّـه محـنة الـورى، والحـجة العـظمى، والآيـة الكـبرى، وامـام أهـل الدّنـيا والعروةالوثقـى» الحديث.[١]

١٢ ـ الأمالي: عن أبي ذر رحمه الله، عن النّبي صلّى الله عليه وآله قال: «إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، ومثل باب حطّة من دخله نجا ومن لم يدخله هلك».[٢]

١٣ ـ الاكمال: عن أميرالمؤمنين عليه السّلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّي امرؤ مقبوض وأوشك أن أُدعى فأجيب، وقـد تـركت فـيكم الثـقلين أحدهما أفضل من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».[٣]

١٤ ـ عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّي تارك فيكم

---

١. أمالي الصدوق: ٣٥/المجلس ٨ ح ٤ ضمن حديث طويل، ومشارق أنوار اليقين: ٥٦. وكنز الفوائد: ١ ح٦٨ مع اختلاف يسير.

٢. أمالي الطوسي: ج ١ ب ١٢ ص ٣٥٩ بدون زيـادة الأخـيرة، وبشـارة المـصطفى: ص١٠٦، وذخـائر العقبى: ص ٢٠ بدون (ما بعد غرق) واضافة: «ومن تعلّق بها فاز ومن تخلّف عنها زج في النار»، وجامع الاخبار: ص١٩٨، ودعائم الاسلام: ج ١ ص ٨٠ ومناقب الامام علي بن أبي طـالب: ص١٣٢ ح ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ والصواعق: ص ٢٣٤، وينابيع المودّة ص٢٨، وأرجح المطالب ص ٣٣٠، والخطيب في تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٩١، وابن كثير الدمشقي في تفسيره ج ٩ ص ١١٥، والخـصائص الكبرى ج ٢ ص٢٦٦، والحاكم في المستدرك ج ٣ ص ١٥٠ وج ٢ ص ٣٤٣، والطبرانـي فـي المـعجم الكبير ص ١٣٠ و ١٣١، والمعجم الصغير ص٧٨، والخطيب التبريزي في مشكاة المـصابيح ص٥٧٣، وحلية الاولياء ج ٤ ص٣٠٦، وميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٢٤، وج ١ ص٤٨٢ ح ١٨٢، والمعارف لابن قتيبة ص٨٦، وعيون الاخبار له ج ١ ص ٢١١، وتاريخ الخلفاء ص٥٧٣، ومنتخب كـنز العـمال ج ٥ ص ٩١، والكنى والأسماء للحافظ الدولابي ج ١ ص٧٦.

٣. كمال الدّين: ج ١ ص٢٣٦ ح ٤٩ ب ٢٢ وص٢٣٧، وذخائر العقبى: ص١٦ ب فضائل أهل البيت، مع اختلاف.

ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».[١]

وزاد في رواية أخرى: «فانظروا كيف تخلفوني فيهما».[٢]

وزاد في رواية أبي ذر ـ: «ألا وإنَّ مثلهما فيكم كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق».[٣]

١٦ ـ المعاني: عن الصّادق عليه‌السّلام عن آبائه عن الحسين عليهم السّلام. قال: «سئل أميرالمؤمنين، عن معنى قول رسول الله، صلّى الله عليه وآله: (إنّي مخلّف فيكم الثّقلين: كتاب الله وعترتي) مَن العترة؟ فقال: أنا، والحسن، والحسين، والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّى يردا[٤] على رسول الله صلّى الله عليه وآله حوضه».[٥]

---

١. كمال الدّين: ج ١ ص ٢٧٣ ح ٥٤ ب ٢٢، وعيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٦٢ ح ٢٥٩، والعمدة: ص ٧٢ ب ١١ ح ٨٩ مع زيادة «أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض»، وصحيح الترمذي: ج ٥ ص ٦٦٣، وجامع الأصول: ج ١ ص ٩٤٥ و ٨٧٣ ومثله ٩٤٣، وينابيع المودّة: ص ٢٨، وأنساب الأشراف: ج ١ ص ٣١٥ ح ٤٦، ومستدرك الحاكم: ج ٣ ص ١٠٩، والمناقب للخوارزمي: ص ٩٣ ب ١٤ وتاريخ دمشق ج ٢ ص ٣٦ ح ٥٢ والنسائي في خصائص أميرالمؤمنين(ع): ص ٩٣، وذخائر العقبى: ص ١٦ ب فضائل اهل البيت.

٢. كمال الدّين: ج ١ ص ٢٣٨ ب ٢٢ ح ٥٦، وأمالي الصدوق: ص ٦٢ ب ١٥ ح ١١ ضمن حديث طويل، العمدة: ص ٦٨ ب ١١ ح ٨٢، ومسند أحمد: ج ٣ ص ٢٦، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج ٢ ص ٥٨٥ ح ٩٩٠، والمناقب لابن المغازلي: ص ٢٣٥ والدّر المنثور: ج ٦ ص ٧ وذخائر العقبى: ص ١٦ ب فضائل أهل البيت.

٣. كمال الدّين: ج ١ ص ٢٣٩ ب ٢٢ ح ٥٩، وبشارة المصطفى: ١٠٦، والعمدة: ص ٣٥٩ ح ٦٩٥، والمناقب لابن المغازلي: ١٣٣ ح ٢٧٥، وتذكرة الخواص: ٢٩١، والمعجم الصغير: ج ١ ص ١٣٩، ومشكاة المصابيح: ص ٥٧٣، والخصائص الكبرى: ج ٢ ص ٢٦٦، والمعارف لابن قتيبة: ص ٨٦، وعيون الاخبار لابن قتيبة: ج ١ ص ٢١١، وتاريخ الخلفاء ص ٥٧٣، والصواعق المحرقة: ص ١٧٤.

٤. في المصدر: «يردوا».

٥. معاني الأخبار: ص ٩٠ ب معنى الثقلين والعترة ح ٤.

بيان: معنى عدم مفارقتهما أنّ علم القرآن عندهم وعلمهم مستفاد من القرآن.

١٧ ـ العيون: عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من كنت مولاه، فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأعن من أعانه وانصر من نصره واخذل عدوّه[١] وكن له ولولده، وأخلفه فيهم بخير، وبارك لهم فيما أعطيتهم،[٢] وأيّدهم بروح القدس، واحفظهم حيث توجّهوا من الأرض واجعل الإمامة فيهم واشكر من أطاعهم، وأهلك من عصاهم، إنّك قريب مجيب».[٣]

١٨ ـ المجالس: عن السّجاد عليه‌السّلام انّه سئل: ما معنى قول النّبي صلّى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه؟ قال: أخبرهم أنّه الإمام بعده».[٤]

١٩ ـ العيون: عن الرضا عليه‌السّلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثق ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً بعدي، وليعاد عدوّه وليأتمّ بالأئمة الهداة من ولده فإنّهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي، وسادة أمّتي وقادة الأتقياء إلى الجنّة، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله وحزب أعدائهم حزب الشيطان».[٥]

٢٠ ـ البرسي: عن ابن عباس قال: خطب رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: «معاشر النّاس، إنّ الله أوحى إليّ أنّي مقبوض وأنّ ابن عمّي هو أخي، ووصيّي ووليّ الله وخليفتي، والمبلّغ عنّي وهو إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين،

---

١. في المصدر: «وأخذل من خذله».

٢. في المصدر: «تعطيهم».

٣. عيون أخبار الرضا(ع): ج ٢ ص ٥٩ ح ٢٢٧.

٤. أمالي الصدوق: ١٠٦ ب ٢٦ ح ٢، ومعاني الأخبار: ٦٥ ب معنىٰ قول النبيّ ح ١.

٥. عيون أخبار الرضا(ع): ج ١ ب ٢٨ ح ٤٣ ص ٢٩٢، وأمالي الصدوق: ص ١٣.

ويعسوب الدّين، إن استرشدتموه أرشدكم، وإن تبعتموه نجوتم، وإن أطعتموه فالله أطعتم، وإن عصيتموه فالله عصيتم، وإن بايعتموه فالله بايعتم، وان نكثتم بيعته فبيعة الله نكثتم، إن الله عزّ وجلّ أنزل عليّ القرآن وعلى سفيره، فمن خالف القرآن ضلّ، ومن تبع غير عليّ ذلّ.[١]

معاشر النّاس ألا إنّ أهل بيتي خاصّتي، وقرابتي وأولادي وذريّتي ولحمي ودمي ووديعتي وإنّكم مجموعون غداً ومسئولون عن الثّقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهم، فمن نصرهم فقد نصرني، ومن أعزّهم فقد أعزّني، ومن طلب الهدىٰ من غيرهم فقد كذّبني، فاتقوا الله وانظروا ما أنتم قائلون غداً فانّي خصم لمن كان خصمهم ومن كنت خصمه فالويل له».[٢]

٢١ ـ الكنز: عن ابن عباس قال دخلت على أميرالمؤمنين عليه‌السّلام فقلت: يا أبا الحسن أخبرني بما أوصى إليك رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: «سأخبركم، إنّ الله اصطفى لكم الدّين وارتضاه وأتمّ نعمته عليكم وكنتم أحقّ بها وأهلها، وإنّ الله أوحى إلىٰ نبيّه أن يوصي إليّ. فقال النّبي صلّى الله عليه وآله:

يا عليّ احفظ وصيّتي، وارع ذمامي، وأوف بعهدي، وأنجز عداتي، واقض ديني، وأحي سنّتي [وقوّمها]، وادع إلى ملّتي، لأنّ الله تعالى اصطفاني واختارني، فذكرت دعوة أخي موسى، فقلت: اللّهُمّ اجعل لي وزيراً من أهلي كما جعلت هارون من موسى، فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليّ: إنّ عليّاً وزيرك وناصرك والخليفة من بعدك.

ثمّ يا عليّ أنت من أئمّة الهدى، وأولادك [أولادي] منك، فأنتم قادة الهدى والتّقى، والشّجرة الّتي أنا أصلها وأنتم فرعها، فمن تمسّك بها فقد نجا، ومن

---

١. في المصدر: «زل» بمعنى «أخطأ» وفي امالي الصدوق: «هلك».

٢. مشارق أنوار اليقين: ٥٢. وفي أمالي الصدوق: ٦٢ ب ١٥ ح ١١ على اختلاف في ألفاظه.

تخلّف عنها فقد هلك وهوى، وأنتم الذين أوجب الله تعالى مودّتكم وولايتكم، والذين ذكرهم الله في كتابه ووصفهم لعباده، فقال عزّ وجلّ من قائل: ﴿إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليم﴾[١] فأنتم صفوة الله من آدم ونوح وآل ابراهيم وآل عمران وأنتم الأسرة من اسماعيل والعترة الهادية [الطاهرة] من محمّد صلّى الله عليه وعليهم».[٢]

٢٢ ـ الاكمال: عن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول: لمّا أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه محمد صلّى الله عليه وآله ﴿يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولى الأمر منكم﴾[٣] قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلّى الله عليه وآله:

«هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدي أوّلهم عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ المعروف [في التوراة] بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه منّي السّلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمد، ثمّ الحسن بن علي، ثمّ سميّي وكنييّ حجة الله في أرضه، وبقيته في عباده ابن الحسن بن عليّ، ذاك الّذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الّذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به في غيبته؟ فقال: [إي] والّذي بعثني [بالنبوّة] يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع النّاس

---

١. آل عمران ٣: ٣٣.

٢. اثبات الهداة: ٣ ص ٨٤ ح ٧٨٥، والبرهان: ١ ص ٢٧٩ ح ١٦.

٣. النساء ٤: ٥٩.

بالشّمس وإن تجلّلها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علم الله، فاكتمه إلّا عن أهله.

قال جابر بن يزيد: فدخل جابر بن عبدالله [الانصاري] على عليّ بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه فبينما هو يحدّثه إذ خرج محمّد بن عليّ الباقر عليه‌السّلام من عند نسائه وعلى رأسه ذؤابة وهو غلام، فلمّا بصر به جابر ارتعدت فرائصه، وقامت كلّ شعرة على بدنه ونظر إليه مليّاً، ثم قال له: يا غلام أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال جابر: شمائل رسول الله وربّ الكعبة.

ثمّ قام فدنا منه، وقال له: ما اسمك يا غلام؟ فقال: محمّد، قال ابن من؟ قال: ابن عليّ بن الحسين، قال يا بنيّ فدتك نفسي فأنت إذاً الباقر؟ قال: نعم. قال صلوات الله عليه: فأبلغني ما حمّلك رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال جابر: يا مولاي إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بشّرني بالبقاء إلى أن القاك وقال لي: اذا لقيته فاقرئه منّي السّلام، فرسول الله يا مولاي يقرأ عليك السّلام.

فقال أبو جعفر صلوات الله عليه: يا جابر على رسول الله السّلام ما دامت السّماوات والأرض وعليك يا جابر كما بلّغت السّلام، فكان جابر بعد ذلك يختلف إليه ويتعلّم منه، فسأله محمّد بن عليّ صلوات الله عليه عن شيء.

فقال [له] جابر: والله لا دخلت في نهي رسول الله صلّى الله عليه وآله فقد أخبرني أنّكم الأئمة الهداة من أهل بيته من بعده، أحلم النّاس صغاراً، وأعلم النّاس كباراً، وقال: لا تعلّموهم فهم أعلم منكم، فقال أبو جعفر صلوات الله عليه: صدق جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّي لأعلم منك بما سألتك عنه ولقد أوتيت الحكم صبيّاً كلّ ذلك بفضل الله علينا ورحمته لنا أهل البيت».[١]

---

١. كمال الدّين: ١ ص٢٥٣ ح٣، وأعلام الورى: ٣٩٧، ومناقب ابن شهرآشوب: ١ ص٢٤٢، وكفاية الأثر: ٥٣.

٢٣ ـ عن جابر الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة صلوات الله عليها وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعدّدت اثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمّد وأربعة منهم عليّ صلوات الله عليهم أجمعين».[١]

٢٤ ـ عن الصّادق عن أبيه عن أبيه [عن أبيه] عن عليّ عليه السّلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله (تعالى) فهمي وعلمي وحكمتي وخلقهم من طينتي، فويل للمتكبّرين عليهم بعدي، القاطعين فيهم صلتي، ماهم لا أنالهم الله شفاعتي».[٢]

٢٥ ـ عن السجّاد عن أبيه عن جدّه قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: [الأئمة] بعدي اثنا عشر أوّلهم أنت يا عليّ وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها».[٣]

٢٦ ـ الحسن بن أبي كش باسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله فلما نظر اليّ قال: «يا سلمان إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبيّاً ولا رسولاً إلّا جعل له اثني عشر نقيباً. قال: قلت يا رسول الله: قد عرفت هذا من [اهل][٤] الكتابين قال: يا سلمان فهل علمت نقبائي الاثني عشر الّذين اختارهم الله للإمامة من بعدي؟ فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال: يا سلمان خلقني الله من صفاء نوره، فدعاني فأطعته، وخلق من نوري عليّاً فدعاه إلى طاعته فأطاعه وخلق من نوري ونور عليّ فاطمة فدعاها فأطاعته، وخلق منّي ومن عليّ ومن فاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه،

---

١. كمال الدّين: ١ ص ٢٦٩ ب ٢٤ ح ١٣، وص ٣١٢ و ٣١٣ ح ٣ و ٤ مثله.

٢. كمال الدّين: ١ ص ٢٨١ ب ٢٤ ح ٣٣.

٣. كمال الدّين: ١ ص ٢٨٢ ب ٢٤ ح ٣٥.

٤. أثبتناه من المصدر.

فسمّانا الله عزّ وجلّ بخمسة أسمائه، فالله المحمود، وأنا محمّد والله العليّ وهذا عليّ والله فاطر وهذه فاطمة والله الاحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين، ثمّ خلق من نور الحسين تسعة أئمّة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماءً مبنيّة أو أرضاً مدحيّة أو هواءً أو ملكاً أو بشراً وكنّا بعلمه أنواراً نسبّحه ونسمع له ونطيعه.

قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي ما لمن عرف هؤلاء؟ فقال: يا سلمان من عرفهم حقّ معرفتهم واقتدى بهم فوالى وليّهم وتبرّأ من عدوّهم، فهو والله منّا يرد حيث نَرِد ويسكن حيث نسكن. قلت: يا رسول الله يكون ايمان بهم بغير معرفتهم بأسمائهم وأنسابهم؟ فقال: لا يا سلمان.

فقلت: يا رسول الله فأنّى لي بهم؟ قال: «قد عرفت إلى الحسين ثمّ سيّد العابدين عليّ بن الحسين، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ باقر علم الأولين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ ابنه جعفر بن محمّد لسان الله الصّادق، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله، ثمّ عليّ بن موسى الرّضا لأمر الله، ثمّ محمّد بن عليّ الجواد المختار من خلق الله، ثم علي بن محمد الهادي الى الله، ثم الحسن بن علي الصامت الأمين لسرّ الله العسكري، ثم ابنه محمّد بن الحسن المهدي الناطق القائم بحق الله».

قال سلمان: «فبكيت ثم قلت: يا رسول الله ادع لي بإدراكهم، قال: يا سلمان إنّك مدركة وأمثالك ومن تولاهم بحقيقة المعرفة. قال سلمان: فشكرت الله كثيراً ثم قلت: يا رسول الله مؤجّل الى عهدهم؟ فقال: يا سلمان إقرأ ﴿فاذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الدّيار وكان وعداً مفعولا ثمّ رددنا لهم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾.[١]

قال سلمان: فاشتدّ بكائي وشوقي فقلت: يا رسول الله بعهد منك؟ فقال: إي

---

١. الاسراء ١٧: ٥.

والّذي أرسل محمّداً إنّه لعهد منّي ولعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسـعة أئمـة وكلّ من هو منّا ومظلوم فينا. أي والله يا سلمان، ثمّ ليحضرن ابليس وجنوده، وكلّ من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً، حتّى يؤخذ له بـالقصاص والأوتـار والتراث ولا يظلم ربّك أحداً، ويُحقّق تأويل هذه الآية: ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم فـي الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون﴾.[١]

قال سلمان: فقمت من بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وما يبالي سلمان متى لقي الموت أو لقيه».[٢]

باب فضل نبيّنا وأوصيائه على سائر الخلق

١ ـ الاكمال: عن الرّضا عليه‌السّلام عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليهم السّـلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما خلق الله خلقاً أفضل منّي ولا أكـرم عليه منّي. قال عليّ عليه‌السّلام: فقلت: يا رسـول الله فأنت أفـضل أم جـبرئيل عليه‌السّلام؟ فقال: يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين والفضل بعدي لك يا عليّ وللأئمّة من بعدك، وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا

يا عليّ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّـهم ويسـتغفرون للذين آمنوا بربّهم وبولايتنا. يا عليّ لولا نحن ما خلق الله تعالى آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النّار ولا السماء ولا الأرض وكيف لا نكون أفـضل مـن المـلائكة وقـد

---

١. القصص ٢٨: ٥.

٢. دلائل الامامة: ٤٤٧ مع اختلاف في الفاظه.

سبقناهم الى التّوحيد ومعرفة ربّنا عزّ وجلّ وتسبيحه وتقديسه وتهليله لأنّ أوّل من خلق الله أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده.

ثم خلق الملائكة. فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمورنا فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون، وأنّه منزّه عن صفاتنا فسبّحت الملائكة لتسبيحنا ونزّهته عن صفاتنا، فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلّا الله وأنّا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد[١] معه أو دونه، فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبّرنا الله لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن ينال وأنّه عظيم المحل، فلمّا شاهدوا ما جعله الله لنا من العزّة والقوّة، قلنا: لا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

فقالت الملائكة: لا حول ولا قوة إلّا بالله، فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة، قلنا: الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحقّ لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه. فقالت الملائكة: الحمد لله، فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده.

ثمّ إنّ الله تعالى خلق آدم عليه‌السّلام وأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا واكراماً وكان سجودهم لله عزّوجلّ عبودية، ولآدم اكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون.

وإنه لمّا عرج بي إلى السماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى، ثمّ قال لي: تقدّم يا محمّد فقلت: يا جبرئيل أتقدّم عليك؟ فقال: نعم لأنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضّلك خاصة، فتقدّمت وصلّيت بهم ولا فخر، فلمّا

---

١. أثبتناه من علل الشرائع.

انتهينا الى حجب النور. قال لي جبرئيل عليه‌السّلام: تقدّم يا محمّد وتخلّف عنّي فقلت: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني. فقال: يا محمّد إنّ هذا انتهاء حدّي الّذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه الى هذا المكان فإن تجاوزت احترقت أجنحتي لتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله.

فرجّ في النّور رجّة حتّى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علوّ ملكوته. فنوديت: يا محمّد فقلت: لبّيك ربّي وسعديك تباركت وتعاليت فنوديت: يا محمّد أنت عبدي وأنا ربّك فإيّاي فاعبد، وعليّ فتوكّل، فانّك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجّتي في بريتي لمن تبعك خلقت جنّتي، ولمن خانك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم ثوابي. فقلت: يا ربّ ومن أوصيائي فنوديت: يا محمّد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت وأنا بين يدي ربّي الى ساق العرش.

فرأيت اثني عشر نوراً في كلّ نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم وصيّ من أوصيائي، أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم مهدي أمّتي. فقلت: يا ربّ أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمّد هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريّتي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزّتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأمكّنه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنّ له الرياح ولأذلّلنّ له الرقاب الصعاب، ولأرقّينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي ولأؤيدنّه بملائكتي، حتّى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي، ثمّ لأديمنّ ملكه ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة».[١]

---

١. كمال الدّين: ١ ص ٢٥٤ ب ٢٣ ح ٤، وعلل الشرائع: ١ ص ٥ ب ٧ ح ١، وعيون أخبار الرضا: ١ ص ٢٦٢ ب ٢٥ ح ٢٢.

٢ـ عن الصّادق عليه‌السّلام عن أبيه عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليهم السّلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السّماء، أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله فقال: يا محمّد انّي اطّلعت على الأرض اطلاعة، فاخترتك منها فجعلتك نبيّاً وشققت لك من اسمي اسماً، فأنا المحمود وأنت محمّد. ثمّ اطّلعت الثانية فاخترت منها عليّاً، وجعلته وصيّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذرّيّتك، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا العليّ الأعلى وهو عليّ، وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقرّبين.

يا محمّد لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع ويصير كالشنّ البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنّتي ولا أظللته تحت عرشي. يا محمّد تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، فقال عزّ وجلّ: إرفع رأسك فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار عليّ وفاطمة والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، و « م ح م د » بن الحسن القائم في وسطهم كأنّه كوكب درّيّ.

قلت: يا رب ومن هؤلاء؟ قال: الأئمة وهذا القائم الّذي يحلّل حلالي ويحرّم حرامي وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الّذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج الّلات والعزّى طريّين فيحرقهما، فلفتنة النّاس يومئذ بهما أشدّ من فتنة العجل والسّامريّ».[١]

٣ـ عن الرّضا عليه‌السّلام قال: «قال آدم لمّا أكرمه الله بإسجاد ملائكته وبإدخاله الجنّة قال في نفسه: هل خلق [الله] بشراً أفضل منّي؟ فعلم الله عزّ وجلّ ما وقع في نفسه، فناداه الله عز وجل إرفع رأسك يا آدم، فانظر إلى ساق عرشي،

---

١. كمال الدّين: ١ ص٢٥٢ ب٢٣ ح٢.

فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش، فوجد عليه مكتوباً لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين وزوجته سيّدة نساء العالمين والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة.

فقال: يا ربّ من هؤلاء؟ فقال عزّ وجلّ: هؤلاء من ذرّيتك وهم خيرٌ منك ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنّة والنّار ولا السّماء ولا الأرض، فإيّاك وأن تنظر إليهم بعين الحسد، فاخرجك عن جواري، فنظر إليهم بعين الحسد، وتمنّى منزلتهم، فتسلّط عليه الشيطان فأكل من الشجرة». [١]

٤ـ الامام: في حديث طويل قال: «لما زلّت من آدم الخطيئة فاعتذر الى ربّه عزّ وجلّ فقال: يا رب تب عليّ، فاقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبيّن نقص الخطيئة وذلّها بأعضائي وسائر بدني. قال الله تعالى: يا آدم أما تذكّر أمري إيّاك أن تدعوني بمحمّد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك.

قال آدم: يا ربّ بلىٰ، قال الله عزّ وجلّ فبهم [فتوسل] [٢] بمحمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين خصوصاً فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك. فقال آدم: يا ربّ والهي قد بلغ عندك من محلّهم انّك بالتوسّل [بهم] [٣] تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وأنا الّذي أسجدت له ملائكتك وأبحته جنّتك وزوّجته حوّاء أمتك وأخدمته كرام ملائكته.

قال الله: يا آدم إنّما أمرت الملائكة بتعظيمك بالسجود اذ كنت وعاء لهذه الأنوار

---

١. عيون أخبار الرضا: ١ ص٣٠٦ ب٢٧ ح٦٧، ومعاني الأخبار: ١٢٤ ح١.

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. في الاصل: اليهم، وأثبتناه من المصدر.

ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها، وان أفطنك لداوعي ابليس حتّى تحترز منها لكنت قد فعلت ذلك،[١] ولكنّ المعلوم في سابق علمي يجري موافقاً لعلمي. والآن، فبهم فادعني لأجيبك، فعند ذلك قال: اللّهم بجاه محمّد وآل محمّد الطيبين بجاه محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيّبين من آلهم لما تفضّلت بقبول توبتي وغفران زلّتي واعادتي من كراماتك إلى مرتبتي.

ثمّ قال الله عزّ وجلّ: قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك، وصرفت آلائي ونعمائي اليك، وأعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفّرت نصيبك من رحماتي. فذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿ فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنّه هو التّواب الرّحيم ﴾.[٢]

٥ ـ في رواية أخرى: قال آدم: «يا ربّ ما أعظم شأن محمّد وآل محمّد وخيار أصحابه؟ فأوحى الله: انّك لو عرفت (كنه)[٣] جلال[٤] منزلة محمّد وآله عندي، وخيار أصحابه لأحببته (حبّاً)[٥] يكون أفضل أعمالك عندي، قال آدم: يا ربّ عرّفني لأعرف.

قال الله تعالى: يا آدم إنّ محمّداً لو وزن به جميع الخلق، النبيّين والمرسلين والملائكة المقرّبين وسائر عبادي الصالحين من أوّل الدّهر الى آخره، ومن الثّرى الى العرش لرجح بهم وانّ رجلاً من (خيار)[٦] آل محمّد لو وزن به بعد محمّد خيار النبيّين وآل النبيّين، لرجح بهم[٧] وانّ رجلاً من خيار صحابة محمّد لو وزن

---

١. في المصدر: «فكنت قد جعلت ذلك».

٢. تفسير العسكري: من سورة البقرة ٢: ٣٧ ص ٩٠.

٣. أثبتناه من المصدر والكنه: جوهر الشيء وأصله وقدره وحقيقته.

٤. في بعض النسخ من المصدر: «حال».

٥. أثبتناه من المصدر.

٦. أثبتناه من المصدر.

٧. في بعض النسخ من المصدر: «وان رجلاً من خيار آل محمّد لو وزن به جميع آل النبيّين لرجح بهم».

به جميع أصحاب المرسلين لرجح بهم.

يا آدم لو أحبّ رجلٌ من الكفّار أو جميعهم رجلاً من آل محمّد وأصحابه الخيّرين لكافأه الله عزّ وجلّ عن ذلك بأن يختم له بالخير والتوبة والايمان، ثم يدخله [الله] الجنّة، إنّ الله ليفيض على كلّ واحد من محبّي محمّد وآل محمّد (وأصحابه من الرحمة)[١] ما لو قسّمت على كلّ عدد ما خلق الله من أول الّدهر الى آخره وكانوا كفّاراً لكفاهم ولأدّاهم الى عاقبة محمودة والإيمان بالله، حتّى يستحقّوا به الجنّة وأنّ رجلاً ممّن يبغض آل محمّد وأصحابه الخيّرين أو واحداً منهم يعذّبه الله عذاباً لو قسّم على مثل علل خلق الله لأهلكهم أجمعين».[٢]

٦ ـ وعن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «انّ اليهود قبل ظهور نبيّنا صلّى الله عليه وآله كانوا يستفتحون على أعدائهم بذكره والصلاة عليه وعلى آله وكان الله عزّ وجلّ يأمر اليهود في ايّام موسى وبعده إذا دهمهم أمر ودهتهم داهية أن يدعوا الله عزّ وجلّ بمحمدّ وآله الطيّبين وكانوا يستنصرون بهم ويفعلون ذلك حتّى كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمّد بسنين كثيرة يفعلون ذلك فيكفّون البلاء والدهماء والداهية».[٣]

٧ ـ عنه عليه‌السّلام: قضاء الحوائج واجابة الّدعاء، اذا سئل الله بمحمّد وعليّ وآلهما مشهور في الأمم السالفة، حتّى أنّ من طال به البلاء قيل هذا طال بلاؤه، لنسيانه الدّعاء لله بمحمّد وآله الطيّبين» الحديث.[٤]

---

١. اضافة في المصدر.

٢. تفسير العسكري: ص٣٩٢ ح٢٦٧. البرهان: ١٢٥/١ ح١.

٣. تفسير العسكري: ص١٧٨ ـ ١٨٢.

٤. تفسير العسكري: ص٣٩٨، دحو ابليس وأعوانه بمحمد وآله.

باب نفي الغلوّ عنهم

١ ـ العيون: قال المأمون للرّضا عليه السّلام: بلغني أنّ قوماً يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحدّ.؟ فقال الرّضا عليه السّلام: «حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا ترفعوني فوق حقّي فإنّ الله تبارك وتعالى أتّخذني عبداً قبل أن يتّخذني نبيّاً.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ما كان لبشرٍ أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنّبوّة ثمّ يقول للنّاس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربّانيّين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتّخذوا الملائكة والنبيّين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾.[١]

٢ ـ قال عليّ عليه السّلام: «يهلك فيّ اثنان. ولا ذنب لي، محبّ مفرط، ومبغض مفرط، وإنّا لنبرأ[٢] الى الله عزّ وجلّ ممّن يغلو فينا فيرفعنا[٣] فوق حدّنا كبراءة عيسى بن مريم من النصارى. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتّخذونى وأمّي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علّام الغيوب ما قلت لهم إلّا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربّي وربّكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلمّا توفّيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كلّ شيء شهيد ﴾.[٤]

---

١. عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٤٦ ص ٢٠٠ ح ١، ونوادر الراوندي: ١٦. والآية: آل عمران ٣: ٧٩ ـ ٨٠.

٢. في المصدر: «أبرء».

٣. في المصدر: «ويرفعنا».

٤. المائدة ٥: ١١٦ ـ ١١٧.

وقال عزّ وجلّ: ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرّبون﴾[١] وقال عزّ وجلّ: ﴿ما المسيح عيسى بن مريم إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمّه صديقة كانا يأكلان الطعام﴾[٢] ومعناه أنّهما يتغوّطان، فمن ادّعى[٣] للأنبياء ربوبية أو ادّعى للأئمة ربوبيّة، أو نبوّة أو لغير الأئمة إمامة فنحن برآء منه[٤] في الدنيا والآخرة.[٥]

٣ـ عنه عليه‌السّلام قال: «الغلاة كفّار والمفوّضة مشركون، من جالسهم أو خالطهم أو آكلهم، أو شاربهم، أو واصلهم، أو زوّجهم، أو تزوّج إليهم،[٦] أو آمنهم أو ائتمنهم على أمانة، أو صدق حديثهم، أو أعانهم بشطر كلمة، خرج من ولاية الله عزّ وجلّ وولاية رسول الله صلّى الله عليه وآله وولايتنا أهل البيت».[٧]

بيان: «المفوّضة» تطلق تارة على القدرية، وأخرى على من يقول أن الله فوّض أمر الخلق والرزق وغيرهما إلى النبيّ والأئمة عليهم السّلام وقد جاء التفسيران في الأخبار.

٤ـ البصائر: عن كامل التّمار قال: كنت عند أبي عبدالله عليه‌السّلام ذات يوم فقال لي: «يا كامل اجعل لنا ربّاً نوؤب إليه وقولوا فينا ما شئتم».[٨]

وفي رواية أخرى: «اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا».[٩]

---

١. النساء ٤: ١٧٢.

٢. المائدة ٥: ٧٥.

٣. في المصدر: «وادعى».

٤. في المصدر: «منه براء».

٥. عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٢٠١ ب٤٦ ح١.

٦. في المصدر: «تزوّج منهم».

٧. عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٢٠٣ ب٤٦ ح٤.

٨. بصائر الدرجات: ص٥٢٧ ب١٨ ح٨.

٩. بصائر الدرجات: ص٢٦١ ب٥ ح٢٢.

٦ـ الخصال: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام قال: «إيّاكم والغلوّ فينا، قولوا انّا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم».[١]

٧ـ الكشّي: عن الصّادق عليه‌السّلام: «انّا أهل بيت صدّيقون لانخلو من كذّاب يكذّب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أصدق النّاس لهجة وأصدق البريّة كلّها، وكان مسيلمة يكذّب عليه، وكان أميرالمؤمنين عليه‌السّلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله، وكان الّذي يكذّب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفتري على الله الكذب عبدالله بن سبأ».[٢]

٨ـ في رواية أخرى ـ: «وكان أبو عبدالله الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما قد ابتلي بالمختار، ثمّ ذكر أبو عبدالله عليه‌السّلام الحارث الشّامي وبنان،[٣] فقال: كانا يكذبان على عليّ بن الحسين عليهما السّلام، ثمّ ذكر المغيرة بن سعيد وبزيعاً والسّري وأبا الخطّاب ومعمّراً وبشّاراً الشعيري وحمزة الترمدي[٤] وصائد النهدي، فقال: لعنهم الله انّا لا نخلو من كذّاب يكذب علينا أو عاجز الرأي، كفانا الله مؤنة كلّ كذّاب وأذاقهم[٥] حرّ الحديد».[٦]

بيان: المستفاد من الأخبار أنّ هؤلاء النّفر كانوا يدعون للأئمة الألوهية ولأنفسهم من قبلهم النبوة والرسالة ليستأكلوا بهم النّاس، ومنهم من يدّعي للأئمة النبوة، لعنهم الله.

---

١. الخصال: ج٢ ص٦١٤ ب الأربعمائة ح١٠.

٢. رجال الكشّي: ج٢ ص١٠٨ ح١٧٤.

٣. في المصدر: «وبيان».

٤. في المصدر: «البربري» وفي بعض النسخ من المصدر: «اليزيدي».

٥. في المصدر: «وأذاقهم الله».

٦. رجال الكشّي: ٣٠٥ ح٥٤٩.

٩ ـ عن الكاظم عليه‌السّلام قال: «ما أحد اجترأ أن يتعمّد علينا الكذب الّا أذاقه الله حرّ الحديد، انّ بناناً كذب على عليّ بن الحسين عليه‌السّلام فأذاقه الله حرّ الحديد، وأنّ المغيرة بن سعيد كذب على أبي جعفر عليه‌السّلام، فأذاقه الله حرّ الحديد، وانّ أبا الخطّاب كذب على أبي فأذاقه الله حرّ الحديد، وانّ محمّد بن بشير لعنه الله يكذب عليّ برئت إلى الله منه.

اللّهم إنّي أبرأ اليك مما يدّعيه فيَّ محمّد بن بشير، اللّهم أرحني منه، اللّهم إنّي أسألك أن تخلّصني من هذا الرجس النجس محمّد بن بشير، فقد شارك الشيطان أباه في رحم أمّه».

قال الراوّي: فما رأيت أحداً قتل بأسوء من قتلة محمد بن بشير لعنه الله.[١]

١٠ ـ عن العسكري عليه‌السّلام انّه قال: «إني أبرأ الى الله من الفهري، والحسن بن محمد بن بابا القمّي، فابرأ منهما، فانّي محذّرك وجميع مواليَّ وأنّي ألعنهما عليهما لعنةالله،[٢] كانا مستأكلين يأكلان بنا الناس، فتّانين مؤذيين آذاهما الله وأركسهما في الفتنة ركساً، يزعم ابن بابا أني بعثته نبيّاً وأنّه باب عليه لعنة الله، سخر منه الشيطان فأغواه، فلعن الله من قبل منه ذلك، يا محمّد إن قدرت أن تشدخ رأسه بحجر فافعل فانّه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة».[٣]

بيان: «الفهري» هو محمّد بن نصير الفهري النميري كان يقول بالتناسخ والغلوّ في أبي الحسن عليه‌السّلام ويقول فيه بالربوبيّة ويقول بإباحة المحارم لعنه الله، كذا قال الكشي رحمه الله.[٤]

---

١. رجال الكشي: ٤٨٢ ح٩٠٩.

٢. ليس في المصدر.

٣. رجال الكشّي: ص ٥٢٠ ح٩٩٩.

٤. رجال الكَشي: ٥٢٠/الرقم ١٠٠٠.

١١ ـ عن عبدالله بن شريك عن أبيه قال: بينا عليّ عليه‌السّلام عند امرأة من عنزة وهي أمّ عمرو اذ أتاه قنبر، فقال: انّ عشرة نفر بالباب يزعمون انّك ربّهم. فقال: أدخلهم: قال: فدخلوا عليه، فقال: لهم ما تقولون؟ فقالوا انّك ربّنا وأنت الّذي رزقتنا، فقال لهم: «ويلكم لا تفعلوا انّما أنا مخلوق مثلكم، فأبوا أن يقلعوا، فقال: لهم ويلكم ربّي وربّكم الله، ويلكم توبوا وارجعوا فقالوا: لا نرجع عن مقالتنا أنت ربّنا وترزقنا وأنت خلقتنا، فقال: يا قنبر ائتني بالفعلة، فخرج قنبر فأتاه بعشرة رجال مع الزبل والمرور، فأمر(هم) أن يحفروا لهم في الأرض، فلمّا حفروا خدّاً أمر بالحطب والنار، فطرح فيه حتّى صار ناراً تتوقّد. قال لهم: ويلكم توبوا وارجعوا فأبوا. قالوا: لا نرجع،[1] فقذف عليّ بعضهم ثمّ قذف بقيتهم في النّار ثمّ قال علي عليه‌السّلام:

انّي اذا أبصرت شيئاً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً[2]

باب مأخذ علومهم

١ ـ البصائر: عن الكاظم عليه‌السّلام قال: «إنّ الله أوحى إلى محمّد أنّه قد فنيت أيّامك وذهبت دنياك واحتجت الى لقاء ربّك، فرفع النبيّ صلّى الله عليه وآله يده إلى السّماء باسطاً وقال: اللّهم عدتك الّتي وعدتني انّك لا تخلف الميعاد، فأوحى الله اليه أن ائت أُحداً أنت ومن تثق به، فأعاد الدعاء فأوحى الله إليه امض أنت وابن عمّك حتّى تأتي أحداً، ثمّ تصعد على ظهره فاجعل القبلة في ظهرك.

ثمّ ادع وحش الجبل تجبك، فاذا أجابتك فاعمد إلى جفرة منهنّ أنثى وهي

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. رجال الكشي: ٣٠٧ ح٥٥٦.

تدعى الجفرة حين ناهد قرناها الطلوع، وتشخب أوداجها دماً وهي الّتي لك فمر ابن عمّك ليعمد اليها، فيذبحها ويسلخها من قبل الرقبة، فيقلّب داخلها فيجده مدبوغاً، وسأنزل عليك الرّوح الأمين وجبرئيل عليه‌السّلام معه دواة وقلم ومداد ليس هو من مداد الأرض يبقى المداد ويبقى الجلد، لا تأكله الأرض ولا يبليه التّراب ولا يزداد كلّما تنشر إلّا جدّةً غير أنّه يكون محفوظاً مستوراً، فيأتي وحي يعلم بما كان وما يكون اليك وتمليه إلى ابن عمّك وليكتب ويمدّ من تلك الدواة.

فمضى صلّى‌الله عليه وآله حتّى انتهى الى الجبل، ففعل ما أمره، فصادف ما وصف له ربّه، فلما ابتدأ في سلخ الجفرة نزل جبرئيل والرّوح الأمين وعدّة من الملائكة لا يحصي عددهم إلّا الله ومن حضر ذلك المجلس. ثمّ وضع عليّ عليه‌السّلام الجلد بين يديه وجاء به الدوات والمداد أخضر كهيئة البقل وأشدّ خضرة وأنور.

ثمّ نزل الوحي على محمّد صلّى الله عليه وآله، فجعل يملي على عليّ عليه‌السّلام ويكتب عليّ أنّه يصف كلّ زمان وما فيه ويخبره بالظهر والبطن، وخبّره بكلّ ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة وفسّر له أشياء لا يعلم تأويلها إلّا الله والراسخون في العلم، وخبّره بالكائنين من أولياء الله من ذريته أبداً الى يوم القيامة، فأخبره بكلّ عدوّ يكون لهم في كلّ زمان من الأزمنة، حتّى فهم ذلك كلّه وكتبه.

ثمّ أخبره بأمر ما يحدث عليه وعليهم من بعده فسأله عنها فقال: الصّبر الصّبر. وأوصى إلينا بالصبّر وأوصى الى أشياعهم بالصّبر والتسليم، حتّى يخرج الفرج وأخبره بأشراط أوانه وأشراط تولّده وعلامات تكون في ملك بني هاشم فمن هذا الكتاب استخرجت أحاديث الملاحم كلّها وصار الوصيّ إذا أفضى إليه الأمر تكلّم بالعجب».[1]

---

١. بصائر الدرجات: ٥٠٦ ب١٨ ح٦.

بيان: «**الجفرة**» من أولاد الشاة ما عظم واستكرش أو بلغ أربعة أشهر. كذا في القاموس. و«**الجدّة**» الطراوة.

٢ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام «ويحكم أتدرون ما الجفر انّما هو جلد شاة ليست بالصغيرة ولا بالكبيرة فيها خطّ عليّ عليه‌السّلام واملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله من فلق فيه ما من شيء يحتاج اليه إلّا وهو فيه حتّى أرش الخدش».[١]

٣ ـ عن أم سلمة قالت: أعطاني رسول الله صلّى الله عليه وآله كتاباً فقال: «أمسكي هذا فإذا رأيت أميرالمؤمنين صعد منبري فجاء يطلب هذا الكتاب فادفعيه اليه».

قالت: فلمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله صعد أبو بكر المنبر فانتظرته فلم يسألها، فلمّا مات صعد عمر فانتظرته فلم يسألها، فلمّا مات عمر صعد عثمان فانتظرته فلم يسألها، فلمّا مات عثمان صعد أميرالمؤمنين عليه‌السّلام، فلمّا صعد ونزل جاء فقال: يا أم سلمة أريني الكتاب الّذي أعطاك رسول الله صلّى الله عليه وآله فأعطيته فكان عنده قالت: قلت: أيّ شيء كان ذلك؟ قال: كلّ شيء يحتاج إليه ولد آدم».[٢]

٤ ـ الاختصاص: عن الباقر عليه‌السّلام: «أنّا لو كنّا نحدّثكم برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين ولكنّا نحدّثكم بأحاديث نكتنزها[٣] عن رسول الله صلّى الله عليه وآله كما يكنز هؤلاء ذهبهم وورقهم».[٤]

٥ ـ الأمالي: عن الصّادق عليه‌السّلام قال: «إنّ منّا لمن ينكت في قلبه، وإنّ منّا

---

١. البصائر: ١٧٥ ب ١٤ ح ١٢.

٢. بصائر الدرجات: ١٨٨ ب ٤ ح ٢٣.

٣. في المصدر: «نكنزها».

٤. الاختصاص: ٢٨٠ / جهات علوم الائمة.

لمن يؤتى في منامه، وإنّ منّا لمن يسمع الصوت مثل صوت السّلسلة في الطست وإنّ منّا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل. وقال: منّا من ينكت في قلبه، ومنّا من يقذف في قلبه، ومنّا من يخاطب. وقال: إنّ منّا لمن يعاين معاينة».[١]

٦ـ البصائر: سئل الكاظم عليه‌السّلام: علم عالمكم إسماع[٢] أو إلهام؟ قال: «يكون سماعاً، ويكون إلهاماً، ويكونان معاً».[٣]

وفي رواية أخرى ـ عن أبيه (الصادق) عليهما السّلام قال: «وحي كوحي أم موسى».[٤]

بيان: قد ورد في أخبار أُخر أنّهم عليهم السّلام: محدّثون مفهّمون، يعني يحدّثهم الملك ولا يرونه، وقد ذكرنا طائفة منها في الوافي[٥] والشافي.

باب معراج نبيّنا صلّى الله عليه وآله

١ ـ القمّي: عن الصّادق عليه‌السّلام قال: «جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فأخذ واحد باللّجام وواحد بالرّكاب وسوّى الآخر عليه ثيابه، فتضعضعت البراق، فلطمها جبرئيل، ثمّ قال لها: اسكني يا براق، فما ركبك نبيّ قبله ولا يركبك بعده مثله قال: فرقت به صلّى الله عليه وآله ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السّماء والأرض قال: نبينا أنا في مسيري إذ نادى مناد عن يساري يا محمّد فلم أجبه ولم التفت اليه.

---

١. أمالي الطوسي: ج٢ ص١٢ المجلس الرابع عشر. وفيه زيادة.

٢. في الأصل: «استماع».

٣. بصائر الدرجات ص٣١٧ ح٨ ب٣.

٤. بصائر الدرجات: ص٣١٧ ح١٠ ب٣.

٥. الوافي: ١/كتاب الحجّة ص١٤٣ ب٩١ انهم ليسوا بأنبياء ولكنّهم محدّثون.

ثمّ استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها وعليها من كلّ زينة الدّنيا قالت: يا محمّد انظرني[١] حتى أكلّمك، فلم ألتفت إليها، ثمّ سرت فسمعت صوتاً أفزعني، فجاوزت به، فنزل جبرئيل عليه‌السّلام فقال: صلّ فصلّيت فقال: تدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت بطيبة وإليها مهاجرتك، ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله.

ثمّ قال لي: انزل فصلّ فنزلت وصلّيت، فقال لي: تدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت بطور سيناء حيث كلّم الله موسى تكليماً، ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله، ثمّ قال لي: انزل فصلّ فنزلت فصلّيت فقال لي: تدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت ببيت لحم، وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه‌السّلام.

ثمّ ركبت فمضينا حيث انتهينا إلى بيت المقدس، فربطت البراق بالحلقة الّتي كانت الأنبياء تربط بها، فدخلت المسجد ومعي جبرئيل إلى جنبي فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى ومن شاء الله من أنبياء الله، فقد جمعوا إليّ وأقيمت الصلاة[٢] ولا أشكّ إلّا وجبرئيل سيتقدّمنا، فلمّا استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدّمني وأممتهم ولا فخر.

ثمّ أتاني الخازن بثلاثة أوان، إناء فيه لبن وإناء فيه ماء وإناء فيه خمر، وسمعت قائلاً يقول: إن أخذ الماء غرق وغرقت أمّته، وان أخذ الخمر غوي وغوت أمّته، وان أخذ اللّبن هدي وهديت أمّته قال: فأخذت اللّبن وشربت منه فقال لي جبرئيل: هديت وهديت أمّتك.

ثم قال لي: ماذا رأيت في مسيرك فقلت: ناداني مناد عن يميني، فقال لي:

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. المصدر: «وأقمت الصلاة».

أو أجبته؟ فقلت: لا ولم ألتفت اليه، فقال: ذاك داعي اليهود ولو أجبته لتهوّدت أمّتك من بعدك، ثمّ قال: ماذا رأيت فقلت: ناداني مناد عن يساري، فقال لي: أو أجبته؟ فقلت: لا ولم ألتفت إليه، فقال: ذاك داعي النصارى ولو أجبته لتنصّرت أمّتك من بعدك.

ثمّ قال: ماذا استقبلك؟ فقلت: لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كلّ زينة الدنيا، فقالت: يا محمّد انظرني[1] حتّى أكلّمك، فقال لي: أفكلّمتها؟ فقلت: لم أكلّمها ولم ألتفت اليها. فقال: تلك الدّنيا ولو كلّمتها لاختارت أمّتك الدّنيا على الآخرة، ثمّ سمعت صوتاً أفزعني، فقال لي جبرئيل: تسمع يا محمّد؟ قلت: نعم. قال: هذه صخرة قذفتها على شفير جهنّم منذ سبعين عاماً، فهذا حين استقرّت. قالوا: فما ضحك رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى قبض.

قال: فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له: اسماعيل وهو صاحب الخطفة الّتي قال الله عزّ وجلّ: ﴿إلّا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾[2] وتحته سبعون ألف ملك تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فقال: يا جبرئيل من هذا معك؟ فقال: محمّد، قال: وقد بعث؟ قال: نعم. ثمّ فتح الباب فسلّمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبيّ الصالح. تلقّتني الملائكة حتى دخلت سماء الدّنيا، فما لقيني ملك إلّا ضاحكاً مستبشراً حتّى لقيني ملك من الملائكة لم أر خلقاً أعظم منه كريه المنظر ظاهر الغضب.

فقال لي مثل ما قالوا من الدّعاء إلّا أنّه لم يضحك ولم أر فيه الاستبشار ممّا رأيت ممن ضحك من الملائكة، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فانّي قد فزعت منه،

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. الصافات ٣٧: ١٠.

فقال: يجوز أن يفزع منه، فكلّنا نفزع منه انّ هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولّاه الله جهنّم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك ولكنّه لا يضحك، فسلّمت عليه فردّ السّلام عليّ وبشّرني بالجنّة، فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الّذي وصفه الله «مطاع ثمّ أمين» ألا تأمره أن يريني النار؟

فقال له جبرئيل: يا مالك أر محمّد النار، فكشف عنها غطاءها وفتح باباً منها، فخرج منها لهب ساطع في السّماء وفارت، وارتفعت[١] حتّى ظننت ليتناولني مما رأيت، قلت: يا جبرئيل قل له فليردّ عليها غطاءها فأمرها، فقال (لها): ارجعي فرجعت الى مكانها الّذي خرجت منه.

ثمّ مضيت فرأيت رجلاً آدماً جسيماً، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أبوك آدم فاذا هو يعرض عليه ذريته، فيقول ريح طيب من جسد طيّب، ثمّ تلا رسول الله صلّى الله عليه وآله سورة المطفّفين على رأس سبع عشرة آية ﴿كلّا إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين وما أدراك ما علّيون كتاب مرقوم يشهده المقرّبون﴾[٢] الى آخرها قال: فسلّمت على أبي آدم وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالابن الصالح والنبيّ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح.

ثمّ مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس وإذا جميع الدّنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه، لا يلتفت يميناً ولا شمالاً الّا مقبل عليه[٣] به كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا ملك الموت

١. في المصدر: «فارتعدت».

٢. المطفّفين ٣٨: ١٨ ـ ٢٠.

٣. في المصدر: «ولا شمالاً مقبلاً عليه».

دائب في قبض الأرواح، فقلت يا جبرئيل ادنني منه[١] فأدناني منه فسلّمت عـليه، وقال له جبرئيل: هذا نبيّ الرّحمة الّذي أرسله الله إلى العـباد فـرحّب بي وحـيّاني بالسّلام وقال: أبشر يا محمّد فانّي أرى الخير كلّه في أمّتك.

فقلت: الحمد لله المنّان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربّي ورحمـته عـليّ، فقال جبرئيل: هو أشّد الملائكة عملاً فقلت: أكل من مات أو هو ميّت فيما بعدها هذا يقبض روحه؟ فقال: نعم. قلت: وتراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك؟ فقال: نعم، فقال ملك الموت: ما الدّنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّـنني عـليها إلّا كالدرهم في كفّ الرّجل يقلبه كيف يشاء وما من دار إلّا وأنا أتصفّحها كـلّ يـوم خمس مرّات وأقول إذا بكى أهل الميّت[٢] على ميّتهم: لا تبكوا عليه، فإنّ لي فيكم عودة وعودة حتّى لا يبقى منكم أحد. فقال رسول الله صـلّى الله عـليه وآله: كـفى بالموت طامّة يا جبرئيل، فقال جبرئيل: إنّ ما بعد الموت أطمّ وأطمّ من الموت.

قال: ثمّ مضيت فاذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحـم طـيب ولحـم خـبيث يأكلون اللّحم[٣] الخبيث ويَدَعون الطيّب فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذّين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من أمّتك يا محمّد.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ثمّ رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمـره عجباً، نصف جسده النار ونصفه الآخر ثلجاً، فلا النّار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النّار، وهو ينادي بصوت رفيع: «سبحان الّذي كفّ حرّ هذه النّار فلا تذيب الثّلج، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفئ حرّ هذه النّار، اللّهم يا مؤلّف بين الثلج والنّار ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين».

---

١. في المصدر زيادة: «حتّى أكلّمه».
٢. أثبتناه من المصدر.
٣. (اللّحم) ليس في المصدر.

فقلت: [من هذا يا جبرئيل؟ قال:] هذا ملك وكّله الله بأكناف السّماوات وأطراف الأرضين وهو أنصح ملائكة الله لأهل الأرضين من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق، وملكان يناديان في السّماء أحدهما يقول: اللّهم أعط كلّ منفق خلفاً والآخر يقول: اللّهم أعط كلّ ممسك تلفاً.

ثم مضيت فاذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل يقرض اللّحم من جنوبهم ويلق في أفواههم فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الهمّازون اللمّازون. ثم مضيت فاذا أنا بأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء. ثم مضيت فاذا أنا بأقوام تقذف النّار في أفواههم وتخرج من أدبارهم فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء ﴿الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾.[١]

ثم مضيت فاذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون الرّبا لا يقومون إلّا كما يقوم الّذي يتخبّطُه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون[٢] يعرضون على النار غدوّاً وعشيّاً يقولون: متى ربّنا تقيم الساعة.

قال: ثمّ مضيت فاذا أنا بنسوان معلّقات بأثدائهنّ فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء اللّواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم. ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: اشتدّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فأطلع على عورتهم وأكل خزائنهم.

قال: ثمّ مررنا بملائكة من الله عزّ وجلّ خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم

---

١. النساء ٤: ١٠.

٢. في المصدر: «فاذا هم مثل آل فرعون».

كيف شاء ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح الله ويحمده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم مرتفعة بالتّحميد والبكاء من خشية الله، فسألت جبرئيل عنهم، فقال: كما ترى خلقوا إنّ الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلّمه قط ولا رفعوا رؤوسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتهم خوفاً لله وخشوعاً، فسلّمت عليهم فردّوا عليّ إيماءً برؤسهم لا ينظرون إليّ من الخشوع.

فقال لهم جبرئيل: هذا محمّد نبيّ الرّحمة أرسله الله الى العباد رسولاً ونبيّاً وهو خاتم النبوّة وسيّدهم أفلا تكلّموه، فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا عليّ بالسّلام وأكرموني وبشّروني بالخير لي ولأمّتي.

قال: ثمّ صعدنا الى السّماء الثّانية، فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت: من هذان؟ قال: أبناء الخالة يحيى وعيسى عليهما السّلام.

فسلّمت عليهما وسلّما عليّ واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا: مرحباً بالأخ الصالح، وإذا فيها من الملائكة وعليهم من الخشوع وقد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلّا يسبّح الله ويحمده بأصوات مختلفة.

ثمّ صعدنا الى السّماء الثالثة، فاذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم.

فقلت من هذا؟ فقال: هذا أخوك يوسف، فسلّمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح والأخ الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح، واذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى والثانية، وقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين وصنعوا فيّ مثل ما صنع الآخرون.

ثم صعدنا الى السّماء الرابعة واذا فيها رجل فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا

ادريس رفعه الله مكاناً عليّاً، فسلّمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات، فبشّروني بالخير لي ولأمّتي، ثمّ رأيت ملكاً جالساً على سرير تحت يده سبعون ألف ملك، فوقع في نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه هو، فصاح به جبرئيل فقال: قم فهو قائم الى يوم القيامة.

ثم صعدنا الى السّماء الخامسة، فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلاً أعظم منه حوله ثلّة من أمّته، فأعجبني كثرتهم فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا هو المجيب لقومه هارون بن عمران، فسلّمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي، واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات.

ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل آدم طويل كأنّه من شعره[1] ولولا أنّ عليه قميصين لنفذ شعره منهما وسمعته يقول: يزعم بنو اسرائيل أنّي أكرم ولد آدم على الله وهذا رجل أكرم على الله منّي، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: أخوك موسى بن عمران، فسلّمت عليه وسلّم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

ثمّ صعدنا الى السماء السابعة، فما مررت بملك من الملائكة إلّا قالوا: يا محمّد احتجم وأمر أمّتك بالحجامة، واذا فيها رجل أشمط الرأس[2] واللّحية جالس على كرسيّ، فقلت: يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله؟ فقال: هذا يا محمّد أبوك ابراهيم، وهذا محلّك ومحلّ من اتّقى من أمّتك. ثمّ قرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله ﴿أنّ أولى النّاس بابراهيم للّذين اتبعوه

---

١. في المصدر: «رجل آدم طويل عليه سمرة» والظاهر أنّهما مصحّفان عن «أز دشنوءة» على ما ورد في قصصه عليه‌السّلام.

٢. الأشمط: ما خالط بياض رأسه سواد.

وهذا النّبي والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين ﴾[١] فسلّمت عليه وسلّم عليّ وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح، واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات فبشّروني بالخير لي ولأمّتي.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلألؤها يخطف بالأبصار وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ترعد، فلمّا فزعت ورأيت هؤلاء سألت جبرئيل فقال: أبشر يا محمّد واشكر كرامة ربّك واشكر الله ما صنع اليك قال: فثبّتني الله بقوّته وعزّته حتّى كثر قولي لجبرئيل وتعجّبي.

فقال: يا محمّد أتعظم ما ترى؟ انّما هذا خلق من خلق ربّك فكيف بالخالق الّذي خلق ما ترى، وما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربك، إنّ بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب وأقرب الخلق الى الله أنا واسرافيل وبيننا وبينه أربعة حجب: حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من ماء.

قال: ورأيت من العجائب الّتي خلق الله وسخّر (به) على ما أراده ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ورأسه عند العرش وملكاً من ملائكة الله تعالى خلقه الله كما أراده رجلاه في تخوم الأرضين السابعة. ثم أقبل مصعداً حتّى خرج في الهواء الى السّماء السابعة وانتهى فيها مصعداً حتى انتهى[٢] قربه الى قرب العرش وهو يقول: سبحان ربّي حيث ما كنت، لا تدري أين ربّك من عظم شأنه، وله جناحان في منكبيه اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب، فاذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول:

سبحان الله الملك القدّوس، سبحان الله الكبير المتعال، لا اله إلّا الله الحيّ القيّوم،

---

١. آل عمران ٣: ٦٨.

٢. في المصدر: «حتى استقر».

واذا قال ذلك، سبّحت ديوك الأرض كلّها وخفقت بأجنحتها وأخذت بالصّراخ، فاذا سكت ذلك الدّيك في السماء سكتت ديوك الأرض كلّها، ولذلك الديك زغب أخضر وريش أبيض كأشدّ بياض رأيته قط، وله زغيب أخضر أيضاً تحت الريش الأبيض كأشّد خضرة ما رأيتها قط.

ثم قال: مضيت مع جبرئيل، فدخلت البيت المعمور فصليت فيه ركعتين ومعي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرين عليهم ثياب خلقان، فدخل أصحاب الجدد وحبس أصحاب الخلقان، ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمّى الكوثر، ونهر يسمّى الرّحمة، فشربت من الكوثر واغتسلت من الرّحمة.

ثمّ انقادا لي جميعاً حتّى دخلت الجنة، واذا على حافتيها بيوتي وبيوت أزواجي واذا ترابها كالمسك، واذا جارية تنغمس في أنهار الجنة، فقلت: لمن أنت يا جارية؟ فقالت: لزيد بن حارثة، فبشّرته بها حين أصبحت، واذا بطيرها كالبخت،[1] وإذا رمّانها مثل الدلي[2] العظام، واذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة سنة وليس في الجنة منزل إلّا وفيها فرعٌ منها، فقلت: ما هذه يا جبرئيل؟ فقال: هذه شجرة طوبى قال الله تعالى ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾.[3]

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: فلمّا دخلت الجنّة رجعت الى نفسي، فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها، فقال: هي سرادقات الحجب الّتي احتجب الله تبارك وتعالى بها ولولا تلك الحجب لتهتّك نور العرش وكلّ شيء فيه.

وانهيت الى سدرة المنتهى، فاذا الورقة منها تظلّ أمّة من الأمم، فكنت منها كما

---

١. البخت بالضم. الابل الخراسانية.

٢. في المصدر: «الدلاء».

٣. الرعد ١٣: ٢٩.

قال الله تعالى ﴿قاب قوسين أو أدنى﴾[١] فناداني تبارك وتعالى: ﴿آمن الرّسول بما أُنزل اليه من ربّه﴾[٢] فقلت أنا مجيباً عنّي وعن أمّتي: ﴿والمؤمنون كلّ آمـن بـالله وملائكته وكتبه ورسل لا نفرّق بين أحد من رسله﴾[٣] فـقلت: ﴿سـمعنا وأطـعنا غفرانك ربّنا واليك المصير﴾[٤] فقال الله: ﴿لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت﴾[٥] فقلت: ﴿ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا﴾.[٦]

فقال الله: لا أؤاخذك، فقلت: ﴿ربّنا ولا تحمل علينا إصراًكماحملته على الّذين من قبلنا﴾[٧] فقال الله: لا أحملك، فقلت: ﴿ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكـافرين﴾[٨] فـقال الله تـبارك وتعالى: قد أعطيتك ذلك لك ولأمّتك.

فقال الصّادق عليه‌السّلام: ما وفد الى الله تبارك وتعالى أحد أكرم من رسول الله حين سأل لأمّته هذه الخصال[٩] فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا ربّ أعطيت أنبياءك فضائل فأعطني، فقال الله: وقد أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: «لا حول ولا قوة إلّا بالله ولا منجا منك إلّا اليك»، قال: وعلّمتني الملائكة قـولاً أقـوله إذا

---

١. النجم ٥٣: ٩.

٢. النجم ٥٣: ٩.

٣. النجم ٥٣: ٩.

٤. النجم ٥٣: ٩.

٥. البقرة ٢: ٢٨٦.

٦. البقرة ٢: ٢٨٦.

٧. البقرة ٢: ٢٨٦.

٨. البقرة ٢: ٢٨٦.

٩. من كلامه: «وانتهيت الى سدرة المنتهى» الى كلام الإمام الصادق ذكرها علي بن ابراهـيم القـمّي فـي تفسيره ج ١ من سورة البقرة ص ٩٥، وكذلك في معالم الزلفى: ص ٤١٤.

أصبحت: «اللّهم إن ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك وذنبي مستجيراً بمغفرتك وذلّي مستجيراً بعزّك وفقري أصبح مستجيراً بغناك ووجهي البالى أصبح مستجيراً بوجهك الباقي الّذي لا يفنى» وأقول ذلك إذا أمسيت.

ثمّ سمعت الأذان فاذا ملك يؤذّن لم ير في السماء قبل تلك الليلة، فقال: الله اكبر الله اكبر فقال الله: صدق عبدي أنا أكبر، فقال: أشهد أن لا اله إلّا الله، أشهد أن لا اله إلّا الله، فقال: صدق عبدي أنا الله لا إله غيري، فقال: أشهد أنّ محمّداً رسول‌الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فقال الله: صدق عبدي إنّ محـمّداً عبدي ورسولي أنا بعثته وانتجبته.

فقال: حيّ على الصلاة، فقال الله: صدق عبدي دعا إلى فريضتي، فمن مشى اليها راغباً فيها محتسباً كانت كفارة لما مضى من ذنوبه، فقال حيّ على الفلاح، فقال الله: هي الصلاح والنجاح والفلاح، ثم أمّمت الملائكة في السماء كما أمّمت الأنبياء في بيت المقدس.

قال: ثم غشيتني ضبابة فخررت ساجداً فناداني ربّي: أنّي قد فرضت على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى أمّتك، فقم بها أنت في أمّتك. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: فانحدرت حتّى مررت على ابراهيم، فلم يسألني عن شيء حتّى انتهيت الى موسى، فقال: ما صنعت يا محمّد فقلت: قال ربّي: فرضت على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى أمّتك.

فقال موسى: يا محمّد إنّ أمّتك آخر الأمم وأضعفها، وإنّ ربّك لا يردّ عليك شيئاً[1] وإنّ أمّتك لا تستطيع أن تقوم بها، فارجع الى ربّك فسله التخفيف لأمّتك، فرجعت الى ربّي انتهيت الى سدرة المنتهى، فخررت ساجداً. ثم قلت: فرضت عليّ

---

١. أثبتناه من المصدر.

وعلى أمّتي خمسين صلاة ولا أطيق ذلك ولا أمّتي، فخفّف عنّي، فوضع عنّي عشراً، فرجعت الى موسى فأخبرته، فقال: ارجع لا تطيق، فرجعت الى ربّي، فوضع عنّي عشراً، فرجعت الى موسى فأخبرته، فقال: ارجع وفي كل رجعة أرجع اليه أخرّ ساجداً حتّى رجع الى عشر صلوات، فرجعت الى موسى وأخبرته، فقال: لا تطيق ارجع، فرجعت الى ربّي، فوضع عنّي خمساً، فرجعت الى موسى فأخبرته. فقال: لا تطيق فقلت: قد استحييت من ربّي ولكن أصبر عليها، فناداني منادٍ: كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين، كلّ صلاة بعشر، ومن هَمَّ من أُمَّتك بحسنة يعملها فعملها[١] كتبت له عشرة، وان لم يعمل كتبت له واحدة، ومن همَّ من أمّتك بسيّئة فعملها كتبت عليه واحدة، وان لم يعلمها لم أكتب عليه شيئاً، فقال الصادق عليه‌السّلام: جزى الله موسى عن هذه الأمّة خيراً».[٢]

٢ ـ المجالس: عن الصّادق عليه‌السّلام قال: «لمّا أسري برسول الله صلّى الله عليه وآله إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق، فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلّى بها ورده، فمرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله في رجوعه بعير لقريش واذا لهم ماء في آنية، وقد أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، فشرب رسول الله صلّى الله عليه وآله من ذلك الماء وأهراق باقيه، فلمّا أصبح رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لقريش: إنّ الله تعالى قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم. وأنّي مررت بعير في موضع كذا وكذا وقد أضلّوا بعيراً لهم فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك.

فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه، فسلوه كم الأساطين فيها والقناديل

---

١. (فعملها) ليس في المصدر.

٢. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣ من سورة بني اسرائيل، وصحيح البخاري: ٥ ص ٦٦ ب ٣٩.

فقالوا: يا محمّد إنّ هاهنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه، فجاء جبرئيل عليه‌السّلام فعلّق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه، فلما أخبرهم قالوا: حتّى تجيء العير ونسألهم عمّا قلت.

فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله: تصديق ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشّمس يقدمها جمل أورق، فلمّا كان من الغد أقبلوا ينظرون الى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة، فبيناهم كذلك إذا طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق، فسألوهم عمّا قال رسول الله صلّى الله عليه وآله. فقالوا: لقد كان هذا، ضلّ جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أهريق الماء، فلم يزدهم ذلك إلّا عتوّاً».[١]

٣ـ كشف الغمّة: عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسئل: بأيّ لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج فقال: «خاطبنى: بلغة عليّ بن أبي طالب، فألهمت أن قلت: يا ربّ [أنت] خاطبتني أم عليّ. فقال: يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء ولا أقاس بالنّاس ولا أوصف بالأشياء، خلقتك من نوري، وخلقت عليّاً من نورك، فاطّلعت على سرائر قلبك، فلم أجد أحداً إلى قلبك أحبّ من عليّ بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئنّ قلبك».[٢]

آخر كتاب النبوّة والإمامة والحمد لله أولاً وآخراً.

---

١. أمالي الصدوق: ٣٦٣ ب ٦٩ ح ١.

٢. كشف الغمّة: ١ ص ١٠٦ في ما جاء في محبته.

كتاب الفتن

كتـاب الفتـن

باب أنّ الفتنة في الأمم ممّا لا بدّ منه وممّا أخبر عنه

١ ـ المجمع: عن النّبي صلّى الله عليه وآله، لمّا نزلت هـذه الآيـة: ﴿ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون﴾[١] قال: «لا بّد من فتنة تبتلىٰ بها هذه الأمة بعد نبيّها ليتبيّن الصادق[٢] من الكاذب لأنّ الوحي قد انـقطع وبـقي السـيف وافتراق الكلمة الى يوم القيامة».[٣]

٢ ـ الأمالي: عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبدالله عليه‌السّلام، لمن كان الأمر حين قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: «لنا أهل البيت. فقلت: كيف صار في تيم وعدي؟ قال: إنّك قد سألت فافهم الجواب، إنّ الله تعالى لمّا كـتب أن يفسد في الأرض وتنكح الفروج الحرام ويحكم بغير ما أنزل الله خلّى بين أعدائـنا وبين مرادهم من الدّنيا حتى دفعونا عن حقّنا وجرى الظلم على أيديهم دوننا».[٤]

---

١. العنكبوت ٢٩: ١.

٢. العنكبوت ٢٩: ١.

٣. مجمع البيان: ٢ ص ٣١٥ من سورة الأنعام.

٤. أمالي الطوسي: ج ١ ص ٢٣٠ ب ٨.

٣ ـ الاحتجاج: عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت واقفاً مع أميرالمؤمنين عليه‌السّلام يوم الجمل فجاء رجل حتّى وقف بين يديه فقال: يا أميرالمؤمنين كبّر القوم وكبّرنا، وهلّل القوم وهلّلنا، وصلّى القوم وصلّينا فعلى ما تقاتلهم؟ فقال: أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «على ما أنزل الله عزّ ذكره في كتابه».

فقال: يا أميرالمؤمنين ليس كلّ ما أنزل الله في كتابه أعلمه فعلّمنيه. فقال عليه‌السّلام: «ما أنزل الله في سورة البقرة» فقال: يا أميرالمؤمنين ليس كلّ ما أنزل الله في سورة البقرة أعلمه فعلّمنيه؟ فقال: «هذه الآية ﴿ تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الّذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البيّنات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكنّ الله يفعل ما يريد ﴾[١] فنحن الّذين آمنّا، وهم الذين كفروا» فقال الرّجل: كفر القوم وربّ الكعبة، ثمّ حمل فقاتل حتى قتل.[٢]

٤ ـ وفي الأمالي، هكذا: قال: فبم نسمّيهم؟ قال: «سمّهم بما سمّاهم الله تعالى في كتابه فقال: ما كلّ ما في الكتاب أعلمه؟ قال: أما سمعت الله يقول في كتابه: ﴿ تلك الرسل فضّلنا بعضهم علىٰ بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضم درجات وآتينا عيسى بن مريم البيّنات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الّذين من بعدهم من بعد ما جائتهم البيّنات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ﴾ الآية[٣] قال: فلمّا وقع الاختلاف كنّا نحن أولى بالله عزّ وجلّ وبالنّبي وبالكتاب وبالحقّ فنحن الّذين

---

١. البقرة ٢: ٢٥٣.

٢. الاحتجاج ٢: ص٢٤٨.

٣. البقرة ٢: ٢٥٣.

آمنوا، وهم الّذين كفروا وشاء الله قتالهم بمشيئته وإرادته».[١]

٥ ـ الأمالي: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام قال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، سبعون منها في النار، وواحدة ناجية في الجنّة، وهي الّتي تبعت[٢] يوشع بن نون وصّي موسى، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، إحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنّة وهي الّتي تبعت[٣] شمعون وصيّ عيسى، وستفترق[٤] هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار وواحدة[٥] في الجنّة وهي الّتي تبعت وصيّ محمّد وضرب بيده على صدره.

ثمّ قال: ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين كلّها تنحتل مودّتي وحبّي وواحدة منها في الجنّة وهم النمط الأوسط واثنتا عشرة[٦] في النار».[٧]

بيان: هذا الحديث ممّا رواه العامّة والخاصة بأسانيد متعدّدة وألفاظ مختلفة عن النّبي صلّى الله عليه وآله وما أوردناه أجمع وأكفى.

٦ ـ البخاري ومسلم: عن النّبي صلّى الله عليه وآله قال: «ليردنّ من أصحابي على الحوض حتّى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي. فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. (وزاد في رواية أخرى) وارتدّوا على أدبارهم القهقرى».[٨]

---

١. أمالي الطوسي: ج ١ ص ٢٠٠ ب ٧.

٢. في المصدر: اتّبعت.

٣. في المصدر: اتّبعت.

٤. أثبتناه من المصدر.

٥. في المصدر: «وفرقة».

٦. في الصدر: «اثنى عشر».

٧. أمالي الطوسي: ج ٢ ص ١٣٧ ب ١٨، ومشارق أنوار اليقين: ص ٥٩، وكنز العمال: ج ١١ ص ١١٤ ح ٣٠٨٣٤، وسنن ابن ماجة: كتاب الفتن ح ٣٩٩٢، وكتاب سليم بن قيس: ص ٢١٤.

٨. صحيح البخاري: ج ٨ ص ١٠٠ ب الرقاق، وصحيح مسلم: ج ٤ ص ١٧٩٦ ح ٣٢، وكنز العمال: ج ١٣ ص ٢٣٩ ح ٣٦٧١٤، وسنن الترمذي: أبواب الرؤيا ح ٢٢٨٨.

٧ ـ الأمالي: عن أبي سعيد الخدري قال «أخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله علياً بما يلقى بعده، فبكىٰ عليّ عليه‌السّلام وقال: يا رسول الله أسألك بحقّي عليك وحقّ قرابتك، وحق صحبتي ايّاك[١] لمّا دعوت الله أن يقبضني إليه. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أتسألني أن أدعو ربّي لأجل مؤجّل، قال: فعلى ما أقاتلهم؟ قال: على الإحداث في الدّين».[٢]

٨ ـ عن زيد بن عليّ عن آبائه، عن عليّ عليه‌السّلام عن النّبي صلّى الله عليه وآله أنّه قال له: «يا علي أما إنّك المبتلى والمبتلى بك. أما إنّك الهادي من اتّبعك ومن خالف طريقك فقد ضلّ[٣] يوم القيامة».[٤]

٩ ـ عن جابر بن عبدالله الأنصاري ـ قال: خطبنا النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال في خطبته: «من آمن بي وصدّقني فليتولّ علياً من بعدي فإنّ ولايته ولايتي وولايتي ولاية الله تعالى، أمر عهده إليّ ربّي وأمرني أن أبلّغكموه، ألا هل بلّغت؟ فقالوا: نشهد أنّك قد بلّغت. قال: أما إنّكم تقولون: نشهد أنّك قد بلّغت وأنّ منكم لمن ينازعه حقّه ويحمل الناس على كتفه.

قالوا: يا رسول الله صلّى الله عليك، سمّهم لنا. قال: أمرت بالاعراض عنهم وكفى بالمرء منكم ما يجد لعليّ في نفسه».[٥]

١٠ ـ عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «والله لعهد النّبي الأمّي إليّ: أنّ الأمّة ستغدر بك بعدي».[٦]

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. أمالي الطوسي: ج ٢ ص ١١٥ ب ١٨.

٣. في نسخة: «طريقتك ضلّ».

٤. أمالي الطوسي: ج ٢ ص ٩٣ ب ١٧.

٥. أمالي الطوسي: ج ٢ ص ٣٢ ب ١٤.

٦. أمالي الطوسي: ج ٢ ص ٩٠ ب ١٧. وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٤٤.

١١ ـ عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية، فهو فيها من شيعة الدجّال. إنّما مثل أهل بيتي في أمّتي كمثل سفينة نوح في لجّة البحر، من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق. ألا هل بلّغت ألا هل بلّغت؟ قالها ثلاثاً».[1]

١٢ ـ عن محمّد بن عمر بن عليّ عن أبيه عن جدّه قال: لمّا نزلت على النّبي صلّى الله عليه وآله ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ قال لي: يا عليّ لقد جاء نصر الله والفتح فاذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبّح بحمد ربّك واستغفره إنّه كان توّاباً».

يا عليّ: إنّ الله تعالى قد كتب على المؤمنين الجهاد في الفتنة من بعدي كما كتب عليهم جهاد المشركين معي. فقلت: يا رسول الله وما الفتنة الّتي كتب علينا فيها الجهاد؟ قال: فتنة قوم يشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله وهم مخالفون لسنّتي طاعنون في ديني.

فقلت: فعلى م نقاتلهم يا رسول الله وهم يشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله؟ فقال: على إحداثهم في دينهم وفراقهم لأمري واستحلالهم دماء عترتي.

قال: فقلت: يا رسول الله إنّك كنت وعدتني الشهادة فسل الله تعالى يعجّلها لي. فقال: أجل قد كنت وعدتك الشهادة، فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا (وأومأ إلى رأسي ولحيتي) فقلت: يا رسول الله أمّا اذ بيّنت لي ما بيّنت فليس هذا موطن صبر لكنّه موطن بشرى وشكر. فقال: أجل وأعدّ للخصومة فإنّك تخاصم أمّتي.

قلت: يا رسول الله أرشدني الفلج.[2] قال: إذا رأيت قومك قد عدلوا عن الهدى

---

١. أمالي الطوسي: ج ٢ ص ٧٤ ب ١٦.

٢. في بعض النسخ: «أرشدني الفلح».

إلى الضّلال فخاصمهم فإنّ الهدى من الله والضّلال من الشّيطان. يا عليّ إنّ الهدى هو اتّباع أمر الله دون الهوى والرأي وكأنّك بقوم قد تأوّلوا القرآن وأخذوا بالشّبهات فاستحلّوا الخمر بالنبيذ والبخس بالزكاة والسحت بالهدية.

قلت: يا رسول الله، فما هم إذا فعلوا ذلك أهم أهل ردّة أم أهل فتنة؟ فقال: هم أهل فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل. فقلت: يا رسول الله العدل منّا أم من غيرنا؟ فقال: بل منّا، بنا فتح الله، وبنا يختم الله، وبنا ألّف الله بين القلوب بعد الشرك، وبنا يؤلّف الله بين القلوب بعد الفتنة، فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله». [١]

١٣ ـ في حديث أم سلمة رضي الله عنها ـ أنّه قال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يا أمّ سلمة اسمعى واشهدي، هذا عليّ بن أبي طالب سيّد المسلمين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين وقاتل النّاكثين والقاسطين والمارقين».

قالت: قلت يا رسول الله من النّاكثون؟ قال الّذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة قلت: من القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام. قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان». [٢]

١٤ ـ عن حذيفة بن اليمان ـ قال: إنّ الناس كانوا يسألون رسول الله صلّى الله عليه وآله عن الخير وكنت أسأله عن الشرّ، فأنكر ذلك القوم عليه فقال: «سأحدّثكم بما أنكرتم إنّه جاء أمر الإسلام فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية» وكنت أعطيت من القرآن فقهاً، وكانوا يجيئون فيسألون النّبي صلّى الله عليه وآله.

فقلت أنا: يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شرّ؟ قال: «نعم». قلت: فما العصمة منه؟ قال: «السيف». قال: قلت: وهل بعد السيف بقيّة؟ قال: «نعم، تكون أمارة

---

١. أمالي الطوسي: ج ١ ص ٦٣ ب الثالث.

٢. أمالي الطوسي: ج ٢ ص ٣٨ ب الخامس عشر.

على أقذاء وهدنة على دجن». قال: قلت ثمّ ماذا؟ قال: «ثمّ يفشو دعاة الضّلال فإن رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه وإلّا فمت عاضّاً على جذل شجرة».[١]

١٥ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «لا يزال بكم الأمر حتّى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف غيرها[٢] حتّى يملأ الأرض جوراً، فلا يقدر أحد يقول الله، ثمّ يبعث الله عزّ وجلّ رجلاً منّي ومن عترتي، فيملأ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً وتخرج له الأرض أفلاذ كبدها، ويحثو المال حثواً ولا يعدّه عدّاً وذلك حين[٣] يضرب الاسلام بجرانه».[٤]

١٦ ـ عن ابن عباس ـ قال: لمّا حضرت رسول الله صلّى الله عليه وآله الوفاة بكى حتّى بلّت دموعه لحيته، فقيل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: «أبكي لذرّيّتي وبما يصنع بهم شرار أمّتي فسمعت بذلك فاطمة عليها السّلام فبكت.

فقال لها رسول الله: لا تبك يا بنيّة فقالت: لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ولكنّي أبكي لفراقك يا رسول الله. فقال لها: أبشري يا بنت محمّد بسرعة اللّحاق (بي) فإنّك أوّل من يلحق بي من أهل بيتي».[٥]

١٧ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام ـ قال: «بينا الحسين عليه‌السّلام عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ أتاه جبرئيل عليه‌السّلام فقال: يا محمّد أتحبّه؟ قال: نعم. قال: أما إنّ أمّتك ستقلته؟ قال: فحزن رسول الله صلّى الله عليه وآله لذلك حزناً شديداً. فقال جبرئيل: أيسرّك أن أُرِيَكَ التربة الّتي يقتل فيها؟. قال: نعم. قال: فخسف

١. امالي الطوسي: ج ١ ص ٢٢٥ ب الثامن.
٢. في بعض النسخ: «عندها».
٣. في بعض النسخ: (حتّى).
٤. امالي الطوسي: ج ٢ ص ١٢٦ ب الثامن عشر.
٥. امالي الطوسي: ج ١ ص ١٩١ ب السابع.

جبرئيل عليه‌السّلام ما بين مجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى كربلاء حتى التَقَتِ القطعتان هكذا ـ ويجمع بين السّبابتين ـ فتناول بجناحه من التربـة فـناولها رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ دحا الأرض من طرف العين. فقال النّبي صلّى الله عليه وآله: طوبى لك من تربة وطوبى لمن يقتل فيك».[١]

١٨ ـ عن النّبي صلّى الله عليه وآله ـ قال: «لأعرفنّكم ترجعون بـعدي كـفّاراً يضرب بعضكم رقـاب بـعض، وأيم الله لئن فـعلتموها لتـعرفنّي في الكـتبية التي تضاربكم.[٢] ثمّ التفت إلى خلفه، فقال: أو عليّ أو عليّ ثلاثاً. فـرأيـنا أنّ جـبرئيل غمزه وأنزل الله عزّوجلّ: ﴿ فأمّا نذهبنّ بك فإنّا مـنهم مـنتقمون أو نـرينّك الذي وعدناهم فإنّا عليهم مقتدرون ﴾.[٣]

ثمّ نزلت: ﴿ «قل ربّ إمّا تريَنّي ما يوعدون ربّ فلا تجعلني في القوم الظالمين وأنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالّتي هي أحسن ﴾.[٤]

ثمّ نزلت ﴿ فاستمسك بالّذي أوحي إليك ﴾ من أمر علي بن أبي طالب ﴿ إنّك على صراط مستقيم ﴾ وإنّ عليّاً لعلم الساعة ﴿ وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون ﴾ عن محبة عليّ بن أبي طالب».[٥]

بيان: في هذه الآيات إشارات إلى الرجعة الموعودة.

١٩ ـ المحاسن: عن ابن عبّاس قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه‌السّلام، فلما رآه بكى، ثمّ قال: «اليّ يا بنيّ»، فما زال

---

١. أمالي الطوسي: ج ١ ص ٣٢١ ب الحادي عشر.

٢. في بعض النسخ: «نضاربكم».

٣. الزخرف: ٤٣: ٤١.

٤. المؤمنون ٢٣: ٩٥.

٥. أمالي الطوسي: ج ١ ص٣٦٣ ب الثالث عشر.

يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليمنى، ثمّ أقبل الحسين عليه‌السّلام، فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: «اليّ يا بنيّ»، فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليسرى.

ثمّ أقبلت فاطمة عليها السّلام، فلمّا رآها بكى، ثمّ قال: «اليّ اليّ يا بنيّة»، فأجلسها بين يديه، ثمّ أقبل أميرالمؤمنين عليه‌السّلام، فلما رآه بكى، ثمّ قال: «اليّ اليّ يا أخي»، فما زال يدنيه حتّى أجلسه إلىٰ جنبه الأيمن، فقال أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلّا بكيت أو ما فيهم من تسرّ برؤيته؟

فقال عليه‌السّلام: «والّذي بعثني بالنبوّة واصطفاني على جميع البريّة إنّي وإياهم لأكرم الخلق على الله تعالى وما على وجه الأرض نسمة أحبّ اليّ منهم، أمّا عليّ بن أبي طالب فانّه أخي وشقيقي وصاحب الأمر بعدي، وصاحب لوائي في الدّنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كلّ مسلم وإمام كلّ مؤمن، وقائد كلّ تقي وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمّتي في حياتي وبعد موتي.

محبّه محبّي ومبغضه مبغضي، وبولايته صارت أمّتي مرحومة وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة، وانّي بكيت حين أقبل لأنّي ذكرت غدر الأمّة به بعدي، حتّى إنّه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي.

ثمّ لا يزال الأمر به حتّى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشّهور ﴿شهر رمضان الّذي أنزل فيه القرآن هدى للنّاس وبيّنات من الهدى والفرقان﴾.[1]

وأمّا ابنتي فاطمة، فإنّها سيدة نساء العالمين، من الأولين والآخرين، وهي بضعة منّي وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي الّتي بين جنبيّ، وهي الحوراء الأنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء

١. البقرة ٢: ١٨٥.

كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض.

ويقول الله تعالى لملائكته: يا ملائكتي انظروا الى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يديّ ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها علىٰ عبادتي، فاشهدكم أنّي قد آمنت شيعتها من النّار. وإنّي لمّا رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأنّي بها وقد دخل الذلّ بيتها، وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت إرثها وكسرت جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي: يا محمّداه، فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية، فتذكر انقطاع الوحي من بيتها مرّة وتتذكر فراقي أخرى تستوحش اذا جنّها اللّيل لفقد صوتي الّذي كانت تستمع إليه اذا تهجّدت بالقرآن.

ثمّ ترى نفسها ذليلة بعد ان كانت في أيّام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين. يا فاطمة اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الرّاكعين، ثم يبتدي بها الوجع، فتمرض فيبعث الله إليها مريم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها في علتها، فتقول عند ذلك: يا ربّ إنّي قد سئمت الحياة وتبرّمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي، فيلحقها الله بي، فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة.

فأقول عند ذلك: اللّهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذلّل من أذلّها وخلّد في نارك من ضرب جنبها حتّى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين.

وأمّا الحسن، فانّه ابني وولدي ومنّي وقرة عيني وضياء قلبي وثمرة فؤادي، وهو سيّد شباب أهل الجنة وحجة الله على الأمّة، أمره أمري وقوله قولي من تبعه فانّه منّي، ومن عصاه فليس منّي، وإنّي لمّا نظرت اليه تذكّرت ما يجري عليه من الذّل

بعدي، فلا يزال الأمر به حتّى يقتل بالسّم ظلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكيه كلّ شيءٍ حتّى الطير في جو السّماء والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقعته ثبت قدمه على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام.

وأمّا الحسين، فانّه منّي وهو ولدي وابني وخير الخلق بعد أخيه وهو امام المسلمين، ومولى المؤمنين وخليفة ربّ العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيرين، وحجة الله على خلقه أجمعين، وهو سيّد شباب أهل الجنة وباب نجاة الأمّة، أمره أمري وطاعته طاعتي، من تبعه فانّه منّي ومن عصاه فليس منّي، وانّي لمّا رأيته تذكّرت ما يصنع به بعدي كأنّي به وقد استجار بحرمتي وقربي، فلا يجار فأضمّه في منامه الى صدري وآمره بالرحلة عن دار هجرتي وأبشّره بالشّهادة، فيرتحل عنها الى أرض مقتله وموضع مصرعه، أرض كرب وبلاء وقتل وفناء، تنصره عصابة من المسلمين أولئك من سادة شهداء أمّتي يوم القيامة، كأنّي أنظر إليه وقد رمي بسهم، فخرّ عن فرسه صريعاً، ثمّ يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً».

ثمّ بكى رسول الله صلّى الله عليه وآله وبكى من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثمّ قام صلّى الله عليه وآله وهو يقول: «اللّهم أشكو اليك ما يلقى أهل بيتي بعدي ثمّ دخل منزله.»».[1]

٢٠ ـ عن الصّادق عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام: «إنّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام دخل يوماً الى الحسن عليه‌السّلام، فلمّا نظر إليه بكى، فقال: ما يبكيك يا أبا عبدالله قال: أبكي لما يصنع بك، فقال له الحسن عليه‌السّلام: إنّ الّذي يؤتى اليّ سمّ يدسّ إلّي، فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله يزدلف

---

١. أمالي الصدوق: ٩٩ ب ٢٤ ح ٢.

إليك ثلاثون ألف رجل يدّعون أنّهم من أمة جدّنا محمّد صلّى الله عليه وآله، وينتحلون دين الاسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك، فعندها تحلّ ببني أميّة اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً ويبكي عليك كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار».[١]

باب ظهور نفاق أُناس في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله

١ـ **الأمالي**: عن جابر قال: ناجى رسول الله صلّى الله عليه وآله، عليّ بن أبي طالب يوم الطائف، فأطال مناجاته فرأى الكراهة في وجوه رجال، فقالوا: قد أطال مناجاته منذ اليوم! فقال: «ما أنا انتجيته ولكنّ الله عزّ وجلّ انتجاه».[٢]

٢ـ **عن السجّاد عليه السّلام** ـ قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم فرحوا واستبشروا، وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزّت قلوبهم، والّذي نفس محمد بيده لو أنّ عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيّاً ما قُبل ذلك منه حتّى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي».[٣]

٣ـ **عن أنس بن مالك** ـ قال: أهدي لرسول الله صلّى الله عليه وآله طائرٌ فوضع بين يديه فقال: «أللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي» فجاء عليّ بن أبي طالب فدقّ الباب، فقلت: من ذا؟ فقال: أنا عليّ، فقلت: إنّ النّبي على حاجة حتّى فعل ذلك ثلاثاً فجاء الرابعة فضرب الباب برجله فدخل فقال النّبي صلّى الله عليه وآله: ما حملك على ذلك؟ قال: قلت: كنت أحب أن يكون رجلاً من قومي».[٤]

---

١. أمالي الصدوق: ١٠١ ب ٢٤ ح ٣.

٢. أمالي الطوسي: ج ١ ص ٢٦٦ ب ١٠ ح ١٠.

٣. أمالي الطوسي: ج ١ ص ١٤٠ ب ٥ ح ٤٤.

٤. أمالي الطوسي: ج ١ ص ٢٥٩ ح ٣٣. وسنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٣٦ ح ٣٧٢١. وتهذيب خصائص ←

ورواه في المجالس ـ بأبسط منه مع زيادة في آخره.[1]

٥ ـ الالتهاب: عن حذيفة بعد أن ذكر خطبة رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم غدير خمّ بطولها وتأكيداتها البليغة في استخلاف عليّ عليه السّلام إلى أن قال: ثمّ إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله صاح بأعلى صوته ويده في يد عليّ(ع) وقال:

«أيّها النّاس ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بأجمعهم بلى يا رسول الله. قال: فرفع بضبع عليّ حتّى رأى الناس بياض إبطيهما وقال: (على النسق) من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، والعن من خالفه، وأدر الحق معه حيث ما دار، ألا فليبلغ الشاهد [منكم] الغائب والوالد الولد»[2] ثمّ نزل.

قال: ثمّ إنهم تداكّوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ أمير المؤمنين عليه السّلام بالبيعة قال: ثمّ [إنّ رسول الله][3] أمر أن ينصب لعليّ خيمة يجلس فيها، وأن يسلّم الناس عليه بإمرة المؤمنين تأكيداً للحجّة عليهم فأوّل من

← الإمام علي(ع): ص٢٥ ح١٢، والطبراني في الكبير: ج١٠ ص٣٤٣، والسهمي في تاريخ جرجان: ج١٧٦/٤/١، والخطيب في التاريخ: ج٨ ص٣٨٢، وج٩ ص٣٦٩، وج١١ ص٣٧٦، والحاكم: ج٣ ص١٣٠ و١٣١، وابن الجوزي في العلل: ج١ ص٢٢٨ و٢٣٧. وابن المغازلي في مناقب علي(ع): ص١٥٦ و١٧٦، وتذكرة الحفاظ: ج٣ ص١٠٤٢. وكنز العمال ج١٣ ص١٦٧ ح٣٦٥٠٧. وجامع الاصول: ج٨ ص٦٥٣ ح٦٤٩٤. وانساب الاشراف في ترجمة أمير المؤمنين(ع) ص١٤٠، وحلية الأولياء ج٦ ص٣٣٩، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص٤٤. وترجمة علي بن ابي طالب(ع) من تاريخ دمشق: ج٢ ص١٢٦. وتاريخ الاسلام للذهبي: ج٢ ص١٩٧. ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٢٥. وتاريخ ابن كثير: ج٧ ص٣٥٠. واسد الغابة في معرفة الصحابة لابن كثير: ج٤ ص٢١. وكفاية الطالب: ص٥٢ ب٣٣.

١. أمالي الصدوق: ص٥٢١ ب٩٤ ح١.

٢. «والوالد والولد»: ليس في المصدر.

٣. أثبتناه من المصدر.

أمره أبو بكر وعمر.

فقال لهما: «قُوما فسلّما على عليّ بإمرة المؤمنين» فقالا: أمر من الله [ورسوله]؟ فقال: «نعم» فقاما، فلمّا دخلا إليه[1] قال أبو بكر: السّلام عليك يـا أمـيرالمـؤمنين، وقال عمر: بخٍّ بخٍّ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، السّلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته.

ثم هنّوه بالخلافة، ثمّ أمر عثمان وعبدالرحمن أن يقوما ويسـلّما، ثمّ أمـر طـلحة والزبير وسعيد بن مالك، فقالوا جميعاً: أمر من الله ورسوله؟ فقال لهم: «نعم»، ثمّ أمر سلمان وأبا ذر أن يسلّما عليه فقاما وسلّما، ولم يسألاه [شيئاً][2] (كـما سألوه أولئك لأنّهما لم يشكّا)،[3] ثمّ أمر عمّاراً ومقداداً أن يسلّما عليه، فقاما وسلّما ولم يقولا شيئاً لأنّهما كانا مصدّقين لأمره.

ثمّ أمر جميع من حضر من المهاجرين والأنصار، فبعضهم يسأله: أمـر مـن الله ورسوله؟ وبعضهم لم يسأله، ثم أمر سائر المسلمين وأزواجه ونسـاء المـؤمنين أن يدخلن ويسلّمن عليه بالإمرة ففعلن وسلّمن».[4]

٦ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «أنّه لمّا فرغ رسول الله صلّى الله عليه وآله من هذه الخطبة[5] رأى في الناس رجلاً جميلاً بهيّاً طيّب الريح فقال: تالله ما رأيت كاليوم قطّ ما أشدّ ما أكّد لابن عمّه، إنّه لقد [عقد له][6] عقداً لا يحلّه إلّا كـافر بـالله العـظيم،

---

١. في المصدر: المطبوع: «عليه».

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. ليس في المصدر.

٤. التهاب نيران الأحزان: ص٢٣، الطبعة الجديدة، وذيل الحديث يختلف اختلافاً يسيراً مع المصدر.

٥. في المصدر زيادة: «والبيعة لعلي».

٦. زيادة في المصدر.

ورسوله الكريم [فويل ثمّ][١] ويل طويل لمن حلّ عقده.

قال: فالتفت عمر حين سمع كلامه، فأعجبه ما رأى وسمع، فسعى إلى النّبي صلّى الله عليه وآله وقال: ما سمعت يا رسول الله ما قال هذا الرجل؟ قال كذا وكذا فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يا عمر وما تدري ما ذلك الرّجل؟» قال: لا يا رسول الله قال: «ذلك الروح الأمين جبرئيل عليه السّلام، فإيّاك إيّاك أن تحلّه فانك إن فعلته فالله ورسوله والمؤمنون عنك براء».[٢]

٧ـ قال ابن عباس: قد وجب والله بيعته في رقاب الصحابة الى يوم القيامة.[٣]

٨ـ وروي عن ابن عباس وحذيفة وأبي ذر ـ أنّهم قالوا: والله ما برحنا من مكاننا ذلك حتّى نزل جبرئيل بهذه الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾[٤] فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «الله أكبر على إكمال الدّين وإتمام النعمة ورضى الربّ تعالى برسالتي إليكم والولاية لعليّ بن أبي طالب بعدي».[٥]

٩ـ قال حذيفة: حدّثني بريدة (الأسلمي) قال: لمّا قمنا من مكاننا نريد مضاربنا سمعت رجلاً يقول لصاحبه: ما رأينا اليوم ما فعل [محمّد][٦] بابن عمّه، لو قدر أن يصيّره نبيّاً بعده لفعل قال له صاحبه: اسكت لو فقدنا محمّداً لم نرمن هذا شيئاً.

قال حذيفة: ثمّ إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله صلّى بنا المكتوبة وأمرنا

---

١. زيادة في المصدر.

٢. التهاب نيران الأحزان: ص ٢٤. الطبعة الجديدة، والحديث يختلف يسيراً مع الطبعة الجديدة.

٣. المصدر نفسه، ص ٢٤.

٤. المائدة ٥: ٣.

٥. التهاب نيران الأحزان: ص ٢٤. وذيل الحديث فيه اختلاف يسير مع الطبعة الجديدة.

٦. زيادة في المصدر.

بالرحيل، فسار يومه ذلك وليله حتّى أشرف على عـقبة هـرشى،[١] فـتقدّم القـوم وساروا في ثنيّة[٢] العقبة وقد أخذوا معهم دباباً قد طرحوا فيها حـجارة، فـدعاني رسول الله صلّى الله عليه وآله ودعا عمّار بن ياسر وأمرني أن أقود بـزمام النـاقة وأمر عماراً أن يسوقها، حتّى إذا صرنا في رأس.

قال حذيفة: فوالله الّذي لا إله إلّا هو لقد نطقت الناقة بلسان عربيّ مبين وقالت: يا رسول الله صلّى الله عليك لا زلّت[٣] يد عن يد، ولا رجل عن رجل، وأنت عـلى ظهري، فلّما رأى القوم أن الناقة لا تنفر تقدّموا اليها ليدفعوها بأيديهم، فجعلت أنا وعمّار نضرب وجوههم بأسيافنا وكانت ليلة مظلمة، فتأخّروا عنّا وقد أيسوا ممّا دبّروه، فقلت: يا رسول الله: من هؤلاء القوم الّذين يريدون بك ما ترى؟

قال: «يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدّنيا والآخرة». فقلت يا رسـول الله، ألا تبعث اليهم رهطاً من أصحابك يأتوك برؤسهم؟ فقال: «أكره أن يقول الناس دعا قوماً الى دينه فأجابوه فقاتل بهم حتّى إذا ظفر بعدوّه فقتلهم[٤] ولكن دعهم، فإن الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلاً، ثمّ يضطرهم الى عذاب غليظ»[٥] قلت: يا رسول الله، من هؤلاء؟ قال: هم فلان وفلان وسمّاهم لي رجلاً رجلاً حتّى عرفتهم ولقد كـان فيهم أناس كنت أكره أن يكونوا منهم، فسكت عند ذلك.

فقال لي رسول الله: «يا حذيفة أتحبّ أن أريك الّذين سمّيتهم لك بأشخاصهم؟» فقلت: نعم فداك أبي وأمّي فقال: «ارفع رأسك إلى القوم»، فرفعت طرفي[٦] نحوهم

---

١. في المطبوع: «هرشاء».

٢. في المطبوع: «ثلث العقبة».

٣. « شلّت».

٤. في المطبوع: «فأقبل عليهم وقتلهم».

٥. في المطبوع: «عذاب النار وبئس المصير».

٦. في النسخة المطبوع: «رأسي».

وهم فوق الثنيّة، فدعا الله تعالى»، فبرقت برقة أضاء لنا ما كان حولنا حتّى خلتها شمساً بقدرة الله تعالى، فنظرت إلى القوم فوق الثنية، فعرفتهم رجلاً رجلاً كما سمّاهم رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فإذا هم أربعة عشر رجلاً تسعة من قريش وهم الأوّل والثاني والثالث وطلحة وأبو عبيدة وعبدالرحمن وسعد بن أبي وقّاص ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، وخمسة من سائر الناس وهم أبو موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة والأوس بن حدثان البصري وأبو هريرة الدّوسي وأبو طلحة الأنصاري.[1]

(ثمّ ذكر حذيفة عتاب رسول الله صلّى الله عليه وآله على واحد واحد منهم في تقدّمهم في المسير لأنّه قد عهد إليهم أن لا يتقدّموا، ثمّ ذكر اجتماعهم بعد دخولهم المدينة وتعاقدهم على نكث ما بايعوا عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله في استخلاف عليّ(ع)، وذكر أنّهم كتبوا صحيفة افتروا فيها أشياء على رسول الله بضدّ ذلك، وأشهدوا عليها شهوداً من أصحاب العقبة وغيرهم، ودفعوها الى أبي عبيدة ليدفنها في الكعبة).

قال حذيفة: فلمّا فرغوامن ذلك أتوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو في المسجد، فجلسوا معه فالتفت رسول الله صلّى الله عليه وآله، إلى أبي عبيدة وقال: «بخ بخ لك يا أبا عبيدة من مثلك وقد أصبحت أمين قوم في هذه الأمّة على باطلهم، ثم قرأ ﴿فويل للّذين يكتبون الكتاب بأيديهم وويل لهم ممّا يكسبون﴾[2] ولقد أصبح من أصحابي ساهم في فعلهم بدون مشركي قريش لما كتبوا صحيفتهم وعلّقوها[3] في الكعبة ولولا أن الله أمرني بالإعراض عنهم لأمرٍ

---

١. التهاب نيران الأحزان، الطبعة الجديدة: ص ٣٠.

٢. البقرة ٢: ٧٩.

٣. في المطبوع من المصدر: «جعلوها».

هو بالغه[١] لقدّمتهم وضربت أعناقهم».

قال حذيفة: فوالله لقد رأيت هؤلاء النفر لقد استقلتهم الرعدة،[٢] فلم يملك أحد نفسه ولم يخف على كلّ من حضر مع رسول الله صلّى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار أن رسول الله صلّى الله عليه وآله إيّاهم عنى.

قال: ثم أمر خادماً لأمّ سلمة، فقال له: اجمع [لي] هؤلاء. يعني نساءه فجمعهنّ، فلما جلسن، قال لهن: «اسمعن ما أقول لكنّ في حق[٣] هذا ـ وأشار إلى عليّ عليه السّلام ـ فإنّه أخي، ووصيّي، وخليفتي، ووارث علمي (وقاضي ديني)[٤] والقائم بديني من بعدي، فأطعنه فيما يأمركنّ ولا تعصينّه، فتعطين على يده فيكون مثواكنّ النار.

ثمّ قال: يا عليّ أوصيك بهنّ فأمسكهن ما أطعن الله وأطعنك وأمرهن بأمرك وانههن عمّا يريبك وخلّ سبيلهنّ متى (عصين الله و) عصينك. فقال أمير المؤمنين عليه السّلام إنهنّ نساء وفيهنّ الضعف والوهن وقلّة الرأي. فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: ارفق بهنّ ما كان الرفق بهنّ أمثل، فمن عصتك منهن فطلّقها منّي براءة من الله ورسوله في الدّنيا والآخرة».

فسكتن النساء كلّهن وتكلّمت عائشة فقالت: يا رسول الله تأمرنا بأمر فنخالفه الى ما سواه؟ فقال لها: «يا حميراء لقد خالفتِ أمري في حياتي أشدّ الخلاف ولتخالفين قولي هذا [بعد مماتي][٥] ولتعصينّه بعدي ولتخرجين متبرّجة، قد حفّ بك لفيفة من سفهاء الناس، فتقاتلينه وأنت ظالمة له ولتنبحك في طريقك كلاب الحوأب. [ثمّ] قال لهنّ: قمن فانصرفن الى بيتكنّ فانصرفن».

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. في المطبوع: «رأيت القوم من قريش قد استقبلتهم الوعدة».

٣ و ٤ و ٥. أثبتناه من المصدر.

وكان عليه‌السّلام كثيراً ما يوصى أصحابه بالتمسّك بسنّته ويحثّهم على الاقتداء بعترته ويحذّرهم من الفتنة بعده ومخالفة وصيته.

قال: ثم إنّه عليه‌السّلام تحقّق من دنوّ أجله، فخاف توثّب المنافقين المؤلّفة ومن والاهم على هذا الأمر فكانوا ألف رجل، فعقد لأسامة مولاه الراية وأمّره على أكثر المهاجرين والأنصار.

قال: وفيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، وندبه الى الخروج بهم الى الوجه الذي قتل أبوه فيه من بلاد الروم لكيلا يبقى في المدينة بعد وفاته من يطمع في الامارة، فيستتمّ الأمر لأمير المؤمنين عليه‌السّلام فلا ينازعه هناك منازع فأمر أسامة مولاه، فعسكر على أميال من المدينة ورسول الله(ص) يحثّ الناس على الخروج إلى أسامة والمسير معه، فبينما هم كذلك اذ عرض له المرض الذي توفّي فيه.

قال: فلمّا نزلوا أتى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة نحو أسامة وقالوا: أين تذهب وتخلّي المدينة ونحن أحوج من كلّ أحد إلى المقام بها. فقال أسامة: وما ذلك؟ قالوا: لأن رسول الله صلّى الله عليه وآله قد نزل به الموت، فوالله لئن خلّينا المدينة ليلينّ الأمر عليّ بن أبي طالب، وما وجّه بنا محمّد الى هذا الوجه [البعيد][1] إلّا ليخلّي المدينة لعليّ بن أبي طالب ويستتمّ الأمر له و يفسد علينا جميع ما أبرمناه.

قال: فرجع القوم إلى المنزل الأول، فأقاموا به وبعثوا رسولاً ليتعرّف لهم الخبر [ما كان من][2] علّة رسول الله. فأتى الرسول إلى عائشة وسألها عن ذلك سرّاً فقالت: امض الى أبي بكر وعمر وقل لهما: إن رسول الله(ص) قد ثقل حاله وزاد مرضه، فلا يرجع أحد منكم[3] وأنا أعرّفكم الخبر وقتاً بعد وقت.

---

١ و ٢. أثبتناه من المطبوع.

٣. في المطبوع: «يبرح أحدكم».

فلمّا اشتدت عليه دعت عائشة، صهيب الرّومي فقالت له: امض إلى أبي بكـر وعمر وأعلمهما أنّ رسول الله في حال اليأس وقل له يدخل هو وعمر وأبو عبيدة باللّيـل.

قال: فاستأذنوا أسامة في الدخول فقال: لا يعلمنّ بكم أحد، فإن عوفي رسول الله رجعتم إلى معسكركم وإن قبض فعرّفوني ذلك فندخل فيما دخل فـيه النـاس، فدخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ليلاً إلى المدينة ورسول الله مغشيّ عليه، فلمّا أفاق قال: «والله لقد طرق المدينة هذه اللّيلة شرّ عظيم قيل: وما هو يا رسول الله؟ قال: [إنّ] الّذين أمرتهم بالخروج في جيش أسامة رجع منهم أناس إلى المدينة مخالفين لأمري ألا وإنّي الى الله منهم بريء، ويحكم نفّذوا جيش أسامة، نفّذوا جيش أسامة لعن الله من تخلّف عنه. قالها ثلاثاً».

قال: وكان عليّ والفضل بن العباس لا يفارقانه في مرضه تـلك اللّـيلة، وكـان بلال المؤذّن يأتي في وقت كـلّ فـريضة الى النّـبي صـلّى الله عـليه وآله، فـيقول: الصلاة يا رسول الله فإن قدر رسول الله على الخروج خرج وصـلّى بـالنّاس، وإن لم يقدر أمر عليّ بن أبي طالب أن يصلّي بهم، فلمّا أصبح رسول الله صلّى الله عـليه وآله من ليلته الّتي قدم فيها القوم الى المدينة أتاه بلال يؤذنه بالصلاة، فوجده قـد ثقل عن الخروج.

فنادى: الصلاة رحمكم الله فأذن بندائه. ورأسه في حجر عليّ عليه‌السّلام فقال: «يصلّي بالناس بعضهم فانّي مشغول بنفسي» فقالت عائشة: مروا أبا بكر يصلّي بهم وقالت حفصة: مروا عمر، فلمّا سمع رسول الله صلّى الله عـليه وآله كـلامهما ورأى حرص كلّ واحدة على تقديم أبيها قال لهن: «اكففن».

ثم أغمي عليه فقالت عائشة لبلال: إنّ رسول الله قد أغـمي عـليه ورأسـه في

حجر عليّ، فلا يقدر على مفارقته فأمروا أبا بكر يصلّي بالناس، فظنّ بلال أنّ ذلك عن أمر رسول الله، فقال بلال للناس: قدّموا أبا بكر.

قال: فتقدّم أبو بكر الى المحراب، فلما كبّر أفاق رسول الله صلّى الله عليه وآله من غشيته، فسمع التكبير فقال لعليّ: «من يصلّي بالنّاس يا عليّ؟ فقال: يا رسول الله إنّ عائشة وحفصة أمرتا بلالاً أن يأمر أبا بكر أن يصلّي بالنّاس. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أسندوني وأخرجوني الى المسجد. فقد نزلت والله في الاسلام فتنة ليست بهيّنة. ثمّ نظر إلى عائشة وحفصة نظر المغضب وقال لهنّ: أما إنّكن كصويحبات يوسف».

ثمّ خرج وهو معصّب الرأس يتهادى بين عليّ والفضل بن العباس ورجلاه تخطّان في الأرض من الضغف، فلمّا رأى المسلمون رسول الله قد دخل المسجد على تلك الحالة، استعظموا ذلك، فتقدّم رسول‌الله صلّى‌الله عليه وآله ونحّى أبا بكر عن المحراب وصلّى بالناس جالساً وبلال يسمع الناس التكبير حتّى أكمل رسول‌الله صلاته.

ثمّ التفت فلم ير أبا بكر فقال: «أيّها النّاس ألا تعجبوا من [ابن] أبي قحافة وأصحابه أنفذتهم تحت يد أسامة إلى الوجه الذي وجهتهم له، فرجعوا الى المدينة ابتغاء الفتنة ألا وإن الله أركسهم فيها. عرّجوا بي إلى المنبر»، وهو منهوك حتّى أجلسوه على أدنى مرقاة منه. فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثمّ قال: «ألا أيّها النّاس إنّي مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم لن تضلّوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فتمسّكوا بهما ولا تقدّموا أهل بيتي فتمزّقوا ولا تتأخروا عنهم فتزهقوا وأوفوا بعهدي ولا تنكثوا بيعتي الّتي بايعتموني عليها، اللّهم إنّي قد بلّغت ما أمرتني ونصحت لهم ما استطعت وما توفيقي إلّا بالله

عليه توكّلت وإليه أنيب».

ثم قام ودخل حجرته، ثم إنّه صلّى الله عليه وآله بعث من استدعا له أبا بكر وعمر ومن كان بالمسجد، فقال لهم: «ألم آمركم أن تنفذوا جيش أسامة؟» فقال أبو بكر: بلى يا رسول الله قال: «فلم تأخّرتم عن أمري؟»، فقال أبو بكر: قد خرجت ثمّ جئت لأجدّد بك عهداً وقال عمر: إنّي لم أخرج لأنّي لم أحب أن أسأل عنك الركبان.

فقال صلّى الله عليه وآله: «أنفذوا جيش أسامة ـ يكرّرها ثلاثاً ـ لعن الله من تأخّر عنه» ثمّ أغمي عليه لعظم ما لحقه من التعب والأسف على من تأخّر عن أمره، فبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده، ثمّ أفاق ونظر اليهم وقال: ائتوني بدواة وبياض أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي، ثمّ أغمي عليه، فقام بعض من حضر ليأتي بالدّواة والبياض، فقال له عمر: ارجع فإنّ النّبي ليهجر.

ثم تلاوموا بينهم، فقال بعضهم: أطيعوا رسول الله، فأتوا بالدواة والكتف، وقال بعضهم: أطيعوا عمر وقال آخرون: إنا لله وإنّا إليه راجعون. لقد شققنا من مخالفتنا لرسول الله، فلمّا أفاق النبيّ صلّى الله عليه وآله قال له بعض من حضر: ألا نأتيك بالدواة والكتف يا رسول الله؟

فقال: «أبعد الّذي قلتم، لا ولكنّي أوصيكم بأهل بيتي خيراً»، وأعرض بوجهه عن القوم، فنهضوا.».[١]

باب إظهار مخالفتهم بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وارتدادهم جهراً

١ ـ الالتهاب: قال الرّاوي: ثمّ إنّ عليّاً عليه السّلام اشتغل بتجهيزه، وأعانه على

---

١. وفاة النبيّ محمد(ص)، المسمّى بالتهاب نيران الأحزان ومثير الاكتئاب والأشجان: ص ٣٠ الى ٤٠.

ذلك الفضل بن العباس، وفات أكثر النّاس الصلاة عليه، ولم يحضروا دفنه واشتغلوا بأمر الخلافة في سقيفة بني ساعدة، واغتنم أبو بكر الفرصة لعلمه انّه لو توانى عن طلب الخلافة حتّى يفرغ أميرالمؤمنين عليه‌السّلام من تجهيز رسول الله صلّى الله عليه وآله قبل أن يحكموا أمرهم لم يستتم لهم ما يريدون.

فسبقوا الى ولاية الأمر بذلك لاختلاف الأنصار فيما بينهم وكراهية الطلقاء والمنافقين والمؤلّفة قلوبهم لأمير المؤمنين عليه‌السّلام وعلموا إن تأخّر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم من تجهيز رسول الله صلّى‌الله عليه وآله ما استقر الأمر مقرّه وتولّى الأمر أميرالمؤمنين عليه‌السّلام، فيخيبوا ممّا أمّلوه فلذلك تسابقوا الى طلب الخلافة.

قال: وجاء الخبر إلى أبي بكر وعمر أن الأنصار مختلفون في طلب الخلافة وقد اجتمعوا وتخاصموا عليها في سقيفة بني ساعدة، فمضيا مسرعين نحوهم فتبعهما أبو عبيدة بن الجرّاح والمغيرة بن شعبة وفي السقيفة خلق كثير من الأنصار والمنافقين والطلقاء والمؤلّفة قلوبهم وسعد بن عبادة مريض بينهم فتنازعوا الأمر.

فقال أبو بكر في آخر كلامه للأنصار: إنما أدعوكم الى مبايعة أبي عبيدة الجرّاح أو عمر بن الخطّاب. فقال الأنصار: نخاف أن يغلب على هذا الأمر مَنْ ليس منّا ولا منكم، فنجعل منّا أميراً ومنكم أميراً.

فقال أبو بكر بعد أن مدح المهاجرين، بقوله: فخصّ الله المهاجرين بتصديقهم رسوله والإيمان والمواساة والصبر معه على الأذى وهم أوّل من عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعترته وأحقّ الناس بهذا الأمر من بعده وقد سمعتم ما قال رسول الله. «الأئمة من قريش».

وأنتم يا معاشر الأنصار ممن لا ينكر فضلكم، رضيكم الله [1] أنصاراً لدينه وكهفاً

١. في نسخة: «وقد جعلكم الله».

لرسوله وجعل إليكم مهاجرته، فليس أحد من النّاس بعد المهاجرين الأولين [والأنصار][1] بمنزلتكم وهم الأمراء وأنتم الوزراء.

فقال الحباب بن المنذر الأنصاري: يا معاشر الأنصار النّاس ملّكوا على أيديكم، فانّما الناس في فيئكم[2] وتحت ظلالكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر النّاس إلّا عن رأيكم وإن أبىٰ هؤلاء تأميركم عليهم، فلسنا نرضى بتأميرهم علينا ولا نقتنع دون أن يكون منّا أمير ومنكم أمير.

فقال عمر بن الخطّاب: هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد، إنّه لا ترضى العرب أن تؤمّركم ونبيّها من غيركم[3] [وان ترضى العرب لا نرضى بتأميرهم علينا] ولكنّ العرب لا تمتنع أن يولّى أمرها من كانت النبوة فيهم وهم أمراء البعوث والسرايا[4] ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة، والسلطان المبين. فما ينازعنا سلطان محمّد ونحن أولياؤه وعشيرته إلّا مبدّل بالباطل أو متجانف لإثم متورّط في الهلكة محبّ للفتنة.

فقام الحباب المنذر ثانية وقال: معاشر الأنصار أمسكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذه الأمر، وإن أبوا أن يكون منّا أمير ومنهم أمير، فاجلوهم عن بلادكم وتولّوا عليهم هذا الأمر،[5] وأنتم والله أحقّ منهم، فقد دان بأسيافكم من لم يكن يدين بغيرها وأنا جديلها المحكك[6]

---

١. زيادة في نسخة من المصدر.

٢. في نسخة من المصدر: «أحسكوا أنفسكم فانما الناس لا تسري إلا فيكم».

٣. زيادة في نسخة من المصدر.

٤. في نسخة من المصدر: «لا تمنع التأمير ممن كانت فيهم النبوّة والسرايا».

٥. أثبتناه من بعض النسخ من المصدر.

٦. في نسخة: «المحنك».

وعذيقها المـرجّب والله لا يردّنّ أحد قولي إلّا حطمت أنـفه بـالسيف ولئن شـئتم لنعيدنّها جذعة.

فقال عمر: إذاً يقتلك الله. فقال له الحباب: بل إيّاك يقتل، قال عـمر: واذا كـان الحباب هو الّذي يجيبني[١] لم يكن لي معه كلام، وكان قد جرت بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله، فنهاني رسول الله عن منازعته. فقال عمر لأبي عبيدة: تكلّم.

فقام أبو عبيدة وتكلّم فأثنى على الأنصار وذكر فضائلهم، وكان بشير بن سعد سيّد الأوس لمّا رأى اجتماع الخزرج على تأمير سيّدهم سـعد بـن عـبادة حسـده وسعى في إفساد الأمر عليه، فرضي بتأمير قريش وحثّ النّاس على تأميرهم.

فقال أبو بكر: هذا عمر وهذا أبو عبيدة شيخا قريش فأمّروا أحدهما. فقال عمر وأبو عبيدة: ما ينبغي لنا أن نتقدّمك وأنت أقدمنا إسلاماً وثاني اثـنين إذ همـا في الغار، فأنت أحقّ لهذا الأمر منّا أمدد يدك نبايعك. فـقال بشـير بـن سـعد: وأنـا ثالثكما. فلّما رأت الأوس صنع سيّدها بشيراً كبّوا بالبيعة على أبي بكر وتكـاثروا على ذلك وتزاحموا عليه وجعلوا يطأون سعداً من كثرة الزحمة وهـو بـينهم عـلى فراشه مريض قال: قتلتموني. قال عمر: أقتلوا سعداً قتله الله.

قال: فوثب قيس بن سعد واخترط سيفه وقال: والله يا ابن صهّـاك الحـبشية اللـيث في المـلاء والجـبان في الحـرب لو حـركت مـنه شـعرة لمـا رجـعت وفي وجهك واضحة.

فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر فإنّ الرفق أبلغ[٢] وأفضل فقال سعد: يا ابن صهّـاك الحبشية وكانت جدّة لعمر، أما والله لو أنّ لي قوة على النهوض لسـمعت مـنّي في

---

١. أثبتناه من بعض النسخ من المصدر.

٢. في نسخة من المصدر: «أجمل».

سككها زئيراً يزعجك وأصحابك ولألحقنكم بقوم كنتم فيهم أذناباً أذلّاء، تابعين غير متبوعين، فلقد اجترأتم على الله وخالفتم رسوله. يا آل الخزرج احملوني عن مكان الفتنة فحمل.

قال الرّواي: فلمّا بويع لأبي بكر جاء رجل الى أمير المؤمنين عليه‌السّلام وهو يسوّي[1] قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله بمسحاته. فقال: يا أميرالمؤمنين إنّ القوم قد بايعوا أبا بكر وانخذلت الأنصار باختلافهم وبدر الطلقاء بالعقد لأبي بكر خوفاً من ادراككم الأمر، فوضع عليه‌السّلام طرف المسحاة في الأرض ثمّ قرأ ﴿ بسم الله الرّحمن الرّحيم ألم أحسب الناس أن يتركوا ـ إلى قوله ـ وليعلمنّ المنافقين ﴾[2] ثمّ قرأ ﴿ واتقّوا فتنة لا تُصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة ﴾.[3]

قال الرّواي: فلمّا فرغ أميرالمؤمنين(ع) من دفن رسول الله صلّى الله عليه وآله، خرج الى المسجد فجلس فيه حزيناً كئيباً على فراق رسول الله، واجتمع حوله بنو هاشم ومعهم الزبير وجلس عثمان ناحية واجتمع معه بنو أمية واجتمع بنو زهرة الى عبدالرّحمن بن عوف، فبينما هم كذلك إذ أقبل أبو بكر ومعه أصحابه الذين بايعوه في السقيفة وهم عمر و أبو عبيدة وخالد والمغيرة وغيرهم.

فقال: ما لنا نراكم حلقاً شتّىٰ قوموا فبايعوا أبا بكر قد بايعه النّاس، فقام عثمان ومن معه من بني أمية وعبدالرحمن ومن معه من بني زهرة، فبايعوا أبا بكر وانصرف عليّ عليه‌السّلام ومن معه من بني هاشم وأصحابه ومواليه وجلسوا عند قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله يتشاورون في أمرهم وما يصنعون وهو عليه‌السّلام يوصيهم بالصبر والاحتمال وأنشأ يقول:

---

١. في نسخة: «يساوي».

٢. العنكبوت ٢٩: ٢.

٣. الأنفال ٨: ٢٥.

سأصبر حتّى تنجلي كـلّ غـمة ... ويأتي بما يختار نفسي البشائر
وإني لبئس العبد إن كنت آيساً ... من الله أن دارت عليّ الدوائـر

قال الرّواي: فلمّا لم يبق بالمسجد أحد إلّا بايع أبا بكر غير عليّ بن أبي طـالب وبني هاشم والزّبير وأقبل عمر بن الخطاب وأسيد بن الخضير[1] وسلمة بن سلامة ومحمّد بن سلمة الأنصاري وغيرهم إلى عليّ بن أبي طالب عليه‌السّلام وهو وبنو هاشم مجتمعين عند قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال لهم عمر: بايعوا أبا بكر فقد بايعه النّاس، فوثب الزبير إلى سـيفه فسـلّه وقال: لا والله حتّى نجاهدكم في سبيل الله. فقال عمر لأصحابه: عـليكم بـالكلب فاكفونا شرّه، فتبادروا أولئك الّذين معه وانتزعوا السيف من يده، فأخـذه عـمر وضرب به الأرض حتّى انكسر وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بهم إلى أبي بكر.

فلمّا حضروا قال لهم عمر: بايعوا أبا بكر فقد بايعه النّاس ولم يبق غيركم. فقال العباس بن عبدالمطلب: إنّ بيعة رسول الله في يوم الغدير لابن عمّه في أعناقنا[2] قبل بيعتكم هذه.[3] ثمّ أنشأ يقول:

ما كنت أحسب أن الأمر مـنصرف ... عن هاشم ثمّ منها عن أبـي حسـن
أليس أوّل مــن صــلّى لقــبلكتم ... وأعـلم النّـاس بـالآثار والسـنن؟
وأقرب الناس عهداً بـالنّبيّ ومـن ... جبريل عوناً له في الغسل والكفن
من فيه ما في جميع النـاس كـلّهم ... وليس في النّاس ما فيه من الحسن
مـن ذا الذي ردكـم عـنه فـنعرفه ... هـا إنّ بـيعتكم مـن أعـظم الفتـن

---

١. في نسخة من المصدر: «سعد بن حصين».

٢. في نسخة من المصدر: «رقابكم».

٣. في نسخة من المصدر: «الميشومة».

قال عمر: لا بدّ من بيعتك يا عباس ومن معك وأيم الله لئن أبيتم لنـحاولنّكم[١] بالسيف قال: فلم ينكر يومئذ على عمر أحد من المهاجرين والأنصار، فلمّا رأت بنو هاشم من المهاجرين والأنصار الوهن والخذلان قاموا فبايعوا بأجمعهم حتّى لم يبق ممن حضر المسجد من بني هاشم غير عليّ عليه‌السّلام فقالوا: له بايع أبا بكر فقال لهم: إنا لله وإنا اليه راجعون والله أنا أحقّ بهـذا الأمر من أبي بكر وأنـتم والله أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار باحتجاجكم عليه بالقرابة من الرسول. ثمّ تأخذونها منّا أهل البيت غصباً وعدواناً، ويلكم ألستم قلتم للأنصار إنّكـم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله صـلّى الله عـليه وآله، فأعـطوكم المـقادة وسلّموا إليكم الإمارة وأنا أحتجّ عليكم بما احتججتم عليهم، فإن كانت الخلافة في قريش فأنا أحّق قريش بها، وإن لم تكن في قريش فالأنصار على دعواهم.

وأنا والله أحقّ بها من جميع الناس ولأنّي أولى برسول الله حيّاً وميّتاً وأنا وصيّه ووزيره ووارثه ومستودع سرّه، وعيبة علمه، وأنا الصـدّيق الأكـبر، والفـاروق الأعظم، وأوّل من آمن بالله وبرسوله، وصدّقه. وأحسنكم بلاء في جهاد المشركين وأشدّكم مكافحة في قتال الكافرين، وأعرفكم بالكتاب والسنّة وأفقهكم بالدّين وأقضاكم في الأحكام وأعلمكم بعواقب الأمور، وأذربكم لساناً، وأثبتكم جناناً، وأقربكم إلى رسول الله مودّةً ورحماً فعلى ما تنازعون[٢] في هذا الأمر أنـصفونا إن كنتم تخافون الله على أنفسكم.

ثم اعرفوا للنّاس الحّق مثل ما عرفته لكم الأنصار والا فبوءوا بالظّلم والعدوان وأنتم تعلمون:

---

١. في نسخة من المصدر: «لنحطمنّكم».

٢. في المطبوع: «فعلىٰ ماذا تنازعونا».

محمّد النبيّ أخـي وصـهري وحمزة سيّد الشـهداء عـمّي
وجعفر الّذي يضحى ويمسي يطير مع الملائكة ابـن أمّـي
وبنت محمّد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحـمي
وسـبطا أحـمد ولداي منها فأيّكـم له قسـم كـقسمي[١]
أنا البـطل الّـذي لا تـنكروه ليـوم كـريهة وليوم سـلمِ
سـبقتكم إلى الإسـلام طـرّاً مُقرّاً بالنّبي فـي بـطن أمّـي
وصلّيت الصلاة وكنت طـفلاً صغيراً ما بلغت أوانَ حـلمي
فأوجب لي ولايـته عـليكم رسـول الله يـوم غـدير خـمِّ
فـويلٌ ثـمّ ويـلٌ ثـمّ ويـلٌ لمن يرد القيامة وهو خصمي
فـويل ثـمّ ويـل ثـمّ ويـلٌ لناكث بيعتي ومؤيد هضمي[٢]

قال الرّواي: والمسجد يومئذ غاصّ بالنّاس نظر بعضهم إلى بـعض كـالخجال وقالوا: صدقت يا أميرالمؤمنين. فقال عمر: مالك يا أبا الحسـن لك بأهـل بـيتك أسوة؟ فقال عليه‌السّلام: اسألوهم.

قال: فابتدر القوم من بني هاشم وقالوا والله ما بيعتنا لكم بحـجّة على عليّ بـن أبي‌طالب ومعاذ الله أن نقول إنّا نـوازيـه[٣] في السـبق إلى الإسـلام والهـجرة عـن الأوطان والجهاد في سبيل الله والمحل من رسول‌الله والوصيّة اليه والوراثة والعـلم الغزير الذي استودعه.

فقال عمر: يا أبا الحسن لست بمتروك، حتّى تبايع طائعاً أو مكرهاً. فقال عليّ عليه‌السّلام: اجلب جلباً لك شطره أشدد له اليوم ليردّها عليك غداً والله لا أقبل

---

١. في المطبوع: «فمن منكم له سهم كسهمي».
٢. زيادة في المطبوع.
٣. في نسخة: «نساويه».

منك ولا أحفل بمقالتك ولا أبايع أبداً فقال أبو بكر: مهلاً يا أبا الحسن ما نشدد عليك ولا نكرهك.

فقام أبو عبيدة الجرّاح فقال: يا ابن العمّ لسنا ندفع قرابتك، ولا سابقتك ولا شجاعتك ولا زهدك ولا نصرك لدين الله، وأنت أولى بهذا الأمر من غيرك، ولكنّك حدث السنّ وأبو بكر شيخ كبير من مشايخ قومك[١] وهو أحمل لثقل هذا الأمر منك وقد مضى الأمر بما فيه، فاسمع وأطع فإن عمّرك الله سلّمنا هذا الأمر اليك ولا يختلف عليك فيه اثنان وأنت به خليق وله حقيق ولا تبعث الفتنة قبل أوانها، فقد عرفت ما في صدور الناس من الضغائن عليك لقتل من قتلت من عشائرهم فلا يدعك هذا الأمر أبداً.

فقال عليّ عليه‌السّلام: إنّا لله وإنا إليه راجعون، ثمّ استعبر وبكى وقام إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله، فانكبّ عليه يبكي على ما لحقه من الأسف والأذى وهو يقول: ما أسرع ما فقدتك يا أخي وابن عمّي يا رسول الله، ثمّ قال: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلّي العظيم.

فلّما استتم الأمر لأبي بكر صعد المنبر خطيباً فقام إليه من الصحابة اثنا عشر رجلاً ستّة من المهاجرين وستّة من الأنصار، وأمّا المهاجرون فخالد بن سعيد بن العاص الأموى، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، وأبو عبيدة الأسلمي.

وأمّا الأنصار فأبو الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وأخوه عثمان بن حنيف، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبو أيّوب الأنصاري، وأُبيّ بن كعب، فذكّروه ما قاله رسول الله صلّى الله عليه وآله في حق عليّ عليه‌السّلام في يوم الغدير وما أكّده

---

١. في نسخة: «قومه».

من النّص عليه بإمرة المؤمنين.

فقال أبو بكر: أيّها النّاس أقيلوني فلست بخيركم، وعليّ فيكم. فقام إليه عمر بن الخطّاب وقال له: والله لا أقلناك ولا يلي هذا الأمر أحد غيرك.

قال: فلمّا كان من الغد دخل أميرالمؤمنين المسجد، فإذا فيه جمع من المهاجرين والأنصار، فسلّم عليهم ثم قال: الله الله يا معاشر المهاجرين والأنصار لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في حقّي يوم الغدير وغيره ولا تخرجوا سلطان محمّد عن داره[1] وقعر بيته الى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعونا أهل البيت عن حقّنا ومقامنا، فوالله يا معاشر الجمع إنّ الله تعالى قضى وحكم وأعلم نبيّه صلّى الله عليه وآله وأنتم تعلمون أنّا أهل بيت النبوّة ومنبع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم وأهل بيت الوحي أحقّ بهذا الأمر منكم.

فإنّ القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، المنصوص عليه بوحي الله، المطّلع بأمر الرعية من جهة رسول الله، لأحقّ بهذا الأمر من غيره، والله إنّه لفينا هذا الأمر، فلا تتّبعوا الهوى، فتزدادوا من الحقّ بُعداً أن تفسدوا ما قدّمتموه بما أحدثتموه فإنّ (في)[2] الحقّ سعة عن القول بالظلم ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق.

ثم استفتح وقرأ: ﴿ **ما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً** ﴾.[3]

فقام بشير بن سعد الأنصاري سيد الأوس الّذي وطّأ الأمر لأبي بكر فقال: والله يا أبا الحسن لو أنّ الأنصار سمعت منك هذا الكلام قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلف عليك فيه اثنان منهم ولسارعوا إلى مبايعتك.

---

١. في المطبوع زيادة: «وهو جاركم ولا تتبّعوا الهوى فالله أولى وأحكم».

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. آل عمران ٣: ١٤٤.

فقال عليّ عليه‌السّلام: يا هؤلاء ما كنت لأخلّي رسول الله صلّى الله عليه وآله، بلا تجهيز وأتركه[١] مُسَجّىً لا أواريه وأخرج أنازع في سلطانه وقد أوصاني وقال: يا أخي لا تفارقني حتّى تواريني في رمسي، وأيم الله ما كنت أظنّ أن أحداً يسابقني على الخلافة وينازعنا أهل البيت فيها ولا علمت أن رسول الله صلّى الله عليه وآله ترك في غدير خمّ لأحد حجّة ولا لقائل مقالة، فأنشدتكم[٢] الله رجلاً سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم غدير خم يقول:

«من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» أن يشهد اليوم بما سمع، فقام جماعة كثيرة فشهدوا بذلك وكثر الكلام في هذا المعنى وارتفعت الأصوات وكثر الرهج، فخشي عمر الفتنة وأن يصغى الناس الى قول عليّ عليه‌السّلام فيرجعون عن بيعة أبي بكر فقام عمر وقال: والله يقلّب القلوب والأبصار فانصرف النّاس يومهم ذلك.

ولمّا كان الّليل خرج عليّ عليه‌السّلام إلى دور المهاجرين والأنصار يدعوهم إلى نصرته ويذكّرهم نصّ النّبي صلّى الله عليه وآله بالخلافة في يوم الغدير وغيره ويعلمهم ما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وعهدهم إليه وبيعتهم له في يوم الغدير، فتوعّده بعضهم بأنّه ينصره وبعضهم يتثاقل عليه حتّى طاف عليهم في ثلاث ليال، فلم يف له منهم إلّا أربعة نفر وهم: سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمّار بن ياسر، والمقداد بن الأسود رضي الله عنهم، فهؤلاء الأربعة كاشفوا معه وخرجوا من دورهم إلى أمير المؤمنين عليه‌السّلام شاهري سيوفهم لابسين لامة حربهم.

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. أثبتناه من المصدر.

ثمّ إنّه عليه‌السّلام لزم حجرته ولم يحضر معهم في جمعة ولا جماعة واشتغل بتأليف القرآن مدّة ستّة أشهر، ثمّ أن عمر جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين وأتى بهم إلى منزل أمير المؤمنين عليه‌السّلام، فوافوا بابه مغلقاً فصاحوا: أخرج يا عليّ فإن خليفة رسول الله يدعوك، فلم يفتح لهم الباب، فأتوا بحطب فوضعوه على الباب وجاؤا بالنار ليضرموه.

فصاح عمر وقال: والله لئن لم تفتحوه لنضرمنّه[1] بالنّار فلمّا عرفت فاطمة عليها السّلام أنّهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب فدفعوها القوم قبل أن تتوارى عنهم فاختبت[2] فاطمة(ع) وراء الباب، فدفعها عمر حتّى ضغطها بين الباب والحائط.

ثم إنّهم تواثبوا على أمير المؤمنين عليه‌السّلام وهو جالس على فراشه واجتمعوا عليه حتّى أخرجوه سحباً من داره ملبّباً بثوبه يجرّونه إلى المسجد، فحالت فاطمة(ع) بينهم وبين بعلها وقالت: والله لا أدعكم تجرّون ابن عمّي ظلماً، ويلكم ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا أهل البيت، وقد أوصاكم رسول الله صلّى الله عليه وآله باتّباعنا ومودّتنا والتمسّك بنا، فقال الله تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربىٰ﴾.[3]

قال: فتركه أكثر القوم لأجلها، فأمر عمر قنفذ بن عمر لعنه الله أن يضربها بسوطه، فضربها قنفذ بالسّوط على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها وأثر في جسمها الشريف، وكان ذلك الضرب أقوى سبب في إسقاط جنينها، وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله سمّاه محسناً وجعلوا يقودون أمير المؤمنين عليه‌السّلام إلى

---

١. في المطبوع: «لنحرقّنه».

٢. في المطبوع: «فاختفت».

٣. الشورى ٤٢: ٢٣.

المسجد حتّى أوقفوه بين يدي أبي بكر وقالوا له: مدّ يدك فبايع.

فقال: والله لا أبايع والبيعة لي في رقابكم. قال: فإن لم أفعل! قالوا: نضرب الّذي فيه عيناك. قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللّهم إنّي أشهدك أنّهم أتوا أن يقتلوني فإنّي عبدالله وأخو رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال: فمّدوا يده كرهاً، فقبض عليه‌السّلام على أنامله، فراموا بأجمعهم فتحها فلم يقدروا فمسح عليها أبو بكر وهي مضمومة وهو عليه‌السّلام يقول وينظر إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله: ﴿ يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ﴾.[١]

قال الراوّي: إنّ علياً عليه‌السّلام خاطب أبو بكر بهذين البيتين:

فإن كنت بالشّورى ملكت أمورهم	**فكيف بهذا والمشيرون غيّب**
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم	**فغيرك أولى بالنبيّ وأقرب**

وكان عليه‌السّلام كثيراً ما يقول: «واعجباه تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالقرابة والصحابة».[٢]

بيان: هذا ملخّص ما في الالتهاب من الفتن. ومما استفاض نقله عن أبي بكر كان يقول على المنبر: **إنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا مال بي فقوّموني وإذا أخطات فأرشدوني.**[٣] **وكان عمر يقول: بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها ومن عاد إلى مثلها فاقتلوه.**[٤] ثمّ جعل

---

١. الأعراف ٧: ١٥٠.

٢. التهاب نيران الأحزان ومثير الاكتئاب والأشجان: ص٧٢. وراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦ ص٥ الى ٤٥، يوم السقيفة.

٣. راجع: بحارالانوار: ج ١٠ ص ٣٤٨ نقلاً عن مناقب ابن‌شهرآشوب في احتجاجات الرضا عليه‌السلام عند المأمون، وج ٢٧ ص ٣١٨ وج ٣٠ ص ٢٩١ وج ٣٠ ص ٤٩٥ واحتجاج: ج ٢ ص ٣٤٩.

٤. راجع: بحارالانوار: ج ٢٧ ص ٣١٩ نقلاً عن عيون اخبار الرضا عليه‌السلام: ج ٢٨ ص ٣٣٨؛ نقلاً عن

←

الخلافة بعده بين ستّة شهد لهم بأنّهم من أهل الجنّة وإن النّبي صلّى الله عليه وآله مات وهو عنهم راض، ثمّ أمر بضرب أعناقهم جميعاً إن لم يبايعوا واحداً منهم ومنكراتهم أكثر من أن تحصى. وقد أشار أمير المؤمنين عليه‌السّلام إلى بعضها في دعاء صنمي قريش.

٢ـ المجالس: عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: خطبنا عليّ بن أبي طالب عليه‌السّلام، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

«أيّها النّاس قد أمّ منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله: أنس بن مالك، والبراء بن عازب الأنصاري، والأشعث بن قيس الكندي، وخالد بن يزيد البجلي. ثمّ أقبل بوجهه على أنس بن مالك فقال: يا أنس إن كنت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله حتّى يبتليك ببرص لا تغطّيه العمامة.

وأمّا أنت يا أشعث، فإن كنت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو يقول: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه» ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله حتّى يذهب بكريمتيك.

وأمّا أنت يا خالد بن يزيد إن كنت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه» ولم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله إلّا ميتة جاهلية.

وأمّا أنت يا براء بن عازب إن كنت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه» ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله إلّا حيث هاجرت منه».

← ابن‌عباس عن عبدالرّحمان بن‌عوف، بناء المقالة الفاطمية: ص ٣٨٢؛ نقلاً عن الالجاحظ، شرح نهج‌البلاغه لابن ابي‌الحديد: ج ٢ ص ٢١ و ج ٢ ص ٢٩ و ج ٩ ص ٣١؛ الصوارم‌المهرقة: ص ٥٥.

قال جابر بن عبدالله الأنصاري: والله لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتلى ببرص يغطّيه بالعمامة فما تستره، وقد رأيت الأشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول: الحمد لله الّذي جعل دعاء أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليّ بالعمى في الدّنيا ولم يدع عليَّ بالعذاب في الآخرة فأعذّب.

وأمّا خالد بن يزيد فإنّه مات فأراد أهله أن يدفنوه وحفر له في منزله فدفن، فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيل والابل فعقرتها على باب منزله فمات ميتة جاهلية.

وأمّا البراء بن عازب، فإنّه ولّاه معاوية اليمن فمات بها ومنها كان هاجر.[١]

٣ـ الاحتجاج: عن سليم بن قيس قال: لما قدم معاوية بن أبي سفيان حاجّاً في خلافته، فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الّذين استقبلوه ما فيهم أحد من قريش، فلمّا نزل قال: ما فعلت الأنصار وما بالها لم تستقبلني؟ فقيل له: إنّهم محتاجون وليس لهم دواة.

فقال معاوية: فأين نواضحهم؟ فقال قيس بن سعد بن عبادة، وكان سيّد الأنصار وابن سيّدها: أفنوها يوم بدر وأحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلّى الله عليه وآله، حين ضربوك وأباك على الاسلام حتّى ظهر أمر الله وأنتم كارهون، فسكت معاوية.

فقال قيس: أما إن رسول الله صلّى الله عليه وآله عهد إلينا أنّا سنلقى بعده إثرة. فقال معاوية: فما أمركم به؟ فقال: أمرنا أن نصبر حين نلقاها قال: فاصبروا حين تلقوها.

ثمّ إنّ معاوية مرّ بحلقة من قريش، فلمّا رأوه قاموا غير عبدالله بن عباس فقال

١. أمالي الصدوق: ص١٠٦ ب٢٦ ح١.

له: يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك الّا لموجدة أنّي قاتلتكم بصفّين، فلا تجد من ذلك يا ابن عباس، فإنّ ابن عمّي عثمان قتل مظلوماً.

قال ابن عباس: فإن عمر بن الخطّاب قد قتل مظلوماً،[١] قال: إنّ عمر قاتله كافر. قال: فمن قتل عثمان؟ قال: قتله المسلمون. قال: فذاك أدحض لحجّتك قال: فإنّا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب عليّ وأهل بيته فكفّ لسانك.

فقال: يا معاوية أتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا. قال: أفتنهانا عن تأويله؟ قال: نعم. قال: نقرأه ولا نسأل عمّا[٢] عنى الله به، ثمّ قال: فأيّهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟ قال: العمل به، قال: فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله به؟.

قال: سل عن ذلك من يتأوّله على غير ما تتأوّله أنت وأهل بيتك قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي فاسأل عنه آل أبي سفيان؟. يا معاوية أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام؟ فإن لم تسأل الأمّة عن ذلك حتّى تعلم تهلك وتختلف.

قال: اقرءوا القرآن وتأوّلوه ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم، وارووا ما سوى ذلك. قال: فإنّ الله يقول في القرآن: ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلّا أن يتّم نوره ولو كره الكافرون** ﴾.[٣] قال: يا ابن عباس أربع على نفسك، وكّف لسانك، وإن كنت لا بد فاعلاً فليكن ذلك سرّاً ولا تسمعه أحداً علانية، ثمّ رجع إلى بيته فبعث إليه بمائة ألف درهم.

ونادى منادي معاوية: أن (قد)[٤] برئت الذمّة ممن روى حديثاً من مناقب عليّ

---

١. انّما قال ابن عباس هذا الكلام ليحجّ به معاوية الذي يعتقد أن عمر قتل مظلوماً والاّ فليس من رأي ابن عباس ذلك.

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. التوبة ٩: ٣٢.

٤. أثبتناه من المصدر.

وفضل أهل بيته، وكان أشدّ النّاس بليّة أهل الكوفة، كثرة من بها من الشيعة فاستعمل زياد بن أبيه وضمّ اليه العراقين: الكوفة والبصرة، فجعل يتبع[١] الشيعة وهو عارف، يقتلهم تحت كلّ حجر ومدر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وصلبهم في جذوع النخل وسمل أعينهم، وطردهم وشرّدهم، حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور، فهم بين مقتول، أو مصلوب، أو محبوس، أو طريد، أو شريد.

وكتب معاوية إلى جميع عمّاله في جميع الأمصار: أن لا يجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة، وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبّي أهل بيته وأهل ولايته، والذين يروون فضله ومناقبه فأدنوا مجالسهم، وقرّبوهم، وأكرموهم، واكتبوا ممن يروي[٢] من مناقبه باسمه واسم أبيه وقبيلته، ففعلوا، حتّى كثرت الروايات في عثمان، وافتعلوها لما كان يبعث اليهم من الصلات والخلع والقطايع، من العرب والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في الأموال والدّنيا، فليس أحد يجيء من مصر من الأمصار، فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلّا كتب اسمه، وقرب وأجيز، فلبثوا في ذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عمّاله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر، فادعوا الناس إلى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه، فإنّ ذلك أحبّ الينا وأقرّ لأعيننا، وأدحض بحجّة أهل هذا البيت، وأشدّ عليهم، فقرأ كلّ أمير وقاصّ كتابه على النّاس، فأخذ النّاس في الروايات في فضائل معاوية على المنبر في كلّ كورة ومسجد زوراً، وألقوا ذلك إلى معلّمي الكتاتيب فعلّموا ذلك صبيانهم، كما يعلّمونه القرآن، حتّى علّموه بناتهم ونسائهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. في المصدر: «بمن يروي».

وكتب زياد بن أبيه في حقّ الحضرميين: إنّهم على دين عليّ، وعلى رأيه. فكتب اليه معاوية: اقتل كلّ من كان على دين عليّ وعلى رأيه، فقتلهم ومثّل بهم.

وكتب معاوية إلى جميع البلدان انظروا إلى من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ عليّاً وأهل بيته، فامحوه من الدّيوان.

وكتب كتاباً آخر: أُنظروا من قبلكم من شيعة عليّ واتّهموه بحبّه فاقتلوه، وإن لم تقم عليه البيّنة فاقتلوه[1] على التهمة والظنّة والشبهة تحت كلّ حجر، حتّى لو كان الرجل يسقط منه كلمة ضربت عنقه، وحتّى كان الرّجل يرمى بالكفر والزندقة قد كان يعظّم ويكرم ولا يتعرّض له بمكروه.

والرّجل من الشيعة، لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان لا سيّما الكوفة والبصرة، حتّى لو أنّ أحداً منهم أراد أن يلقي سرّاً إلى من يثق به لأتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه، فلا يحدّثه إلّا بعد أن يأخذ عليه الأيمان المغلّظة ليتمكّن عليه.

ثم لا يزداد الأمر إلّا شدة، حتّى كثر وظهرت أحاديثهم المغلّظة الكاذبة، ونشأ عليه الصبيان يتعلّمون ذلك. وكان أشدّ الناس في ذلك القرّاءون المراؤون المتصنّعون، الّذين يظهرون الخشوع والورع، فكذبوا وانتحلوا الأحاديث وولدوها، فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة ويدنون مجالسهم[2] ويصيبون بذلك الأموال والقطائع والمنازل.

حتّى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقّاً وصدقاً فرووها، وقبلوها، وتعلّموها، وعلّموها، وأحبّوا عليها وأبغضوا من ردّها أو شَكّ فيها، فاجتمعت

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. «مجالسهم». أثبتناه من المصدر.

على ذلك جماعتهم، وصارت في أيدي المتنسّكين والمتديّنين منهم الّذين لا يستحلّون الافتعال لمثلها، فقبلوها وهم يرون أنّها حقّ، ولو علموا بطلانها وتيقّنوا أنّها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها، ولم يبغضوا من خالفها، وصار الحقّ في ذلك الزّمان عندهم باطلاً، والباطل حقاً، والكذب صدقاً، والصدق كذباً.

فلمّا مات الحسن بن عليّ عليهما السّلام ازداد البلاء والفتنة، فلم يبق لله وليّ إلاّ خائف على نفسه، أو مقتول، أو طريد، أو شريد، فلمّا كان قبل موت معاوية بسنتين حجّ الحسين بن عليّ عليهما السلام وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس معه وقد جمع الحسين بن عليّ عليهما السّلام بني هاشم، رجالهم ونساءهم، ومواليهم، من شيعتهم، من حجّ منهم ومن لم يحجّ ومن بالأمصار ممّن يعرفونه وأهل بيته.

ثمّ لم يدع أحداً من أصحاب رسول الله ومن أبنائهم، والتابعين، ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلاّ جمعهم، فاجتمع اليهم بمعنى أكثر من ألف رجل والحسين عليه‌السّلام في سرادقه، عامّتهم التابعون وأبناء الصحابة، فقام الحسين عليه‌السّلام فيها خطيباً. فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

«أمّا بعد فانّ هذا الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم، وإنّي أريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدّقوني، وإن كذبت فكذّبوني، اسمعوا مقالتي واكتموا قولي، ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم من أمنتموه ووثقتم به وادعوهم إلى ما تعلمون، فإنّي أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب الدّين ﴿والله متمّ نوره ولو كره الكافرون﴾.[1]

فما ترك الحسين عليه‌السّلام شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلا قاله وفسّره ولا شيء قاله الرّسول صلّى الله عليه وآله في أبيه وأمّه وأهل بيته إلاّ رواه، فكلّ

---

١. التوبة ٩: ٣٢.

ذلك يقول الصحابة: «اللّهم نعم قد سمعناه وشهدناه» ويقول التابعون: «اللّهم قد حدّثناه من نصّدقه ونأتمنه» حتّى لم يترك شيئاً إلا قاله.

ثمّ قال: «أنشدكم الله الّا رجعتم وحدّثتم به من تثقون به ثمّ نزل وتفرّق النّاس على ذلك».[1]

باب العلّة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه‌السّلام قتالهم

الأمالي: عن زرارة قال: قلت لأبي عبدالله عليه‌السّلام: ما منع أميرالمؤمنين عليه‌السّلام أن يدعو الناس إلى نفسه ويجرّد في عدوّه سيفه؟ فقال: «تخوّف أن يرتدّوا، فلا يشهدوا أنّ محمّداً رسول الله».[2]

٢ ـ عن جندب بن عبدالله ـ قال: دخلت على أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه‌السّلام وقد بويع لعثمان بن عفّان، فوجدته مطرقاً كئيباً، فقلت له: ما أصابك ـ جعلت فداك ـ من قومك؟ فقال: «صبر جميل»، فقلت: سبحان الله إنك لصبور! قال: «فأصنع ماذا؟»

قلت: تقوم في الناس وتدعوهم إلى نفسك، وتخبرهم أنّك أولى بالنّبي صلّى الله عليه وآله، وبالفضل والسابقة وتسألهم النصرة على هؤلاء المتظاهرين عليك فإن أجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة، فإن دانوا لك كان ذلك ما أحببت، وإن أبوا قاتلهم فإن ظهرت عليهم فهو سلطان الله الّذي آتاه نبيّه صلّى الله عليه وآله، وأنت[3] أولى به منهم، وإن قتلت في طلبه، قتلت إن شاء الله شهيداً وكنت

---

١. الاحتجاج: ج٢ ص٢٩٣ في احتجاج الحسين(ع) بذكر مناقب أميرالمؤمنين(ع). وكتاب سليم بن قيس: ص٢٠٦.

٢. أمالي الطوسي: ج١ ص٢٣٤ ب٨ ح٥٤.

٣. في المصدر: «كنت».

أولى بالعذر عند الله لأنّك أحقّ بميراث رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «[أتراه][١] يا جندب كان يبايعني عشرة من مائة؟» فقلت: أرجو ذلك. فقال: «لكنّي لا أرجو ولا من كلّ مائة اثنان وسأخبرك من أين ذاك، إنّما ينظر الناس إلى قريش وإن قريشاً تقول: إنّ آل محمد يرون لهم فضلاً على سائر قريش وإنهم أولياء هذا الأمر دون غيرهم من قريش وإنّهم إن ولّوه لم يخرج منهم هذا السلطان إلى أحدٍ أبداً، ومتى كان في غيرهم تداولوه بينهم ولا والله لا يدفع هذا السلطان قريش أبداً طائعين».

قال فقلت: له أفلا أرجع فأُخبر الناس مقالتك هذه وأدعوهم إلى نصرك؟ فقال: «يا جندب، ليس ذا زمان ذاك». قال جندب: فرجعت بعد ذلك إلى العراق فكنت كلّما ذكرت من فضل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب شيئاً زبروني ونهروني حتّى رفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة، فبعث إليّ فحبسني حتّى كلّم فيّ، فخلّى سبيلي».[٢]

٣ ـ القمّي: عن الكاظم عليه‌السّلام قال: «جاء العباس إلى أمير المؤمنين عليه‌السّلام قال: انطلق يبايع لك[٣] الناس فقال له أمير المؤمنين عليه‌السّلام: أو تراهم فاعلين؟ قال: نعم قال: فأين قوله تعالى: ﴿ألم أحسب الناس أن يتركوا﴾[٤]؟».

٤ ـ الاحتجاج: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام أنّه كان جالساً في بعض مجالسه بعد رجوعه من النهروان فجرى الكلام حتى قيل: هلّا حاربت أبا بكر وعمر كما حاربت طلحة وزبيراً ومعاوية؟ فقال: عليه‌السّلام «إنّي كنت لم أزل مظلوماً

١. أثبتناه من المصدر.

٢. أمالي الطوسي: ج ١ ص٢٣٩ ب التاسع.

٣. في المصدر: «انطلق بنا نبايع لك».

٤. تفسير القمّي: ج ٢ ص١٤٨. سورة العنكبوت: ١.

مستأثراً على حقّي». فقام إليه الأشعث بن قيس الكندي فقال له: يا أميرالمؤمنين لِمَ تضرب بسيفك، ولم تطلب حقّك؟

فقال: «يا أشعث قد قلت قولاً فاسمع الجواب وعه، واستشعر الحجّة، وإنّ لي اسوة بستّة من الأنبياء صلوات الله عليهم، أوّلهم نوح حيث قال: ﴿ربّ إني مغلوب فانتصر﴾[١] فإن قال قائل: إنه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

وثانيهم لوط حيث قال: ﴿لو أنّ لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾[٢] فإن قال قائل:إنه قال لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

وثالثهم إبراهيم خليل الله حيث قال: ﴿وأعتزلكم وما تدعون من دون الله﴾[٣] فإن قال قائل: إنّه قال هذا لغير خوف فقد كفر وإلّا فالوصيّ أعذر.

ورابعهم موسى حيث قال: ﴿ففررت منكم لما خفتكم﴾[٤] فإن قال قائل: إنه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

وخامسهم أخوه هارون حيث قال: ﴿يا ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلونني﴾[٥] فإن قال قائل: إنه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

وسادسهم أخي محمّد صلى الله عليه وآله خير البشر حيث ذهب إلى الغار ونوّمني على فراشه فإن قال قائل: إنه ذهب إلى الغار لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر».

فقام اليه الناس بأجمعهم فقالوا: قد علمنا أنّ القول قولك ونحن المذنبون

---

١. القمر ٢: ١٠.

٢. هود ١١: ٨٠.

٣. مريم ١٩: ٤٨.

٤. الشعراء ٢٦: ٢١.

٥. الأعراف ٧: ١٥٠.

التائبون، وقد عذرك الله.[١]

٥ ـ ابن أبي الحديد: عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام قال: «قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: ان اجتمعوا عليك فاصنع ما أمرتك، والّا فألصق كلكلك بالأرض، فلمّا تفرّقوا جررت على المكروه ذيلي وأغضيت على القذىٰ جنبي وألصقت بالأرض كلكلي، أما والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيّ الأميّ صلّى الله عليه وآله: أنّ الأمّة ستغدر بك من بعدي».[٢]

باب كتاب أمير المؤمنين عليه‌السّلام إلى شيعته

١ ـ الكليني: في كتاب الرسائل عن عليّ بن إبراهيم بإسناده قال: كتب أمير المؤمنين عليه‌السّلام بعد منصرفه من النهروان، وأمر أن يقرأ على الناس، وذلك: أنّ الناس سألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان، فغضب عليه‌السّلام وقال: «قد تفرَّغتم للسّؤال عمّا لا يعنيكم، وهذه مصر قد افتتحت، وقتل معاوية بن خديج[٣] ومحمد بن أبي بكر، فيا لها من مصيبة ما أعظمها! مصيبتي بمحمّد، فوالله ما كان إلّا كبعض بنيّ، سبحان الله بينا نرجو أن نغلب القوم على ما في أيديهم إذ غلبونا على ما في أيدينا. وأنا كاتب لكم كتاباً فيه تصريح ما سألتم إن شاء الله تعالى.

فدعا كاتبه عبيدالله بن أبي رافع، فقال (له)[٤]: أدخل عليّ عشرة من ثقاتي. فقال: سمّهم يا أميرالمؤمنين ـ فقال (له): أدخل أصبغ بن نباتة، وأبا الطفيل عامر بن واثلة

---

١. الاحتجاج: ج ١ ص ٢٧٩.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ٤٥.

٣. أثبتناه من نسخة مصحّحة من معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة لعلم الهدى الكاشاني صحّحة بـ«حديج» على تقريب ابن حجر وخلاصة تهذيب الكمال: ج ١ ص ٣٤.

٤. أثبتناه من معادن الحكمة.

الكناني، وزرّ بن حبيش الأسدي،[١] وحارثة بن مصرف الهمداني، والحارث بن عبدالله الأعور الهمداني، ومصباح النخعي، وعلقمة بن قيس، وكميل بن زياد، وعمير بن زرارة، فدخلوا عليه، فقال لهم: خذوا هذا الكتاب، وليقرأه عبيدالله بن (أبي) رافع وأنتم شهود كلَّ يوم جمعة، فإن شغب شاغب عليكم فأنصفوه بكتاب الله بينكم وبينه:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم ـ من عبدالله عليّ أميرالمؤمنين إلى شيعته من المؤمنين والمسلمين، فإنّ الله يقول: ﴿وإنّ من شيعته لابراهيم﴾[٢] وهو اسم شرّفه الله في الكتاب، وأنتم شيعة النّبي محمّد صلّى الله عليه وآله كما أنّ محمّداً من شيعة إبراهيم، اسم غير مختصّ[٣] وأمر غير مبتدع، سلام عليكم، والله هو السلام، المؤمن أولياءه من العذاب المهيمن الحاكم عليكم[٤] بعدله، بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلم. وأنتم معاشر العرب على شرّ حال، يغذو احدكم كلبه، ويقتل ولده، ويغير على غيره فيرجع وقد أغير عليه، تأكلون العلهز[٥] والهبيد،[٦] والميتة والدّم، تنيخون على أحجار خشن وأوثان مضلّة، وتأكلون الطعام الجشب، وتشربون الماء الآجن، تسافكون دماءكم، ويسبي بعضكم بعضاً.

وقد خصّ الله قريشاً بثلاث آيات، وعمَّ العرب بآية: فأمّا الآيات الّتي في قريش فهو قوله تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن

---

١. في معادن الحكمة زيادة: «وجويرية بن مسهر العبدي وخندف بن زهير الأسدي».

٢. الصّافّات ٣٧: ٨٣.

٣. أثبتناه من البحار وكشف المحجة.

٤. في معادن الحكمه: «عليهم».

٥. بكسر العين المهملة وسكون اللام وكسر الهاء والزاي المعجمة الأخيرة: القراد الضخم، وطعام من الدم والوبر يتخذ في المجاعة.

٦. الحنظل أو حبّه.

يتخطّفكم الناس فآواكم وأيّدكم بنصره ورزقكم من الطيّبات لعلّكم تشكرون ﴾[١] والثانية: ﴿ وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم الّذي ارتضى لهم وليبدّلّنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾[٢] والثالثة قول قريش لنبيّ الله حين دعاهم إلى الإسلام والهجرة فقالوا: ﴿ إن نتّبع الهدى معك نتخطّف من أرضنا ﴾ فقال الله تعالى: ﴿ أو لم نمكّن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كلّ شيء رزقاً من لدنّا ولكنَّ أكثرهم لا يعلمون ﴾.[٣]

وأمّا الآية الّتي عمّ بها العرب فهو قوله: ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذكنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلّكم تهتدون ﴾[٤] فيالها (من) نعمة ما أعظمها إن لم تخرجوا منها إلى غيرها، ويالها من مصيبة ما أعظمها إن لم تؤمنوا وترغبوا عنها، فمضى نبيّ الله صلّى الله عليه وآله، وقد بلّغ ما أرسل به[٥] فيالها (من) مصيبة خصّت الأقربين، وعمّت المؤمنين، لم تصابوا بمثلها، ولم تعاينوا[٦] بعدها مثلها.

فمضى لسبيله صلّى الله عليه وآله، وترك كتاب الله وأهل بيته إمامين لا يختلفان، وأخوين لا يتخاذلان، ومجتمعين[٧] لا يتفرّقان، ولقد قبض الله نبيّه صلّى الله عليه

---

١. الأنفال ٨: ٢٦.

٢. النور ٢٤: ٥٥.

٣. القصص ٢٨: ٥٧.

٤. آل عمران ٣: ١٠٣.

٥. إيعاز الى استخلافه علياً عليه السّلام بغدير خم وآية: ﴿ ياأيّهاالرّسول بلّغ ﴾.

٦. أثبتناه من المصدر.

٧. أشارة الى قوله(ص) في ما رواه الفريقان «اني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، ما ان تمسّكتم بهما لن تضّلوا أبداً...».

وآله، ولأنا أولى بالناس منّي بقميصي هذا، وما ألق في روعي ولا عرض في رأيي أن وجه الناس إلى غيري، فلمّا أبطأوا عليّ بالولاية هممهم، وتثبّط الأنصار، وهم أنصار الله وكتيبة الاسلام.

قالوا: أمّا إذا لم يسلّموها لعليّ فصاحبنا أحقّ بها من غيره، فوالله ما أدري إلى من أشكو، إمّا أن يكون الأنصار ظلمت حقّها، و(إمّا) أن لم يكونوا ظلموني حقّي المأخوذ، وأنا المظلوم.

فقال قائل (من) قريش: إنّ نبيّ الله قال: الأئمة من قريش، فدفعوا الأنصار عن دعوتها، ومنعوني حقّي منها، فأتاني رهط يعرضون عليّ النصر، منهم ابنا سعيد، والمقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وعمّار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والزبير بن العوام، والبراء بن عازب. فقلت لهم: إنّ عندي من نبيّ الله صلّى الله عليه وآله[1] وصيّة لست أخالفه عمّا أمرني به، والله لو خزموني بأنفي لأقررت لله سمعاً وطاعةً.

فلمّا رأيت الناس قد انثالوا على أبي بكر للبيعه أمسكت يدي، وظننت أنّي أولى وأحقّ بمقام رسول الله صلّى الله عليه وآله منه ومن غيره. وقد كان نبيّ الله صلّى الله عليه وآله أمر أسامة بن زيد على جيش، وجعلهما[2] في جيشه، وما زال النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى أن فاضت نفسه يقول: «أنفذوا جيش أسامة» وجعلهما في جيشه[3] الى الشام.

حتّى انتهوا إلى أذرعات[4] فلقي جيشاً من الرّوم فهزمهم وغنمهم الله أموالهم فلمّا

---

١. في المصدر زيادة: «عهداً وله».

٢. يعني أبا بكر وعمر. يشير عليه‌السّلام الى أنّ في جعلهما في جيش أسامة وإصراره على انفاذه بل لعن المتخلّف عنه معنى، وهو عدم حضور من يحتمل معارضته لعليّ(ع) في المدينة حين وفاته صلى الله عليهما.

٣. في المصدر: «فمضى جيشه».

٤. بلد في طرف الشام يجاور أرض البلقاء.

رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن الإسلام، تدعو إلى محو دين محمّد وملة إبراهيم عليه‌السّلام، خشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله أرى فيه ثلماً وهدماً، تكون المصيبة عليّ فيه أعظم من فوت ولاية أموركم الّتي إنّما هي متاع أيّام قلائل، ثمّ تزول وتنقشع كما يزول وينقشع السحاب.

فنهضت مع القوم في تلك الأحداث، حتى زهق الباطل، وكانت كلمة الله هي العليا، وإن رغم الكافرون ولقد كان سعد لمّا رأى الناس يبايعون أبا بكر نادى: أيها الناس إنّي والله ما أردتها حتّى رأيتكم تصرفونها عن عليّ، ولا أبايعكم حتّى يبايع عليّ، ولعلّي لا أفعل وإن بايع.

ثمّ ركب دابّته وأتى حوران وأقام في عيّان (حتى هلك)[1] ولم يبايع. وقام فروة بن عمرو الأنصاري، وكان يقود مع رسول الله صلّى الله عليه وآله فرسين، ويصرم ألف وسق من تمر فيتصدّق به على المساكين، فنادى: يا معشر قريش، أخبروني هل فيكم رجل تحلّ له الخلافة وفيه ما في عليّ؟ فقال قيس بن مخزمة الزّهري: ليس فينا من فيه ما في عليّ.

فقال له: صدقت، فهل في عليّ ما ليس في أحد منكم؟ قال: فما يصدّكم عنه؟ قال: إجماع الناس على أبي بكر. قال: أما والله لئن أصبتم سنّتكم لقد أخطأتم سنّة نبيّكم، لو جعلتموها في أهل بيت نبيّكم لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم. فولّي أبو بكر، فقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً، حتى إذا احتضر. قلت في نفسي: ليس يعدل بهذا الأمر عنّي، ولولا خاصّة بينه وبين عمر، وأمر كانا رضياه بينهما لظننت أنّه لا يعدله عنّي، وقد سمع قول النبيّ صلّى الله عليه وآله لبريدة الأسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد الى اليمن وقال: «إذا افترقتما فكلّ

---

١. أثبتناه من المصدر.

واحد منكما على حياله، وإذا اجتمعتما فعليّ عليكم جميعاً» فأغرنا وأصبنا[١] سبياً فيهم خولة بنت جعفر جار الصّفا، وإنّما سميّت جار الصفا، لحسنها، فأخذت الحنفية خولة، واغتنمها خالد منّي، فبعث بريدة إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله محرّشاً عليّ فأخبره بما كان من أخذي خولة. فقال: يا بريدة حظّه في الخمس أكثر ممّا أخذ، إنّه وليّكم بعدي، سمعها أبو بكر وعمر وهذا بريدة حيّ لم يمت، فهل بعد هذا مقال لقائل؟ فبايع عمر دون المشورة، وكان مرضيّ السيرة من النّاس عندهم، حتّى إذا احتضر قلت في نفسي: ليس يعدل بهذا الأمر عنّي، للّذي قد رأى منّي في المواطن وسمع من الرسول فجعلني سادس ستّة، وأمر صهيباً أن يصلّي بالناس، ودعا أبا طلحة زيد بن سعد الأنصاريّ فقال له: كن في خمسين رجلاً من قومك، فاقتل من أبى أن يرضى من هؤلاء الستّة، فالعجب من خلاف [اختلاف] القوم، إذا زعموا أنّ أبا بكر استخلفه النبيّ صلّى الله عليه وآله.

فلو كان هذا حقّاً لم يخف على الأنصار، فبايعه النّاس على الشورى، ثمّ جعلها أبو بكر لعمر برأيه خاصّة، ثمّ جعلها عمر برأيه شورى بين ستة، فهذا العجب واختلافهم، والدّليل على ما لا أحبّ أن أذكر قوله «هؤلاء الرهط الّذين قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو عنهم راض» فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله إنّ هذا الأمر عجيب، ولو لم يكونوا بولاية أحد أكره منهم[٢] بولايتي كانوا يسمعون وأنا أحاجّ أبا بكر وأنا أقول:

يا معشر قريش: أنا أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان منكم من يقرأ القرآن، ويعرف السنّة، ويدين دين الحقّ، وإنّما حجّتي أنّي وليّ هذا الأمر من دون قريش،

---

١. في نسخة من المصدر: «وأصفينا».

٢. في كشف المحجة والبحار: «لولاية أحد منهم».

إنّ نبيّ الله صلّى الله عليه وآله، قال: «الولاء لمن أعتق» فجاء رسول الله صلّى الله عليه وآله، يعتق الرقاب[١] من النار وأعتقها من الرّق، فكان للنبيّ صلّى الله عليه وآله، هذه الأمّة، وكان لي بعده ما كان له، فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم جاز لبني هاشم على قريش، وجاز لي على بني هاشم بقول النّبي صلّى الله عليه وآله يوم غدير خمّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» إلّا أن يدّعي قريش فضلها على العرب بغير النّبي صلّى الله عليه وآله فإن شاءوا فليقولوا ذلك. فخشي القوم إن أنا ولّيت عليهم أن آخذ بأنفاسهم، وأعترض لحلوقهم، ولا يكون لهم في الأمر نصيب، فأجمعوا على إجماع رجل واحد منهم، حتى صرفوا الولاية عنّي إلى عثمان، رجاء أن ينالوها، ويتداولوها في ما بينهم.

فبينا هم كذلك إذ نادى مناد لا يدرىٰ من هو، وأظنّه جنيّاً، فأسمع أهل المدينة ليلة بايعوا عثمان فقال:

يا ناعي الاسلام قم فانعه ... قد مات عرف و بدا منكر
ما لقريش لا علا كعبها ... من قدّموا اليوم ومن أخّروا
إنّ عليّاً هو أولى به ... منه فولّوه ولا تنكروا

فكان لهم في ذلك عبرة، ولولا أنّ العامّة قد علمت بذلك لم أذكره، فدعوني الى بيعة عثمان. فبايعت مستكرهاً، وصبرت محتسباً، وعلّمت أهل القنوت أن يقولوا: «أللّهم لك أخلصت القلوب، وإليك شخصت الأبصار، وأنت دعيت بالألسن وإليك نجواهم في الأعمال، فافتح بيننا وبين قومنا بالحقّ، اللهمّ إنّا نشكو اليك غيبة نبيّنا، وكثرة عدوّنا، وقلّة عددنا، وهواننا على الناس، وشدّة الزّمان، ووقوع الفتن بنا، أللهّم ففرّج[٢] ذلك بعدل تظهره، وسلطان حق نعرفه.

---

١. في نسخة من المصدر: «بعتق الرقاب».

٢. في المصدر: «فرّج».

فقال عبدالرحمن بن عوف: يا ابن أبي طالب، إنّك على هـذا الأمـر حـريص، فقلت: لست عليه حريصاً، إنّما أطلب ميراث رسول الله صلّى الله عليه وآله، وحقّه، وإنّ لي من بعده ولاء أمته وأنـتم أحـرص عـليه مـنّي، اذ تحـولون بـيني وبـينه، وتصرفون وجهي دونه بالسيف.

اللهمّ إني أستعديك على قريش، فإنّهم قطعوا رحمي، وأضاعوا أيّامي، ودفعوا حقّي، وصغّروا قدري وعظيم منزلتي، وأجمـعوا على منازعتي حقاً كـنت أولى بـه منهم، فاستلبونيه ثمّ قالوا: إصبر مغموماً أومت متأسفاً. وأما والله لو استطاعوا[١] أن يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي فعلوا، ولكنّهم لا يجدون الى ذلك سبيلاً. إنّما حقّي على هذه الأمة كرجل له حقّ على قوم إلى أجل معلوم، فإن أحسنوا وعجّلوا له حـقّه قبله (حامداً)[٢] وإن أخّروه الى أجله أخذه غير حامد. وليس يعاب المرء بـتأخير حقّه، إنّما يعاب من أخذ ما ليس له. وقد[٣] كان رسول الله صلّى الله عليه وآله عهد اليّ عهداً فقال: «يا ابن أبي طالب لك ولاء أمّتي، فإن ولّوك في عافية وأجمعوا عليك بالرّضا فقم بأمرهم، وإن اختلفوا عليك فدعهم، وما هم فيه، فإنّ الله سيجعل لك مخرجاً». فنظرت فإذا ليس لي وافد ولا معي مساعد، إلّا أهل بيتي، فضننت بهـم عن الهلاك، ولو كان لي بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، عمّي حمزة، وأخي جعفر لم أبايع كرها،[٤] ولكنّني منيت[٥] برجلين حديثي عهد بالاسلام: العـباس، وعـقيل. فضننت بأهل بيتي الهـلاك، فأغضيت[٦] عيني على القـذى، وتجـرّعت ريـق عـلى

---

١. في معادن الحكمة كشف المحجة والبحار: «وايم الله لو استطاعوا».

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. في نسخة من المصدر: «لما كان».

٤. في نسخة من المصدر: «مكرها».

٥ و ٦. أثبتناه من المصدر.

الشجى وصبرت على أمرّ من العلقم، وآلم للقلب من حزّ الشفار.

وأمّا أمر عثمان فكأنّه علم من (القرون الأولى، علمها عند ربّي في كتاب لا يضلّ ربّي ولا ينسى)[١] خذله أهل بدر، وقتله أهل مصر. والله ما أمرت ولا نهيت، ولو أنيّ أمرت كنت قاتلاً، ولو أنّي نهيت كنت ناصراً، وكان الأمر لا ينفع فيه العيان، ولا يشفي فيه الخبر، غير أنّ من نصره لا يستطيع أن يقول هو: خذله من أنا خير منه، ولا يستطيع من خذله أن يقول: نصره من هو خير منّي، وأنا جامع أمره: استأثر فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع. والله يحكم بينكم وبينه. والله ما يلزمني في عثمان تهمة. ما كنت إلّا رجلاً من المسلمين المهاجرين في بيتي، فلمّا قتلتموه أتيتموني تبايعوني، فأبيت عليكم، وأبيتم عليّ، فقبضت[٢] يدي وبسطتموها، وبسطتها فمددتموها.

ثمّ تداككتم عليّ تداكّ الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها، حتّى ظننت أنّكم قاتليّ، وأنّ بعضكم قاتل بعض، حتّى انقطعت النعل، وسقط الرّداء، ووطئ الضعيف. وبلغ من سرور النّاس بيعتهم إيّاي أن حمل اليها الصغير[٣] وهدج إليها الكبير، وتحامل إليها العليل[٤] وحسرت لها الكعاب.

فقالوا: بايعنا على ما بويع عليه أبو بكر وعمر فإنّا لا نجد غيرك ولا نرضى إلّا بك، فبايعنا لا نفترق ونختلف. فبايعتكم على كتاب الله وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله، ودعوت الناس إلى بيعتي فمن بايعني طائعاً قبلت منه ومن أبىٰ تركته، فكان أوّل من بايعني طلحة والزبير، فقالا: نبايعك على أنّا شركاؤك في الأمر.

---

١. طه ٢٠: ٥٢.

٢. في نسخة من المصدر: «قبضت».

٣. في النهج: «أن ابتهج بها الصغير».

٤. في النهج: «نحوها العليل».

فقلت: لا، ولكنّكما في القوة، وعوناي في العجز. فبايعاني على هذا الأمر، ولو أبيا لم أكرههما كما لم أكره غيرهما، وكان طلحة يرجو اليمن، والزّبير يرجو العراق، فلمّا علما أنّي غير مولّيهما استأذناني للعمرة يريدان الغدر، فأتيا عائشة، واستخفّاها مع كلّ شيء في نفسها عليّ، والنساء نواقص الايمان، نواقص العقول، نواقص الحظوظ.

فأمّا نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ عن الصلاة والصيام في أيّام حيضهنّ، وامّا نقصان عقولهنَّ فلا شهادة لهنَّ إلّا في الدِّين، وشهادة امرأتين برجل، وأمّا نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على الأنصاف من مواريث الرجال.

وقادها[١] عبيدالله بن عامر إلى البصرة، وضمّن لها الأموال والرّجال فبينما هما[٢] يقودانها (اذ هي تقودهما)[٣] فاتّخذاها فئة يقاتلان دونها، فأيّ خطيئة أعظم ممّا أتيا؟ إخراجهما زوجة رسول الله صلّى الله عليه وآله من بيتها، وكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها، وصانا حلائلهما في بيوتهما، ولا أنصفا الله ورسوله من أنفسهما ثلاث خصال مرجعها على النّاس.

قال الله تعالى: ﴿ يا أيّها النّاس إنّما بغيكم على أنفسكم ﴾[٤] وقال: ﴿ ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه ﴾[٥] وقال: ﴿ لا يحيق المكر السيء إلّا بأهله ﴾[٦] فقد بغيا عليَّ، ونكثا بيعتي، ومكرا بي فمنيت[٧] بأطوع النّاس في النّاس عائشة بنت أبي بكر،

---

١. في كشف المحجّة والبحار: «قادهما».

٢. أثبتناه من كشف المحجة والبحار.

٣. زيادة في المصدر.

٤. يونس ١٠: ٢٣.

٥. يونس ١٠: ٢٣.

٦. فاطر ٣٥: ٤٣.

٧. أثبتناه من المصدر.

وبأشجع النّاس الزّبير، وبأخصم النّاس طلحة. وأعانهم عليّ يعلى بن منية بأصوع الدّنانير، والله لئن استقام أمري لأجعلنّ ماله فيئاً للمسلمين.

ثمّ أتوا البصرة وأهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي. وبها شيعتي خزائن[1] بيت مال الله ومال المسلمين، فدعوا النّاس إلى معصيتي وإلى نقض بيعتي،[2] فمن أطاعهم أكفروه، ومن عصاهم قتلوه، فناجزهم حكيم بن جبلة، فقتلوه في سبعين رجلاً من عبّاد أهل البصرة، ومخبتيهم يسمّون «المثفنين» كأنّ راح أكفّهم ثفنات الإبل، وأبى أن يبايعهم يزيد بن الحارث اليشكريّ. فقال: اتّقيا الله، إنّ أوّلكم قادنا إلى الجنة، فلا يقود آخركم إلى النّار، فلا تكلّفونا أن نصدّق المدّعي ونقضي على الغائب، أمّا يميني فشغلها عليّ بن أبي طالب (عليه‌السّلام) ببيعتي إيّاه، وهذه شمالي فارغة، فخذاها إن شئتما، فخنق حتّى مات.

وقام عبدالله بن حكيم التميميّ، فقال: يا طلحة، هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، هذا كتابي إليك، قال: هل تدري ما فيه؟ قال: اقرأه عليّ، فاذا فيه عيب عثمان، ودعاؤه إلى قتله، فسيّره[3] من البصرة. وأخذوا عاملي عثمان بن حنيف الأنصاريّ غدراً، فمثّلا[4] به كلّ المثلة، نتفوا كلّ شعرة في رأسه ووجهه، وقتلوا شيعتي: طائفة صبراً، وطائفة غدراً، وطائفة عضّوا بأسيافهم حتّى لقوا الله.

فوالله لو لم يقتلوا منهم إلّا رجلاً واحداً لحلّ لي به دماؤهم ودماء ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قتل. دع مع أنّهم قد قتلوا أكثر من العدّة التّي قد دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله منهم، فبعداً للقوم الظالمين.

---

١. في نسخة من المصدر: «خزّان».

٢. في كشف المحجة: «بيعتي وطاعتي».

٣. في كشف المحجة: «فسيّروه».

٤. أثبتناه من المصدر.

وأمّا طلحة فرماه مروان بسهم فقتله، وأمّا الزبير فذكّرته قول رسول الله صلّى الله عليه وآله (وسلم): «إنّك تقاتل عليّاً وأنت ظالم له». وأمّا عائشة فإنّها نهاها رسول الله صلّى الله عليه وآله عن مسيرها فعضّت يديها نادمة على ما كان منها. وقد كان طلحة لمّا نزلت «ذا قار»[1] قام خطيباً فقال: أيّها الناس إنّا أخطأنا في أمر عثمان خطيئة ما يخرجنا منها إلّا الطلب بدمه، وعليّ قاتله وعليه دمه.

وقد نزل داراً مع شكاك[2] اليمن ونصارى ربيعه ومنافقي مضر، فلمّا بلغني قوله وقول كان عن الزّبير قبيح، بعثت إليهما أناشدهما بحقّ محمّد صلّى الله عليه وآله ما أتيتماني وأهل مصر محاصرو عثمان، فقلتما: اذهب بنا الى هذا الرّجل، فإنّا لا نستطيع قتله إلّا بك، لما نعلم[3] أنه سيّر أبا ذر، وفتق عمّاراً، وآوى الحكم بن أبي العاص. وقد طرده رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأبو بكر وعمر، واستعمل الفاسقين على كتاب الله الوليد بن عقبة، وسلّط الخالد بن عرفطة العذري على كتاب الله يمزّق ويخرق؟ فقلت: كلّ هذا قد علمت، ولا أدري قتله يومي هذا[4] وأوشك سقاؤه أن يخرج المخض زبدته، فأقرّا بما قلت.

وأمّا قولكما: إنكما تطلبان بدم عثمان، فهذان ابناه عمرو وسعيد، فخلّوا عنهما يطلبان بدم أبيهما، متى كانت أسد وتيم أولياء بني أميّة؟ فانقطعا عند ذلك. وقام عمران بن الحصين الخزاعي، صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو الّذي جاءت فيه الأحاديث وقال: يا هذان، لا تخرجانا[5] ببيعتكما من طاعة عليّ ولا تحملانا على نقض بيعته، فانّها[6] لله رضى.

---

١. موضع بين الكوفة وواسط، ويقال لها اليوم «ذي قار».

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. في نسخة: «تعلم».

٤ و ٥ و ٦. أثبتناه من المصدر.

أما وسعتكما[١] بيوتكما حتّى أتيتما بأمّ المؤمنين؟ فالعجب لاختلافها إيّاكما وسيرها[٢] معكما، وكفّا عنّا أنفسكما، وارجعا من حيث جئتما فلسنا عبيد من غلب، ولا أوّل من سبق همّا به ثمّ كفّا عنه. وكانت عائشة قد شكّت في مسيرها وتعاظمها القتال، فدعت كاتبها عبيد بن كعب النميريّ فقالت: اكتب:

«من عائشة بنت أبي بكر إلى عليّ بن أبي طالب» فقال: هذا أمر لا يجري فيه[٣] القلم. قالت: ولم؟ قال: لأنّ عليّ بن أبي طالب في الإسلام أوّل، وله بذلك البدء في الكتاب. فقالت: اكتب «إلى عليّ بن أبي طالب من عائشة بنت أبي بكر. أما بعد فإنّي لست أجهل قرابتك من رسول الله، ولا قدمك في الإسلام ولا عناءك عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإنّما خرجت مصلحة بين بنيّ، لا أريد حربك إن كففت عن هذين الرّجلين ـ في كلام لها كثير» فلم أجبها بحرف، وأخّرت جوابها لقتالها.

فلمّا قضى الله لي الحسنى سرت إلى الكوفة، واستخلفت عبدالله بن عباس على البصرة، فقدمت الكوفة وقد اتّسقت له[٤] الوجوه كلّها إلّا الشام، فأحببت أن أتّخذ الحجّة وأقضي العذر، وأخذت بقول الله ﴿وإمّا تخافنّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾[٥] فبعثت جرير بن عبدالله إلى معاوية معذراً إليه، متّخذاً للحجّة عليه. فردّ كتابي، وجحد حقّي، ودفع بيعتي.

فبعث إليّ: أن ابعث إليّ قتلة عثمان، فبعثت إليه: ما أنت وقتلة عثمان؟ أولاده أولى به فادخل أنت وهم في طاعتي، ثمّ خاصموا القوم لأحملكم وإيّاهم على كتاب الله،

---

١ و ٢. أثبتناه من المصدر.

٣. في نسخة من المصدر: «به».

٤. كذا في نسخة من المصدر: «لي».

٥. زاد في كشف المحجة «إن الله لا يحب الخائنين» والآية في سورة الأنفال: ٥٨.

وإلّا فهذه خدعة الصبيّ عن رضاع المليء فلمّا يأس من هذا الأمر بعث اليّ[١] أن: اجعل الشام لي حياتك، فإن حدث بك حادثة من الموت لم يكن لأحد عليّ طاعة. وإنّما أراد بذلك أن يخلع طاعتي من[٢] عنقه، فأبيت عليه.

فبعث إليّ: أنّ أهل الحجاز كانوا الحكام على أهل الشّام، فلمّا قتلوا عثمان صار أهل الشام الحكّام على أهل الحجاز! فبعثت إليه: إن كنت صادقاً فسمّ لي رجلاً من قريش الشام تحلّ له الخلافة ويقبل في الشورى، فإن لم تجده سمّيت لك من قريش الحجاز من تحلّ له الخلافة ويقبل في الشورى، ونظرت إلى أهل الشام، فإذا هم بقية الأحزاب، فراش نار، وذباب طمع،[٣] تجمع من كلّ أوب ممّن ينبغي له أن يؤوب، ويحمل على السنّة، ليسوا بالمهاجرين ولا الأنصار ولا تابعين بإحسان، فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة، فأبوا إلّا فراقي وشقاقي.

ثمّ نهضوا في وجه المسلمين، ينضخونهم بالنّبل، ويشجرونهم بالرّماح، فعند ذلك نهضت إليهم، فلمّا عضّهم السلاح ووجدوا ألم الجراح، رفعوا المصاحف ودعوكم الى ما فيها، فأنبأتكم أنّهم ليسوا من أهل دين ولا قرآن، وإنّما رفعوها مكيدة وخديعة، فامضوا لقتالهم، فقلتم: اقبل منهم واكفف عنهم، فإنّهم إن أجابوا إلى ما في القرآن جامعونا على ما نحن عليه من الحقّ، فقبلت منهم، فحصصت عنهم، فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكمين ليحييا ما أحيا القرآن، ويميتا ما أمات القرآن، فاختلف رأيهما، واختلف حكمهما، فنبذا ما في الكتاب، وخالفا ما في القرآن[٤] وكانا أهله.

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. في نسخة من المصدر: «عن».

٣. في نسخة من المصدر: «وذناب طمع».

٤. وفي كتاب الامامة لابن قتيبة ج١ ص١٥٧ زيادة: «واتبعا هواهما بغير هدى من الله فجنبهما الله ←

ثمّ إنّ طائفة اعتزلت، فتركناهم ما تركونا، حتّى إذا عاثوا في الأرض، يفسدون ويقتلون، وكان فيمن قتلوه أهل ميرة من بني أسد، وقتلوا خبّاب بن الأرت وابنه، وأمّ ولده، والحارث بن مرّة العبدي فبعثت إليهم داعياً فقلت: ادعـوا إليـنا قـتلة إخواننا. فقالوا: كلّنا قتلتهم.

ثمّ شدّت علينا خيلهم ورجالهم، فصرعهم الله مصارع الظالمين. فلمّا كـان ذلك من شأنهم، أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوّكم فقلتم: كـلّت سـيوفنا، ونصلت أسنّة رماحنا، وعاد أكثرها قصيداً، فأذن لنا فلنرجع ولنستعد بأحسـن عدّتنا، وإذا نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا عدّة من قتل مـنّا، حـتّى إذا ظـللتم عـلى النخيلة أمرتكم أن تلزموا معسكركم، وأن تضمّوا إليه قواصيكم[1] وأن توطّنوا على الجهاد نفوسكم، ولا تكثروا زيارة أبنائكم ولا نسائكم، فـانّ أصـحاب الحـرب مصابروها، وأهل التشمير فيها، والّذين لايتوجّدون من سهـر ليـلهم، ولا ظـمأ نهارهم، ولا فقدان أولادهم ولا نسائهم. وأقامت طـائفة مـنكم مـعدّة، وطـائفة دخلت المصر عاصية، فلا من دخل المصر عاد إليّ، ولا من أقام[2] منكم ثبت معي ولا صبر،[3] ولقد رأيتني وما في عسكري منكم خمسون رجلاً.

فلمّا رأيت ما أنتم عليه دخلت عليكم، فما قدّر لكم أن تخرجوا معي إلى يومكم هذا. لله أبوكم ألا ترون إلى مصر قد افتتحت، وإلى أطرافكـم قـد انـتقصت وإلى مسالحكم ترقى[4] وإلى بلادكم تغزى وأنتم ذوو عدد جمّ، وشـوكة شـديدة وأولو

← السداد وأهوى بهما في غمرة الضلال وكانا أهل ذلك...».

١. في نسخة من المصدر: «نواصيكم».

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. في نسخة من المصدر: «ولا خير».

٤. أثبتناه من المصدر.

بأس قد كان مخوفاً. لله أنتم أين تذهبون؟ وأنّى تؤفكون؟.

ألا إنّ القوم جدّوا و تآسوا وتناصروا، وتناصحوا، وإنّكم أبيتم وتخاذلتم وونيتم وتغاششتم، ما أنتم إن ائتمنتم على ذلك سعداً، فانتبهوا رحمكم الله نائمكم، وتحرّوا لحرب عدّوكم، فقد أبدت الدعوة[1] عن الصريح، وأضاء الصبح لذي عينين. إنّما تقاتلون الطلقاء، وأبناء الطلقاء، وأهل الجفاء، ومن أسلم كرهاً، وكان لرسول الله صلّى الله عليه وآله أنفاً وللأسلام كلّه حرباً[٢] أعداء السنّة والقرآن، وأهل البدع والأحداث، ومن كانت نكايته تتق[٣] وكان على الاسلام وأهله مخوفاً، وأكلة الرّشا، وعبيد الدّنيا.

لقد أنهي إليّ أنّ ابن النابغة لم يبايع معاوية حتّى شرط له أن يعطيه[٤] إتاوة[٥] هي أعظم ممّا في يديه من سلطانه، فصفرت يد هذا البائع دينه بدنياه، وخربت[٦] أمانة هذا المشتري نصرة[٧] فاسق غادر بأموال المسلمين وأيّ سهم لهذا المشتري شرب الخمر وضرب حداً في الإسلام؟ وكلّكم يعرفه في الفساد في الدّين وأيّ سهم لمن[٨] لم يدخل في الإسلام وأهله حتّى رضخ له رضيخة؟ فهؤلاء قادة القوم! ومن تركت لكم ذكر مساوئه أكثر وأبور[٩] وأنتم تعرفونهم بأعيانهم وأسمائهم، كانوا على الإسلام ضدّاً ولنبيّ الله صلّى الله عليه وآله حرباً، وللشّيطان حزباً، لم يتقدّم إيمانهم، ولم يحدث نفاقهم.

وهؤلاء الّلذين لو ولّوا عليكم لأظهروا فيكم الفخر والتكبّر والتسلّط بالجبريّة

---

١. في نسخة من المصدر: «الرغوة».

٢ و ٣ و ٤ و ٥. أثبتناه من المصدر.

٦. في نسخة من المصدر: «خزيت».

٧. في نسخة من المصدر: «بنصرة».

٨ و ٩. أثبتناه من المصدر.

والفساد في الأرض، وأنتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلاً، منكم الفقهاء والعلماء والفهماء وحملة الكتاب والمتهجّدون بالأسحار، ألا تسخطون وتنقمون أن ينازعكم الولاية السفهاء البطّاء عن الإسلام الجفاة فيه؟ اسمعوا قولي، يهديكم الله، إذا قلت، وأطيعوا أمري إذا أمرت.

فوالله لئن أطعتموني لا تغووا، وإن عصيتموني لا ترشدوا، قال الله تعالى: ﴿ **أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أم من لا يهدّي إلّا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون** ﴾[١] وقال الله تعالى لنبيّه صلّى الله عليه وآله: ﴿ **إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد** ﴾[٢] فالهادي بعد النّبي صلّى الله عليه وآله هاد لأمّته على ما كان من رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فمن عسى أن يكون الهادي إلّا الذّي دعاكم إلى الحقّ وقادكم إلى الهدى؟ فخذوا[٣] للحرب أهبتها، وأعدّوا لها عدّتها، فقد شبّت وأوقدت نارها، وتجرّد لكم الفاسقون لكيما يطفئوا نور الله بأفواههم ويغزوا عباد الله. ألا إنّه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاء أولى بالحقّ من أهل البرّ والإخبات في طاعة ربّهم ومناصحة إمامهم.

إنّي والله لو لقيتهم وحدي وهم أهل الأرض ما استوحشت منهم ولا باليت، ولكن أسف يريبني وجزع يعتريني من أن يلي هذه الأمة فجّارها وسفهاؤها، فيتّخذون مال الله دولاً وكتاب الله دغلاً والفاسقين حزباً، والصالحين حرباً، وأيم الله لولا ذلك ما أكثرت تأنيبكم وتحريضكم، ولتركتكم إذا أبيتم حتى ألقاهم متى حمّ لي لقاؤهم.

---

١. يونس ١٠: ٣٥.

٢. الرعد ١٣: ٧.

٣. أثبتناه من المصدر.

فوالله إنّي لعلى الحقّ، وإنّي للشهادة لمحبّ، وإنّي إلى لقاء الله ربّي لمشتاق، ولحسن ثوابه لمنتظر[1] إنّي نافرتكم ﴿ فانفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾[2] فلا تثاقلوا في الأرض فتغمّوا بالذلّ، وتقرّوا بالخسف، ويكون نصيبكم الأخسر، إنّ أخا الحرب اليقظان الأرق، ان نام لم تنم عينه ، و من ضعف أودى ، و من كره الجهاد في سبيل الله كان المغبون المهين. إنّي لكم اليوم على ما كنت عليه أمس، ولستم لي على ما كنتم عليه، من تكونوا ناصريه آخذ بالسهم الأخيب. والله لو نصرتم الله لنصركم وثبّت أقدامكم إنّه حقّ على الله أن ينصر من نصره، ويخذل من خذله، أترون الغلبة لمن صبر بغير نصر؟ وقد يكون الصبر جبناً[3] يكون حميّة، وإنّما الصبر بالنصر، والورود بالصّدر، والبرق بالمطر، اللهمّ اجمعنا وإيّاهم على الهدى، وزهّدنا وإياهم في الدّنيا، واجعل الآخرة خيراً لنا من الأولى».[4]

بيان: وله صلوات الله عليه خطبة بليغة في هذا المعنى تسمّى بالشقشقية أوردها السيد رضي الدّين طاب ثراه في كتاب نهج البلاغة من أرادها فليطالعها ثمة.[5]

وقال السيّد ابن طاوُس رحمه الله: وممّا يزيل بعض التعجّب من ضلال أكثر هذه الأمّة عن الصواب وغلبة الباطل على الحقّ في ظاهر الأسباب إنّ هذه سنّة ماضية في الأمم الخالية. فإنّ آدم

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. التوبة ٩: ٤١.

٣. أثبتناه من المصدر.

٤. كشف المحجة: ص١٧٣ ـ ١٨٩ الفصل ١٥٥. عن كتاب الرسائل والمجلسي في كتاب الفتن والمحن من البحار، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٢ ص٢٥. وهكذا رواه علم الهدى في كتابه معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة(ع) ج١ ص٣٣ ـ ٥٤.

٥. راجع نهج البلاغة: الخطبة رقم ٣.

عليه‌السّلام كان له في دنياه ولدان قابيل وهابيل، فغلب قابيل المبطل هابيل المحقّ، وبقيت أمّة شيث عليه‌السّلام ومن بعده في تقيّة وفي مقام مغلوبين بالظالمين إلى أن جاءت نبوّة نوح عـليه‌السّـلام فـلم يزالوا عليه مستظهرين وله معاندين إلى أن أهـلكهم الله عـزّ وجـلّ بالغرق الشامل والهلاك الهائل.

وكذا جرى لصالح عليه‌السّلام مع أمّته، ولهود عليه‌السّلام مع أمّـته، وللوط عليه‌السّلام مع أمّته، ولإبـراهـيم عـليه‌السّـلام مـع نـمرود، ولموسى عليه‌السّلام مع فرعون، ولأمّة عيسى عليه‌السّلام حتى أخرجـه الله منهم واصلاً إلى السّماء وما انقادوا لأحد من الأنـبياء إلّا بـالقهر وأنواع البلاء وما استقام أمرهم مع داود عليه‌السّلام إلّا بأمور للآراء.

وما اسـتقام أمـرهم مـع سـليمان عـليه‌السّـلام إلّا بـمعونة الجـنّ والشياطين وطاعة الطير وغيرها وتسخير الهواء، وما استقاموا لذي القرنين إلّا بالقتل الذريع، وسفك الدّماء فأيّ أمّة استقامت بالسّلامة والعافية حتّى تستقيم هذه الأمّة بطاعة الله وطـاعة الأئـمة الهـادية وجعلت آخر الأمم ونبيّها آخر الأنبياء فكيف كان يتيهيّأ الاستيصال لها بـالفناء وبـمثل الّـذي جـرى مـع الأمـم الهـالكة مـع الأنـبياء عليهم‌السّلام.[1]

أقول: وذلك لأن نظر أكثر بني آدم مقصور على العاجل المحسوس وعليه مجبولون وبعمارة الدّنيا مولعون وهم عن الآخرة يعمهون.

آخر كتاب الفتن والحمد لله أوّلاً وآخراً.

---

١. كشف المحجة: ص ٧٥ الفصل ٩٧.

كتاب أنباء القائم عليه السّلام

كتـــاب أنباء القائم عليه‌السّلام

باب ما جاء في أمّه عليه‌السّلام

١ ـ الإكمال: بشر بن سليمان النخّاس من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمّد عليهما السّلام وجارهما بسرّ من‌رأى، قال: كان مولاي أبو الحسن عليه‌السّلام فقّهني في أمر الرّقيق فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلّا بإذنه، فاجتنبت[1] بذلك موارد الشبهات حتّى كملت معرفتي فيه فأحسنت الفرق فيما بين الحلال والحرام فبينا أنا ذات ليلة في منزلي بسرّ من‌رأى، وقد مضى هوي[2] من اللّيل إذ قد قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السّلام يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلتُ عليه، فرأيته يحدّث ابنه أبا محمّد، وأخته حكيمة من وراء الستر. فلمّا جلست قال: يا بشر إنّك من ولد الأنصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، وأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإنّي مزكّيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة في الموالاة

١. أثبتناه من المصدر.

٢. يعني زماناً غير قليل.

بها، بسرّ أطلعك عليه وأنفذك في تتبع أمره[١] وكتب كتاباً ملصقاً بخطّ رومي ولغة روميّة، وطبع عليه خاتمه، وأخرج شنقة[٢] صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً.

فقال: خذها وتوجّه بهـا إلى بغداد، واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وبرز الجواري منها فستحدق بهـن طـوائـف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العباس وشراذم من فتيان العـراق. فـإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمرو بن يزيد النخّاس عامّة نهارك إلى أن تـبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا،[٣] لابسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من السـفور ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها أو يشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرّقيق. فيضربها النخّاس فتصرخ صرخة رومية، فاعلم أنّها تقول: واهتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين عليّ بثلثمائة دينار فـقد زادني العـفاف فـيها رغـبة، فتقول بالعربية: لو برزت في زيّ سليمان على مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك.

فيقول النخّاس: فما الحيلة ولا بّد من بيعك، فتقول الجارية: وما العجلة ولا بّد من اختيار مبتاع يسكن قلبي (إليه و)[٤] الى أمانته وديانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخّاس وقل له إنّ معك كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة روميّة وخطّ روميّ، ووصف فيه كرمه ووفاه ونبله وسخاءه فناولها لتتأمّل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيته، فأنا وكيله في ابتياعها منك.

---

١. في نسخة من المصدر: «ابتياع أمة».
٢. «الشنقة»: معرب «چنته»: الحقيبة.
٣. أثبتناه من المصدر.
٤. أثبتناه من المصدر.

قال بشر بن سليمان النخّاس: فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن عليه‌السّلام في أمر الجارية، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخّاس: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرّجة والمغلّظة إنّه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشاحّه في ثمنها حتّى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي عليه‌السّلام من الدّنانير في الشنقة الصفراء.

فاستوفاه منّي وتسلّمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى حجرتي الّتي كنت آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتّى أخرجت كتاب مولانا[1] عليه‌السّلام من جيبها وهي تلثمه[2] وتضعه على خدّها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها.

فقلت تعجّباً منها: أتلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه؟ قالت: أيّها العاجز الضعيف بمحلّ أولاد الأنبياء أعرني سمعك وفرّغ لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الرّوم، وأمّي من ولد الحواريّين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون، أنبّئك العجب (العجيب)[3] إنّ جدّي قيصر ملك الرّوم، أراد أن يزوّجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريّين (و) من القسيسين والرّهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقوّاد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهيّ ملكه عرشاً مصنوعاً[4] من أصناف الجواهر إلى صحن القصر فرفعه فوق أربعين مرقاة. فلمّا صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. أي تقبّله.

٣. زيادة في نسخة مطبوعة من المصدر.

٤. في بعض النسخ «سوغاً» و «مسوغاً» مكان «مصنوعاً».

أسفار الانجيل تسافلت[١] من الأعـالي فـلصقت بـالأرض، وتـفرّقت[٢] الأعـمدة وانهارت إلى القرار، وخرّ الصاعد من العرش مغشيّاً عليه، فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم. فقال كبيرهم لجدّي: أيّها الملك أعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدّالّة على زوال هذا الدّين المسيحي والمذهب الملكاني، فـتطيّر جـدّي مـن ذلك تطيّراً شديداً، وقال للأساقفة: أقـيموا هـذه الأعـمدة، وارفـعوا هـذه الصّـلبان، واحضروا أخا هذا المدبّر العاثر[٣] المنكوس جدّه لأزوّج منه هذه الصـبيّة فـيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأوّل.

وتفرّق الناس وقام جدّي قيصر مغتمّاً فدخل قصره وأُرخيت الستور فأُريت من تلك اللّيلة كأنّ المسيح وشمعون وعدّة من الحواريّين قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علوّاً وارتفاعاً في الموضع الّذي كان جدّي نـصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم مع فتية وعدّة من بـنيه فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول له: يا روح الله إنّي جئتك خاطباً من وصيّك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأومأ بيده الى أبي محمد صاحب هذا الكتاب.

فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم. قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر وخطب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم وزوّجني من ابنه وشهـد المسيح عليه‌السّلام وشهـد بـنو محـمّد والحواريّون، فلمّا استيقظت من نومي أشفقت أن أقصّ هذه الرّؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل. فكنت أسرّها في نفسي ولا أبديها لهم، وضرب صـدري بمـحبّة أبي محـمّد حتى امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسي ورقّ شخصي ومـرضت

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. في بعض النسخ: «تقوضت» و«تقرضت».

٣. في بعض النسخ: «العابر» وفي البحار: «العاهر».

مرضاً شديداً فما بقي في مدائن الرّوم طبيب إلّا أحضره جدّي وسأله عن دوائي فلمّا برح به اليأس. قال: يا قرّة عيني فهل تخطر ببالك شهوة فأزوّدكيها في هذه الدّنيا؟ فقلت: يا جدّي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدّقت عليهم ومننتهم الخلاص رجوت[1] أن يهب المسيح وأمّه لي عافية وشفاء، فلمّا فعل ذلك جدّي تجلّدت في إظهار الصحّة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام فسرّ بذلك جدّي وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم.

فرأيت أيضاً بعد أربع ليال كأن سيّدة النّساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان فتقول لي مريم: هذه سيّدة النّساء أمّ زوجك أبي محمّد، فأتعلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي.

فقالت سيدة النّساء عليها السّلام: إنّ ابني أبا محمّد لا يزورك وأنت مشركة بالله (و) على مذهب النصارى وهذه أختي مريم تبرأ إلى الله تعالى من دينك، فإن ملت إلى رضا الله عزّ وجلّ والى رضا المسيح ومريم عنك بزيارة أبي محمّد إيّاك فقولي: اشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله.

فلمّا تكلّمت بهذه ضمّتني سيدة النّساء إلى صدرها فتطيبت[2] نفسي، وقالت: الآن توقّعي زيارة أبي محمّد إيّاك فإنّي منفذته إليك، فانتبهت وأنا أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمّد، فلمّا كانت اللّيلة القابلة جاءني أبو محمّد عليه‌السّلام في منامي فرأيته كأنّي أقول له: لم جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبّك؟

قال: ما كان تأخيري عنك إلّا لشركك، وإذ قد أسلمت فإنّي زائرك كلّ ليلة إلى

---

١. في المصدر: «بالخلاص لرجوت».

٢. في المصدر: «فطيبت لي».

أن يجمع الله شملنا في العيان، فما قطع زيارته عنّي بعد ذلك الى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسر؟ فقالت: أخبرني أبو محمّد ليلة من اللّيالي أنّ جدّك سيسيّر جيوشاً إلى قتال المسلمين يـوم كـذا، ثمّ يـتبعهم فـعليك باللّحاق به متنكّرة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طـريق كـذا، فـفعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين. حتّى كان من أمري ما رأيت وشاهدت، وما شعر أحد بأنّي ابنة ملك الرّوم إلى هذه الغاية سواك، وذلك بإطلاعي إيّاك عليه، ولقـد سألني الشيخ الّذي وقعت إليه في سهمه في الغنيمة [1] عن اسمي فأنكرته وقلت: اسمي نرجس فقال: اسم الجواري؟

فقلت: العجب إنّك روميّة ولسانك عربي؟ فقالت: بلغ من ولوع جدّي وحمله إيّاي على تعلّم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمان (له) في الاختلاف إليّ، فكـانت تقصدني صباحاً ومساءً، وتفيدني العربيّة حتى استمرّ عليها لساني واستقام.

قال بشر: فلمّا انكفأت بها إلى سرّمن‌رأى، دخـلت عـلى مـولانا أبي الحسـن العسكري عليه‌السّلام، قال لها: كيف أراك الله عزّ الإسلام وذلّ النصرانية وشرف أهل بيت محمّد عليهم السّلام؟ قالت: كيف أصف لك يا ابـن رسـول الله مـا أنت أعلم به منّي.

قال: فإنّي أريد أن اكرمك فأيّما أحبّ إليك: عشرة آلاف درهم؟ أم بشرىٰ لك فيها شرف الأبد؟ فقالت: بل البشرى. قال عليه‌السّلام: فأبشري بولد يملك الدّنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. قالت: ممن؟ قال عليه‌السّلام: ممّن خطبك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالروميّة؟ قالت: من المسيح ووصيّه.

---

١. في المصدر: «في سهم الغنيمة».

قال: فمن زوّجك المسيح ووصيّه؟ قالت: من ابنك أبي محمّد. قال: فهل تعرفينه؟ قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إيّاي منذ اللّيلة الّتي أسلمت فيها على يد سيدة نساء العالمين أمّه.

فقال أبو الحسن: يا كافور ادع لي أختي حكيمة، فلمّا دخلت عليه قال عليه‌السّلام لها: هاهي، فاعتنقتها طويلاً وسرّت بها كثيراً، فقال (لها) مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلّميها الفرائض والسنن فإنّها زوجة أبي محمّد عليه‌السّلام وأمّ القائم عليه‌السّلام.».[١]

٢ـ وعن أبي عليّ الخيزراني ـ أنّ أبا محمّد عليه‌السّلام حدّثها بما جرى على عياله فسألته أن يدعو لها بأن يجعل منيّتها قبله، فماتت قبله في حياة أبي محمّد عليه‌السّلام وعلى قبرها لوح عليه مكتوب: هذا قبر أمّ محمّد».[٢]

باب ولادته عليه‌السّلام

١ـ الاكمال: محمّد بن عبدالله المطهّري[٣] عن حكيمة رضي الله عنها قال: قلت لها: يا سيّدتي حدّثيني بولادة مولاي وغيبته عليه‌السّلام؟ قالت: نعم كانت لي جارية يقال لها نرجس فزارني ابن أخي عليه‌السّلام، فأقبل يحدق النظر إليها، فقلت له: يا سيّدي لعلّك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال: لا يا عمّة ولكنّي أتعجّب منها.

فقلت: وما أعجبك (منها)؟ فقال عليه‌السّلام: سيخرج منها ولد كريم على الله

---

١. كمال الدّين: ص٤١٧ ب٤١ ح١.

٢. كمال الدّين وتمام النعمة: ص٤٣١ ب٤٢ ح٧. وموتها قبل وفاة أبي محمّد مخالف لما جاء في الباب ٤٣ باب ذكر من شاهد القائم(ع) من كتاب كمال الدّين وتمام النعمة.

٣. في بعض نسخة من المصدر. «الطهوي» وفي بعضها «الظهري» وفي بعضها «الزهري» وفي بعضها «الطهري».

عزّ وجلّ الذي يملأ الله (به)[١] الأرض عدلاً وقسطاً. كما ملئت جوراً وظلماً. قلت: فأرسلها إليك يا سيّدي؟ فقال: استأذني في ذلك أبي عليه‌السّلام.

قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن عليه‌السّلام، فسلّمت عليه وجلست فبدأني عليه‌السّلام وقال: يا حكيمة ابعثي نرجس إلى ابني أبي محمّد قالت: فقلت: يا سيّدي على هذا قصدتك أن أستاذنك في ذلك، فقال لي: يا مباركة إنّ الله تبارك وتعالى أحبَّ أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً.

قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيّنتها ووهبتها لأبي محمّد عليه‌السّلام وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أيّاماً، ثمّ مضى إلى والده(ع) ووجّهت بها معه. قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن عليه‌السّلام وجلس أبو محمّد عليه‌السّلام مكان والده، وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفّي وقالت: يا مولاتي ناوليني خفّك.

فقلت: بل أنت سيّدتي ومولاتي، والله لا دفعت إليك خفّي لتخلعيه ولا لتخدميني بل أنا[٢] أخدمك على بصري، فسمع أبو محمّد عليه‌السّلام، فقال: جزاك الله خيراً يا عمّة، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف.

فقال عليه‌السّلام: يا عمّتاه بيّتي اللّيلة عندنا فإنّه سيولد اللّيلة المولود الكريم على الله عزّ وجلّ، الذي يحيي الله عزّ وجلّ به الأرض بعد موتها، قلت: ممّن يا سيّدي ولست أرىٰ بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها، قالت: فوثبت إليها فقلّبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثر حبل، فعدت إليه فأخبرته بما فعلت فتبسّم. ثمّ قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأنّ مثلها مثَل

---

١ و ٢. أثبتناه من المصدر.

أمّ موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى عليه‌السّلام وهذا نظير موسى عليه‌السّلام.

قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها؟ فقالت: يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا، قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يديّ لا تقلب جنباً إلى جنب حتّى إذا كان آخر اللّيل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسمّيت عليها.[١] فصاح (إليّ) أبو محمّد عليه‌السّلام وقال: إقرأي عليها ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾ فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ فسلّم عليّ.

قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد: لا تعجبي[٢] من أمر الله إنّ الله تبارك وتعالى ينطقنا صغاراً بالحكمة[٣] ويجعلنا حجّة في أرضه كباراً، فلم يستتمّ الكلام حتّى غيّبت عنّي نرجس، فلم أرها، كأنّه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمّد عليه‌السّلام وأنا صارخة، فقال لي: ارجعي يا عمّة ستجدينها في مكانها.

قالت: فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء الّذي كان بيني وبينها، وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري، وإذا أنا بالصبيّ عليه‌السّلام ساجداً لوجهه،[٤] جاثياً على ركبتيه، رافعاً بسبّابتيه (سبابتيه) نحو السماء وهو يقول: «أشهد أن لا إله إلّا الله (وحده لا شريك له) وأنّ جدّي (محمداً)[٥] رسول الله وأنّ أبي أمير المؤمنين

---

١. يعني قلت: «اسم الله عليك».
٢. أثبتناه من المصدر.
٣. في المصدر: «بالحكمة صغاراً».
٤. أثبتناه من المصدر.
٥. في المصدر المطبوع.

عليه‌السّلام، ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه. ثمّ قال عليه‌السّلام: «اللّهم انجز لي وعدي [1] وأتمم لي أمري وثبّت وطأتي وأملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً».

فصاح بي أبو محمد عليه‌السّلام فقال: يا عمّة تناوليه وهاتيه، فتناولته وأتيت به نحوه، فلمّا مثلت بين يدي أبيه وهو على يديّ سلّم على أبيه، فتناوله الحسن عليه‌السّلام منّي والطير ترفرف على رأسه وناوله لسانه فشرب منه، ثمّ قال: امضي به إلى أمّه لترضعه وردّيه إليّ.

قالت: فتناولته أمّه فأرضعته، فرددته إلى أبي محمّد عليه‌السّلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له: احمله واحفظه وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً، فتناوله الطير وطار به في جوّ السماء واتبعه سائر الطير، فسمعت أبا محمّد عليه‌السّلام يقول: «استودعك (الله) الّذي أودعته أمّ موسى، موسى». فبكت نرجس فقال لها: اسكني فإنّ الرضاع محرّم عليه إلّا من ثديك وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمّه وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿فرددناه إلى أمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن﴾. [2]

قالت حكيمة: قلت: وما هذا الطير؟ قال: هذا روح القدس الموكّل بالأئمة عليهم السّلام يوفّقهم ويسدّدهم ويزيّنهم بالعلم. [3]

قالت حكيمة: فلمّا كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجّه إليّ ابن أخي(ع) فدعاني، فدخلت عليه فإذا أنا بالصبيّ متحرّك يمشي بين يديه [4] فقلت: سيدي هذا ابن سنتين؟ فتبسّم عليه‌السّلام. ثمّ قال: إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة

---

١. في المصدر المطبوع: «ما وعدتني».

٢. القصص ٢٨: ١٣.

٣. في بعض النسخ من المصدر: «ويربيّهم بالعلم».

٤. أثبتناه من بعض النسخ من المصدر.

ينشئون على خلاف ما ينشأ[١] غيرهم، وإنّ الصبيّ منّا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة، وإنّ الصّبي منّا ليتكلّم في بطن أمّه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّ وجلّ، (و) عند الرّضاع تطعمه الملائكة وتنزل عليه بالسّلام صباحاً ومساءً.

قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبيّ في كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً[٢] قبل مضيّ أبي محمّد عليه‌السّلام بأيّام قلائل فلم أعرفه، فقلت لابن أخي: من هذا الّذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟ فقال لي: هذا ابن نرجس وهو خليفتي، من بعدي وعن قليل تفقدونني فاسمعي له وأطيعي.

قالت حكيمة: فمضى أبو محمّد عليه‌السّلام بعد ذلك بأيام قلائل، وافترق النّاس كما ترى، ووالله إنّي لأراه صباحاً ومساءً وإنّه لينبئني عمّا يسألونني عنه فأخبرهم، والله إنّي لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني‌به، وإنّه ليرد عليّ الأمر فيخرج جوابه إليّ من ساعته من غير مسألتي. وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحقّ.

قال محمّد بن عبدالله: فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطّلع عليها أحد إلّا الله عزّ وجلّ، فعلمت أنّ ذلك صدق وعدل من الله تبارك وتعالى، وأن الله عزّ وجلّ قد أطلعه على ما لم يطلع عليه أحد من خلقه».[٣]

٢ـ في رواية الشيخ الطوسي رحمه الله. قالت حكيمة: فأخذت بكتفيه وأجلسته في حجري فاذا هو نظيف مفروغ منه، فناداني أبو محمّد عليه‌السّلام: يا عمّة هلمّي فأتيني بابني فأتيته به فتناوله[٤] وأخرج لسانه فمسحه على عينيه

---

١. في بعض النسخ من المصدر: «ينشئون بخلاف».

٢. فيه غرابة لأنّ كل من رآه(ع) في ايام أبيه وهو صبيّ وقد تقصده مجازاً وتعبيراً من سرعة كبره ورشده.

٣. كمال الدّين وتمام النعمة: ص٤٢٦ ب٤٢ ح٢.

٤. أثبتناه من المصدر المطبوع.

ففتحها ثمّ أدخله في فيه فحنّكه، ثمّ أدخله في أذنيه وأجلسه في راحته اليسرى فاستوى وليّ الله جالساً فمسح يده على رأسه.

وقال له: يا بنيّ أنطق بقدرة الله، فاستعاذ وليّ الله من الشيطان الرّجيم واستفتح ﴿بسم الله الرّحمن الرّحيم ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون﴾[١] وصلّى على رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلى أميرالمؤمنين وعلى الأئمة عليهم السّلام واحداً واحداً حتى انتهى إلى أبيه».[٢]

في رواية غيره ـ قالت: «فكشفت عن سيّدي فإذا هو ساجد متلقّياً الأرض[٣] بمساجده وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً».[٤]

٣ ـ عن محمّد بن عثمان العمري ـ قال: ولد السيّد عليه‌السّلام مختوناً، وسمعت حكيمة تقول: لم ير بأمّه دم في نفاسها، وهذا سبيل أمّهات الأنبياء صلوات الله عليهم».[٥].

٤ ـ الإرشاد: كان مولده عليه‌السّلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وأمّه أمّ ولد يقال لها نرجس، وكان عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله فيه الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين، وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبيّاً، وجعله إماماً كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيّاً.[٦]

---

١. القصص ٢٨: ٦.

٢. الغيبة: ص ١٤١/فصل ولادة صاحب الزمان(ع).

٣. أثبتناه من المصدر.

٤. الغيبة: ص ١٤٤/فصل ولادة صاحب الزمان(ع).

٥. كمال الدّين وتمام النعمة: ج ٢، ص ٤٣٣ ح ١٤ ب ٤٢.

باب اسمه عليه‌السّلام

١ـ الاكمال: عن الباقر عليه‌السّلام قال: «قال عمر لأمير المؤمنين عليه‌السّلام: أخبرني عن المهديّ ما اسمه؟ قال: أمّا اسمه فلا، إنّ حبيبي وخليلي عهد إليّ أن لا أحدّث باسمه حتّى يبعثه الله عزّو جلّ وهو ممّا استودع الله عزّ وجلّ رسوله في علمه».[١]

٢ ـ عنه عليه‌السّلام قال: «للقائم اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، فامّا الّذي يعلن فأحمد، وأمّا الّذي يخفى فمحمّد».[٢]

٣ـ عن الكاظم عليه‌السّلام ـ قال عند ذكر القائم عليه‌السّلام: «تخفى على الناس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته حتّى يظهره الله عزّ وجلّ، فيملأ بـه الأرض[٣] قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».[٤]

٤ ـ عن الجواد عليه‌السّلام قال: «القائم هو الّذي تخفى على النّاس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سميّ رسول الله وكنيّه».[٥]

٥ ـ عن محمّد بن عثمان العمري ـ قال: خرج توقيع بخطّه عليه‌السّلام أعرفه: «من سمّاني في مجمع من النّاس باسمي فعليه لعنة الله».[٦]

← المروية في المورد.

١. كمال الدّين ج ٢ ص٤٦٨ ب٥٦ ح ٣؛ والغيبة للطوسي: ص ٢٨١ مع اختلاف يسير وبدون زيادة الأخيرة؛ وكشف الغمة: ج ٢ ص ٤٦٤ ب في صفة القائم ح ١.

٢. كمال الدّين: ج ٢ ص٦٥٣ ب٥٧ ح ١٧.

٣. في المصدر: «فيملأ الأرض».

٤. كمال الدين: ج ٢ ص٣٦٩ ب ٣٤ ح ٦.

٥. كمال الدّين: ج ٢ ص٣٧٨ ب٣٦ ح ٢.

٦. اكمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص٤٨٣ ح٣ ب ٤٥.

٦ـ الارشاد ـ عن الصّادق عليه‌السّلام ـ قال: «إذا قام القائم دعا النّاس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر قد دثر وضلّ[١] عنه الجمهور، وإنما سمّي القائم مهديّاً لأنّه يهدي إلى أمر يضلّون عنه وسمّي القائم لقيامه بالحقّ».[٢]

باب حليته عليه‌السّلام

١ـ الاكمال: عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام ـ قال على المنبر: «يخرج من ولدي في آخر الزّمان أبيض [اللون]،[٣] مشرب حمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان: شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم».[٤]

بيان: «مشرب» ممزوج «مبدح البطن» أي واسعة وعريضة و«المشاشة» رأس العظم الممكن المضع.

٢ـ الغيبة: عنه عليه‌السّلام ـ سئل عن صفة المهديّ؟ قال: «هو شابّ مربوع، حسن الشعر، حسن الوجه، يسيل شعره على منكبيه، ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإماء».[٥]

٣ـ في رواية النّعماني ـ عنه عليه‌السّلام: «هو رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف ضخم البطن، أربل الفخذين،[٦] بفخذه اليمنى شامة، أفلج الثنايا، يملأ الأرض قسطاً

---

١. في بعض النسخ من المصدر: «فضّل».

٢. الارشاد: ص ٣٦٤/فصل سيرته(ع) عند قيامه.

٣. زيادة في المصدر.

٤. كمال الدّين: ج ٢ ص ٦٥٣ ب ٥٧ ح ١٧.

٥. الغيبة للطوسي: ص ٢٨١/فصل، صفاته ومنازله وسيرته(ع).

٦. في نسخة من المصدر: «أزيل الفخذين».

وعدلاً[1] كما ملئت ظلماً وجوراً».[2]

بيان: «الأجلى» الخفيف شعر ما بين النزعتين والّذي انحسر الشعر عن جبهته و«القنا في الأنف» طوله ودقة أرنبته مع حدب في وسطه و«**الأربل**» بالرّاء والموحّدة من قولهم: رجل ربل: كثير اللّحم و«**فلج الثنايا**» إنفراجها وعدم التصاقها.

٤ ـ الاكمال: عن يعقوب بن منقوش قال: دخلت على أبي محمّد عليه‌السّلام وهو جالس على دكّان في الدّار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل، فقلت له: سيّدي من صاحب هذا الأمر؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسيّ له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، درّي المقلتين، شثن الكفّين، معطوف الرّكبتين،[3] في خدّه الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة. فجلس على فخذ أبي محمّد عليه‌السّلام فقال: هذا صاحبكم، ثمّ وثب فقال له: يا بنّي ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثمّ قال لي: يا يعقوب انظر (إلى) من في البيت فدخلت فما رأيت أحداً».[4]

بيان: قيل: عطف الركبتين عبارة من ميلهما الى القدّام لعظمهما.

٥ ـ في رواية نبوية: «المهديّ رجل من ولدي لونه لون عربي، وجسمه جسم اسرائيلي، على خدّه الأيمن خال كأنّه كوكب درّي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجوّ».[5]

---

١. في نسخة من المصدر: «يملأ الأرض عدلاً».

٢. الغيبة للنعماني: ص ٢١٤ ح ٢ باب ١٣.

٣. «درّيّ المقلتين» المراد به شدّة بياض العين أو تلالؤ جميع الحدقة، «معطوف الركبتين» أي كانتا مائلتين الى القدّام لعظمهما وغلظهما، «شثن الكفين» أي غليظهما.

٤. كمال الدّين: ج ٢ ص ٤٣٧ باب ٤٣ ح ٥.

٥. كشف الغمة: ج ٢ ص ٤٦٩ ب فيما روي في أمر المهدي ح ٩. وغاية المرام ص ٧٠٣ نقلا عن ←

باب النّصّ عليه، عليه‌السّلام

١ـالمجالس: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «لمّا عرج بي الى السّماء السّابعة، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومن السدرة إلى حجب النور ناداني ربّي جلّ جلاله: يا محمّد أنت عبدي وأنا ربّك فلي فاخضع وإيّاي فاعبد وعليّ فتّوكل وبي فثق، فانّي قد رضيت بك عبداً وحبيباً ورسولاً ونبيّاً، وبأخيك عليّ خليفة وباباً، فهو حجّتي على عبادي وامام لخلق، به يعرف أوليائي من أعدائي، وبه يميّز حزب الشيطان من حزبي ويقام ديني وتُحفظ حدودي وتنفذ أحكامي، وبك وبه وبالأئمة من ولده أرحم عبادي وإمائي.

وبالقائم منكم أعمر أرضي بتسبيحي وتقديسي وتهليلي وتكبيري وتمجيدي، وبه أطهّر الأرض من أعدائي وأورثها أوليائي، وبه أجعل كلمة الّذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا، وبه أحيي عبادى وبلادي بعلمي وله أظهر الكنوز والخزائن والذخائر بمشيئتي وإيّاه أظهر على الأسرار والضّمائر بارادتي، وأمدّه بملائكتي لتؤيّده على إنفاذ أمري واعلان ديني، ذلك وليّي حقّاً، ومهديّ عبادي صدقاً».[١]

٢ـالاكمال: عنه صلوات الله عليه وآله وسلّم قال: «القائم من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشمائله شمائلي، وسنّته سنّتي يقيم النّاس على ملّتي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب الله عزّ وجلّ، من أطاعه (فقد) أطاعني، ومن عصاه (فقد)[٢]

← ابن ماجة، والصواعق المحرقة لابن حجر ص٩٨، والعمدة: ص٤٣٩ ب ما جاء في الامام المهدي(ع) ح٩٢٢. وعقد الدرر: ص٣٤ ب٣ ح٤٦. والفصول المهمّة: ص٢٧٨ ـ ٢٧٩. وأرجح المطالب: ص٣٧٨. وإسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار: ص١٢٤. ونور الأبصار: ص١٥٣.

١. أمالي الصدوق: ص٥٠٤ ب٩٢ ح٤.

٢. أثبتناه من بعض النسخ من المصدر.

عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذَّبه فقد كذّبني، ومن صدّقه فقد صدّقني، إلى الله أشكو المكذّبين لي في أمره، والجاحدين لِقولي في شأنه، والمضلّين لأمّتي عن طريقته، ﴿وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾.[١]

٣ ـ عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام قال للحسين عليه‌السّلام: «التّاسع من ولدك[٢] هو القائم بالحقّ، المظهر للدّين (و) الباسط للعدل. قال الحسين عليه‌السّلام: يا أميرالمؤمنين إنّ ذلك لكائن؟ فقال: أي والّذي بعث محمّداً بالنبوّة واصطفاه على جميع البريّة ولكن بعد غيبة وحيرة لا يثبت فيها على دينه إلّا المخلصون المباشرون لروح اليقين، الّذين أخذ الله (عزّ وجلّ) ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه».[٣]

٤ ـ عن الحسن بن علي عليهما السّلام ـ في حديث ـ: «ما منّا أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم الّذي يصلّي روح الله عيسى بن مريم خلفه، فإن الله عزّ وجلّ يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلّا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذاك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيّدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ ابن دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير».[٤]

٥ ـ عن الحسين بن علي عليهما السّلام قال: «قائم هذه الأمّة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة وهو الّذي يقسم ميراثه وهو حيّ».[٥]

---

١. كمال الدّين: ج٢ ص٤١١ ب٣٩ ح٦. والآية: الشعراء ٢٦: ٢٢٧.
٢. في بعض النسخ من المصدر: «من ولدك يا حسين».
٣. كمال الدّين: ج٢ ص٣٠٤ ب٢٦ ح١٦ و الآية: المجادلة: ٢٢.
٤. كمال الدين: ج١ ص٣١٦ ب٢٩ ح٢.
٥. كمال الدين: ج١ ص٣١٧ ب٣٠ ح٢.

٦ـ عن السجّاد عليه‌السّلام قال: «القائم منّا تخفى ولادته على النّاس حتّى يقولوا: لم يولد بعد، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة».[١]

٧ـ الكنز: عن الباقر عليه‌السّلام قال: «من المحتوم الّذي حتمه الله[٢] قيام قائمنا، فمن شكّ فيما أقول لقي الله [سبحانه] وهو كافر به، [وله جاحد][٣] ثمّ قال: بأبي وأمّي المسمّى باسمي والمكنّى بكنيتي، السّابع من بعدي، بأبي من يملأ الأرض عدلاً [وقسطاً] كما ملئت جوراً وظلماً، من أدركه فيسلم له ما سلّم لمحمّد وعليّ، فقد وجبت له الجنة، ومن لم يسلّم فقد حرّم الله له الجنة ومأواه النّار وبئس مثوى الظّالمين».[٤]

٨ـ الإكمال: عن الصّادق عليه‌السّلام قال: «القائم هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثمّ يظهره الله عزّ وجلّ فيفتح (الله)[٥] علىٰ يديه مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم(ع) فيصلّي خلفه وتشرق الأرض بنور ربّها، ولا تبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير الله إلّا عبدالله فيها، ويكون الدّين كلّه لله ولو كره المشركون».[٦]

٩ـ عن الكاظم عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾[٧] قال: «النعمة الظاهرة الإمام الظّاهر، والباطنة الإمام الغائب، قيل له: ويكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار النّاس شخصه، ولا يغيب

---

١. كمال الدين: ج ١ ص ٣٢٢ ب ٣١ ح ٦.
٢. في غيبة النعماني: «من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله».
٣. إضافة في غيبة النعماني.
٤. الغيبة للنعماني: ص ٨٦ ب ٤ ح ١٧.
٥. اثبتناه من بعض النسخ من المصدر.
٦. كمال الدّين ج ٢ ص ٣٤٥ ب ٣٣ ح ٣١.
٧. لقمان ٣١: ٢٠.

عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، يسهّل الله له كلّ عسير، ويذلّل له كلّ صعب، ويظهر له كنوز الأرض ويقرّب له كلّ بعيد، ويبير به كلّ جبّار عـنيد، ويهلك على يده كلّ شيطان مريد، ذلك ابن سيدة الإماء الذي يخـفى عـلى النّـاس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته حتّى يظهره الله عزّ وجلّ فـيملأ بـه الأرض قسـطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».[1]

١٠ـ عن الرّضا عليه‌السّلام: «الإمام بعدي محمّد ابني، وبعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله (عزّ وجلّ) ذلك اليـوم حـتّى يخـرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً».[2]

١١ـ عن الجواد عليه‌السّلام: «إن القائم منّا هو المهديّ الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمّداً(ص) بـالنبوّة وخصّنا بالإمامة، إنه لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حـتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وإنّ الله تبارك وتـعالى يصلح أمره[3] في ليلة، كما أصلح أمر كليمه موسى(ع) إذ ذهب ليقتبس لأهله نـاراً فرجع وهو رسول نبيّ، ثمّ قال عليه‌السّلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج».[4]

١٢ـ عن الهادي عليه‌السّلام ـ سئل عن الأمر، فكتب: «الأمر لي ما دمت حيّاً، فاذا نزلت بي مقادير الله (عزّ وجلّ) تبارك وتعالى آتاكم (الله) الخـلف مـنّي وأنّي

---

١. كمال الدّين: ج ٢ ص ٣٦٨ ب ٣٤ ح ٦. وقد تقدّم من النهي عن ذكر اسمه(ع) لأن التقيّة كانت في ذلك الزمان أشد من هذا العصر.

٢. كمال الدّين: ج ٢ ص ٣٧٢ ب ٣٥ ح ٦.

٣. في بعض النسخ: «ليصلح أمله».

٤. كمال الدين: ج ٢ ص ٣٧٧ ب ٣٦ ح ١.

لكم بالخلف بعد الخلف».[١]

١٣ـ عن الزّكي [العسكري] عليه‌السّلام: «إنّ ابني هو القائم من بعدي، وهو الّذي يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام بالتعمير والغيبة حتّى تقسو القلوب لطول الأمد، ولا يثبت على القول به إلّا من كتب الله عزّ وجلّ في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه».[٢]

باب غيبته عليه‌السّلام

١ـ الاكمال: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «والّذي بعثني بالحقّ بشيراً ليغيبنّ القائم من ولدي بعد معهود إليه منّي حتّى يقول أكثر النّاس: ما لله في آل محمّد حاجة، ويشكّ آخرون في ولادته، فمن أدرك فليتمسّك بدينه، ولا يجعل للشّيطان إليه سبيلاً بشكّه، فيزيله عن ملّتي ويخرجه من ديني، فقد أخرج أبويكم من الجنّة من قبل، وإنّ الله عزّ وجلّ جعل الشياطين أولياء للّذين لا يؤمنون».[٣]

٢ـ عنه صلّى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه النّاس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيه الأمم، ثمّ يقبل كالشهاب الثّاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً».[٤]

٣ـ عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «عليّ بن أبي طالب [عليه‌السّلام] إمام أمّتي وخليفتي عليها من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والّذي بعثني بالحقّ بشيراً إنّ الثابتين على القول به

---

١. كمال الدين: ج ٢ ص ٣٨٢ ب ٣٧ ح ٨.

٢. كمال الدين: ج ٢ ص ٥٢٤ ب ٤٦ ح ٤.

٣. كمال الدين: ص ٥١ من مقدمة الصدوق عليه الرحمة.

٤. كمال الدين: ج ١ ص ٣٨٦ ب ٢٥ ح ١. ونحوه حديث ٤ و ٥ من هذا الباب مع اختلاف يسير.

في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاري فقال: يـا رسـول الله وللـقائم مـن ولدك غيبة؟ فقال: إيّ وربّي ﴿ وليمحّص الله الّذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾،[١] يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله وسرّ من الله، مطويّ عن عباده فإيّاك والشكّ في أمـر الله فهو كفر».[٢]

٤ ـ عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «للقائم منّا غيبة أمدها طويل، كأنّي بالشّيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن يثبت منهم على دينه لم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة».[٣]

٥ ـ عن السجّاد عليه‌السّلام: «إنّ للـقائم مـنّا غـيبتين إحـداهمـا أطـول مـن الأخـرى».[٤]

٦ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام في كلام له: «وكذلك القائم فانّه تمتدّ[٥] أيـام غـيبته ليصرّح الحقّ عن محضه ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كلّ مـن كـانت طـينته خبيثة من الشّيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسّـوا بـالاستخلاف والتمكـين والأمن المنتشر في عهد القائم عليه‌السّلام».[٦]

٧ ـ العلل: عن الباقر عليه‌السّلام: «إنّ الله إذا كره لنا جـوار قـوم نـزعنا مـن بين أظهرهم».[٧]

---

١. آل عمران ٣: ١٤١.

٢. كمال الدين: ج ١ ص٣٨٨ ب ٢٥ ح ٧.

٣. كمال الدين: ج ١ ص٣٠٢ ب٢٦ ح ١٤.

٤. المصدر نفسه: ج ١ ص٣٢٣ ب ٣١ ح٨.

٥. أثبتناه من بعض النسخ من المصدر.

٦. كمال الدين: ج ١ ص٣٥٦ ب٣٣ ح٥٣.

٧. علل الشرائع: ج ١ ص ٢٤٤ ب١٧٨ ح ٢.

دلائل المعرفة به عليه‌السّلام

١ ـ الاكمال: عن أبي الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن عليّ بن محمّد عليهم السّلام وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت عليه في علّته التي توفّي فيها، فكتب معي كتباً وقال: «تمضي[١] بها إلى المدائن، فانّك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل إلى سرّ من‌رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل. قال أبو الأديان: فقلت: يا سيّدي فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي. فقلت: زدني، فقال: من يصليّ عليّ فهو القائم بعدي.

فقلت: زدني؛ فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي، ثمّ منعتني هيبته أن أساله عمّا في[٢] الهميان. وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّ من‌رأى يوم الخامس عشر كما قال عليه‌السّلام، فاذا أنا بالواعية في داره وإذا أنا بجعفر بن عليّ أخيه بباب الدّار والشّيعة حوله يعزّونه ويهنّونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد حالت[٣] الإمامة، لأنّي كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور، فتقدّمت فعزّيت وهنّيت فلم يسألني عن شَيءٍ.

ثمّ خرج عقيد [الخادم] فقال يا سيّدي قد كفّن أخوك فقم للصلاة عليه فدخل جعفر بن عليّ والشّيعة من حوله يقدّمهم السمّان والحسن بن عليّ قتيل المعتصم المعروف بسلمة. فلمّا صرنا بالدّار إذا نحن بالحسن بن علّي عليهما السّلام على نعشه مكفّناً، فتقدّم جعفر بن عليّ ليصلّي على أخيه، فلمّا همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة، بشعرة قطط، بأسنانه تفليج، فجبذ رداء جعفر بن عليّ وقال: تأخّر يا عمّ فأنا

---

١. في بعض النسخ من المصدر: «امض بها».

٢. أثبتناه من بعض النسخ من المصدر.

٣. في بعض النسخ من المصدر: «بطلت».

أحقّ بالصلاة على أبي، فتأخّر جعفر، وقد اربد وجهه[1] فتقدّم الصّبي فصلّى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه.

ثمّ قال: يا بصري هات جوابات الكتب التّي معك، فدفعتها إليه وقلت في نفسي: هذه اثنتان بقي الهميان، ثمّ خرجت إلى جعفر بن عليّ وهو يزفر، فقال له حاجز الوشاء: يا سيّدي من الصّبي؟ ليقيم عليه الحجّة فقال: والله ما رأيته قطّ ولا عرفته. فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن عليّ عليهما السّلام فعرفوا موته فقالوا: فمن (نعزّي)؟ فأشار الناس إلى جعفر بن علّي فسلّموا عليه وعزّوه وهنّوه وقالوا: معنا كتب ومال، فتقول ممّن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه وقال: يريدون منّا أن نعلم الغيب.

قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار عشرة دنانير منها مطلّسة فدفعوا (اليه) الكتب والمال وقالوا: الذي وجّه بك لأجل ذلك هو الإمام فقال جعفر بن عليّ على المعتمد، وكشف له ذلك، فوجّه المعتمد خدمه فقبضوا على صيقل الجارية وطالبوها بالصّبي، فأنكرته وادّعت حملاً بها لتغطّي على حال الصبيّ، فسلّمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عبيدالله بن يحيىٰ بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزّنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم، فالحمد لله رب العالمين لا شريك له.[2]

بيان: «**الجوسق**» القصر و«**الجَبْذُ**» الجَذْبُ و«**أربد**» وجهه أي تغيّر إلى الغيرة.

٢ ـ وعن سنان الموصلي ـ لمّا قبض سيّدنا أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ

---

١. في بعض النسخ من المصدر: «اربد وجهه واصفر».

٢. كمال الدين: ج ٢ ص ٤٧٥ ب ٤٣ ح ٢٥.

عليهما السّلام وفد من قم والجبال وفود بالأموال التي كانت تحمل على الرّسم. ولم يكن عندهم خبر وفاته عليه‌السّلام، فلمّا أن وصلوا إلى سرّ من رأى سألوا عن سيّدنا الحسن بن عليّ عليهما السّلام.

فقيل لهم: إنّه قد فقد، فقالوا: فمن وارثه؟ قالوا: أخوه جعفر بن عليّ، فسألوا عنه فقيل لهم إنّه قد خرج متنزّهاً وركب زورقاً في دجلة يشرب ومعه المغنّون، قال: فتشوّر القوم وقالوا: ليس هذه صفات الإمام وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا لنردّ هذه الأموال على أصحابنا فقال أبو العباس محمد بن جعفر الحميري القمّي: قفوا بنا حتّى ينصرف هذا الرّجل ونختبر أمره على الصحّة.

قال: فلمّا انصرف دخلوا عليه فسلّموا عليه وقالوا: يا سيّدنا نحن قوم من أهل قم ومعنا جماعة من الشّيعة وغيرها (و) كنّا نحمل إلى سيّدنا أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السّلام الأموال. فقال: وأين هي؟ قالوا: معنا، قال: احملوها إليّ، قالوا: لا، إنّ بهذه الأموال خبراً طريفاً، فقال: وما هو؟

قالوا: إنّ هذه الأموال تجمع ويكون فيها من عامّة الشّيعة الدّينار والدّيناران، ثمّ يجعلونها في كيس ويختمون عليها، وكنّا إذا وردنا بالمال قال سيّدنا أبو محمّد عليه‌السّلام: جملة المال كذا وكذا ديناراً، من (عند) فلان كذا، ومن فلان كذا حتّى يأتي على أسماء النّاس كلّهم ويقول ما على الخواتيم من نقش.

فقال جعفر: كذبتم، تقولون على أخي ما لم يفعله، هذا علم الغيب (ولا يعلمه إلا الله قال:)[١] فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل ينظر بعضهم إلى بعض فقال لهم: احملوا هذا المال إليّ، فقالوا: إنّا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب المال، وإنّا لا نسلّم المال إلّا بالعلامات الّتي كنّا نعرفها من سيّدنا أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السّلام، فإن

١. أثبتناه من بعض النسخ من كمال الدين.

كنت الإمام فبرهن لنا وإلّا رددناها إلى أصحابها، يرون فيها رأيهم.

قال: فدخل جعفر على الخليفة، وكان بسرّ من‌رأى فاستهدى عليهم، فلمّا حضروا قال (الخليفة): احملوا هذا المال إلى جعفر، قالوا: أصلح الله أميرالمؤمنين، إنّا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الأموال وهي (وداعة) لجماعة (و)أمرونا أن لا نسلّمها إلّا بعلامة ودلالة، وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السّلام.

فقال الخليفة: وما الدّلالة الّتي كانت لأبي محمّد؟ قال القوم: كان يصف (لنا) الدنانير وأصحابها والأموال، وكم هي؟ فاذا فعل ذلك سلّمناها إليه، وقد وفدنا عليه مراراً فكانت هذه علامتنا منه ودلالتنا، وقد مات، فإن يكن هذا الرّجل صاحب الأمر فليقم لنا ما كان يقيم لنا أخوه وإلّا رددناها إلى أصحابها.

فقال جعفر: يا أميرالمؤمنين، إنّ هؤلاء قوم كذّابون يكذبون على أخي وهذا علم الغيب. فقال الخليفة: القوم رسل، وما على الرسل إلّا البلاغ المبين. قال: فبهت جعفر ولم يحر جواباً، فقال القوم: يتطوّل أميرالمؤمنين بإخراج أمره إلى من يبدرقنا حتّى نخرج من هذه البلدة.

قال: فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها، فلمّا أن خرجوا من البلد خرج عليهم غلام أحسن النّاس وجهاً، كأنّه خادم، فنادى: يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان أجيبوا مولاكم، قال: فقالوا له: أنت مولانا؟ قال: معاذ الله أنا عبد مولاكم فسيروا إليه، قالوا: فسرنا (إليه) معه حتّى دخلنا دار مولانا الحسن بن عليّ عليهما السّلام.

فإذا ولده القائم عليه‌السّلام قاعد على سرير كأنّه فلقة القمر، عليه ثياب خضر، فسلّمنا عليه، فردّ علينا السّلام. ثمّ قال: جملة المال كذا وكذا ديناراً، حمل فلان كذا، وفلان كذا، ولم يزل يصف حتّى وصف الجميع. ثمّ وصف ثيابنا ورحالنا

وما كان معنا من الدّواب، فخررنا سُجَّداً لله عزّ وجلّ شكراً لما عرّفنا، وقبّلنا الأرض بين يديه، ثمّ سألناه عمّا أردنا وأجاب، فحملنا إليه الأموال.

وأمرنا القائم عليه‌السّلام أن لا نحمل إلى سرّ من رأى بعدها شيئاً (من المال)[١] فإنّه ينصب لنا ببغداد رجلاً نحمل[٢] الأموال ويخرج من عنده التوقيعات، قال: فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي العبّاس محمّد بن جعفر القّمي الحميريّ شيئاً من الحنوط والكفن وقال له: أعظم الله أجرك في نفسك.

قال: فما بلغ أبو العبّاس عقبة همدان حتّى توفّي رحمه الله. وكان بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد إلى النوّاب المنصوبين ويخرج من عندهم التوقيعات».[٣]

٣ ـ الغيبة: «عن يوسف بن أحمد الجعفري، قال: حججت سنة ست ثلاثمائة وجاورت بمكّة تلك السّنة وما بعدها إلى سنة تسع وثلاثمائة، ثمّ خرجت منها منصرفاً إلى الشام، فبينا أنا في بعض الطريق وقد فاتتني صلاة الفجر، فنزلت من المحمل وتهيّأت للصلوة، فرأيت أربعة نفر في الحمل، فوقفت أعجب منهم.

فقال أحدهم: مِمَّ تعجب؟ تركت الصلاة وخالفت مذهبك، فقلت للّذي يخاطبني وما علمك بمذهبي؟ فقال: تحبّ أن ترى صاحب زمانك؟ قلت: نعم، فأومأ إلى أحد الأربعة، فقلت [له]: إنّ له دلائل وعلامات، فقال: أيّما أحبّ إليك أن ترى الجمل وما عليه صاعداً إلى السماء أو ترى المحمل صاعداً الى [السماء]؟ فقلت: أيّهما كان فهي دلالة، فرأيت الجمل وما عليه يرتفع إلى السّماء، وكان الرّجل أومأ إلى رجل به سمرة، وكان لونه الذّهب، بين عينيه سجادة».[٤]

---

١. أثبتناه من بعض النسخ من المصدر.

٢. في بعض النسخ: «يحمل اليه».

٣. كمال الدين: ج ٢ ص ٤٧٦ ب ٤٣ ح ٢٦.

٤. الغيبة للطوسي: ص ١٥٥ باب ما روي من الأخبار المتضمنة لمن رآه عليه‌السّلام.

باب من أبوابه وسفرائه عليه‌السّلام

١ـالغيبة: عن جماعة من الشيعة، قالوا: اجتمعنا الى أبي محمّد عليه‌السّلام نسأله عن الحجّة من بعده وفي مجلسه أربعون رجلاً ـإلى أن قال ـ: فصاح عليه‌السّلام بعثمان بن سعيد بن عمرو العمري، فقام على قدميه، فقال: «أخبركم بما جئتم؟» قالوا: نعم يا ابن رسول الله، قال: «جئتم تسألوني عن الحجّة من بعدي» قالوا: نعم، فإذا غلام كأنّه قطع قمر أشبه النّاس بأبي محمّد عليه‌السّلام.

فقال: «هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي، فتهكلوا في أديانكم، ألا وإنّكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتمّ له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه».[١]

٢ـالاحتجاج: وأمّا الأبواب المرضيّون، والسفراء الممدوحون في زمن الغيبة: فأولهم: الشيخ الموثوق به أبو عمرو (عثمان) بن سعيد العمري. نصبه أوّلاً أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري. ثمّ ابنه أبو محمّد الحسن بن عليّ عليهم السّلام فتولّى القيام بأمورهما حال حياتهما. ثمّ بعد ذلك قام بأمر صاحب الّزمان عليه‌السّلام، وكانت توقيعاته وجوابات المسائل تخرج على يديه. فلمّا مضى لسبيله، قام ابنه أبو جعفر (محمد) بن عثمان مقامه، وناب منابه في جميع ذلك، فلمّا مضى (هو) قام بذلك أبو القاسم (الحسين بن روح) من بني نوبخت، فلمّا مضى قام مقامه أبو الحسن علّي بن محمّد السمري.

ولم يقم أحد منهم بذلك إلّا بنصّ عليه من قبل صاحب الزّمان عليه‌السّلام،

---

١. الغيبة للطوسي: ص٢١٧ فصل من أخبار السفراء.

ونصب صاحبه الذي تقدّم عليه، فلم تقبل الشّيعة قولهم إلّا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كلّ واحد منهم من مات من قبل صاحب الأمر، يـدلّ عـلى صـدق مقالتهم، وصحّة بابيّتهم،[١] فلمّا حان رحيل أبي الحسن السمري عن الدّنيا وقـرب أجله قيل له: إلى من توصي؟ أخرج توقيعاً إليهم نسخته:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم، يا عليّ بن محمّد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد، فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التّامّة، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي من شـيعتي مَـن يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم».

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه. فقيل له: من وصيّك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه، وقـضى. فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه».[٢]

٣ ـ الغيبة: عن أبي الحسن طاهر بن أحمد الدّلال القـمي قـال: دخـلت عـلى أبي جعفر محمّد بن عثمان ـ رضي الله عنه ـ يـوماً لأسـلّم عـليه، فـوجدته وبـين يديه ساجة ونقّاش ينقش عليها ويكتب آياً من القرآن وأسماء الأئمّة عليهم السّلام على حواشيها.

فقلت له: يا سيّدي ما هذه السّاجة؟ فقال لي: هذه لقبري تكـون فـيه أوضـع عليها (أو قال: أسند إليها) وقد عرفت منه، وأنا في كلّ يوم أنزل فيه فاقرأ جزءاً من

---

١. أثبتناه من بعض النسخ من المصدر.

٢. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٩٦/توقيعات الناحية المقدّسة.

القرآن فأصعد، وأظّنه قال: فأخذ بيدي وأرانيه، فاذا كان يوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت الى الله عزّ وجلّ ودفنت فيه فهذه الساجة معي.

فلمّا خرجت من عنده أثبتُّ ما ذكره ولم أزل مترقّباً به ذلك، فما تأخّر الأمر حتّى اعتلّ أبو جعفر فمات في اليوم الّذي ذكره من الشهر الّذي قاله من السنة الّتي ذكرها، فدفن فيه». [1]

٤ ـ عن أبي نصر هبة الله بن محمّد بن أحمد: انّ ابا جعفر العمري ـ رحمه الله ـ مات في سنه أربع وثلاثمائة، وأنّه كان يتولّى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة يحمل الناس اليه أموالهم ويخرج اليه لتوقيعات بالخط الذي يخرج في حياة الحسن عليه‌السّلام إليه بالمهمّات في أمر الدّين والدّنيا وفيما يسألونه من المسائل بالأجوبة العجيبة ـ رضي الله عنه وأرضاه. [2]

قال أبو نصر: ومات أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه في شعبان سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة وقد رويت عنه أخبار كثيرة. [3]

٥ ـ عن أحمد بن ابراهيم بن مخلد، قال: حضرت بغداد عند المشايخ رحمهم الله، فقال الشيخ أبو الحسن السّمري ـ قدّس الله روحه ـ ابتداءً منه: رحم الله عليّ بن الحسين [بن موسى] بن بابويه القمّي قال: فكتب المشايخ تأريخ ذلك اليوم، فورد الخبر أنّه توفّي في ذلك اليوم، ومضى أبو الحسن السمري بعد ذلك في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة». [4]

---

١. الغيبة للطوسي: ص٢٢٢/فصل من أخبار السفراء.

٢. الغيبة للطوسي: ص٢٢٣/فصل من أخبار السفراء.

٣. الغيبة للطوسي: ص٢٣٨/فصل من أخبار السفراء.

٤. الغيبة للطوسي: ص٢٤٢/فصل من أخبار السفراء.

باب من ادّعى السفارة كذباً

١ ـ الاحتجاج: روى أصحابنا انّ أبا محمّد الحسن الشريعي كان من أصحاب أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السّلام، ثمّ الحسن بن عليّ عليهما السّلام، وهو أوّل من ادّعى مقاماً لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزّمان عليه‌السّلام وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام، ونسب اليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، ثمّ ظهر منه القول بالكفر والالحاد.

وكذلك كان محمّد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمّد الحسن عليه‌السّلام، فلمّا توفّي ادّعى النيابة[1] لصاحب الزّمان عليه‌السّلام، ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والغلوّ والقول بالتناسخ، وكان يدّعي أنه رسول نبيّ أرسله عليّ بن محمّد عليهما السلام، ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم.

وكان أيضاً من جملة الغلاة أحمد بن هلال الكرخي، وقد كان من قبل من عداد أصحاب أبي محمّد عليه‌السّلام، ثمّ تغيّر عمّا كان عليه وأنكر بابيّة أبي جعفر محمّد بن عثمان، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الأمر (والزمان) بالبراءة منه، في جملة من لعن وتبرّئ منه.

وكذلك كان أبو طاهر محمّد بن علي بن بلال، والحسين بن منصور الحلاج، ومحمّد بن عليّ الشلمغاني المعروف بابن (أبي)[2] العزاقر(ي)، لعنهم الله، فخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً، على يد الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح (و) نسخته:

اعرف أطال الله بقاك! وعرفك الخير كلّه وختم به عملك، من تثق بدينه

---

١. في بعض النسخ من الاحتجاج: «ادّعى البابيّة».

٢. أثبتناه من بعض النسخ من المصدر.

وتسكن إلى نيّته من إخواننا أدام الله سعادتهم: بأنّ «محمّد بن عليّ المعروف بالشلمغاني» عجّل الله له النقمة ولا أمهله، قد ارتدّ عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله، وادّعى ما كفر معه بالخالق جلّ وعلا، وافترى كذباً وزوراً، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً. وإنّا برئنا إلى الله وإلى رسوله وآله صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليهم منه، ولعنّاه عليه لعائن الله تترى، في الظاهر منّا والباطن في السرّ والجهر وفي كلّ وقت.

على كلّ حال وعلى من شايعه وتابعه وبلغه هذا القول (منّا) فأقام توليته بعده، وأعلمهم تولّاكم الله[1] إنّنا في التوقّي والمحاذرة منه على مثل ما كنّا عليه ممن تقدّمه من نظرائه، من: الشريعي، والنميري، والهلالي، والبلالي، وغيرهم، وعاده الله جلّ ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة، وبه نثق وإيّاه نستعين وهو حسبنا في كلّ أمورنا ونعم الوكيل».[2]

باب ما خرج من توقيعاته عليه‌السّلام

١ـ الغيبة: عن أحمد بن إسحاق، أنّه جاء بعض أصحابنا يعلمه أنّ جعفر بن عليّ كتب إليه كتاباً يعرفه فيه نفسه، ويعلمه أنه القيّم بعد أخيه وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلّها. قال أحمد بن إسحاق: فلمّا قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزّمان (وصيّرت كتاب جعفر)[3] في درجه فخرج الجواب إليّ في ذلك:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم، أتاني كتابك أبقاك الله، والكتاب الّذي أنفذته درجة

---

١. في بعض النسخ من المصدر: «تولاّك الله».

٢. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٨٩ /توقيعات الناحية المقدسة(ع)؛ وراجع الغيبة للطوسي: ص ٢٤٤.

٣. أثبتناه من بعض النسخ من كتاب الغيبة.

وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمنه على اختلاف لفظه،[١] وتكرّر الخطأ فيه، ولو تدبّرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه، والحمد لله ربّ العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه الينا، وفضله علينا، أبى الله عزّ وجلّ للحقّ إلّا إتماماً، وللباطل إلّا زهوقاً، وهو شاهد عليّ بما أذكره، ولي عليكم بما أقوله، إذا اجتمعنا ليوم لا ريب فيه ويسألنا عمّا نحن فيه مختلفون، إنّه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق (جميعاً) إمامة مفترضة، ولا طاعة ولا ذمّة وسأبيّن لكم جملة[٢] تكتفون بها إن شاء الله.

يا هذا يرحمك الله إنّ الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدى، بل خلقهم بقدرته وجعل لهم أسماعاً وأبصاراً وقلوباً وألباباً، ثمّ بعث اليهم النبيين(ع) مبشّرين ومنذرين، يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته، ويعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً وبعث اليهم ملائكة، يأتين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الّذي جعله لهم عليهم.

وما آتاهم من الدلائل الظاهرة، والبراهين الباهرة، والآيات الغالبة، فنهم من جعل النار عليه برداً وسلاماً، واتّخذه خليلاً، ومنهم من كلّمه تكليماً، وجعل عصاه ثعباناً مبيناً، ومنهم من أحيا الموتى بإذن الله، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، ومنهم من علّمه منطق الطير وأوتي من كلّ شيء.

ثمّ بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله رحمة للعالمين، ويتمّم به نعمته، وختم به أنبياءه، وأرسله إلى النّاس كافّة، وأظهر من صدقه ما أظهر، و(بيّن)[٣] من آياته وعلاماته ما بيّن، ثمّ قبضه صلّى الله عليه وآله وسلم حميداً فقيداً سعيداً.

---

١. في بعض النسخ من المصدر: «ألفاظه».

٢. أثبتناه من بعض النسخ من المصدر.

٣. هكذا في بعض النسخ من المصدر.

وجعل الأمر بعده إلى أخيه وابن عمّه ووصيّه ووارثه عليّ بن أبي طالب، ثمّ إلى أوصياء من ولده واحداً واحداً، أحيا بهم دينه، وأتمّ بهم نوره، وجعل بينهم وبين إخوانهم وبني عمّهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاناً بيّناً يعرف به الحجّة من المحجوج، والإمام من المأموم، بأن عصمهم من الذنوب، وبرأهم من العيوب، وطهّرهم من الدنس، ونزّههم من اللبس، وجعلهم خزّان علمه، ومستودع حكمته، وموضع سرّه، وأيّدهم بالدلائل، ولولا ذلك لكان النّاس على سواء، ولا دعى أمر الله عزّ وجلّ على كلّ أحد، ولما عرف الحقّ من الباطل، ولا العالم من الجاهل.

وقد ادّعى هذا المبطل المفتري على الله الكذب بما ادّعاه، فلا أدري بأيّ حالة هي له رجاء أن يتمّ دعواه، أبفقه في دين الله، فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرّق بين خطأ وصواب، أم بعلم فما يعلم حقّاً من باطل، ولا محكماً من متشابه ولا يعرف حدّ الصلاة ووقتها، أم بورع فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوماً، ويزعم ذلك لطلب الشعوذة،[١] ولعلّ خبره قد تأدّى اليكم، وهاتيك ظروف مسكره منصوبه، وآثار عصيانه لله عزّ وجلّ مشهورة قائمة، ام بآية فليأت بها، أم بحجّة فليقمها، أم بدلالة فليذكرها.

قال الله عزّ وجلّ في كتابة: ﴿بسم الله الرّحمن الرّحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السّموات والأرض وما بينهما إلّا بالحقّ وأجل مسمّى والّذين كفروا عما أنذروا معرضون، قل أرايتم ما تدعون من دون الله أروني ما ذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم إن كنتم صادقين ومن أضلّ ممّن يدعون من دون الله من لا يستجيب له إلى

---

١. الشعوذة: خفة في اليد وأخذ كالسرّ يري اليه الشيء بغير ما عليه أصله في رأى العين. «القاموس المحيط».

يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون، وإذا حشر النّاس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾.[١]

فالتمس ـ تولّى الله توفيقك ـ من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتحنه وسله عن آية من كتاب الله يفسّرها أو صلاة فريضة يبيّن حدودها، وما يجب فيها لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه، والله حسيبه، حفظ الله الحقّ على أهله، وأقرّه في مستقره، وقد أبى الله عزّ وجلّ أن يكون في أخوين بعد الحسن والحسين(ع) وإذا أذان الله لنا في القول ظهر الحقّ، واضمحلّ الباطل، وانحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية، وجميل الصنع والولاية، وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلّى الله على محمد وآل محمد».[٢].

٢ ـ الاحتجاج: عن الشيخ الموثّق أبي عمرو العامري رحمة الله عليه،[٣] قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في (الخلف) فذاكر ابن أبي‌غانم أنّ أبا محمد عليه‌السّلام مضى ولا خلف له، ثمّ إنّهم كتبوا في ذلك كتاباً وأنفذوه الى الناحية، وأعلموا بما تشاجروا فيه، فورد جواب كتابهم بخطّه صلّى الله عليه وعلى آبائه:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم، عافانا الله وايّاكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإيّاكم من سوء المنقلب، إنّه أنهي إليّ ارتياب جماعة منكم في الدّين، وما دخلهم من الشكّ والحيرة في ولاة أمرهم، فغمّنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا

---

١. الأحقاف ٤٦: ٦.

٢. الغيبة للطوسي: ص ١٧٤/فصل ما ظهر من جهته(ع) من التوقيعات.

٣. هو عثمان بن سعيد العمري، أول النوّاب الأربعة يكنّى أباعمرو السّمان ويقال له الزيّات والعسكري. ذكره الشيخ الطوسي في عداد أصحاب الهادي عليه‌السّلام ص ٤٢٠، وفي أصحاب العسكري ص٣٤٣ من رجاله، وفي كتاب الغيبة ص ٢١٤.

فيكم لا فينا، لأنّ الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره. والحقّ معنا فلن يوحشنا من قعد عنّا، ونحن صنائع ربّنا والخلق بعد صنايعنا. يا هؤلاء وما لكم في الريب تتردّدون، وفي الحيرة تنكسون.

أو ما سمعتم الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ يا أيها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم ﴾[1] أو ما علمتم ما جاءت به الآثار ممّا يكون ويحدث في أئمتكم، على الماضين والباقين منهم عليهم السلام؟ أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون اليها، وأعلاماً تهتدون بها، من لدن آدم(ع) إلى أن ظهر الماضي عليه‌السّلام، كلّما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم.

فلمّا قبضه الله إليه ظننتم أنّ الله أبطل دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه، كلّا ما كان ذلك ولا يكون، حتّى تقوم السّاعة ويظهر أمر الله وهم كارهون، وإنّ الماضي عليه‌السّلام مضى سعيداً فقيداً على منهاج آبائه عليهم السّلام [حذو النّعل بالنّعل] وفينا وصيته وعلمه، ومن هو خلفه ومن يسدّ سدّه، ولا ينازعنا موضعه إلّا ظالم آثم، ولا يدّعيه دوننا إلّا جاحد كافر.

ولولا أنّ أمر الله لا يغلب، وسرّه لا يظهر ولا يعلن، لظهر لكم من حقّنا ما تبتزّ منه عقولكم، وتزيل شكوككم، لكنّه ما شاء الله كان، ولكلّ أجل كتاب، فاتّقوا الله وسلّموا لنا وردّوا الأمر الينا، فعلينا الإصدار كما كان منّا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غطّي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا الى اليسار، واجعلوا قصدكم الينا بالمودّة على السنّة الواضحة.

فقد نصحت لكم، والله شاهد عليّ وعليكم، ولولا ما عندنا من حبّ صلاحكم[2]

---

١. النساء ٤: ٥٨.

٢. في بعض النسخ من الاحتجاج: «صاحبكم».

ورحمتكم، والإشفاق عليكم، لكنّا عن مخاطبتكم في شـغل ممّـا، قـد امـتحنّا مـن منازعة الظالم العتلّ، التابع في غيّه،[١] المضادّ لربّه، المدّعي ما ليس له، الجاحد حقّ من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب، وفي ابنة رسول الله صلى الله عليها لي أسوة حسنة، وسيتردّى الجاهل رداء علمه، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار.

عصمنا الله وإيّاكم من المهالك والأسواء، والآفات والعاهات كلّها برحمته فإنّه وليّ ذلك والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم وليّاً وحافظاً، والسلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته، وصلّى الله على محمّد النبيّ وآله وسلّم تسليماً».[٢]

٣ ـ عن محمّد بن يعقوب الكليني، عن اسحاق بن يعقوب قال: سألت محمّد بن عثمان العمري رحمه الله[٣] أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزّمان عليه‌السّلام.

«أمّا ما سألت عنه أرشدك الله وثبّتك (ووقاك)[٤] من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا، فاعلم أنّه ليس بين الله عزّ وجلّ وبين أحد قرابـة، مـن أنكـرني فليس منّي وسبيله سبيل ابن نوح. وأمّا سبيل عمّي جعفر وولده، فسبيل أخـوة يوسف(ع).

وأمّا الفقّاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب. وأمّـا أمـوالكـم فمـا نـقبلها إلّا لتطهّروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع، فما آتانا الله خير مما آتاكم. وأمّا ظهور الفرج فإنّه إلى الله وكذب الوقّاتون. وأمّا قول من زعم أنّ الحسين عـليه‌السّـلام

---

١. في بعض النسخ من الاحتجاج: «الضال المتتابع في غيّه».

٢. الاحتجاج: ج٢ ص٢٧٧ /توقيعات الناحية المقدسة(عج).

٣. محمد بن عثمان العمري هو ثاني الوكلاء الأربعة ذكره الشيخ في رجاله ص٥٩ وفي كتاب الغيبة ص٢١٨.

٤. أثبتناه من بعض النسخ من الاحتجاج.

لم يقتل، فكفر وتكذيب وضلال. وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم.

وأمّا محمّد بن عثمان العمري، رضي الله عنه وعن أبيه من قبل، فانّه ثقتي وكتابه كتابي. وأمّا محمّد بن عليّ بن مهزيار الأهوازي، فيصلح الله قلبه، ويزيل عنه شكّه. وأمّا ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلّا لما طاب وطهر، وثمن المغنّية حرام.

وأمّا محمّد بن شاذان بن نعيم، فإنّه رجل من شيعتنا أهل البيت. وأمّا أبو الخطاب محمّد بن أبي زينب الأجدع، فإنّه ملعون وأصحابه ملعونون فلا تجالس أهل مقالتهم، فإنّي منهم بريء وآبائي عليهم السّلام منهم براء.

وأمّا المتلبّسون بأموالنا، فمن استحلّ شيئاً منها فأكله، فإنّما يأكل النيران. وأمّا الخمس، فقد أبيح لشيعتنا وجعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم، ولا تخبث. وأمّا ندامة قوم شكّوا في دين الله على ما وصلونا به، فقد أقلنا من استقال ولا حاجة لنا إلى صلة الشاكّين.

وأمّا علّة ما وقع من الغيبة، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾[1] إنّه لم يكن أحد من آبائي عليهم السّلام إلّا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.

وأمّا وجه الانتفاع بالشّمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، ولأنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السّماء، فاغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدّعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم، والسّلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى».[2]

---

١. المائدة ٥: ١٠١.

٢. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٨١ /توقيعات الناحية المقدسة.

٤ـ ذكر كتاب ورد من الناحية المقدّسة ـ حرسها الله ورعاها ـ في أيّام بقيت من صفر، سنة ستّ عشر وأربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه ونوّر ضريحه، ذكر موصله أنّه تحمله من ناحية متّصلة بالحجاز نسخته: للأخ السديد، والوليّ الرّشيد، الشيخ المفيد، أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان أدام الله إعزازه، من مستودع العهد المأخوذ على العباد.

«بسم الله الرّحمن الرّحيم: أمّا بعد سلام عليك أيها الوليّ المخلص في الدّين، المخصوص فينا باليقين، فإنّا نحمد اليك الله الّذي لا إله إلاّ هو، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا نبيّنا محمد وآله الطاهرين. ونعلمك ـ أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ، وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق.

أنّه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا قبلك، أعزهم الله بطاعته، وكفاهم الله المهمّ برعايته لهم وحراسته، فقف أمدّك [أيّدك ل] بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره[١] واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله. نحن وإن كنّا ثاوين[٢] بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الّذي أراناه الله تعالى لنا من الصّلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الّدنيا للفاسقين.

فإنّا يحيط علمنا بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذّل الّذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصّالح عنه شاسعاً،[٣] ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون أنّا غير مهملين لمراعاتكم،

---

١. في بعض النسخ من المصدر: «على ما أذكره».

٢. ثوي في المكان: أي أقام به.

٣. الشاسع: المنقطع.

ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأوّاء، واصطلمكم[١] الأعداء، فاتّقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم، من فتنة قد أنافت[٢] عليكم، يهلك فيها من حكم أجله، ويحمى عليها من أدرك أمله، وهي إمارة لأُزوف حركتنا، ومباثتكم بأمرنا ونهينا، ﴿والله متمّ نوره ولو كره المشركون﴾.

اعتصموا بالتقيّة، من شبّ نار الجاهلية، يحششها عصب أمويّة، تهول بها فرقة مهدية. أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن الخفيّة وسلك في الظعن[٣] منها السبل المرضيّة إذا حلّ جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون من الّذي يليه، ستظهر لكم من السماء آية جليّة، ومن الأرض مثلها بالسويّة.

ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق، ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الاسلام مراق، يضيّق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثمّ تنفرج الغمّة من بعده ببوار طاغوت من الأشرار، (ثمّ) يسرّ بهلاكه المتّقون الأخيار، ويتّفق لمريدي الحج من الآفاق ما يأملونه على توفير غلبة منهم[٤] واتّفاق، ولنا في تيسير حجّهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتّساق. فيعمل كل امرىء منكم ما يقرب به من محبّتنا وليتجنّب ما يدنيه من كراهيتنا وسخطنا، فانّ أمرنا بغتة فجأة حين لا تنفعه توبة ولا ينجّيه من عقابنا ندم علم حوبة. والله يلهمك الرشد، ويلطف لكم بالتوفيق برحمته.»

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام:

---

١. اصطلمه: استأصله.

٢. أناف على الشيء: أشرف وارتفع عليه.

٣. في بعض النسخ من المصدر: «من لم يرم فيها المواطن وسلك في الطعن».

٤. في بعض النسخ من الاحتجاج: «ما يؤمّلونه على توفير عليه منهم».

هذا كتابنا إليك أيّها الأخ الوليّ، والمخلص في ودّنا الصفيّ، والناصر لنا الوفيّ، حرسك الله بعينه الّتي لا تنام، فاحتفظ به! ولا تظهر على خطّنا الذي سطّرناه بماله ضمنّاه أحداً وأدّ ما فيه إلى من تسكن إليه. وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين».[١]

٥ ـ وورد عليه كتاب آخر من قِبله صلوات الله عليه، يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجّة، سنة اثنتى عشرة وأربعمائة. نسخته: «من عبدالله المرابط في سبيله الى ملهم الحقّ ودليله.

بسم الله الرّحمن الرحيم: سلام الله عليك أيّها العبد الصالح الناصر للحق، الدّاعي إلى كلمة الصّدق. فإنّا نحمد اليك الله الذي لا إله إلّا هو إلهنا وإله آبائنا الأولين، ونسأله الصّلاة على نبيّنا وسيّدنا ومولانا محمّد خاتم النبيّين، وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين.

وبعد: فقد كنّا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الّذي وهبه (الله) لك من أوليائه، وحرسك من كيد أعدائه، وشفّعنا ذلك الآن من مستقرّ لنا ينصب في شمراخ من بهماء[٢] صرناإليه آنفاً من غماليل ألجأنا إليه السباريت من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا منه إلى صحصح[٣] من غير بعد من الدهر، ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ منّا (بما) يتجدَّد لنا من حال، لتعرف[٤] بذلك ما نعتمده من الزلفة الينا بالأعمال. والله موفقّك لذلك برحمته.

فلتكن حرسك الله بعينه الّتي لا تنام أن تقابل ذلك فتنة[٥] تسلّ نفوس قوم

---

١. الاحتجاج: ج٢ ص٣١٨ب توقيعات الناحية المقدسة (عج).

٢ و ٣. أثبتناه من المصدر.

٤. في المصدر: «فتعرف».

٥. أثبتناه من المصدر.

حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين، يبتهج لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون. وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظّم من رجس منافق مذمم، مستحلّ للدّم المحرّم. يغمد بكيده أهل الايمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظّلم لهم والعدوان. لأنّنا من وراء حقّهم[١] حفظهم بالدّعاء الّذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليثقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة لجميع صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب.

ونحن نعهد اليك أيّها الوليّ المجاهد فينا الظالمين، أيّدك الله بنصره الّذي أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين، أنّه من اتّقى ربّه من إخوانك في الدّين وخرج بما عليه الى مستحقّيه، كان آمناً من الفتنة المبطلة،[٢] ومحنها المظلمة المضلّة، ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته[٣] على من أمر بصلته، فإنّه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته.

ولو أنّ أشياعنا وفّقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه ولا نؤثره منهم، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلواته على سيّدنا البشير النذير محمّد وآله الطاهرين وسلّم».[٤]

٦ـ وكتب في غرّة شوّال من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها: «هذا كتابنا إليك أيّها الوليّ الملهم للحق العليّ،

---

١. في المصدر: «من وراء حفظهم».

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. في المصد: «بما أعاده الله من نعمته».

٤. الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٢٤.

بإملائنا وخط ثقتنا، فأخفه عن كلّ أحد، واطوه واجعل له نسخة يطّلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله ببركتنا إن شاء الله. والحمد لله والصلاة على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين». [١]

باب من رآه في غيبته عليه‌السّلام

١ ـ الاكمال: عن الأزدي قال: بينا أنا في الطّواف قد طفت ستّة وأريد أن أطوف السابعة فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة، وشابّ حسن الوجه طيّب الرائحة، هيوب ومع هيبته متقرّب إلى الناس، فتكلّم فلم أر أحسن من كلامه ولا أعذب من منطقه وفي حسن جلوسه فذهبت أكلّمه، فزبرني الناس فسألت بعضهم من هذا؟

فقال: ابن رسول الله يظهر للناس في كلّ سنة يوماً لخواصّه فيحدّثهم. فقلت: مسترشد أتاك [٢] فأرشدني هداك الله. قال: فناولني حصاة فحوّلت وجهي، فقال لي بعض جلسائه: ما الّذي دفع إليك ابن رسول الله؟ فقلت: حصاة فكشفت عن يدي [٣] فإذا أنا بسبيكة من ذهب، فذهبت فإذا أنا به(ع) قد لحقني.

فقال: (لي) ثبتّ عليك الحجّة، وظهر لك الحقّ وذهب عنك العمى، أتعرفني؟ فقلت: اللّهم لا. قال: «أنا المهديّ، أنا قائم الزّمان، أنا الذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، إنّ الأرض لا تخلو من حجّة، ولا يبقى الناس في فترة، وهذه أمانة (لا) تحدّث بها إلّا إخوانك من الحقّ». [٤]

٢ ـ وعن الحسن بن وجناء النصيبي ـ قال: كنت ساجداً تحت الميزاب، في رابع

---

١. الاحتجاج: ج٢ ص٣٢٥.

٢. في المصدر: «مسترشداً أتيك».

٣. في المصدر: «وكشفت عنها».

٤. كمال الدّين: ج٢ ص٤٤٤ ب٤٣ ح١٨، وينابيع المودة: ص٤٦٤ ب٨٣.

أربع وخمسين حجّة بعد العتمة، أتضرّع في الدُّعاء إذ حرَّكني محرّك. فقال: قم يا حسن بن وجناء قال: فقمت فإذا جارية صفراء نحيفة البدن أقول: إنّها من أبناء أربعين فما فوقها، فمشت بين يديّ وأنا لا أسألها عن شيء، حتّى أتت بي (الى) دار خديجة وفيها بيت بابه في وسط الحائط، وله درجة ساج يرتقى اليه، فصعدت الجارية وجاء في النداء: اصعد يا حسن، فصعدت فوقفت بالباب.

وقال لي صاحب الزّمان عليه‌السّلام: يا حسن أتراك خفيت عليّ، والله ما من وقت في حجّك إلّا وأنا معك فيه، ثمّ جعل يعدّ عليّ أوقاتي، فوقعت (مغشيّاً) على وجهي، فحسست بيده قد وقعت عليّ فقمت، فقال لي: يا حسن إلزم بالمدينة دار جعفر بن محمّد عليهما السّلام، ولا يهمّنّك طعامك و(لا) شرابك ولا ما يستر عورتك.

ثمّ دفع إليّ دفتراً فيه دعاء الفرج وصلوات عليه فقال: فبهذا فادع، وهكذا صلّ عليّ ولا تعطه إلّا أوليائي فإن الله جلّ جلاله موفّقك. فقلت: (يا) مولاي لا أراك بعدها؟ فقال: يا حسن إذا شاء الله.

قال: فانصرفت من حجّتي ولزمت دار جعفر بن محمّد عليهما السّلام فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلّا لثلاث خصال: لتجديد وضوء أو لنوم أو لوقت الإفطار، فأدخل بيتي وقت الإفطار فأصيب رباعيّاً مملوءاً ماءً ورغيفاً على رأسه (و) عليه ما تشتهي نفسي بالنّهار، فآكل ذلك فهو كفاية لي، وكسوة الشّتاء في وقت الشتاء وكسوة الصّيف في وقت الصّيف، وإنّي لأدخل الماء بالنهار فأرشّ البيت وأدع الكوز فارغاً وأوتى بالطّعام ولا حاجة لي إليه فأصّدّق به ليلاً لئلّا[1] يعلم بي من معي».[2]

---

١. في المصدر: «كيلا».

٢. كمال الدّين: ج ٢ ص ٤٤٣ ب ٤٣ ح ١٧، وينابيع المودة: ص ٤٦٤ ب ٨٣.

٣ـ وعن أحمد بن فارس الأديب قال: إنّ بهمدان ناساً يعرفون ببني راشد وهم كلّهم يتشيّعون ومذهبهم مذهب أهل الإمامة، فسألت عن سبب تشيّعهم من بين أهل همدان؟ فقال لي شيخ منهم ـ رأيت فيه صلاحاً وسمتاً ـ: إنّ سبب ذلك أنّ جدّنا الّذي ننسب إليه خرج حاجّاً فقال: إنّه لما صدر من الحجّ وساروا منازل في البادية. قال: فنشطت في النزول والمشي فمشيت طويلاً حتى أعييت وتعبت[١] وقلت في نفسي: أنام نومة تريحني، فإذا جاء أواخر القافلة قمت، قال: فما انتبهت إلّا بحرّ الشمس ولم أر أحداً فتوّحشت ولم أر طريقاً ولا أثراً.

فتوكّلت على الله عزّ وجلّ وقلت: أسير حيث وجّهني ومشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضرة كأنّها قريبة عهد بغيث،[٢] فإذا تربتها أطيب تربة، ونظرت في سواء تلك الأرض إلى قصر يلوح كأنّه سيف فقلت: يا ليت شعري ما هذا القصر الّذي لم أعهده ولم أسمع به فقصدته، فلمّا بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين، فسلّمت عليهما فردّا ردّاً جميلاً وقالا: اجلس فقد أراد بك خيراً، وقام أحدهما ودخل واحتبس غير بعيد. ثمّ خرج فقال: قم فادخل، فدخلت قصراً لم أر بناءً أحسن من بنائه ولا أضوء منه، وتقدّم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه، ثمّ قال لي: ادخل، فدخلت البيت فاذا فتًى جالس في وسط البيت وقد عُلّق على رأسه من السقف سيف طويل تكاد ظبته[٣] تمسّ رأسه، والفتى بدر يلوح في ظلام، فسلّمت، فردّ السّلام بألطف الكلام وأحسنه.

ثمّ قال لي: أتدري من أنا؟ فقلت: لا والله فقال: أنا القائم من آل محمّد عليهم السّلام أنا الّذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف ـ وأشار اليه ـ فأملأ الأرض

---

١. في كمال الدّين ٤٥٣: «نعست».

٢. في المصدر: «قريبة عهد من غيث».

٣. ظبة السيف ـ بالضم مخففاً ـ: طرفه، وحد السيف والسنان.

عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً فسقطت على وجهي وتعفّرت.

فقال: لا تفعل ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها: همدان، قلت: صدقت يا سيّدي ومولاي، قال: فتحبّ أن تؤوب إلى أهلك؟ قلت: نعم يا سيّدي وأبشّرهم بما أتاح الله عزّ وجلّ لي، فأومأ إلى الخادم فأخذ بيدي وناولني صرّة وخرج ومشى معي خطوات، فنظرت إلى ظلال وأشجار ومنارة مسجد فقال: تعرف هذا البلد؟ قلت: إنّ بقرب بلدنا بلدة تعرف باستاباد (أسدآباد) وهي تشبهها.

قال: فقال لي: هذه أستاباد (أسدآباد) امض راشداً، فالتفتّ فلم أره. ودخلت أستاباد وإذا في الصرّة أربعون أو خمسون ديناراً، فوردت همدان وجمعت أهلي وبشّرتهم بما أتاح الله لي ويسّره عزّ وجلّ ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدّنانير».[١]

٤ ـ الغيبة: عن محمّد بن أحمد الأنصاري قال: وجّه قوم من المفوّضة والمقصرة كامل بن ابراهيم المدني الى أبي محمّد عليه‌السّلام (قال كامل): فقلت في نفسي: أسأله: لا يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتي وقال بمقالتي؟.

قال: فلمّا دخلت على سيّدي أبي محمّد عليه‌السّلام نظرت الى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: وليّ الله وحجّته يلبس الناعم من الثّياب ويأمرنا نحن بمواساة الاخوان وينهانا عن لبس مثله؟ فقال متبسماً: يا كامل، وحسر ذراعيه، فاذا مسح أسود خشن على جلده، فقال: هذا لله وهذا لكم، فسلّمت وجلست الى باب عليه ستر مرخيّ.

فجاءت الريح فكشفت طرفه، فاذا أنا بفتى كأنّه فلقة من أبناء أربع سنين أو

---

١. كمال الدّين: ج ٢ ص ٤٥٣ ب ٤٣ ح ٢٠، وينابيع المودّة: ص ٤٦٤ ب ٨٣.

مثلها فقال لي: يا كامل بن ابراهيم، فاقشعررت من ذلك وأُلهمت ان قلت: لبّيك يا سيّدي فقال: جئت الى وليّ الله وحجّته وبابه تسأله هل يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟ فقلت: أي والله. قال: اذن والله يقلّ داخلها، والله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقّية، قلت يا سيّدي ومن هم؟ قال: قوم من حبّهم لعليّ يحلفون بحقّه ولا يدرون ما حقّه وفضله، ثمّ سكت صلوات الله عليه عنّي ساعة. ثمّ قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوّضة، كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا، والله يقول: ﴿وما تشاؤن إلّا أن يشاء الله﴾[1] ثمّ رجع الستر الى حالته، فلم استطع كشفه، فنظر إليّ أبو محمّد عليه‌السّلام متبسّماً فقال: يا كامل ما جلوسك؟ قد أنبأك بحاجتك الحجّة من بعدي، فقمت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك.[2]

باب انتظار الفرج في غيبته عليه‌السّلام

١ـ **الاكمال**: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم: «أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ».[3]

٢ـ عنه صلّى الله عليه وآله وسلم: «إنّ أعظم النّاس يقيناً[4] قوم يكونون في آخر الزّمان لم يلحقوا بالنبيّ، وحجب عنهم[5] الحجّة، فآمنوا بسواد في بياض».[6]

٣ـ **الخصال**: عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من

---

١. الانسان ٧٦: ٣٠.

٢. الغيبة للطوسي: ص١٤٨/فصل في ولادة صاحب الزمان.

٣. كمال الدّين: ج ٢ ص ٦٤٤ ب ٥٥ ح ١، وعيون أخبار الرضا(ع): ج ٢ ص٣٦ ح ٨٧، وسنن الترمذي: ب الدعوات ص ١٥٥.

٤. في المصدر: «إن أعجب الناس ايماناً وأعظمهم يقيناً».

٥. في المصدر: «إن أعجب الناس ايماناً وأعظمهم يقيناً».

٦. كمال الدّين: ج ١ ص٢٨٨ ب ٢٥ ح ٨.

روح الله، فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ انتظار الفرج». [١]

٤ ـ قال عليه‌السّلام: «مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجّل. واستعينوا بالله واصبروا إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين. لا تعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم». [٢]

٥ ـ قال عليه‌السّلام: «الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس. والمنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله». [٣]

٦ ـ الاحتجاج: عن السّجاد عليه‌السّلام: «تمتدّ الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السّلام بعده، إنّ أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كلّ زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والافهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بالسّيف، أولئك المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً». [٤]

٧ ـ وقال عليه‌السّلام: «انتظار الفرج من أعظم الفرج». [٥]

٨ ـ الاكمال: عنه عليه‌السّلام: «طوبى لشيعتنا المتمسّكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منّا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمّة،

---

١. الخصال: ج٢ ص٦١٦ ب ٤٠٠ ح ١٠ والحديث طويل.
٢. الخصال: ج٢، ص٦٢٢ ب ٤٠٠ ح ١٠.
٣. الخصال: ج٢ ص٦٢٥ ب ٤٠٠ ح ١٠.
٤. الاحتجاج: ج٢ ص ٥٠، وكمال الدين: ج١ ص ٣٢٠ ب٣١ ح٢.
٥. الاحتجاج: ج٢ ص ٥٠ والحديث طويل. وكمال الدين: ج١ ص ٣٢٠ ب ٣١ ح ٢، ومثله في تفسير العياشي: ج٢ ص١٣٨ ح ٥٠.

ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثمّ طوبى لهم، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة».[١]

٩ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «يأتي على النّاس زمان يغيب عنهم إمامهم، فـيا طوبى للثّابتين على أمرنا في ذلك الزّمان، إنّ أدنى ما يكـون لهـم مـن الثّـواب أن يناديهم الباري عزّ وجلّ: عبادي (وامائي) آمنتم بسرّي وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب منّي فأنتم عبادي وإمائي حقّاً منكم أتقبّل، ومنكم أصـفو،[٢] ولكـم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث، وأدفع منهم (عنهم) البـلاء، ولولاكـم لأنـزلت عليهم عذابي. قيل: ما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزّمان؟ قال: حفظ اللّسان ولزوم البيت».[٣]

باب التّمحيص والنّهي عن التّوقيت

١ ـ الغيبة: عن الباقر عليه‌السّلام، قيل له: متى يكون فرجكم؟ قال: «هـيهات هيهات لا يكون فرجنا حتّى تغربلوا، ثمّ تغربلوا، ثمّ تغربلوا ـ يقولها ثـلاثاً ـ حـتّى يذهب (الله تعالى) الكدر ويبقى الصفو».[٤]

٢ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «لا يكون هذا الأمر حتّى يذهب ثلثا النّاس، قيل: اذا ذهب ثلثا النّاس فمن يبقى؟ قال: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي؟».[٥]

٣ ـ عنه عليه‌السّلام: «فما تمدّون أعينكم، فما تستعجلون، ألستم آمـنين؟ أليس الرّجل منكم يخرج من بيته، فيقضي حوائجه ثمّ يرجع لم يختطف؟ إن كان من قبلكم على ما أنتم عليه ليؤخذ الرّجل منهم فتقطع يداه ورجلاه ويصلب عـلى جـذوع

---

١. كمال الدين: ج ٢ ص ٣٦١ ب ٣٤ ح ٥ عن الامام الكاظم عليه‌السّلام.

٢. في المصدر: «وعنكم أعفو».

٣. كمال الدين: ج ١ ص ٣٣٠ ب ٣٢ ح ١٥ والحديث من رواية أبي جعفر الباقر(ع).

٤ و ٥. الغيبة للطوسي: ص٢٠٦ ب امتحان الشيعة في حال الغيبة.

النّخل وينشر بالمنشار. ثمّ لا يعدو ذنب نفسه، ثمّ تلا هذه الآية: «﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يأتكم مثل الّذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأساء والضّرّآءُ وزلزلوا حتّى يقول الرّسول والّذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إنّ نصر الله قريب﴾.[١]

بيان: «ثمّ لا يعدو ذنب نفسه» أي لا ينسب تلك المصائب إلّا الى نفسه وذنبه.

٤ ـ النعماني: عن الرّضا عليه‌السّلام قيل له: متى يقوم القائم؟ قال: «أمّا متى فإخبار عن الوقت، ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السّلام: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قيل له: متى يخرج القائم من ذريّتك؟ فقال: مَثله مثل الساعة، ﴿لا يجلّيها لوقتها إلّا هو ثقلت في السّموات والأرض لا تأتيكم إلّا بغتةً﴾».[٢]

٥ ـ الحسن بن سليمان الحلّي باسناده عن المفضّل بن عمر قال: سألت سيّدي الصّادق عليه‌السّلام: هل للمأمول المنتظر المهديّ عليه‌السّلام من وقت موقّت يعلمه الناس؟ فقال: «حاش لله أن يوقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا. قلت: يا سيّدي ولم ذاك؟ قال: لأنّه هو الساعة الّتي قال الله:

﴿ويسألونك عن السّاعة قل انّما علمها عند ربّي لا يجلّيها لوقتها إلّا هو ثقلت في السموات والأرض﴾.[٣] وهو السّاعة الّتي قال الله: ﴿ويسألونك عن السّاعة أيّان مرساها﴾[٤] وقال: ﴿وعنده علم الساعة﴾[٥] ولم يقل انّها عند أحد وقال: ﴿هل

---

١. الغيبة للطوسي: ص٢٧٦ ب علائم ظهور الحجة(ع) والآية: البقرة ٢: ٢١٤.

٢. كمال الدّين: ص٣٧٢ ب٣٥ ح٦، وينابيع المودة: ص٤٥٤ ب٨٠، وعيون أخبار الرضا: ج٢ ص٢٦٥ ب٦٥ ح٣٥، ورواه الطبرسي في أعلام الورىٰ والآية من سورة الأعراف ٧: ١٨٧.

٣ و ٤. الاعراف ٧: ١٨٧.

٥. الزخرف ٤٣: ٨٥.

ينظرون إلّا السّاعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها ﴾[١] الآية. وقال ﴿اقتربت السّاعة وانشقّ القمر ﴾[٢] وقال: ﴿وما يدريك لعلّ السّاعة تكون قريباً يستعجل بها الّذين لا يؤمنون بها والّذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنّها الحق إلّا إنَّ الّذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد ﴾.[٣]

قلت: فما معنى يمارون؟ قال: يقولون: متى ولد، ومن رأى، وأين يكون، ومتى يظهر؟ وكلّ ذلك استعجالاً لأمر الله وشكّاً في قضائه ودخولاً في قدرته، أولئك الّذين خسروا الدّنيا والآخرة وانّ للكافرين لشرّ مآب.

قلت: أفلا يوقّت له وقت؟ فقال: يا مفضّل لا أوقّت له وقتاً ولا يوقّت له وقت انّ من وقّت لمهديّنا وقتاً فقد شارك الله [تعالى] في علمه وادّعى انّه ظهر على سرّه وما لله من سرّ إلّا وقد وقع الى هذا الخلق المعكوس الضالّ عن الله الراغب عن أولياء الله[٤] قال: وانّما القى الله اليهم ليكون حجة عليهم».[٥]

باب علامات قيامه عليه‌السّلام

١ ـ الاكمال: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، في حديث المعراج بعد أن ذكر ما أوحى الله تعالى إليه في عليّ ابن أبي طالب عليه‌السّلام قال: «قال الله له: وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهديّاً كلّهم من ذريّتك من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصلّي خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً

---

١. محمد ٤٧: ١٨.

٢. محمد ٤٧: ١٨.

٣. الشورى ٤٢: ١٨.

٤. في المصدر زيادة: «وما لله من خير إلّا وهم أخصّ به سرّه وهو عندهم وقد أُصين من جهلهم».

٥. مختصر بصائر الدرجات: ص١٧٩ ب أحاديث الرجعة.

وجوراً، أنجي به من الهلكة، وأهدي به من الضّلالة، وأبرئ به الأعمى[١] وأشفي به المريض.

فقلت: إلهي وسيّدي متى يكون ذلك؟ فأوحى الله عزّ وجلّ اليّ: يكون ذلك: إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القرّاء، وقلّ العمل، وكثر القتل، وقلّ الفقهاء [الهادون][٢] وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشّعراء، واتّخذ أمّتك قبورهم مساجد، وحلّيت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمر أمّتك به ونهي[٣] عن المعروف، واكتفى الرّجال بالرّجال، والنساء بالنساء، وصارت الأمراء كفرة، وأولياؤهم فجرة، وأعوانهم ظلمة، وذوو الرّأي منهم فسقة.

وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة على يد رجل من ذرّيتك يتبعه الزّنوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن عليّ، وظهور الدّجّال يخرج من المشرق من سجستان وظهور السفياني.

فقلت: إلهي ما يكون بعدي من الفتن؟ فأوحى الله إليّ وأخبرني ببلاء بني أميّة لعنهم الله، ومن فتنة ولد عمّي، وما [يكون وما] هو كائن إلى يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمّي حين هبطت إلى الأرض وأدّيت الرّسالة، ولله الحمد على ذلك كما حمده النبيّون وكما حمده كلّ شيء قبلي وما هو خالقه إلى يوم القيامة».[٤]

بيان: **«خراب البصرة»** إشارة الى قصّة صاحب الزنج الّذي خرج في

---

١. في المصدر: «وأبرئ به من العمى».

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. في المصدر: «ونهوا».

٤. كمال الدّين: ج ١ ص ٢٥٢ ب ٢٣ ح ١.

البصرة سنة ست أو خمس وخمسين ومائتين، ووعد كل من أتى إليه من السودان أن يعتقهم ويكرمهم فاجتمع إليه منهم خلق كثير، وبذلك علا أمره ولذا لقّب بصاحب الزنج، وكان يزعم أنّه عليّ بن محمّد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام.

وهذه الواقعة كانت عند ولادته عليه‌السّلام، وكأنّها ابتداء العلامات إلى أن يظهر وأكثر هذه العلامات مذكور في أشراط الساعة، في حديث سلمان كما يأتي في كتاب الموت والبعث إن شاء الله.

٢ ـ الارشاد: قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهديّ عليه‌السّلام وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات فمنها: خروج السفياني، وقتل الحسني، واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات.

وخسف بالبيداء، وخسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وركود الشّمس من عند الزوال إلى أوسط أوقات العصر وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكيّة بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملّكه الشامات، ونزول الترك بالجزيرة، ونزول الرّوم الرملة. وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، ثمّ ينعطف حتّى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السّماء وتنتشر في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طويلاً[1] وتبقى في الجو ثلاثة أيّام، أو سبعة أيّام، وخلع العرب أعنّتها وتملكها البلاد وخروجها عن

---

١. في المصدر: «بالمشرق طولاً».

سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشّام، واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب الى مصر، ورايات كندة الى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من (قبل) المشرق، ونحوها، وشقّ في الفرات حتى يدخل الماء أزّقة الكوفة.

وخروج ستّين كذّاباً كلّهم يدّعي النبوّة، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلّهم يدّعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السّلام،[١] وارتفاع ريح سوداء بها في أوّل النّهار، وزلزلة حتّى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد، وموت ذريع فيه، ونقص من الأموال والأنفس والثّمرات، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه، حتى يأتي على الزرع والغلّات، وقلة ريع لما يزرعه الناس.

واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم،ومسخ لقوم من أهل البدع حتّى يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السّماء حتى يسمعه أهل الأرض (كلّهم) كلّ أهل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران (من السماء) للنّاس في عين الشّمس، وأموات ينشرون من القبور حتّى يرجعوا إلى الدّنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون.

ثمّ يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتّصل فتحيي به الأرض بعد موتها وتعرف بركاتها، ويزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحقّ من شيعة المهديّ عليه‌السّلام، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكّة فيتوجّهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار.

---

١. في المصدر: «بمدينة بغداد».

ومن جملة هذه الأحداث محتومة، ومنها مشروطة، والله أعلم بما يكون، وإنّما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمّنها الأثر[١] المنقول وبالله نستعين.[٢]

٣ ـ الاكمال: عن الصّادق عليه‌السّلام. «إنّ أمر السّفياني من المحتوم وخروجه في رجب».[٣]

٤ ـ عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام قال. «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة، وحش الوجه،[٤] ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدري، إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عيينة،[٥] وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرض قرار ومعين فيستوي على منبرها».[٦]

بيان: **«أرض قرار ومعين»** هي الكوفة والنجف كما فسّرت في الأخبار.

٤ ـ عنه عليه‌السّلام. «لو رأيت السّفياني رأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق، يقول: يا ربّ ثاري ثاري، ثمّ النّار، ولقد بلغ من خبثه أنّه يدفن أمّ ولد له

---

١. في المصدر: «الآثار».

٢. الارشاد: ص٣٥٧/في ذكر علامات ظهوره عجل الله فرجه.

٣. كمال الدّين ج٢ ب٥٧ ح٥ و١٥. والنعماني: ص٣٠٠ ب١٨ ح١ وفيه زيادة، وهكذا ح٢ مع اختلاف يسير.

٤. أي يستوحش من يراه ولا يستأنس به، وفي بعض النسخ من المصدر «وخش الوجه» بالخاء المعجمة، والوخش: الودي من كلّ شيء ورذال الناس وسقاطهم للواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث.

٥. في المصدر: «وأبوه عنبسة».

٦. كمال الدّين: ج٢ ب٥٧ ح٩، وروى الشافعي السلّمي في عقد الدرر ص٧٢ ب٤ عن الحافظ أبي عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب الفتن لوحة ٧٥ عن أميرالمؤمنين(ع)، قال: «السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان، رجل ضخم الهامة، بوجهه آثار جدري، بعينه نكتة بياض، يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له الوادي اليابس، يخرج في سبعة نفر، مع رجل منهم لواء معقود، يعرفون به في النصر، يسير بين يديه على ثلاثين ميلاً، لا يرى ذلك العلم أحد يريده الا انهزم» وأعلام الورى: ص٤٥٧ ب علامات خروجه(ع).

وهي حيّة مخافة أن تدلّ عليه».[١]

وفي رواية النّعماني، بعد قوله: أزرق، «لم يعبد الله قطّ، ولم ير مكّة ولا المدينة قـطّ».[٢]

٥ ـ عنه عليه‌السّلام ـ سئل عن اسم السّفياني؟ فقال: «وما تـصنع بـاسمه؟ إذا ملك كنوز الشّام[٣] الخمس: دمشـق، وحـمـص، وفـلسطين، والأردن، وقـنسرين، فتوقّعوا عند ذلك الفرج. قيل: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً».[٤]

٦ ـ المجمع: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. انّه ذكر فتنة تكون بين أهـل المشرق والمغرب قال: «فبيناهم كذلك إذ يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك من المدينة الملعونة يـعني بـغداد، فـيقتلون أكـثر مـن ثـلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة ويقتلون ثلاثمائة كبش من بني العباس.

ثمّ ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها، ثمّ يخرجون متوجّهين الى الشّـام، فتخرج راية هدى من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويحلّ الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيّام بلياليها.

ثمّ يخرجون متوجّهين الى مكّة حتّى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل، فيقول: يا جبرئيل اذهب فأبدهم فيضربها برجله يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منها إلا

---

١. كمال الدّين: ج ٢ ب ٥٧ ص ٦٥١ ح ١٠. وفي غيبة النعماني: ص٣٠٦ ح١٨ ب ١٩.

٢. النعماني: ص٣٠٦ ب١٩ ح١٨.

٣. في المصدر: «كور الشام».

٤. كمال الدّين: ج ٢ ص ٦٥١ ب٥٧، وروى النعماني في الغيبة ص ٣٠٤ ج ١٣ باسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله(ع) أنه قال: «اذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدّوا له تسعة أشهر ـ وزعم هشام أن الكور الخمس: دمشق، وفلسطين، والأردن، وحمص، وحلب ـ»، واعلام الورى: ٤٥٧/علامات خروجه(ع).

رجلان من جهينة، فلذلك جاء القول «وعند جهينة الخبر اليقين» فذلك قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت﴾.[١]

قال. وروى أصحابنا في أحاديث المهدي عن أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السّلام مثله.

بيان: «الكبش» كناية عن الكبراء «فأبدهم» من الابادة بمعنى الاهلاك.

٨ ـ الغيبة: عن السجّاد عليه‌السّلام، قيل له: صف خروج المهدي وعرّفني دلائله وعلاماته، فقال: «يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه بكريت وقتله بمسجد دمشق، ثمّ يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثمّ يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي، ثمّ يخرج بعد ذلك».[٢]

٩ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «كأنّي بالسّفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة عليّ فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره ويقول: هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، أما إنّ امارتكم يومئذ لا تكون إلّا لأولاد البغايا، وكأنّي أنظر إلى صاحب البرقع. قيل: (و) من صاحب البرقع؟ قال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع، فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً أما إنّه لا يكون إلّا ابن بغيّ».[٣]

١٠ ـ عنه عليه‌السّلام: «لا يخرج القائم حتّى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلّ

---

١. مجمع البيان: ج ٤ ص٣٩٨ من سورة سبأ والآية ٥١. وعقد الدرر: ص٧٤ ب ٤. وسنن ابن ماجة ٢ ص١٣٥١.

٢. الغيبة للطوسي: ص٢٧٠ /فصل علامات الكائنة قبل خروجه(ع).

٣. الغيبة للطوسي: ص٢٣٧ /فصل علامات الكائنة قبل خروجه(ع).

يدعو إلى نفسه».[١]

١١ ـ الارشاد: عنه عليه‌السّلام: «يزجر الناس قبل قيام القائم(ع) عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السماء، وحمرة تجلّل السّماء، وخسف ببغداد، وخسف بلدة البصرة، ودماء تسفك بها، وخراب دورها، وفناء يقع في أهلها، وشمول أهل العراق خوف لا يكون [لهم][٢] معه قرار».[٣]

١٢ ـ النعماني: عنه عليه‌السّلام: «إذا رأيتم علامة في السّماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليال، فعندها فرج الناس، وهي قدّام القائم بقليل».[٤]

١٣ ـ الاكمال: عن الصّادق عليه‌السّلام: «ينادي مناد من السماء فلان بن فلان هو الإمام باسمه، وينادي إبليس (لعنه الله) من الأرض كما نادى برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة».[٥]

١٤ ـ عنه عليه‌السّلام: «ينادي مناد باسم القائم عليه‌السّلام، قيل: خاصّ أو عام؟ قال: (عام)[٦] يسمع كلّ قوم بلسانهم. قيل: فمن يخالف القائم(ع) وقد نودي باسمه؟ قال: لا يدعهم إبليس حتّى ينادي فيشكّك النّاس».[٧]

١٥ ـ عنه عليه‌السّلام: «صوت جبرئيل من السّماء، وصوت ابليس من الأرض،

---

١. الغيبة للطوسي: ص٢٦٧/فصل علامات الكائنة قبل خروجه(ع)، والارشاد: ص٣٥٨/ في ذكر علامات ظهوره(عج).

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. الارشاد: ص٣٦١/ذكر علامات الامام القائم(عج)، واعلام الورى: ٤٥٨/علامات خروجه عليه‌السّلام.

٤. الغيبة للنعماني: ص٢٦٧ ب الرابع عشر ح٣٧.

٥. كمال الدّين ص٦٥٠ ب٥٧ ح ٤.

٦. أثبتناه من المصدر.

٧. كمال الدّين: ج٢ ص٦٥٠ ب٥٧ ح٨.

فاتّبعوا صوت الأوّل، وإيّاكم والأخير أن تفتنوا به».[١]

١٦ـالنعماني: عن الباقر عليه‌السّلام: «الصوت في شهر رمضان في ليلة ثلاث وعشرين. قال: فلا يبق شيء خلق الله فيه الرّوح إلّا سمع الصيحة، فتوقظ النّائم ويخرج الى صحن العذراء في خدرها».[٢]

(وفي رواية): «تحرّض أباها وأخاها على الخروج».[٣]

باب الدجّال وعلامات خروجه

١ـالقمّي: عن الباقر عليه‌السّلام: في قوله تعالى: ﴿انّ الله قادر على أن ينزل آية﴾[٤] قال: «وسيريك[٥] في آخر الزّمان آيات، منها دابّة الأرض، والدجّال، ونزول عيسى بن مريم(ع)، وطلوع الشمس من مغربها».[٦]

٢ـالاكمال: عن ابن عمر: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، صلّى ذات يوم بأصحابه الفجر، ثمّ قام مع أصحابه حتّى أتى باب دار المدينة فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت: ما تريد يا أبا القاسم؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا أمّ عبدالله استأذني لي على عبدالله. فقالت: يا أبا القاسم وما تصنع بعبدالله؟ فوالله إنّه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه وإنّه ليراودني على الأمر العظيم، فقال: استأذني لي عليه، فقالت: أعلى ذمّتك؟ قال: نعم. قالت: أدخل، فدخل فإذا هو

---

١. كمال الدّين: ج٢ ص٦٥٢ ب٥٧ ح١٣، ونحوه عن الباقر(ع) في كتاب الغيبة للنعماني: ص٢٥٤ ب١٤ ح١٣.

٢. الغيبة للنعماني: ص٢٥٨ ب١٤ ح١٧ نحوه مع اختلاف يسير عن أميرالمؤمنين(ع).

٣. الغيبة للنعماني: ص٢٥٤ ب١٤ ح١٣.

٤. الانعام ٦: ٣٧.

٥. في المصدر: «وسيريكم».

٦. تفسير القمي: ج١ ص١٩٨.

في قطيفة (له) يهمهم فيها[١] فقالت أمّه: اسكت واجلس هذا محمّد قد أتاك، فسكت وجلس.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو، ثمّ قال له النّبي صلّى الله عليه وآله: ما ترى؟ يقال: أرى حقّاً وباطلاً، وأرى عرشاً على الماء، فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، فقال: بل تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، فما جعلك الله بذلك أحقّ منّي.

فلمّا كان في اليوم الثّاني صلّى بأصحابه الفجر، ثمّ نهض فنهضوا معه حتّى طرق الباب فقالت أمّه: أدخل، فدخل هو في نخلة يغرد[٢] فيها، فقالت له أمّه: اسكت وانزل هذا محمّد قد أتاك، فسكت. فقال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو.

فلمّا كان في اليوم الثالث صلّى النبيّ(ص) بأصحابه الفجر، ثمّ نهض ونهض القوم معه حتّى أتى ذلك المكان فإذا هو في غنم ينعق بها، فقالت له أمّه: اسكت واجلس، هذا محمّد قد أتاك، وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدّخان فقرأها بهم النّبي صلّى الله عليه وآله في صلاة الغداة.

ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي محمّد رسول الله فقال: بل تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، وما جعلك الله بذلك أحقّ منّي. فقال: النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّي قد خبأت لك خباء (خبيئاً) فقال: الدخ الدخ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: اخسأ فإنّك لن تعدو أجلك، ولن تبلغ أملك ولن تنال إلّا ما قدّر لك.

ثمّ قال لأصحابه: «أيّها الناس ما بعث (الله) نبيّاً إلّا وقد أنذر قومه الدّجّال،

---

١. في المصدر: «يهينم فيها» الصوت الخفي والكلام الذي لا يفهم.

٢. الغرد ـ بالتحريك ـ التطريب في الصوت والغناء.

وإنّ الله عزّ وجلّ قد أخّره إلى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم عن أمره، فإنّ ربّكم ليس بأعور، إنّه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل، يخرج ومعه جنّة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء، أكثر أتباعه اليهود والنّساء والأعراب، يدخل آفاق الأرض كلّها إلّا مكّة ولابتيها، والمدينة ولابتيها».[١]

٣ ـ وعن النزال بن سبرة ـ قال: خطب أمير المؤمنين عليه‌السّلام فحمد الله وأثنى عليه (وصلّى على محمّد وآله)، ثمّ قال: سلوني أيّها النّاس قبل أن تفقدوني ـ ثلاثاً ـ، فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أميرالمؤمنين متى يخرج الدجّال؟ فقال له عليّ عليه‌السّلام: «اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسئول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها»؟ قال: نعم يا أميرالمؤمنين.

فقال عليه‌السّلام: «احفظ فانّ علامة ذلك: إذا أمات النّاس الصلاة، وأضاعوا الأمانة واستحلّوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيّدوا البنيان، وباعوا الدّين بالدّنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتّبعوا الأهواء، واستخفّوا بالدّماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة،[٢] والقرّاء فسقة. وظهرت شهادات الزّور، واستعلن الفجور وقول البهتان، والإثم والطغيان، وحلّيت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطوّلت المنائر، واكرمت الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت الأهواء، ونقضت العقود،[٣] واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهنّ في التّجارة

---

١. كمال الدّين: ج ١ ص٥٢٨ ب٤٧ ح ٢، ورواه الشافعي السّلمي في عقد الدرر ص ٢٨١ من الفصل الثالث وص٢٥٧ من الفصل الثاني نحوه باختصار، ومسلم ٢٢٤١/٤، ٢٢٤٨، والبخاري ٨٥/٤، ٨٦.

٢. المراد بالعرفاء هنا جمع عريف وهو العالم بالشيء، والّذي يعرف أصحابه، والقيّم بأمر القوم، والنقيب.

٣. في المصدر: «واختلفت القلوب ونقضت العهود».

حرصاً على الدّنيا، وعلت أصوات الفسّاق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتّقي الفاجر مخافة شرّه، وصدّق الكاذب، واؤتمن الخائن، واتّخذت القيان[١] والمعازف، ولعن آخر هذه الأمّة أوّلها، وركبت ذوات الفروج السروج، وتشبّه النّساء بالرّجال، والرّجال بالنّساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاءً للذمام بغير حقّ، وتفقّه لغير الدين، وآثروا عمل الدّنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذّئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمرّ من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا،[٢] (ثمّ) العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس، (و) ليأتينّ على النّاس زمان يتمنّى أحدهم أنّه من سكّانه.

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال: يا أميرالمؤمنين مَن الدّجال؟ فقال: ألا إنّ الدّجّال صائد بن الصيد، فالشّقيّ من صدّقه. والسعيد من كذّبه، يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية تعرف باليهوديّة، عينه اليمنى ممسوحه، والأخرى في جبهته تضيء كأنّها كوكب الصبح، فيها علقة كأنّها ممزوجة بالدّم، بين عينيه مكتوب: كافر، يقرأه كل كاتب وأمّي، يخوض البحار، وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يري النّاس أنّه طعام، يخرج (حين يخرج) في قحط شديد تحته حمار أقمر، خطوة حماره ميل، تطوىٰ له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمرّ بماء إلاّ غار إلى يوم القيامة، ينادى بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجنّ والإنس (والشياطين).

يقول: إليّ أوليائي «أنا الّذي خلق فسّوى وقدّر فهدى، أنا ربكم الأعلى» وكذب عدوّ الله، إنّه الأعور يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وإنّ ربّكم عزّ وجلّ

---

١. جمع قينة: الإماء المغنيات.

٢. الوحا الوحا: يعنى السرعة السرعة، البدار البدار.

ليس بأعور، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، (تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً) ألا وإنّ أكثر أشياعه (أتباعه) يومئذ أولاد الزّنا، وأصحاب الطيالة الخضر. يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات (مضت) من يوم الجمعة على يدي من يصلّي المسيح عيسى بن مريم خلفه ألا إنّ بعد ذلك الطّامّة الكبرى.

قلنا: وما ذلك يا أميرالمؤمنين؟ قال: خروج دابّة من الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان (بن داود)، وعصا موسى(ع) يضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقّاً، ويضعه على وجه كلّ كافر فينكتب فيه: هذاكافر حقّاً، حتّى إنّ المؤمن لينادي: الويل لك يا كافر، وإنّ الكافر ينادي: طوبى لك يا مؤمن،[1] وددت أنّي اليوم مثلك فأفوز فوزاً عظيماً.

ثمّ ترفع الدّابّة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله عزّ وجلّ (وذلك) بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ﴿ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾.[2] ثمّ قال عليه‌السّلام: تسألوني عمّا يكون بعد (هذا) ذلك فإنّه عهد (عهده) إليّ حبيبي (رسول الله ص) أن لا أخبر به غير عترتي.

فقال النزال بن سبرة لصعصعة: ما عنى أمير المؤمنين عليه‌السّلام بهذا القول؟ فقال صعصعة: يا ابن سبرة إنّ الّذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم، هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي(ع)، وهو الشمس الطالعة من مغربها

---

١. روى الشافعي السلمي في (عقد الدرر) عن أبي هريرة عن النبيّ(ص) قال: «تخرج الدّابّة ومعها عصى موسىٰ، وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن. وتخطم أنف الكافر بالخاتم، حتّى ان أهل الخوان يجتمعون فيقولون لهذا: يا مؤمن. ولهذا: يا كافر» ص٣١٦ ب١٢، وأخرجه الحاكم في مستدركه ٤٨٥/٤، و٤٨٦. وفي مسند الإمام أحمد ٢٩٥/٢، ٤٩١، وأخرجه الحافظ أبو بكر البيهقي، بمعناه. ورواه السيوطي بمضامين مختلفة عن عدّة طرق في تفسيره «الدر المنثور» ج٥: ١١٥ ـ ١١٦ ـ ١١٧.

٢. الأنعام ٦: ١٥٨.

يظهر عند الرّكن والمقام، يطهّر الأرض ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحد أحداً فأخبر (به) أمير المؤمنين عليه‌السّلام أنّ حبيبه رسول الله صلّى الله عليه وآله عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة».[١]

بيان: يأتي تمام ذكر الدّابّة وبيانها إن شاء الله تعالى.

باب بدء ظهوره عليه‌السّلام ودلائله إذا ظهر

١ ـ كشف الغمّة: عن الصّادق عليه‌السّلام: «لا يخرج القائم إلّا في وتر من السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع».[٢]

٢ ـ عنه عليه‌السّلام. «ينادى باسم القائم عليه‌السّلام في ليلة ثلاث وعشرين ويقوم في يوم عاشوراء، وهو اليوم الّذي قتل فيه الحسين عليه‌السّلام، لكأنّي به في يوم السبت العاشر [من] المحرّم قائماً بين الركن والمقام، جبرئيل عليه‌السّلام ينادي عن يمينه: البيعة لله، فيصير إليه شيعة من أطراف الأرض، تطوى لهم طيّاً حتّى يبايعوه، فيملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».[٣]

وفي رواية: «يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي هذا المهديّ فاتّبعوه».[٤]

٣ ـ الاكمال: عنه عليه‌السّلام، قيل له: كيف لنا نعلم ذلك؟ قال: «يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب «طاعة معروفة»».[٥]

٥ ـ عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إن الله عزّ وجلّ ركّب في صلب

---

١. كمال الدين: ج ٢ ص ٥٢٥ ب ٤٧ ح ١.

٢. كشف الغمة: ج ٢ ص ٤٦٢.

٣. كشف الغمة: ج ٢ ص ٤٦٢ في السنة التي يقوم فيها القائم(ع).

٤. كشف الغمة: ج ٢ ص ٤٧١ فيما روي في امر المهدي(ع).

٥. كمال الدين: ج ٢ ص ٦٥٤ ب ٥٧ ح ٢٢.

الحسن ـ يعني العسكري عليه‌السّلام ـ نطفة مباركة نامية زاكية[١] طاهرة مطهّرة، يرضى بها كلّ مؤمن ممّن أخذ الله [عز وجل] ميثاقه في الولاية، ويكفر بها كلّ جاحد، فهو إمام تقيّ نقيّ بارّ مرضيّ هاد مهديّ، أوّل العدل وآخره يصدّق الله عزّ وجلّ ويصدّقه الله في قوله، يخرج من تهامة حتّى [حين خل] تظهر الدلائل والعلامات.

وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة[٢] إلّا خيول مطهّمة،[٣] ورجال مسوّمة، يجمع الله عزّ وجلّ من أقاصي الأرض[٤] على عدد أهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة، فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم وحلاهم وكناهم[٥] كرّارون، مجدّون في طاعته.

فقيل له: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟ قال: له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه العلم: اخرج يا وليّ الله واقتل أعداء الله وهما رايتان وعلامتان وله سيف مغمد. فإذا حان وقت خروجه اقتلع

---

١. في المصدر: «نطفة مباركة زكية طيبة».

٢. روى الشافعي السلمي في عقد الدرر ص١٢٢، من الباب الخامس: عن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السّلام، انه قال: «ويحاً للطالقان، فان لله عز وجل بها كنوزاً ليس من ذهب وفضة ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته، وهم انصار المهدي آخر الزمان»؛ وأخرجه الحافظ أبو نعيم الكوفي في كتاب الفتوح؛ وينابيع المودة: ص٤٤٩ باب٧٧ باسناد محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، وفي كشف الغمة: ج٢ ص٤٧٨ في مقدار ملك المهدي(ع). ـ الطالقان: بلدتان، احداهما بخراسان، بين مرو الروذ وبلخ، بينهما وبين مرو الروذ ثلاث مواصل، والأخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر، وبهنّ عدة قرى يقع عليها هذا الاسم. معجم البلدان ٣ ص٤٩١، ٤٩٢.

٣. المطهم ـ كمعظم ـ السمين الفاحش، والنحيف الجسم الدقيقه ـ ضد ـ كذا في القاموس، وفي الصحاح: المطهم: التام من كل شيء.

٤. في المصدر: «من أقاصي البلاد».

٥. في المصدر: «وكلامهم وكناهم».

ذلك السيف من غمده، وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه السيف: أخرج يا وليّ الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم، ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله، يخرج جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح على مقدّمه، سوف تذكرون ما أقول لكم وأفوّض أمري إلى الله عزّ وجلّ ولو بعد حين.

يا (أبيّ) طوبى لمن لقيه، وطوبى لمن أحبّه، وطوبى لمن قال به، ينجيهم الله من الهلكة بالاقرار به وبرسول الله وبجميع الأئمّة، يفتح لهم الجنّة، مثلهم في الأرض كمثل المسك يسطع ريحه فلا يتغيّر أبداً، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الّذي لا يطفأ نوره أبداً.

قيل: يا رسول الله كيف بيان حال هؤلاء الأئمّة عن الله عزّ وجلّ؟ قال: إنّ الله تعالى أنزل عليّ اثني عشر خاتماً واثنتي عشرة صحيفة اسم كلّ إمام على خاتمه وصفته في صحيفته».[1]

٦ـ عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «إذا هزّت راية القائم أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد، وأعطاه الله قوّة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميّت إلّا دخلت عليه تلك الفرحة (في قلبه وهو) في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم عليه‌السّلام».[2]

٧ـ عن الباقر عليه‌السّلام: «كأنّي أنظر إلى القائم(ع) قد ظهر على نجف الكوفة فإذا ظهر على النّجف نشر راية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم [و] عمودها من عمد عرش الله تبارك وتعالى، وسائرها من نصر الله جلّ وعزّ، لا يهوي بها إلى

---

١. كمال الدين: ج ١ ص ٢٦٧ ب ٢٤ ح ١١.

٢. كمال الدّين: ج ٢ ص ٦٥٣ ب ٥٧ ح ١٧، وعيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٦٢ ب ٦ ح ٢٩.

أحد إلّا أهلكه الله عزّ وجلّ.

قيل: تكـون مـعه أو يـؤتى بهـا؟ قـال: بـل يـؤتى بهـا، يأتـيه بهـا جـبرئيل عليه‌السّلام». [١]

٨ ـ عنه عليه‌السّلام: «القائم (منّا) منصور بالرعب، مـؤيّد بـالنصر تـطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عزّ وجلّ به دينه [على الدّين كلّه] ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلّا [قد] عمّر، وينزل روح الله عيسى بن مريم(ع) فيصلّي خلفه». [٢]

٩ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: ﴿هو الّذي أرسل رسوله بالهدى وديـن الحـقّ ليظهره على الّدين كلّه ولو كره المشركون﴾ [٣] قال: «والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتّى يخرج القائم عليه‌السّلام فإذا خرج القائم عليه‌السّـلام لم يـبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلّا كره خروجه حتّى [أن] لو كـان كـافراً أو مشرك في بطن صخرة لقالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله». [٤]

١٠ ـ عنه عليه‌السّلام: «إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كلّ منخفض من الأرض، وخفض له كلّ مرتفع حتّى تكون الدّنيا عنده بمنزلة راحته، فأيّكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها». [٥]

١١ ـ عن الرّضا عليه‌السّلام، في حديث القائم عليه‌السّلام قال: «هو الّذي تطوى

---

١. كمال الدين: ج ٢ ص ٦٧٢ ب ٥٨ ح ٢٣ وروى نحوه عن علي بن الحسين(ع) في أمالي المفيد: ص ٤٥ المجلس السادس ح ٥، وتفسير العياشي: ج ١ ص ١٠٣ ح ٣٠٢.

٢. كمال الدّين: ج ١ ص ٣٣٠ ب ٣٢ ح ١٦، وأعلام الورى: ٤٦٣/الفصل الثالث، سيرته عند قيامه.

٣. التوبة ٩: ٣٣.

٤. كمال الدين: ج ٢ ص ٦٧٠ ب ٥٨ ح ١٦.

٥. كمال الدين: ج ٢ ص ٦٧٤ ب ٥٨ ح ٢٩.

له الأرض ولا يكون له ظلّ».[١]

١٢ ـ عنه عليه‌السّلام ـ قيل له: ما علامة القائم منكم إذا خرج؟ قال: «علامته أن يكون شيخ السّنّ، شابّ المنظر حتّى أنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإنّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيّام واللّيالى عليه حتّى يأتيه أجله».[٢]

١٣ ـ عنه عليه‌السّلام، قيل له: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «أنا صاحب هذا الأمر، ولكنّي لست بالّذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكو ذاك على ما ترى من ضعف بدني، وإنّ القائم هو الّذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبّان[٣] قويّاً في بدنه حتّى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأر لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخا م سليمان. ذاك الرابع من ولدي، يغيّبه الله في ستره ما شاء الله. ثمّ يظهره فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».[٤]

١٤ ـ البصائر: عن الباقر عليه‌السّلام: «أما إنّ ذا القرنين قد خيّر السحابين فاختار الذلّول وذخر لصاحبكم الصّعب، قيل: وما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق، فصاحبكم يركبه أما إنّه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب» الحديث.[٥]

١٥ ـ الغيبة: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في حديث المعراج بعد أن جرى بينه وبين الله عزّ وجلّ في الأئمة الاثني عشر قال: «قال الله عزّ وجلّ: وعزّتي

---

١. كمال الدّين: ج ٢ ص ٣٧٢ ب ٣٥ ح ٥ في حديث طويل، وينابيع المودة: ص ٤٨٩ ب ٩٤.

٢. كمال الدين: ج ٢ ص ٦٥٢ ب ٥٧ ح ١٢.

٣. أثبتناه من المصدر.

٤. كمال الدين: ج ٢ ص ٣٧٦ ب ٣٥ ح ٧.

٥. بصائر الدرجات: ص ٤٢٩ فصل ٨ ب ١٥ ح ٣.

وجلالي، لأظهرنّ بهم ديني ولأعلينّ بهم كلمتي ولأطهّرن الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملّكنه[١] مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخّرنّ له الرياح ولاذلّلن له السحاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي ولأمدّنّه بملائكتي حتّى يعلن[٢] دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي، ثمّ لأديمنّ ملكه، ولأداولنّ الأيّام بين أوليائي إلى يوم القيامة».[٣]

١٦ـ النعماني: عن كعب الأحبار: عجب ممّن قدّم علىٰ عليّ عليه‌السّلام ومن يشكّ في القائم[٤] المهديّ الّذي يبدّل الأرض غير الأرض، وبه عيسى بن مريم يحتجّ على نصارى الرّوم والصّين، إنّ القائم المهديّ من نسل عليّ عليه‌السّلام أشبه الناس بعيسى بن مريم خلقاً وخُلقاً وسيماءً وهيئة،[٥] يعطيه الله عزّ وجلّ ما أعطى الأنبياء ويزيده ويفضّله».[٦]

باب عدّة أصحابه عليه‌السّلام

١ـ الاكمال: عن السّجاد عليه‌السّلام. «المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر فيصبحون بمكّة، وهو قول الله تعالى: ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾[٧] وهم أصحاب القائم عليه‌السّلام».[٨]

---

١. في المصدر: «ولأمكنّنه».

٢. في المصدر: «حتى تعلو».

٣. علل الشرائع: ص ٥ ب ٧ ح ١. وعيون أخبار الرضا(ع): ج ١ ص ٢٦٢ ب ٢٤ ح ٢٢.

٤. في المصدر: «ومن نسل علي القائم».

٥. في المصدر: «وسمتاً وهيبة».

٦. الغيبة للنعماني: ص١٤٦ ب ١٠ ح ٤.

٧. البقرة ٢: ١٤٨.

٨. كمال الدّين ج ٢ ص ٦٥٤ ب ٥٧ ح ٢١؛ والغيبة النعماني: ص٣١٣ ب ٢٠ ح ٤ ونحوه ح٣٧ ص ٢٤١ ←

٢ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه‌السّلام قوله عزّ وجلّ ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾ إنّهم لمفتقدون[١] عن فرشهم ليلاً فيصبحون بمكّة، وبعضهم يسير في السحاب يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه. قيل: أيّهم أعظم إيماناً؟ قال: الّذي يسير في السحاب نهاراً».[٢]

٣ـ عنه عليه‌السّلام: «سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ـ يعني مسجد مكّة ـ يعلم أهل مكّة أنّه لم تلد آباؤهم ولا أجدادهم، عليهم سيوف مكتوب على كلّ سيف كلمة تفتح ألف كلمة، فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً، فتنادي بكلّ واد: هذا المهديّ يقضي بقضاء داود وسليمان لا يريد بيّنة».[٣]

وفي رواية: مكتوب على كلّ سيف اسم الرّجل واسم أبيه وحليته ونسبه».[٤]

وفي أخرى: «إنّهم أصحاب الألوية وهم حكّام الله في أرضه».[٥]

٤ـ النعماني: عن الباقر عليه‌السّلام: «أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً أولاد العجم، بعضهم يحمل في السحاب نهاراً، يعرف باسمه واسم أبيه ونسبه

← ب١٣ بدون صدر الحديث عن الصادق(ع) وروى نحوه عن أبي جعفر الثاني الإمام محمد بن علي الجواد(ع) في كمال الدين: ج٢ ب٣٦ ص٣٧٨ ح٢ وهكذا عن أبي جعفر الباقر(ع) في غيبة النعماني: ص٣١٤ ب٢٠ ح٦، ومجمع البيان: ج١ ص٢٣١، وأعلام الورى: ص٤٣٥ نحوه وغيبة الطوسي: ص١١٠، نحوه عن ابن عباس ونحوه في الاحتجاج عن أبي جعفر الثاني(ع): ص٢٥٠ والكافي: ج٨ ص٣١٣ ح٤٨٧، والخرائج والجرائح: ص٢٧٦ ب العلامات الكائنة قبل خروج المهدي(ع).

١. في المصدر: «ليفتقدون».

٢. كمال الدّين: ج٢ ص٦٧٢ ب٥٨ ح٢٤، والغيبة للنعماني: ص٣١٣ ب٢٠ ح٣ مع اختلاف يسير، والعياشي: ج١ ص٦٧ ح١١٨.

٣. كمال الدين: ج٢ ص٦٧١ ب٥٨ ح١٩.

٤. غيبة النعماني: ص٣١٣ ب٢٠ ح٥.

٥. كمال الدين: ج٢ ص٦٧١ ب٥٨ ح١٩ و٢٥، والغيبة للنعماني: ص٣١٣ ب٢٠ ح٥ وص٢٤٤ ب١٣ ح٤٥ وص٣١٤ ب٢٠ ح٢.

وحليته، وبعضهم نائم على فراشه فيرى في مكة[١] على غير ميعاد».[٢]

٥ ـ عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «أصحاب المهديّ شباب لا كهول فيهم إلّا مثل كحل العين، والملح في الزّاد وأقلّ الزّاد الملح».[٣]

٦ـ الاكمال: عن الباقر عليه‌السّلام: «كأنّي بأصحاب القائم(ع) وقد أحاطوا بما بين الخافقين ليس من شيء إلّا وهو مطيع لهم حتّى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضا[هم] كلّ شيء، حتّى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم(ع)».[٤]

باب كيفيّة دعوته عليه‌السّلام حين ظهوره

١ ـ الارشاد: عن الصادق عليه‌السّلام: «إذا أذن الله عزّ وجلّ للقائم في الخروج صعد المنبر ودعا الناس إلى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقّه وأن يسير فيهم بسيرة[٥] رسول الله صلّى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله؛ فيبعث الله جلّ جلاله جبرئيل(ع) حتّى يأتيه، فينزل على الحطيم. ثمّ يقول له: إلى أيّ شيء تدعو؟ فيخبره القائم(ع) فيقول جبرئيل: أنا أوّل من يبايعك ابسط يدك، فيمسح على يده وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، فيبايعونه ويقيم بمكة حتّى يتمّ أصحابه عشرة آلاف نفس ثمّ يسير منها الى المدينة».[٦]

---

١. في المصدر: «وبعضهم نائم على فراشه فيوافيه في مكة».

٢. غيبة النعماني: ص ٣١٥ ب ٢٠ ح ٨.

٣. الغيبة للنعماني: ص ٣١٥ ب ٢١ ح ١٠، ورواه الطوسي في كتاب الغيبة: ص ٢٨٤ /فصل صفاته ومنزلته وسيرته(ع).

٤. كمال الدين: ج ٢ ص ٦٧٣ ب ٥٨ ح ٢٥.

٥. في المصدر: «بسنّة».

٦. الارشاد: ص ٣٦٣ /سيرته عند قيامه(ع).

٢ ـ الاكمال: عنه عليه‌السّلام: «أوّل من يبايع القائم عليه‌السّلام جبرئيل عليه السلام ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه، ثمّ يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس، ثمّ ينادي بصوت طلق ذلق تسمعه الخلائق: أتى أمر الله فلا تستعجلوه».[١]

٣ ـ عنه عليه‌السّلام: «كأنّي أنظر إلى القائم على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكّام الله في أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب، عهد معهود من رسول الله صلّى الله عليه وآله، فيجفلون عنه اجفال الغنم البكم، فلا يبق منهم إلّا الوزير وأحد عشر نقيباً، كما بقوا مع موسى بن عمران(ع)، فيجلون[٢] في الأرض فلا يجدون عنه مذهباً، فيرجعون إليه، والله إنّي لأعرف الكلام الذي يقول لهم فيكفرون به».[٣]

بيان: «أجفل القوم» هربوا مسرعين.

٤ ـ الارشاد: عن الباقر عليه‌السّلام: «كأنّي بالقائم(ع) على نجف الكوفة وقد سار اليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره والمؤمنون بين يديه، وهو يفرّق الجنود في البلاد».[٤]

باب سيرته عليه‌السّلام إذا ظهر أمره

١ ـ الاكمال: عن الصّادق عليه‌السّلام: «إذا قام القائم(ع) دعا الناس إلى الاسلام

---

١. كمال الدين ج ٢ ص ٦٧١ ب ٥٨ ح ١٨.

٢. في المصدر: «فيجولون».

٣. كمال الدين: ج ٢ ص ٦٧٢ ب ٥٨ ح ٢٥.

٤. الارشاد: ص ٣٦٢ ب نزوله(ع) بالكوفه، وأعلام الورى: ٤٦٠ ب سيرته(ع) عند قيامه.

جديداً وهداهم إلى أمر قد دثر، فضّل عنه الجمهور وإنّما سمّي القائم مـهديّاً لأنـه يهدى إلى أمر مضلول عنه، وسمّي بالقائم لقيامه بالحق». [١]

٢ ـ عنه عليه‌السّلام: «إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتّى يردّه إلى أسـاسه وحوّل المقام إلى الموضع الّذي كان فيه، وقطع أيدي بني شـيبة وعـلّقها بـالكعبة وكتب عليها: سرّاق الكعبة». [٢]

٣ ـ الغيبة: عن الزكيّ عليه‌السّلام قال: «إذا قام القائم أمر بهدم [٣] المنار والمقاصير الّتي في المساجد. قال الرّاوي: فقلت في نفسي لأيّ معنى هذا؟ فأقبل عليّ، فـقال: معنى هذا انّها محدثة مبتدعة لم يبنها نبيّ ولا حجّة». [٤]

٤ ـ عن الباقر عليه‌السّلام: «إذا قام القائم دخل الكوفة وأمر بهـدم المسـاجد الأربعة حتّى يبلغ أساسها ويصيّرها عريشاً كعريش موسى، ويكون المساجد كلّها جمّاً لا شرف لها كما كان على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله، ويوسّع الطـريق الأعظم فيصير ستّين ذراعاً، ويهدم كلّ مسجد على الطريق ويسـدّ كـل كـوّة الى الطريق وكلّ جناح، وكنيف وميزاب الى الطريق». [٥]

وزيد في خبر آخر: «ولا يترك بدعة إلّا أزالها ولا سنّة إلّا أقامها». [٦]

٥ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «ما تستعجلون بخروج القائم؟ فوالله مـا لبـاسه إلا الغـليظ، ومـا طـعامه إلا الشـعير الجشب [٧] ومـا هـو إلّا بـالسيف، والمـوت

---

١. الارشاد: ص ٣٦٤ ب سيرته عليه‌السّلام، وأعلام الورى: ٤٦١ ب سيرته عند قيامه.

٢. الارشاد: ص ٣٦٤ ب سيرته عليه‌السّلام، وأعلام الورى: ٤٦١ ب سيرته عند قيامه، الفصل الثالث.

٣. في المصدر: «اذا قام القائم يهدم المنار»

٤. الغيبة للطوسي: ص١٢٣.

٥. الغيبة للطوسي: ص٢٨٣/فصل في ذكر طرف من صفاته ومنازله وسيرته(ع).

٦. الارشاد: ص٣٦٥/في سيرته(ع).

٧. الجشب: بالجيم المفتوحة ثمّ الشين المعجمة او الساكنة ثمّ الباء الموحدة: ما غلظ من الطـعام أو مـا كـان بلا ادام.

تحـت ظلّ السيـف».[١]

٦ـ الارشاد: عن الصّادق عليه‌السّلام: «إذا قام القائم من آل محمد [صلوات الله عليهم] أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثمّ أقام خمسمائة أخرى فضرب أعناقهم، ثمّ أقام خمسمائة أخرى حتّى يفعل ذلك ستّ مرات. قـيل: ويـبلغ عـدد هؤلاء ؟ قال: نعم منهم ومن مواليهم».[٢]

٧ـ العيّاشي: عن الكاظم عليه‌السّلام في قـوله تـعالى: ﴿وله أسـلم مـن فـي السموات والأرض طوعاً وكرهاً﴾[٣] قـال: «أنـزلت في القـائم إذا خـرج بـاليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الرّدة والكـفّار في شرق الأرض وغـربها، فعرض عليهم الاسلام فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتّى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد الا وحّد الله.

---

١. الغيبة للطوسي: ص٢٧٧/ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه(ع)، والغيبة للنعماني: ص٢٣٣ ب١٣ ح٢٠ و ٢١. «ومما يدل على صعوبة الأمر في أوائل قيامه(عج) ما رواه الكـليني فـي الحسـن كالصحيح عن المعلّى بن خنيس أنه قال: «قلت لأبي عبدالله عليه‌السّلام يوماً: جعلت فداك ذكرت آل فلان وما هم فيه من النعيم، فقلت: لو كان هذا اليكم لعشنا معكم، فقال: هيهات يا معلّى، اما والله لو كان ذاك ما كان إلّا سياسة الليل وسياحة النهار ولبس الخشن وأكل الجشب فزوى ذلك عنّا، فـهل رأيت ظلامة صيّرها الله تعالى نعمة الّا هذه». «وهكذا ما رواه محمّد بن ابراهيم النعماني في كتابه «الغـيبة» ص٢٨٥ ب١٥ ح٥، عن محمد بن خالد قال: «ذكر القائم عند أبي الحسن الرضا(ع) فقال: أنتم اليوم أرخى بالاً منكم يومئذ، قالوا: وكيف؟ قال: لو قد خرج قائمنا(ع) لم يكن إلّا العلق والعرق، والنوم على السروج، وما لباس القائم(ع) إلّا الغليظ، وما طعامه إلّا الجشب». وفي الخرائج والجرائـح: ص٢٧٦، باب العلامات الكائنة قبل خروج المهدي(ع) من قول الامام علي بن الحسين(ع) في حديث طويل.

٢. الارشاد: ص٣٦٤/فصل في سيرته عليه‌السّلام. ورواه النعماني في «الغيبة» ص٢٣٥ ب١٣ ح٢٣ عن الإمام الحسين بن علي(ع) مع اختلاف يسير.

٣. آل عمران ٣: ٨٣.

قيل: انّ الخلق أكثر مـن ذلك؟ قـال: إنّ الله إذا أراد أمـراً قـلّل الكـثير وكـثّر القليـل».[١]

٨ـ النعماني: عن الصّادق عليه‌السّلام؛ سئل: أيسير القائم إذا [قـام] بخـلاف سيرة عليّ عليه‌السّلام؟ قال: «نعم وذاك أنّ عليّاً عليه‌السّلام سار بالمنّ والكـفّ لأنّه علم أنّ شيعته سيظهر عليهم من بعده، وأنّ القائم إذا قام سار فيهم بـالسيف والسبي، وذلك أنّه يعلم أنّ شيعته لن يظهر عليهم من بعده أبداً».[٢]

٩ـ عن الباقر عليه‌السّلام، سئل: أيسير القائم بسيرة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: «هيهات هيهات ما يسير بسيرته وقال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سار في أمّته باللين[٣] كان يتألّف الناس، والقائم يسير بالقتل، بذلك أمر في الكتاب الّذي معه أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً،[٤] ويل لمن ناوأه».[٥]

١٠ـ عنه عليه‌السّلام: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم عـليه‌السّـلام إذا خـرج لأحبّ أكثرهم أن لا يروه ممّا يقتل من الناس، أما إنّه لا يبدأ إلّا بقريش فلا يأخذ منها إلّا السيف، ولا يعطيها إلّا السيف حتّى يقول كثير من الناس: ليس هذا مـن

---

١. تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٣ ح ٨٢.

٢. الغيبة: ص ٢٣٢ ب ١٣ ح ١٦. روى الكليني في الكافي كتاب الجهاد ج ٥ ص ٣٣ عن الصادق(ع) يقول: «لسيرة علي(ع) في اهل البصرة كانت خيراً لشيعته ممّا طلعت عليه الشمس، انه علم أن للقوم دولة، فلو سباهم لسبيت شيعته، قلت: فأخبرني عن القائم عليه‌السّلام يسير بسيرته؟ قال: لا إنّ عليّاً صلوات الله عليه سار فيهم بالمنّ للعلم من دولتهم، وأنّ للقائم ـ عجل الله تعالى فرجه ـ يسير فيهم بـخلاف تـلك السيرة لانّه لا دولة لهم».

٣. في المصدر: «بالمنّ» أي سيرته في حروبه مع الأسرى والسبايا من المحاربين كانت بالمنّ واطلاقهم بدون أخذ الفداء.

٤. أي لا يقبل التوبة من محاربيه اذا كانوا غير ضالّين ولا شاكّين، ولا ينافي ذلك قبول توبة من كان على ضلال فاستبصر، انما يقتل من كان على كفر عن بيّنة.

٥. الغيبة للنعماني: ص ٢٣١ ب ١٣ ح ١٤. ناواه: أي عاداه ونازعه.

آل محمّد، [و]لو كان من آل محمد لرحم».[١]

١١ـ عنه عليه‌السّلام: «يقوم [القائم] بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنّة جديدة، وقضاء [جديد][٢] على العرب شديد، وليس شأنه إلّا القتل لا يستبقي أحداً[٣] ولا يأخذه في الله لومة لائم».[٤]

١٢ـ عنه عليه‌السّلام: «إذا قام قائم أهل البيت قسّم بالسويّة، وعدل الرّعيّة، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وإنّما سمّي المهدي [مهديّاً] لأنّه يهدي إلى أمر خفيّ، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عزّ وجلّ من غار بأنطاكية[٥] ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالانجيل، وبين أهل الزّبور بالزّبور، وبين أهل القرآن بالقرآن.

ويجمع إليه أموال الدّنيا من بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرّم الله عزّ وجلّ، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً كما ملئت ظلماً وجوراً وشراً».[٦]

---

١. الغيبة للنعماني: ص٢٣٣ ب١٣ ح١٨.

٢. المراد من الأمر الجديد والكتاب الجديد والقضاء الجديد، الاحكام المنذهلة الاسلامية التي كانت في الكتاب لكن تعطّلت قليلاً قليلاً على مرّ الدهور والأعوام وتركها المسلمون جهلاً بها أو ذهولاً عنها، وليس المقصود نسخ الأحكام وإبطال الشريعة والكتاب. مع أن النسخ ما تأخر دليله عن حكم المنسوخ لا ماكان الدليلان مصطحبين.

٣. في المصدر: «وليس شأنه الا السيف، لا يستتيب أحداً».

٤. الغيبة للنعماني: ص٢٣٣ ب١٣ ح١٩ وح٢٢.

٥. أنطاكية ـ بالفتح ثمّ السكون والياء المخفّفة ـ مدينة هي قصبة العواصم من الثغور الشامية من أعيان البلاد وأمّهاتها موصوفة بالنزاهة والطيب والحسن، وطيب الهواء، وعذوبة الماء، وكثرة الفواكة. (المراصد).

٦. الغيبة للنعماني: ص٢٣٧ ب١٣ ح٢٦، ورواه الشافعي السلمي في «عقد الدرر» عن كعب الأحبار: ص٤٠ ب٣ وأخرجه أبو عبدالله نعيم بن حماد في كتاب «الفتن من وجوه: سيرة المهدي /الفتن لوحة ٩٨ ب، ٩٩.

وفي خبر آخر: «يأتيه الرّجل والمال كدس، فيقول: يا مهديّ أعطني، فيقول: خذ».[١]

١٣ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «إنّ قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس[٢] أشدّ ما استقبله رسول الله صلّى الله عليه وآله من جهّال الجاهليّة، قيل: [و]كيف ذلك؟ قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أتىٰ الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإنّ قائمنا إذا قام أتى الناس وكلّهم يتأوّل عليه كتاب الله، يحتجّ عليه به، ثمّ قال: أما والله ليدخلنّ عليهم جوف بيوتهم كما يدخل الحرّ والقرّ».[٣]

١٤ ـ عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «كأنّي أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، وقد ضربوا الفساطيط يعلّمون الناس القرآن كما أنزل، أما إنّ قائمنا إذا قام كسره، وسوّى قبلته».[٤]

١٥ ـ الارشاد: عن الباقر عليه‌السّلام قال: «إذا قام قائم آل محمّد(ص) ضرب

---

١. الغيبة للنعماني: ص٩٢ ب ٤ ح ٢٣ والحديث طويل، ورواه الشافعي السلمي في كتابه «عقد الدرر: ص١٦٨ و ١٧٠/ب٨» عن أبي سعيد الخدري عن النبى(ص)، وعن الحافظ أبي القاسم الطبراني في معجمه وأخرجه الحافظ أبو عبدالله نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» في سيرة المهدي وعدله وخصب زمانه لوحة ٩٩ نحوه، وأخرجه الامام أبو عمر وعثمان بن سعيد المقري في سنن الداني لوحة ١٠١، وقال ذكرت بعض الروايات أنّه ـ أي المهدي ـ «يعمل بسنّة النّبي(ص)، لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً يقاتل على السّنّة لا يترك سنّة إلّا أقامها ولا بدعة إلا رفعها، يرد الى المسلمين الفتهم ونعمتهم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، يحثو المال حثياً ولا يعدّه عَدّاً. يقسم المال صحاحاً بالسويّة» ويؤيده ما رواه عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس في «الملاحم والفتن» ص١٦٥ ب٢٣ عن النّبي صلّى الله عليه وآله وص٧١ من باب ١٥٤.

٢. في المصدر: «من جهل الناس».

٣. الغيبة للنعماني: ص٢٩٦ ب١٨ ح ١.

٤. الغيبة للنعماني: ص٣١٧ ب ٢١ ج ٣ ونحوه في ح٦ من ذلك الباب.

فساطيط لمن يعلّم الناس القرآن على ما أنزل الله جلّ جلاله، فأصعب ما يكون عليّ حفظة اليوم لأنّه يخالف فيه التأليف».[١]

١٦ـ الاكمال: عن الجواد عليه‌السّلام: «فاذا دخل المدينة أخرج اللّات والعزّى فأحرقهما».[٢]

وفي رواية ـ: «فلفتنة النّاس بهما يومئذ أشدّ من فتنة العجل والسّامريّ».[٣]

بيان: يعني باللّات والعزّى. فلان وفلان عليهما اللّعنة. وفي رواية المفضّل ـ انّه عليه‌السّلام يكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة، فيصلبهما عليها فتحيا الشجرة وتورق وتونع ويطول فرعها، فيقول المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقّاً ولقد فزنا بمحبّتهما وولايتهما.[٤] ولعلّ هذا معنى قوله عليه‌السّلام فلفتنة النّاس يومئذ أشدّ من فتنة العجل والسّامري.

١٧ـ الارشاد: عن الصّادق عليه‌السّلام: «إذا قام قائم آل محمّد(ص) بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب واتصلت بيوت [أهل] الكوفة بنهر كربلاء».[٥]

وفي رواية: «بنهر كربلاء وبالحيرة، حتّى يخرج الرّجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها».[٦]

بيان: «بغلة سفواء» خفيفة سريعة.

---

١. الارشاد: ص ٣٦٥/سيرته عند قيامه عليه‌السّلام.

٢. كمال الدين: ج ٢ ص ٣٧٨ ب ٣٦ ح ٢ والحديث طويل؛ الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٥٠.

٣. عيون أخبار الرضا(ع): ج ١ ص ٥٨ ب ٦ ح ٢٧. في ضمن حديث طويل؛ كمال الدين: ج ١ ص ٢٥٢ ب ٢٣ ح ٢ في حديث المعراج.

٤. رواه حسن بن سليمان الحلّي في مختصر بصائر الدرجات بكامله ص ١٧٩ ـ ١٩٤.

٥. الارشاد ص ٣٦٢ ب نزوله في الكوفة؛ إعلام الورى: ٤٦٠ ب سيرته عليه‌السّلام عند قيامه.

٦. الغيبة للطوسي: ص ٢٨٠/فصل طرف من صفاته ومنازله وسيرته(ع).

باب خصائص زمانه ومدة ملكه عليه‌السّلام

١ـ الاكمال: عن الباقر عليه‌السّلام: «إذا خرج القائم من مكة ينادي منادية ألا لا يحملنّ أحد طعاماً وشراباً، وحمل معه حجر موسى بن عمران عـليه ا لسّـلام، وهو وقر بعير، ولا ينزل منزلاً إلّا انفجرت منه عيون، فمـن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآناً روي، ورويت دوابّهم حتّى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة».[١]

٢ـ الخصال: عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «لو قد قام قـائمنا، لأنـزلت السّماء قـطرها، ولأخـرجت الأرض نـباتها، ولذهـبت الشّـحناء مـن قـلوب العـباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتّى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلّا على النّبات، وعلى رأسها زينتها [زنبيلها] لا يهيجها سبع ولا تخافه».[٢]

٣ـ الخرائج: عن الصّادق عليه‌السّلام: «العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرّسل حرفان، فلم يعرف النّاس حتّى اليوم غير الحرفين، فاذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً، فبثّها في النّاس وضمّ اليها الحرفين حـتّى يـبثّها سبعة وعشرين حرفاً».[٣]

٤ـ القمّي: عنه عليه‌السّلام، في قوله تعالى: ﴿وأشرقت الأرض بنور ربّـها﴾[٤] قال: «رب الأرض إمام الأرض. قيل: فاذا خرج يكون ماذا؟ قـال: إذاً يسـتغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر يجتزئون بنور الإمام».[٥]

---

١. كمال الدين ج٢ ص٦٧٠ ب٥٨ ح١٧؛ الغيبة للنعماني: ص٢٣٨ ب١٣ ح٢٩ وكذا ح٢٨ مع اختلاف يسير؛ البصائر: ص٢٠٨ ب٤ ح٥٤.

٢. الخصال: ج٢ ص٦٢٦ ب الأربعمائة ح١٠؛ تحف العقول: ص٦٦.

٣. الخرائج والجرائح: ص٢١٨.

٤. الزمر ٣٩: ٦٩.

٥. تفسير القمي و ج٢ ص٢٥٣.

٥ ـ الارشاد: عنه عليه‌السّلام: «إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها واستغنى العباد عن ضوء الشّمس، وذهبت الظلمة، ويعمر الرجل في ملكه حتّى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم أنثى، وتظهر الأرض كنوزها حتّى يراها النّاس على وجهها، ويطلب الرّجل منكم من يصله بماله ويأخذ من زكاته فلا يوجد أحد يقبل منه ذلك [و]استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله».[١]

٦ ـ البصائر: عن الباقر عليه‌السّلام: «اذا وقع أمرنا وجاء مهديّنا، كان الرجل من شيعتنا أجرأ من ليث، وأمضى من سنان، يطأ عدوّنا برجليه، ويضربه بكفّيه، وذلك عند نزول رحمة الله وفرجه على العباد».[٢]

٧ ـ القمّي: عن السجّاد عليه‌السّلام قال: «إذا قام القائم أذهب الله عن كلّ مؤمن العاهة وردّ إليه قوّته».[٣]

٨ ـ الغيبة: عن الصّادق عليه‌السّلام: «أنّ أصحاب موسى ابتلوا بنهر، وهو قول الله: ﴿إنّ الله مبتليكم بنهر﴾[٤] وأنّ أصحاب القائم يبتلون بمثل ذلك».[٥]

٩ ـ كشف الغمّة: برواية العامّة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «يكون من أمّتي المهدي إن قصر عمره فسبع سنين، وإلّا فثمان وإلّا فتسع تتنعّم أمّتي في زمانه نعيماً لم يتنعّم مثله قطّ البرّ والفاجر. يرسل [الله] السماء عليهم مدراراً ولا تدَّخِر الأرض شيئاً من نباتها».[٦]

---

١. الارشاد: ص٣٦٣/فصل مدة ملك القائم عليه‌السّلام؛ ورواه الطوسي في الغيبة: ص٢٨٠ ب سيرته وصفاته ومنزلته عليه‌السّلام؛ وأعلام الورى: ٤٦٤/الفصل الثالث، صفة القائم(ع).

٢. بصائر الدرجات: ص٤٤ ب١١ ح١٧؛ والمختصر: ص١٢٣.

٣. الغيبة للنعماني: ص٣١٧ ب٢١ ح٢.

٤. البقرة ٢: ٢٤٩.

٥. الغيبة للطوسي: ص٢٨٢ ب صفاته وسيرته عليه‌السّلام.

٦. كشف الغمة: ج٢ ص٤٦٨ ح١.

١٠ ـ الارشاد: عن الصّادق عليه‌السّلام، قيل له: كم يملك القائم؟ فقال: «سبع سنين يطول الأيام والليّالي حتى تكون السنة من سنيّه مقدار عشر سنين فيكون ملكه سبعين سنة من سنيّكم هذه».[1]

باب الرّجعة

١ ـ العيون: عن الرّضا عليه‌السّلام، قيل له: ما تقول في الرّجعة؟ قال: «إنّها الحق قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يكون في هذه الأمّة كلّ ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة والقذة».[2]

٢ ـ عن الأصبغ بن نباتة: أنّ عبدالله بن الكوّاء اليشكري قام الى أمير المؤمنين عليه‌السّلام فقال: يا أميرالمؤمنين إنّ أناساً من أصحابك يزعمون أنّهم يردّون بعد الموت؟ فقال أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «نعم تكلّم بما سمعت ولا تزد في الكلام ممّا قلت لهم، قال: قلت: لا أؤمن بشيء ممّا قلتم.

فقال له أمير المؤمنين عليه‌السّلام: ويلك إنّ الله عزّ وجلّ ابتلى قوماً بما كان من ذنوبهم فأماتهم قبل آجالهم الّتي سمّيت لهم، ثمّ ردّهم الى الّدنيا ليستوفوا أرزاقهم، ثمّ أماتهم بعد ذلك. قال: فكبر على ابن الكوّاء ولم يهتد له.

فقال أمير المؤمنين عليه‌السّلام: ويلك تعلم أنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا﴾[3] فانطلق بهم معه ليشهدوا له إذا

---

١. الارشاد: ص٣٦٣ب مدة ملك القائم عليه‌السّلام؛ وفي أعلام الورى: ٤٦٢/الفصل الثالث، سيرته عند قيامه.

٢. عيون أخبار الرضا(ع): ج ٢ ص ٢٠١ ب ٤٦ ح ١؛ وقد وردت بهذا المضمون روايات بأسانيد مختلفة في كتب كثيرة منها ما في مجمع الزوائد: ج٧ ص ٢٦١ ط مصر. والمستدرك للحاكم: ج١ ص١٢٩ ط حيدرآباد. القذة بالضم: ريش السهم.

٣. الأعراف ٧: ٥٥.

رجعوا عند الملأ من بني إسرائيل أنّ ربّي قد كلّمني فلو أنّهم سلّموا ذلك له، وصدّقوا به، لكان خيراً لهم ولكنّهم قالوا لموسى(ع) ﴿لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة ﴾.[١]

قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثمّ بعثناكم من بعد موتكم لعلّكم تشكرون ﴾[٢] افترى يا ابن الكوّاء أن هؤلاء قد رجعوا إلى منازلهم بعد ما ماتوا؟ فقال ابن الكوّاء: وما ذاك؟ ثمّ أماتهم مكانهم؟

فقال له أمير المؤمنين عليه‌السّلام: لا، ويلك، أو ليس قد أخبرك الله في كتابه حيث يقول: ﴿ وظلّلنا عليكم الغمام ونزلنا عليّكم المنّ والسّلوى ﴾[٣] فهذا بعد الموت إذ بعثهم، وأيضاً مثلهم يا ابن الكوّاء، الملأ من بني اسرائيل حيث يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ألم تر إلى الّذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم ﴾[٤] وقوله عزّ وجلّ أيضاً في عزير حيث أخبر الله تعالى فقال: ﴿أو كالّذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها فقال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله ﴾ وأخذه بذلك الذنب ﴿ مائة عام ثمّ بعثه ﴾ وردّه الى الدّنيا قال ﴿كم لبثت قال لَبثتُ يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام ﴾[٥] فلا تشكّنّ يا ابن الكوّاء في قدرة الله عزّ وجلّ».[٦]

٣ ـ وعن الباقر عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿إنّا لننصر رسلنا والّذين آمنوا في

---

١. البقرة ٢: ٥٥.

٢. البقرة ٢: ٥٦.

٣. البقرة ٢: ٥٧.

٤. البقرة ٢: ٢٤٣.

٥. البقرة ٢: ٢٥٩.

٦. مختصر البصائر: ص٢٢ ب الكرات وحالاتها وما جاء فيها.

الحيوة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾[1] قال: «ذلك والله في الرجعة أما علمت أنّ أنبياء الله كثيراً لم ينصروا في الدّنيا وقتلوا، وأئمة قد قتلوا ولم ينصروا، فذلك في الرجعة».[2]

قيل: ﴿واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج ﴾[3] قال: «هي الرّجعة».[4]

٤ ـ عنه عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾[5] قال: «هل تدري من يعني؟ قيل: يقاتل المؤمنون فيقتُلون [ويقتلون] قال: لا ولكن من قتل من المؤمنين ردّ حتّى يموت، ومن مات ردّ حتّى يقتل، وتلك القدرة فلا تنكرها».[6]

٥ ـ القمّي: عنه عليه‌السّلام: «ليس أحد من المؤمنين قتل إلّا ويرجع حتّى يموت ولا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً و[من] محض الكفر محضاً».[7]

٦ ـ عنه عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿وحرام على قرية أهلكناها أنّهم لا يرجعون ﴾[8] قال: «كلّ قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة، فهذه الآية من أعظم الدلالة على الرجعة، لأنّ أحداً من أهل الاسلام لا ينكر أنّ النّاس

---

١. غافر ٤٠: ٥١.

٢. غافر ٤٠: ٥١.

٣. البقرة ٢: ٤٢.

٤. مختصر البصائر: ص١٨ ب الكرّات وحالاتها وما جاء فيها. رواه عن الإمام الصادق(ع). وتفسير القمّي: ج ٢ ص٢٥٨ من سورة المؤمن.

٥. التوبة ٩: ١١١.

٦. مختصر البصائر: ص٢٣ ب الكرّات وحالاتها وما جاء فيها.

٧. تفسير القمّي: ج ٢ ص١٣١ من سورة النحل ١٦: الآية ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴾. ومختصر البصائر: ص٤٣ ب الكرّات وحالاتها وما جاء فيها.

٨. الأنبياء ٢١: ٩٥.

كلّهم يرجعون إلى القيامة من هلك ومن لم يهلك، فقوله: ﴿لا يرجعون﴾ عنى في الرجعة، فأمّا إلى القيامة يرجعون حتّى يدخلوا النار».[١]

٧ـ وفي تفسير في قوله تعالى: ﴿يوم تأتي السّماء بدخان مبين﴾[٢] قال: «ذلك (اذا خرجوا) في الرجعة ﴿يغشى النّاس كلّهم﴾ الظلمة فيقولوا ﴿هذا عذاب اليم﴾. ثمّ قال تعالى: ﴿إنّا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون﴾[٣] يعني إلى القيامة، ولوكان قوله: ﴿يوم تأتى السّماء بدخان مبين﴾ في القيامة لم يقل إنّكم عائدون لأنّه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون اليها. ثمّ قال: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنّا منتقمون﴾[٤]».[٥]

٨ـ عنه عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾[٦] قال: «ذلك في الرجعة».[٧]

٩ـ عن الصّادق عليه‌السّلام، قيل له: إنّ العامّة تزعم انّ قوله تعالى: ﴿يوم نحشر من كلّ أمة فوجاً﴾[٨] عنى في القيامة. فقال عليه‌السّلام: «أفيحشر الله يوم القيامة من كلّ أمّة فوجاً ويدع الباقين؟ لا، ولكنّه في الرّجعة، وأمّا آية القيامة: [فهي] ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً﴾.[٩]

---

١. تفسير القمّي: ج٢ ص٧٦، وفي مجمع البيان: ٧ ص٦٢ عن قتادة وعكرمة بمعناه وعن الباقر ص٦٣.
٢. الدخان ٤٤: ١٠.
٣. الدخان ٤٤: ١٥.
٤. الدخان ٤٤: ١٦.
٥. تفسير القمي: ج٢ ص٢٩٠.
٦. المؤمن (غافر) ٤٠: ١١.
٧. تفسير القمي: ٢ ص٢٥٦، ومختصر البصائر: ص٤٥ باب الكرّات وحالاتها وما جاء منها.
٨. النحل ١٦: ٨٣.
٩. تفسير القمي: ج٢ ص١٣٠. ومجمع البيان: ج٧ ص٢٣٤؛ والآية ـ الكهف ١٨: ٤٧.

١٠ ـ الارشاد: عنه عليه‌السّلام: «إذا آن قيام القائم مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم تر الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم وكأنّي أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب».[١]

١١ ـ عنه عليه‌السّلام قال: «يخرج مع القائم عليه‌السّلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الّذين كانوا يهدون بالحقّ وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبو دجانة الأنصارى، والمقداد، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكّاماً».[٢]

١٢ ـ الغيبة: عنه عليه‌السّلام، وذكرنا القائم ومن مات من أصحابنا ينتظره، قال: «إذا قام أتي المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا إنّه قد ظهر صاحبك، فان تشأ أن تلحق به فالحقّ، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربّك فأقم».[٣]

١٣ ـ البصائر: عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام في خطبة له: «يا عجباً كلّ العجب بين جمادى ورجب. فقال رجل من شرطة الخميس: ما هذا العجب يا أميرالمؤمنين؟ قال: وما لي لا أعجب وسبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث إلّا صوتات بينهنّ موتات حصد نبات ونشر أموات ويا عجباً كلّ العجب بين جمادى ورجب.

قال ايضاً رجل: يا أميرالمؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه؟ قال: ثكلت الآخر أمّه، وأيّ عجب يكون أعجب منه أموات يضربون هامات الأحياء. قال: أنّى يكون ذلك يا أميرالمؤمنين؟ قال: والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، كأنّي

---

١. الارشاد: ص٣٦٣/مدة ملك القائم(ع). وفي أعلام الورى: ٤٦٢/الفصل الثالث، سيرته عند قيامه.

٢. الارشاد: ٣٦٥/ذكر قيامه عليه‌السّلام.

٣. الغيبة للطوسي: ص٢٧٦ ب علائم ظهور الحجة عليه‌السّلام.

أنظر [اليهم] قد تخلّلوا سكك الكوفة، وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم يضربون كلّ عدوّ لله ولرسوله(ص) وللمؤمنين وذلك قول الله تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا لا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور ﴾[1]».

١٤ ـ عن أبان ـ قال: لقيت أبا الطفيل في منزله فحدّثني في الرجعة عن أناس من أهل بدر وعن سلمان والمقداد وأبيّ بن كعب، وقال أبو الطفيل: فعرضت هذا الّذي سمعت منهم على عليّ بن أبي طالب عليه‌السّلام بالكوفة قال: «فهذا علم خاص لا يسع الامة جهله وردّ علمه الى الله، ثمّ صدّقني بكلّ ما حدّثوني، وقرأ عليّ بذلك قراءة كثيرة [و] فسّره تفسيراً شافياً. حتى صرت ما أنا بيوم القيامة أشدّ يقيناً منّي بالرّجعة، وكان ممّا قلت: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن حوض النبيّ صلّى الله عليه وآله في الدّنيا أم في الآخرة؟ فقال: بل في الدّنيا قلت: فمن الذائد عنه؟ فقال: أنا بيدي، فليردنّه أوليائي وليُصرَفنّ عنه أعدائي [وفي رواية] ولأوردنّه أوليائي ولأصرفنّ عنه أعدائي» الحديث.[2]

١٥ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «أيّام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرّة ويوم القيامة».[3]

١٦ ـ عنه عليه‌السّلام في قوله تعالى ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾[4] انّه بشّر الله نبيّه إنّ أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون اليها ويقتلون أعداءهم».[5]

---

١. مختصر البصائر: ص١٩٨، ب أحاديث الرجعة. والآية ـ الممتحنة ٦٠: ١٣.

٢. مختصر البصائر: ص٤٠ ب الكرّات وحالاتها وما جاء فيها. وكتاب سليم بن قيس: ص٦٧.

٣. مختصر البصائر: ص١٨ ب الكرّات وحالاتها وما جاء فيها.

٤. الأنبياء ٢١: ١٠٥.

٥. مختصر البصائر: ص٤٦.

١٧ ـ عن الكاظم عليه‌السّلام: «ليرجعنّ نفوس ذهبت وليقتصّ يوم يقوم، أو من عذّب يقتصّ بعذابه، ومن أغيظ أغاظ بغيظه، ومن قتل [اقتص] بقتله، ويرد لهم أعداؤهم معهم، حتّى يأخذوا بثأرهم، ثمّ يعمّرون بعدهم ثلاثين شهراً، ثمّ يموتون في ليلة واحدة قد ادركوا ثارهم وشفوا أنفسهم، ويصير عدوّهم إلى أشدّ النار عذاباً، ثمّ يوقفون بين يدي الجبّار عزّ وجلّ فيأخذهم بحقوقهم».[١]

١٨ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام، في قوله تعالى ﴿فانّ له معيشه ضنكاً﴾[٢] قال: «هي والله النصّاب، قلت قد رأيناهم [في] دهرهم الأطول في كفاية حتّى ماتوا قال: ذاك والله في الرجعة يأكلون العذرة».[٣]

١٩ ـ عنه عليه‌السّلام، في قوله تعالى ﴿يوم هم على النّار يفتنون﴾[٤] قال: «يكسرون في الكرّة كما يكسر الذهب حتّى يرجع كلّ شيء إلى شبهه» يعني إلى حقيقته.[٥]

باب من يرجع

١ ـ القمّي: عن الصّادق عليه‌السّلام، في قوله تعالى: ﴿ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً﴾[٦] قال: «ليس أحد من المؤمنين قتل إلّا يرجع حتّى يموت، ولا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً و(من) محض الكفر محضاً».[٧]

---

١. مختصر البصائر: ص٢٨، ب الكرّات وحالاتها وما جاء فيها.

٢. طه ٢٠: ١٢٤.

٣. تفسير القمي: ج٢ ص٦٥؛ ومختصر البصائر: ص١٨، ب الكرات وحالاتها وما جاء فيها.

٤. الذاريات ٥١: ١٣.

٥. مختصر البصائر: ص٢٨، ب الكرّات وحالاتها وما جاء فيها.

٦. النحل ١٦: ٨٣.

٧. تفسير القمّي: ج٢ ص١٣١ من تفسير سورة النحل، وروى القمّي عن الصادق(ع) في سورة الكهف ص٣٦ في تفسير هذه الآية قال: «انما ذلك في الرجعة..». مختصر البصائر: ص٤٣.

٢ ـ البصائر: عن الصّادق عليه‌السّلام سئل عن الرجعة أحقّ هي؟ قال: «نعم. قيل: من أول من يخرج؟ قال: الحسين عليه‌السّلام يخرج على أثر القائم عليه‌السّلام قيل: ومعه النّاس كلّهم؟ قال: لا بل كما ذكر الله تعالى في كتابه ﴿ يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً ﴾ قوم بعد قوم.[١]

٣ ـ عنه عليه‌السّلام قال: «انّ الّذي يلي حساب النّاس قبل يوم القيامة الحسين بن علّي عليهما السّلام، فأمّا يوم القيامة فانّما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار».[٢]

٤ ـ عنه عليه‌السّلام: «يقبل الحسين عليه‌السّلام في أصحابه الّذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبيّاً كما بعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع إليه القائم الخاتم، فيكون الحسين عليه‌السّلام هو الّذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته».[٣]

٥ ـ الخرائج: عن الباقر عليه‌السّلام قال: قال الحسين عليه‌السّلام لأصحابه قبل أن يقتل: انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لي: «يا بنيّ انك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيّون وأوصياء النبيّين، وهي أرض تدعى عمورا، وانّك تستشهد بها وتستشهد معك جماعة من أصحاب لا يجدون ألم مسّ الحديد وتلا: ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم ﴾[٤] يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم،[٥] فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإنّا نردّ على نبيّنا.

قال: ثمّ امكث ما شاء الله، فأكون أوّل من تنشقّ الأرض عنه، فأخرج خرجة، يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه‌السّلام وقيام قائمنا وحياة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

---

١. مختصر البصائر: ص٤٨، ب الكرّات وحالاتها وما جاء فيها. والآية: النبأ ٧٨: ١٨.

٢. مختصر البصائر: ص٢٧.

٣. نفس المصدر: ص٤٨.

٤. الأنبياء ٢١: ٦٩.

٥. في نسخة المصدر: «يكون الحرب عليك وعليهم سلاماً».

ثمّ لينزلنّ عليّ وفد من السّماء من عند الله لم ينزلوا إلى الأرض قطّ، ولينزلنّ إليّ جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملائكة، ولينزلنّ محمّد وعليّ وأنا وأخي وجميع من منّ الله عليه في حمولات من حمولات الرّب خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق.

ثمّ ليهزنّ محمّد لواءه وليدفعنّه الى قائمنا مع سيفه، ثمّ انّا نمكث [نمكّن خ‌ل] من بعد ذلك ما شاء الله، ثمّ انّ الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من ذهب وعيناً من ماء وعينا من لبن.

ثمّ انّ أمير المؤمنين عليه‌السّلام يدفع إليّ سيف رسول الله ويبعثني الى المشرق والمغرب، فلا آتي على عدوّ لله إلّا أهرقت دمه، ولا أدع صنماً إلّا أحرقته حتّى أقع الى الهند، فافتحها. وانّ دانيال ويوشع يخرجان إلى أمير المؤمنين عليه‌السّلام يقولان: صدق الله ورسوله ويبعث الله معهما إلى البصرة سبعين رجلاً، فيقتلون مقاتليهم ويبعث بعثاً الى الرّوم، فيفتح الله لهم.

ثمّ لأقتلنّ كلّ دابّة حرّم الله لحمها حتّى لا يكون على وجه الأرض إلّا الطيب وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل، ولأخيّرنهم بين الاسلام والسيف. فمن أسلم مننت عليه، ومن كره الاسلام أهرق الله دمه، ولا يبقى رجل من شيعتنا إلّا أنزل الله اليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب، ويعرّفه أزواجه ومنزلته في الجنّة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلّا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت، ولينزلنّ البركة من السماء إلى الأرض حتّى إنّ الشجرة لتنقصف بما يريد الله فيها من الثّمرة، ولتأكل ثمرة الشتاء في الصّيف. وثمرة الصيف في الشتاء، وذلك قوله تعالى: ﴿ولو أنّ أهل الكتاب آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾،[١] ثمّ إنّ الله ليهب لشيعتنا

---

١. الأعراف ٧: ٩٦.

كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها حتّى أنّ الرّجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعلمون».[١]

٦ـ عنه عليه‌السّلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه‌السّلام «انّ الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرّد في وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النّور وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماته، فبنا احتجّ على خلقه، فما زلنا في ظلّة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف، نعبده ونقدّسه ونسبّحه، وذلك قبل أن يخلق الخلق وأخذ ميثاق الأنبياء بالايمان والنصرة لنا.

وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وإذا أخذ الله ميثاق النبيّين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثمّ جاء رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنّه﴾[٢] يعني لتؤمنن بمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلم ولتنصرن وصيّه،[٣] وسينصرونه جميعاً، وانّ الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم بالنّصرة بعضنا لبعض، فقد نصرت محمّداً وجاهدت بين يديه وقتلت عدوّه ووفيت لله بما أخذ عليّ من الميثاق والعهد، والنصرة لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله.

وذلك لمّا قبضهم الله اليه، وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها وليبعثهم الله أحياء من آدم إلى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم كلّ نبيّ مرسل يضربون بين يديّ بالسيف هام الأموات والأحياء والثّقلين جميعاً، فيا عجباً وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يلبّون زمرة زمرة بالتّلبية لبّيك لبيّك يا داعي الله، قد تخلّلوا[٤] سكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربون

---

١. الخرائج والجرائح: ص ٢٢٠؛ ومختصر البصائر: ص ٥٠، ب الكرات وحالاتها وما جاء فيها.

٢. آل عمران ٣: ٨١.

٣. يقول الكراجكي في كنز الفوائد: «فقد آمنوا بمحمّد ولم ينصروا وصيّه».

٤. في نسخة من المصدر: «قد اطلوا».

بها هام الكفّار وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأولين والآخرين. حتّى ينجز الله ما وعدهم في قوله عزّ وجلّ: ﴿وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الّذي ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾.[١] أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً في عبادتي ليس عندهم تقية، وانّ لي الكرّة بعد الكرّة والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرّات وصاحب الصولات، وأنا دابة الأرض» الحديث.[٢]

بيان: «القرن» بالفتح: الحصن.

٧ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «أنّه بلغ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن بطنين من قريش كلام تكلّموا به فقال: يرى محمّد أن لو قد قضى أنّ هذا الأمر يعود في أهل بيته من بعده فأعلم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذلك فباح في مجمع من قريش بما كان يكتمه.

فقال: كيف أنتم معاشر قريش وقد كفرتم بعدي، ثمّ رأيتموني في كتيبة من اصحابي أضرب وجوهكم ورقابكم بالسيف. قال: فنزل جبرئيل عليه‌السّلام فقال: يا محمّد قل إن شاء الله، أو يكون ذلك عليّ بن أبي طالب [عليه‌السّلام] إن شاء الله.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أو يكون ذلك عليّ بن ابي طالب [عليه‌السّلام] ان شاء الله. فقال جبرئيل: واحدة لك واثنتان لعليّ بن أبي طالب وموعدكم السلم.

---

١. النور ٢٤: ٥٥.

٢. مختصر البصائر: ص٣٢، باب الكرّات وحالاتها وما جاء فيها.

قيل للصّادق عليه‌السّلام: السلم وأين السلم؟ قال: السلم من ظهر الكوفة». [١]

٨ـ عنه عليه‌السّلام: «انّ لعليّ عليه‌السّلام [في الأرض] كرّة مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما يقبل برايته حتّى ينتقم له من بني أميّة ومعاوية وآل معاوية ومن شهد حربه، ثمّ يبعث الله اليهم بأنصاره يومئذ من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً ومن سائر الناس أربعين ألفاً، فيلقاهم بصفّين مثل المرّة الأولى حتّى يقتلهم ولا يبقى منهم مخبر، ثمّ يبعثهم الله عزّ وجلّ، فيدخلهم أشدّ عذابه مع فرعون وآل فرعون، ثمّ كرّة أخرى مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى يكون خليفة في الأرض وتكون الأئمّة عليهم السّلام عمّاله وحتّى يبعثه الله علانية، فتكون عبادته علانية في الأرض كما عبد الله سرّاً في الأرض.

ثمّ قال: أي والله وأضعاف ذلك، ثمّ عقد بيده أضعافاً يعطي الله نبيّه ملك جميع أهل الدّنيا منذ خلق الله الدنيا إلى يوم يفنيها حتّى ينجز له موعوده في كتابه كما قال: ﴿ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون ﴾. [٢]

٩ـ عنه عليه‌السّلام: «انّ ابليس قال ﴿ أنظرني إلى يوم يبعثون ﴾ فأبى الله ذلك عليه ﴿ قال انّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ [٣] فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كرّة يكرّها أمير المؤمنين عليه‌السّلام.

قيل: وانّها لكرّات؟ قال: نعم إنّها لكرّات وكرّات، ما من إمام في قرن الّا ويكرّ معه البرّ والفاجر في دهره حتّى يديل الله المؤمن الكافر.

فاذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه‌السّلام، وجاء إبليس في

---

١. مختصر البصائر: ص١٩، باب الكرّات وحالاتها وما جاء فيها.

٢. مختصر البصائر: ص٢٩. والآية: التوبة ٩: ٣٣.

٣. الأعراف ٧: ١٥.

أصحابه ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال له الروحاء قريب من كوفتكم، فيقتتلون قتالاً لم يقتتل مثله منذ خلق الله عزّ وجلّ العالمين، فكأنّي أنظر إلى أصحاب عليّ أمير المؤمنين عليه‌السّلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مائة قدم، وكأنّي أنظر اليهم وقد وقعت بعض أرجهلم في الفرات.

فعند ذلك يهبط الجبّار[1] عزّ وجلّ في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر رسول الله [ص] أمامه بيده حربة من نور، فاذا نظر اليه إبليس رجع القهقرى ناكصاً على عقبيه، فيقول له أصحابه أين تريد وقد ظفرت، فيقول: انّي أرى ما لا ترون انّي أخاف الله ربّ العالمين.

فيلحقه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عزّ وجلّ، ولا يشرك به شيئاً، ويملك أمير المؤمنين عليه‌السّلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتّى يلد الرجل من شيعة عليّ عليه‌السّلام ألف ولد من صلبه ذكراً، في كلّ سنة ذكر، وعند ذلك تظهر الجنّتان المدهامّتان عند مسجد الكوفة وما حولها بما شاء الله».[2]

باب الدابّة

١ـ القمّي: عن الصّادق عليه‌السّلام: «انتهى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى أمير المؤمنين عليه‌السّلام، وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه فحرّكه برجله. ثمّ قال: قم يا دابّة الله. فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أيسمّي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟ فقال: لا والله ما هو إلّا له خاصّة وهو الدابّة الّتي ذكرها الله

---

١. أي أمره جلّ وعلا.

٢. مختصر البصائر: ص٢٦.

في كتابه: ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلّمهم إنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾.[1]

ثمّ قال: يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك. فقال الرّجل: لأبي عبدالله عليه‌السّلام: إن العامّة[2] يقولون هذه الدابّة تكلّمهم.[3] فقال عليه‌السّلام: كلّمهم الله في نار جهنم، إنّما هو تكلّمهم من الكلام، والدليل على أنّ هذا في الرّجعة قوله: ﴿ ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً ممن يكذّب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أمّا ذا كنتم تعملون ﴾[4] قال: الآيات أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام».[5]

٢ ـ البصائر: في حديث أبي الطفيل قلت: يا أميرالمؤمنين قول الله عزّ وجلّ: ﴿ واذ وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم انّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ ما الدابّة؟ قال: «يا أبا الطفيل الْهَ عن هذا»، فقلت: يا أميرالمؤمنين، أخبرني به جعلت فداك، قال: هي دابّة تأكل الطعام وتمشي في الأسواق وتنكح النساء، فقلت: يا أميرالمؤمنين من هو؟ قال: ربّ الأرض الّذي تسكن به.

قلت: يا أميرالمؤمنين من هو؟ قال: صدّيق هذه الأمّة وفاروقها وربّيّها وذو قرنيها، قالت: يا أميرالمؤمنين من هو؟ قال: الّذي قال الله تعالى: ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾، و﴿ الّذي عنده علم الكتاب ﴾، ﴿ والّذي جاء بالصدق ﴾، ﴿ وصدّق به ﴾ النّاس كلّهم كافرون غيره.

---

١. النّمل ٢٧: ٨١.

٢. في بعض النسخ من المصدر: «ان الناس».

٣. في نسخة من المصدر: «انما تكلّمهم».

٤. النحل ١٦: ٨٢ ـ ٨٤.

٥. تفسير القمّي: ج٢ ص١٣٠، ومختصر البصائر: ص٤٢.

قلت: يا أميرالمؤمنين فسمّه لي، قال: قد سمّيته لك يا أبا الطفيل والله لو أدخلت على عامّة شيعتي الّذين بهم أقاتل الّذين أقـرّوا بـطاعتي وسمّـوني أمـيرالمـؤمنين واستحلّوا جهاد من خالفني، فحدّثتهم ببعض ما أعلم من الحق في الكتاب الّذي نزل به جبرئيل عليه‌السّلام على محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم لتفرّقوا عنّي حتّى أبقى في عصابة من الحق قليلة، أنت وأشباهك من شيعتي.

ففزعت وقلت: يا أميرالمؤمنين، أنا وأشباهي نتفرّق عنك أو نثبت معك؟ قال: بل تثبتون، ثمّ أقبل عليّ فقال: إنّ أمرنا صعب مستعصب لا يـعرفه ولا يـقربه إلّا ثلاثة: ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان.

يا أبا الطفيل انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبض فارتدّ الناس ضلالاً وجهّالاً إلّا من عصمه الله بنا أهل البيت».[1]

وفي رواية ـ سئل عن الدابّة، قال: «هي دابّة مؤمنة تقرأ القرآن وتؤمن بالرّحمن وتأكل الطعام وتمشي في الأسواق، ثمّ سئل من هو قال: هو عليّ [عليه‌السّلام]».[2]

وفي رواية لمّا سئل عن الدّابة: «أما والله ما لها ذنب وأنّ لها للحية».[3]

٥ ـ عن الأصبغ بن نباتة ـ قال: قال معاوية: يا معشر الشيعة تزعمون أنّ علياً دابّة الأرض، فقلت: نحن نقول اليهود تـقول وأرسـل الى رأس الجـالوت، فـقال له: ويحك تجدون دابّة الأرض عندكم فقال: نعم، قال: فما هـي قـال: رجـل قـال: أتدري ما اسمه؟ قال: نعم اسمـه اليا قال: فـالتفت اليّ فـقال: ويحك يـا أصـبغ مـا أقرب اليا من عليّاً».[4]

---

١. مختصر البصائر: ص ٤٠. والآيات: هود ١١: ١٧ والنحل ١٦: ٤٠ والزمر ٣٩: ٣٣.

٢. مختصر البصائر: ص٢٠٧.

٣. مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٣٤.

٤. مختصر البصائر: ص٢٠٨.

٦ ـ عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام قال: «في سنّة من أيّوب والله ليجمعّن الله الى أهلي كما جمعوا ليعقوب».[١]

باب ما يكون بعده عليه‌السّلام

١ ـ الاكمال: عن الصّادق عليه‌السّلام قيل له: يا ابن رسول الله سمعت من أبيك أنّه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر إماماً. فقال: «قد قال اثنا عشر مهديّاً، ولم يقل: اثناعشر إماماً، ولكنّهم قوم من شيعتنا يدعون النّاس إلى موالاتنا ومعرفة حقّنا».[٢]

٢ ـ البصائر: عنه عليه‌السّلام: «انّ منّا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه‌السّلام».[٣]

٣ ـ الغيبة: عنه عليه‌السّلام: «إن منّا بعد القائم أحد عشر مهديّاً من ولد الحسين عليه‌السّلام».[٤]

---

١. الارشاد: ص١٣٨ قطعه من الحديث.

٢. كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص٣٥٨ ب٣٣ ح٥٦.

٣. مختصر البصائر: ص٣٨.

٤. الغيبة للطوسي: ص٢٨٥ /صفاته ومنازله وسيرته عليه‌السّلام. يقول العلامة المجلسي رحمه الله في البحار بعد نقل هذا الخبر وغيره قال: هذه الأخبار مخالفة للمشهور، وطريق التأويل احد الوجهين.
الأوّل ـ أن يكون المراد بالاثني عشر مهّدياً النّبي وسائر الأئمة سوى القائم(ع) بأن يكون ملكهم بعد القائم(ع) وقد سبق أن الحسن بن سليمان أوّلها بجمع الأئمة وقال برجعة القائم(ع) أيضا بعد موته وبه أيضاً يمكن الجمع بين بعض الأخبار المختلفة التي وردت في ملكه(ع).
الثاني ـ أن يكون هؤلاء المهديون من أوصياء القائم(ع) هادين للخلق في زمن سائر الأئمة الذين رجعوا لئلا يخلو الزمان من حجّة وان كان أوصياء الأنبياء والأئمة أيضاً حججاً، والله تعالى يعلم. بحار الأنوار ج٥٣ ص١٣٨.
لا يخفى أن ما ذكره في البحار في توجيه الاثني عشر الوجه الثاني منه جار في أحد عشر أيضا والوجه الاول منه يمكن اجراؤه في أحد عشر أيضاً باراده غير النبيّ أو غير القائم(ع) قال السّيد المرتضى ـ
←

٤ـ عن آبائه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «قال ـ في اللّيلة التي كانت فيها وفاته ـ لعليّ عليه السّلام: يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة، فأملى [فأملا] رسول الله صلّى الله عليه وآله وصيته حتّى انتهى إلىٰ هذا الموضع. فقال: يا عليّ إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهديّاً، فأنت يا عليّ أول الاثني عشر الإمام.

وساق الحديث إلى أن قال: وليسلّمها الحسن إلى ابنه «م ح م د» المستحفظ من آل محمّد صلّى الله عليهم. فذلك اثنا عشر إماماً، ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهديّاً، فاذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أول المهديين[1] له ثلاثة أسامي اسم كاسمي واسم أبي وهو عبدالله وأحمد والاسم الثالث المهدي وهو أول المؤمنين».[2]

٥ ـ الارشاد: ليس بعد دولة القائم لأحد دولة إلّا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك، ولم يرد على القطع والثبات. وأكثر الروايات إنّه لم يمض مهديّ هذه الأمّة إلّا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج[3] وعلامات خروج الأموات وقيام السّاعة للحساب والجزاء والله أعلم.[4]

أقول: لا منافاة بين ما ذكره وبين سائر روايات هذا الباب لأنّ الأخير من الاثني عشر مهّدياً مهديّ أيضا مع أن قيامهم بالدعوة لا يستلزم دولة والعلم عند الله.

آخر كتاب أنباء القائم والحمد لله أولاً وآخراً.

← رضوان الله عليه ـ في امكان ذلك: انّا لا نقطع بزوال التكليف عند موت المهدي عليه السّلام، بل يجوز أن يبقى بعده أئمة يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله، ولا يخرجنا ذلك عن التسمية بالاثني عشرية، لانّا كلفنا أن نعلم امامتهم، وقد بيّنا ذلك بيانا شافياً، فانفردنا بذلك عن غيرنا.

١. في المصدر: «أول المقربين».

٢. الغيبة للطوسي: ص٩٦.

٣. في المصدر: «فيها الفرج».

٤. الارشاد: ص٣٦٦ ب ذكر قيام إمام العصر(ع).

كتاب المعاد

كتاب المعاد

باب مدارج العمر

١ ـ العيّاشي: عن الصّادق عليه‌السّلام: «اذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشدّه أربعين سنة، وقد انهى منتهاه، واذا بلغ احدى وأربعين فهو في النقصان، وينبغي لصاحب الخمسين ان يكون كمن هو في النزع».[١]

٢ ـ المعاني: عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «ما بين السّتين إلى السبعين معترك المنايا».[٢]

٣ ـ المجمع: عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «انّ أرذل العمر خمس وسبعون سنة».[٣]

٤ ـ القمّي: عن الباقر عليه‌السّلام: «اذا بلغ العبد مائة سنة فهي أرذل العمر».[٤]

---

١. عنه في البحار: ج٦ ص١٢٠ ب٢ ح٧.

٢. معاني الاخبار: ص٣٨٢ ب نوادر المعاني ح٦٦.

٣. مجمع البيان: ج٣ ص٣٧٢ من سورة النحل ١٦: الآية ٧٠.

٤. تفسير علي بن ابراهيم القمي: ج٢ ص٧٩ من سورة الحج، والخصال: ج٢ ص١١٥.

٥ ـ الخصال: «مثله ... قال. وروي: انّ أرذل العمر أن يكون عقله عقل ابن سبع سنين».[١]

٦ ـ عن الصّادق عليه السّلام: «علامات الكبر ثلاث: كلال البصر، وانحناء الظهر ورقّة القدم».[٢]

٧ ـ الروضة: عن الصّادق عليه السّلام: «مكتوب في التوراة نُحنا لكم فلم تبكوا وشوّقناكم فلم تشتاقوا، اعلم القتالين، أنّ لله سيفاً لا ينام وهو جهنّم، أبناء الأربعين، أوفوا للحساب، أبناء الخمسين زرع قد دنا حصاده، ابناء السّتين، ماذا قدمتم وماذا أخّرتم؟ أبناء السبعين، عدوا أنفسكم في الموتى، أبناء الثمانين، تكتب لكم الحسنات ولا تكتب عليكم السيئات، أبناء التسعين أنتم أسراء الله في أرضه. ثمّ قال: ما تقول [في رجل] كريم أسر رجلاً ماذا يصنع به؟ قلت: يطعمه ويسقيه ويفعل به، فقال: فما ترى الله صانعاً بأسيره».[٣]

باب ذكر الموت

١ ـ العيون: عن الرّضا عن آبائه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «أكثروا من ذكر هادم اللذّات».[٤]

وفي رواية ـ فقيل: وما هو يا رسول الله؟ فقال: الموت، فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الّا ضاقت عليه، ولا في شدة الّا اتّسعت عليه».[٥]

---

١. الخصال: ج٢ ص١١٥.

٢. الخصال: ج١ ص٨٨ ب الثلاثة ح٢٣.

٣. روضة الواعظين: ج٢ ص٤٩٠ ب ذكر الموت.

٤. عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٧٠ ح٣٢٥؛ والجعفريات ص١٩٩؛ ودعائم الاسلام ج١ ص٢٢١؛ وأمالي الطوسي ١: ٢٧.

٥. مصباح الشريعة ص٤٥٥.

٢ـ الأمالي: عن أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «إنّ‌الموت ليس‌منه فوت فاحذروا[١] قبل وقوعه وأعدّوا له عدّته، فإنّكم طرداء الموت[٢] إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو الزم لكم من ظلّكم، الموت معقود بنواصيكم، والدّنيا تطوى خلفكم، فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم اليه أنفسكم من الشهوات وكفى بالموت واعظاً. وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول: أكثروا ذكر الموت، فانّه هادم اللذّات حائل بينكم وبين الشهوات».[٣]

٣ـ الحميري: عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «استحيوا من الله حقّ الحياء، قالوا: وما نفعل يا رسول الله؟ قال: فان كنتم فاعلين فلا يبيتنّ أحدكم إلّا وأجله بين عينيه وليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر القبر والبلى، ومن أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدّنيا».[٤]

٤ـ الجامع: عنه صلّى الله عليه وآله: «أفضل الزهد في الدّنيا ذكر الموت، وأفضل العبادة ذكر الموت، وأفضل التفكّر ذكر الموت، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنّة».[٥]

باب تمنّي الموت وحبّه

١ـ الأمالي: دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على رجل يعوده، وهو شاكّ

---

١. في الأصل: «فاحذروه». وما أثبتناه من المصدر.

٢. في الأصل: «طرد الموت». وما أثبتناه من المصدر.

٣. أمالي الطوسي: ج ١ ص ٢٧/المجلس الأول، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦٠ ص ٦٩، والجامع الصغير: ج ١ ص ٩٠.

٤. قرب الاسناد: ص ١٣، وأمالي الصدوق: ج ٢ ص ٤٩٣ ح ٥٨، ومشكاة الأنوار: ص ٢٣٤، وروضة الواعظين: ص ٤٦٠.

٥. جامع الأخبار: ص ١٦٥، فصل ١٣١ في الموت.

فتمنّى الموت. فقال صلّى الله عليه وآله: لا تتمنّ الموت فإنّك إن تك محسناً تـزدد إحساناً إلى إحسانك، وإن كنت[١] مسيئاً فتؤخّر لتستعتب فلا تمنّوا[٢] الموت».[٣]

٢ ـ العيون: جاء رجل إلى الصّادق عليه السّلام فقال: قد سئمت الدّنيا فأتمـنّى [على] الله الموت فقال: «تمنّ الحياة لتطيع لا لتعصي، فلأن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصى ولا تطيع».[٤]

٣ ـ المعاني: عنه عليه السّلام قيل له: يروى عن أبي ذر رحمة الله عليه، أنّه كان يقول: ثلاثة يبغضها النّاس وأنا أحبّها: أحبّ الموت: وأحبّ الفقر، وأحبّ البلاء. فقال: «إنّ هذا ليس على ما ترون، إنّما عنى: الموت في طاعة الله أحبّ إليّ من الحياة في معصية الله، والفقر في طاعة الله أحبّ إليّ من الغـنى في مـعصية الله، والبـلاء في طاعة الله أحبّ إليّ من الصحة في معصية الله».[٥]

٤ ـ قيل للحسن عليه السّلام: ما بالنا نكره الموت ولا نحبّه؟ قال: «إنّكم خرّبتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب».[٦]

٥ ـ قيل للجواد عليه السّلام: ـ ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟ قـال: «لأنّهم جهلوه فكرهوه، ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله عزّ وجلّ لأحبّوه، ولعلموا أنّ الآخرة خير لهم من الدّنيا. ثمّ قال: ما بال الصبيّ والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للألم عنه؟

---

١. في المصدر: «وان تك».
٢. في المصدر: «فلا تتمنوا».
٣. أمالي الطوسي: ج ١ ص ٣٩٥ ب الثالث عشر.
٤. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٣ ب ٣٠ ح ٣.
٥. معاني الأخبار: ص ١٦١ ح ١.
٦. جامع الاخبار: ص ١٦٧ فصل ١٣٣ في القبر. روى الحديث عن أبي ذر.

قيل: لجهلهم بنفع الدواء. قال: والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً إنّ من استعدّ للموت حق الاستعداد فهو أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج، أما إنّهم لو عرفوا ما يؤدّي اليه الموت من النعيم لاستدعوه وأحبّوه أشدّ ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامة».[١]

٦ـ الخصال: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «شيئان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة، ويكره قلّة المال وقلة المال أقلّ للحساب».[٢]

٧ـ العيّاشي: عن الباقر عليه‌السّلام: سئل عن الكافر الموت خير له أم الحياة؟ فقال: «الموت خير للمؤمن والكافر، قيل: ولم؟ قال: لأنّ الله يقول: ﴿وما عند الله خير للأبرار﴾ ويقول: ﴿ولا يحسبنّ الّذين كفروا إنّما نملي لهم خير لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾.[٣]

باب قبض الأرواح

١ـ القمّي: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «لمّا أسري بي الى السّماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور [فيه كتاب ينظر فيه] لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه نفسه كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح، فقلت: ادنني منه يا جبرئيل لأكلّمه فأدناني منه. فقلت له: يا ملك الموت أكلّ من مات، أو هو ميّت فيما بعد، أنت تقبض روحه؟

---

١. في المصدر: «واجتلاب السلامات». معاني الأخبار: ص٢٧٦ ح٨ ب الموت.

٢. الخصال: ج ١ ص ٧٤ ب الاثنين ح ١١٥.

٣. تفسير العياشي ج ١ ص٢٠٦ ح ١٥٥؛ والدّر المنثور: ج ٢: ١٠٤. والآية: آل عمران ٣: ١٧٨.

قال: نعم، قلت: وتحضرهم[١] بنفسك؟ قال: نعم، ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنني منها إلّا كدرهم في كفّ الرّجل يقلبه كيف يشاء، وما من دار في الدّنيا إلّا وأدخلها[٢] في كلّ يوم خمس مرّات، وأقول إذا بكى أهل البيت على ميّتهم: لا تبكوا عليه، فانّ لي إليكم عودة وعودة حتّى لا يبقىٰ منكم أحد. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: كفى بالموت طامّة يا جبرئيل: فقال جبرئيل: إنّ مـا بـعد المـوت أطـمّ وأعظم[٣] من الموت».[٤]

٢ـ الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿**الله يتوفّى الأنفس حين موتها**﴾[٥] وقوله: ﴿**يتوفّيكم ملك الموت**﴾،[٦] ﴿**توفّته رسلنا**﴾،[٧] ﴿**وتـتوفّيٰهُمُ الملائكة طيبيّن**﴾،[٨] ﴿**الّذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم**﴾[٩] قال: «فهو تبارك وتعالى أجلّ وأعظم من أن يتولّى ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله، [لأنهم] بأمره يعملون، فاصطفى جلّ ذكره من الملائكة رسلاً وسفرةً بينه وبين خلقه، وهم الّذين قال الله فيهم: ﴿**الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس**﴾.[١٠]

فمن كان من أهل الطاعة تولّت قبض روحه ملائكة الرّحمة، ومن كان من أهل

---

١. في المصدر: «وتراهم حيث كانوا وتشهدهم».
٢. في المصدر: «إلّا وأنا أتصفّحها».
٣. في المصدر المطبوع: «وأطمّ من الموت».
٤. تفسير القمي: ج ٢ ص٦ من سورة بني اسرائيل.
٥. الزمر ٣٩: ٤٢.
٦. السجدة ٣٢: ١١.
٧. الأنعام ٦: ٦١.
٨. الزمر ٣٩: ٤٢.
٩. السجدة ٣٢: ١١.
١٠. الحج ٢٢: ٧٥.

المعصية تولّى قبض روحه ملائكة النقمة، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنّقمة، يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكلّ ما يأتونه منسوب إليه، واذاً كان فعلهم فعل ملك الموت، وفعل ملك الموت فعل الله،لأنّه يتوفّى الأنفس حين موتها على يد من يشاء، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب على يد من يشاء، وأنّ فعل أُمنائه فعله، كما قال: ﴿وما تشاؤون إلّا أن يشاء الله﴾.[١]

٣ـ في رواية التوحيد: «إنّ الله تبارك وتعالى يدبّر الأمور كيف يشاء، ويوكّل من خلقه من يشاء بما يشاء، ويكفيك أن تعلم أنّ الله [هو] المحيي المميت، وأنّه يتوفّى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم».[٢]

٤ـ الجامع: قال ابراهيم الخليل عليه‌السّلام لملك الموت: «هل تستطيع أن تريني صورتك الّتي تقبض فيها[٣] روح الفاجر؟ قال: لا تطيق ذلك، قال: بلى قال: فأعرض عنه، ثمّ التفت فاذا هو برجل أسود قائم الشعر منتن الرّيح، أسود الثّياب، يخرج من فيه ومناخره لهيب النّار والدّخان، فغشي على ابراهيم، ثمّ أفاق فقال له: لو لم يلق الفاجر عند موته إلّا صورة وجهك لكان حسبه».[٤]

باب صفة الموت

١ـ العيون: قيل للصّادق عليه‌السّلام: صف لنا الموت، قال: «للمؤمن كأطيب ريح يشمّه فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم كلّه عنه، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشدّ. قيل: فإنّ قوماً يقولون إنّه أشدّ من نشر بالمناشير، وقرض

---

١. تفسير القمي: ج ١ ص ٣٦٤ و ٣٦٧ ـ ٣٦٨.
٢. التوحيد: ص ٢٦٨ ب ٣٦ ح ٥.
٣. في المصدر: «تقبض بها».
٤. جامع الأخبار: ص ١٧٠ فصل ١٣٥.

بالمقاريض، ورضخ بالأحجار، وتدوير قطب الأرحية على[١] الأحداق؟

قال: كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين، ألا ترون منهم من يعاني[٢] تلك الشدائد، فذلكم الّذي هو أشدّ من هذا إلّا من عذاب الآخرة فانّه أشدّ من عذاب الدّنيا.

قيل: فما بالنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يتحدّث ويضحك ويتكلّم وفي المؤمنين أيضاً من يكون كذلك، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد.

فقال: ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه، وما كان من شديده فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيّاً نظيفاً مستحقّاً لثواب الأبد لا مانع له دونه، وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفّى أجر حسناته في الدّنيا ليرد الآخرة وليس له إلّا ما يوجب عليه العذاب[٣] وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاد حسناته ذلكم بأنّ الله عدل لا يجور».[٤]

٢ ـ المعاني: قيل لأمير المؤمنين عليه‌السّلام: صف لنا الموت، فقال: «على الخبير سقطتم، هو أحد ثلاثة أمور ترد عليه: إمّا بشارة بنعيم الأبد، وإمّا بشارة بعذاب الأبد، وإمّا تحزين وتهويل، وأمره مبهم لا يدرى من أي الفرق هو، فأمّا وليّنا المطيع لأمرنا فهو المبشّر بنعيم الأبد، وأمّا عدوّنا المخالف علينا فهو المبشّر بعذاب الأبد، وأمّا المبهم أمره الّذي لا يدرى ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه ما يؤول إليه حاله، يأتيه الخبر مبهماً مخوفاً.

---

١. في المصدر: «في الأصداق».

٢. في المصدر: «من يعاين».

٣. في المصدر: «عليه العقاب».

٤. معاني الأخبار: ص١٧٢ ـ ١٧٣ ح١ ب معنى الموت؛ وعلل الشرائع: ج١ ص٢٩٨ ب٢٣٥ ح٢؛ وجامع الأخبار: ص١٦٧ فصل ١٣٣ في القبر.

ثمّ لن يسوّيه الله عزّ وجلّ بأعدائنا لكي يخرجه[١] من النّار بشفاعتنا، فاعملوا وأطيعوا، ولا تتّكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله عزّ وجلّ، فانّ من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلّا بعذاب ثلاثمائة ألف سنة».[٢]

٣ ـ سئل الحسن عليه‌السّلام: ما الموت الّذي جهلوه؟ قال: «أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا من دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنّتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد».[٣]

٤ ـ عن السجّاد عليه‌السّلام ـ: «لمّا اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السّلام نظر إليه من كان معه فاذا هو بخلافهم، لأنّهم كلّما اشتد الأمر تغيّرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم، وكان الحسين صلوات الله عليه وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم.

فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت، فقال لهم الحسين عليه‌السّلام: صبراً بني الكرام، فما الموت إلّا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضّراء إلى الجنان الواسعة والنعِم الدائمة فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر، وما هو لأعدائكم إلّا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب».[٤]

٥ ـ قيل للسجّاد عليه‌السّلام: ما الموت؟ قال: «للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة، وفكّ قيود وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثّياب وأطيبها روائح وأوطأ المراكب، وآنس المنازل، وللكافر كخلع ثياب فاخرة، والنقل عن منازل أنيسة، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها، وأوحش المنازل وأعظم العذاب».[٥]

---

١. في المصدر: «لكن يخرجه».

٢. معاني الاخبار: ص٢٧٣ باب معنى الموت ح٢.

٣ و ٤. معاني الأخبار: ص٢٧٣ باب معنى الموت ح٣.

٥. معاني الأخبار: ص٢٧٤ ب معنى الموت ح٤.

٦ـ قيل للباقر عليه‌السّلام: ما الموت؟ قال: «هو النوم الّذي يأتيكم كلّ ليلة إلّا أنّه طويل مدته لا ينتبه منه إلّا يوم القيامة، فمن رأى في نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومن أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره؟ فكيف حال من فرح في النوم[1] ووجل فيه هذا الموت فاستعدّوا له».[2]

٧ ـ عن الكاظم عليه‌السّلام، أنّه دخل على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعياً فقالوا له: يا ابن رسول الله، وددنا لو عرفنا كيف الموت وكيف حال صاحبنا؟ فقال: «الموت هو المصفاة تصفي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفّارة آخر وزر بقي عليهم، وتصفي الكافرين من حسناتهم، فيكون آخر لذّة أو راحة تلحقهم، [و]هو آخر ثواب حسنة تكون لهم.

وأمّا صاحبكم هذا فقد نخل من الذنوب نخلاً، وصفي من الآثام تصفية، وخلص حتّى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ، وصلح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد».[3]

٨ ـ عن الرّضا عليه‌السّلام: أنّه مرض رجل من أصحابه فعاده فقال: كيف نجدك؟ قال: لقيت الموت بعدك ـ يريد ما لقيه من شدّة مرضه ـ فقال: كيف لقيته؟ فقال: أليماً شديداً. فقال «ما لقيته إنّما لقيت ما ينذرك ويعرفك بعض حاله، إنّما النّاس رجلان: مستريح بالموت، ومستراح به منه، فجدّد الايمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً، ففعل الرجل ذلك».[4]

٩ ـ عن الجواد عليه‌السّلام: سئل: ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟

---

١. أثبتناه من المصدر.

٢. معاني الأخبار: ص ٢٧٥ ب معنى الموت ح ٥.

٣. معاني الأخبار: ص ٢٧٥ ب معنى الموت ح ٦؛ وجامع الأخبار: ص ١٦٨ فصل ١٣٣ في القبر.

٤. معاني الأخبار: ص ٢٧٥ ب معنى الموت ح ٧.

قال: «لأنّهم جهلوه».[١]

١٠ ـ عن الهادي عليه‌السّلام: أنّه دخل على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت فقال له: «يا عبدالله تخاف من الموت لأنّك لا تعرفه، أرايتك إذا اتّسخت وتقذّرت وتأذّيت من كثرة القذر والوسخ عليك، وأصابك قروح وجرب، وعلمت أنّ الغسل في حمّام يزيل ذلك كلّه. أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك، أو [ما] تكره أن تدخله فيبقى ذلك عليك؟ قال: بلى يا بن رسول الله. قال: فذلك الموت، هو ذلك الحمّام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيّئاتك، فاذا أنت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كلّ همّ وغمّ وأذى، ووصلت إلى كلّ مسرور وفرح، فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمّض عين نفسه ومضى لسبيله».[٢]

١١ ـ عن الزكيّ عليه‌السّلام: سئل عن الموت ما هو؟ فقال: «هو التصديق بما لا يكون، حدّثني أبي عليه‌السّلام عن أبيه عن الصادقين عليهم السّلام قال: إنّ المؤمن إذا مات لم يكن ميّتاً، فإن الميّت هو الكافر، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ **يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ** ﴾[٣] يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن».[٤]

بيان: أوّل عليه‌السّلام الموت بالجهل والكفر، وذلك لأنّ الموت الحقيقي ليس إلّا التصديق بما ليس وانكار ما هو آيس قال الله تعالى: ﴿**أفمن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في النّاس**﴾.[٥]

---

١. معاني الأخبار: ص٢٧٦ ب معنى الموت ح٨.

٢. معاني الأخبار: ص٢٧٦ ب معنى الموت ح٩.

٣. الروم ٣٠: ١٩.

٤. معاني الأخبار: ص٢٧٦ ب معنى الموت ح١٠.

٥. الأنعام ٦: ١٢٢.

١٢ ـ مما ينسب الى أمير المؤمنين عليه‌السّلام:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسادهم قبل القبور قبور
وإن امرءاً لم يحي بالعلم ميّت وليس له حتّى النشور نشور[١]

وقال عليه‌السّلام:

فَفُزْ بعلمٍ ولا تبغي له بدلاً فالناس موتى وأهل العلم أحياء[٢]

١٣ ـ العلل: عن الصّادق عليه‌السّلام: سئل لأيّ علة إذا خرج الرّوح من الجسد وجدله مساً وحيث ركبت لم يعلم به؟ قال: «لأنّه نما عليه البدن».[٣]

باب ما يعاين بعد الموت

١ ـ المحاسن: عن الصّادق عليه‌السّلام: «والّذي بعث محمّداً بالنبوّة وعجّل روحه إلى الجنّة ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى سروراً أو تبيّن له النّدامة والحسرة إلّا أن يعاين ما قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿عن اليمين وعن الشّمال قعيد﴾[٤] وأتاه ملك الموت يقبض روحه فينادي روحه فتخرج من جسده، فأمّا المؤمن فما يحسّ بخروجها وذلك قول الله سبحانه: ﴿يا أيّتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربّك راضية مرضيّة فادخلى في عبادى وادخلي جنّتي﴾.[٥]

ثمّ قال: ذلك لمن كان ورعاً مواسياً لإخوانه وصولاً لهم، وان كان غير ورع ولا وصولٍ لإخوانه قيل له: ما منعك من الورع والمواساة لإخوانك؟ أنت ممّن

---

١. ديوان الإمام علي عليه‌السّلام: ص١٢٨ قافية الراء ـ ١٣١.
٢. نفس المصدر: ص ١ في فضل العلم وفي المصراع الأول كما في المصدر: «فقه بعلمٍ ولا تطلب به بدلاً».
٣. علل الشرائع: ج ١ ص ٣٠٩ ب ٢٦١ ح ١.
٤. ق ٥٠: ١٧.
٥. الفجر ٨٩: ٣٠.

انتحل المحبّة بلسانه ولم يصدّق ذلك بفعله، وإذا لقي رسول الله صلّى الله عـليه وآله وأمير المؤمنين عليه‌السّلام لقيهما معرضين، مقطّبين في وجهه، غير شافعين له».[1]

٢ـ عن الباقر عليه‌السّلام: «اتقوا الله واستعينوا عـلى مـا أنـتم عـليه بـالورع والاجتهاد في طاعة الله، فانّ أشدّ ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو عليه لو قد صار في حدّ الآخرة وانقطعت الدّنيا عنه، فإذا كان في ذلك الحدّ عرف أنّه قـد اسـتقبل النّعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنّة، وأمن ممّا كان يخاف، وأيقن أنّ الذي كان عليه هو الحقّ، وأنّ من خالف دينه على باطل هالك».[2]

٣ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «قد استحييت ممّا أردّد هذا الكلام عليكم، ما بين أحدكم وبين أن يغتبط إلّا أن تبلغ نفسه هذه ـ وأهوى بيده إلى حنجرته ـ يأتـيه رسول الله وعليّ عليهما السّلام، فيقولان له: أمّا ما كنت تخاف فقد أمّنك الله مـنه، وأمّا ما كنت ترجو فأمامك».[3]

٤ـ العيّاشي: عن الباقر عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿وان من أهل الكـتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾[4] قال: «ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلّا رأى رسول الله وأميرالمـؤمنين عـليهما السّـلام حـقّاً مـن الأولين والآخرين».[5]

٥ ـ الكوفي: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «يا عليّ إنّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم عليه‌السّلام، قال الله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلّا ليؤمنن به قـبل مـوته

---

١. المحاسن: ج١ ص١٧٧ ب٣٩ ح١٦١.
٢. المحاسن: ج١ ص١٧٧ ب٣٩ ح١٦٢.
٣. المحاسن: ج١ ص١٧٥ ب٣٩ ح١٥٧.
٤. النساء ٤: ١٥٩.
٥. تفسير العياشي: ج١ ص٢٨٤ ح٣٠٣.

ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً ﴾[١] يا عليّ: إنّه لا يموت رجل يفتري على عيسى بن مريم حتّى يؤمن به قبل موته ويقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئاً وإنّك على مثله.

يموت عدوّك حتّى يراك عند الموت فتكون عليه غيظاً وحزناً حتّى يقرّ بالحقّ من أمرك ويقول فيك الحقّ ويقرّ بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وأمّا وليّك فإنّه يراك عند الموت فتكون له شفيعاً ومبشّراً وقرّة عين».[٢]

باب المسألة في القبر

١ ـ المجالس: عن الصّادق عليه‌السّلام: «من أنكر ثلاثة أشياء، فليس من شيعتنا: المعراج والمسألة في القبر والشفاعة».[٣]

٢ ـ عنه عليه‌السّلام: «إذا مات المؤمن شيّعه سبعون ألف ملك إلى قبره، فاذا أدخل قبره أتاه منكر ونكير، فيقعدانه ويقولان له: من ربّك، وما دينك، ومن نبيّك؟ فيقول: ربّي الله ومحمّد نبيّي والاسلام ديني، فيفسحان له في قبره مدّ بصره، ويأتيانه بالطعام من الجنّة ويدخلان عليه الرّوح والريحان، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ فأمّا إن كان من المقرّبين فروح وريحان ﴾ يعني في قبره ﴿ وجنّة نعيم ﴾[٤] يعني في الآخرة.

ثمّ قال عليه‌السّلام: إذا مات الكافر شيّعه سبعون ألفاً من الزبانية الى قبره، وإنّه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كلّ شيء إلّا الثقلان ويقول: لو أنّ لي كرّة فأكون

---

١. النساء ٤: ١٥٩.

٢. تفسير الكوفي: ص٣٤.

٣. أمالي الصدوق: ص٢٤٢ ب٤٩ ح٥.

٤. الواقعة ٥٦: ٨٨.

من المؤمنين ويقول: ﴿أرجعوني لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت﴾ فتجيبه الزبانية ﴿كلّا إنّها كلمة هو قائلها﴾[١] ويناديهم ملك لو ردّ لعاد لما نهي عنه، فاذا أدخل قبره وفارقه النّاس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه.

ثمّ يقولان له: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ فيقول: لا أدري، فيقولان له، لا دريت ولا هديت ولا أفلحت. ثمّ يفتحان له باباً الى النّار، وينزلان اليه الحميم من جهنّم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وأمّا إن كان من المكذّبين الضّالين فنزل من حميم﴾[٢] يعني في القبر ﴿وتصلية جحيم﴾ يعني في الآخرة».[٣]

باب بقاء الأرواح في البرزخ

١ ـ الاحتجاج: عن الصادق عليه‌السّلام، في حديث الزنديق: أنّه سأله عن السّراج إذا انطفى أين يذهب نوره؟ قال: يذهب فلا يعود. قال: فما انكرت أن يكون الانسان مثل ذلك إذا مات وفارق الرّوح البدن، لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه إذا انطفأ؟

قال: «لم تصب القياس، إنّ النار في الأجسام كامنة، والأجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديد، فاذا ضرب أحدهما بالآخر، سطعت من بينهما نار، تقتبس منها سراج، له الضوء، فالنار ثابتة في أجسامها، والضّوء ذاهب، والروح: جسم رقيق قد البس قالباً كثيفاً، وليس بمنزلة السراج الّذي ذكرت، إنّ الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف، وركب فيه ضروباً مختلفة: من عروق، وعصب وأسنان، وشعر، وعظام، وغير ذلك. هو يحييه بعد موته، ويعيده بعد فنائه.

١. المؤمنون ٢٣: ١٠٠.
٢. الواقعة ٥٦: ٩٣.
٣. أمالي الصدوق: ص٢٣٩ ب٤٨ ح١٢.

قال: فأين الروح؟ قال: في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث. قال: فمن صلب أين روحه؟ قال: في كف الملك الّذي قبضها حتّى يودعها الأرض. قال: افيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟ قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء، وتفنى فلا حس ولا محسوس، ثمّ أعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها، وذلك أربعمائة سنة يسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين».[1]

٢ ـ النعماني: عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «وأمّا الردّ على من أنكر الثواب والعقاب في الدّنيا، بعد الموت قبل القيامة، فيقول الله [تعالى] ﴿ يوم يأتِ لا تكلّم نفس إلّا باذنه فمنهم شقيّ وسعيد، فأمّا الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلّا ما شاء ربّك إنّ ربّك فعّال لما يريد ﴾،[2] ﴿ وامّا الّذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الّا ما شاء ربّك ﴾[3] يعنى السموات والأرض قبل القيامة، فاذا كانت القيامة بدّلت السموات والأرض. ومثل قوله تعالى: ﴿ ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ﴾[4] وهو أمر بيّن، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، ومثله قوله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً ويوم تقوم الساعة ﴾[5] والغدوّ والعشيّ لا يكونان في القيامة الّتي هي دار الخلود وإنّما يكونان في الدّنيا.

وقال تعالى في أهل الجنّة: ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً ﴾[6] والبكرة والعشيّ

---

١. الاحتجاج: ج ٢ ص ٩٦ ـ ٩٧.

٢. هود ١١: ١٠٥.

٣. هود ١١: ١٠٨.

٤. المؤمنون ٢٣: ١٠٠.

٥. غافر ٤٠: ٤٦.

٦. مريم ١٩: ٦٢.

إنّما يكونان من اللّيل في جنّة الحياة قبل يوم القيامة قال الله تعالى: ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾[١] ومثله قوله سبحانه: ﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾.[٢]

٣ـ في خبر دفن فاطمة بنت أسد قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «والّذي نفس محمّد بيده لقد سمعت فاطمة تصفق يميني على شمالي».[٣]

٤ـ المفيد: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه وقف على قليب بدر، فقال للمشركين الّذين قتلوا يومئذ وقد ألقوا في القليب: «لقد كنتم جيران لرسول الله أخرجتموه من منزله وطردتموه، ثمّ اجتمعتم عليه فحاربتموه، فقد وجدت ما وعدني ربيّ حقّاً.

فقال له عمر: يا رسول الله، ما خطابك لهام قد صديت؟ فقال له: مه يا ابن الخطّاب، فوالله ما أنت بأسمع منهم، وما بينهم وبين أن يأخذهم الملائكة بمقامع الحديد إلّا أن أعرض بوجهي هكذا عنهم».[٤]

٥ ـ عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام، أنّه فعل ما يقرب من ذلك مع طلحة وكعب بن سور قاضي البصرة بعد انفصال الأمر من حرب أهل البصرة قال لكلّ منهما بعد اجلاسه: «قد وجدت ما وعدني ربّي حقّاً، فهل وجدت ما وعدك ربّك حقّاً؟. ثمّ قال: فوالله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول‌الله صلّى‌الله عليه وآله».[٥]

٦ـ القمّي: في قوله تعالى: ﴿فأمّا الّذين شقوا ففي النّار﴾[٦] قال: أيّ في نار الدّنيا

---

١. الانسان ٧٦: ١٣.

٢. الانسان ٧٦: ١٣.

٣. البحار: ج٦ ص٢٢٨.

٤. تصحيح الاعتقاد: ص٧٢.

٥. الارشاد: ص١٣٧.

٦. هود ١١: ١٠٦.

قبل يوم القيامة ﴿وأمّا الّذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها﴾[١] قال: يعني في جنان الدّنيا الّتي تنقل اليها أرواح المؤمنين قال: ﴿غير مجذوذ﴾[٢] يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنّة يكون متّصلاً به».[٣]

٧ـ العيّاشي: عن الباقر عليه‌السّلام: «هاتان الآيتان في أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة».[٤]

٨ـ الجامع: عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «إنّ القبر أوّل منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده ليس أقلّ منه».[٥]

باب مكان الأرواح في البرزخ وتمثّلها

١ـ البصائر: عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه‌السّلام عن الحوض ما بين بصرى الى صنعاء، فقال لي: «حوض ما بين بصرى الى صنعاء أتحبّ أن تراه؟ قلت: نعم، قال: فأخذ بيدي وأخرجني إلى ظهر المدينة، ثمّ ضرب رجله فنظرت الى نهر يجري لا أدرك حافتيه إلّا الموضع الّذي أنا فيه [قائم] شبيه بالجزيرة، فكنت أنا وهو وقوفاً، فنظرت إلى نهر يجري جانبه ماء أبيض من الثلج، ومن جانبه هذا لبن أبيض من الثّلج، وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت.

فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللّبن والماء، فقلت [له]: جعلت فداك من أين يخرج هذا، ومن أين مجراه؟ فقال: هذه العيون الّتي ذكرها الله في كتابه أنهار في الجنّة عين من ماء وعين من لبن وعين من خمر تجري في هذا النهر،

---

١ و ٢. هود ١١: ١٠٨.

٣. تفسير القمي: ج ١ ص ٣٣٨.

٤. تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٦٠ ح ٦٧.

٥. جامع الأخبار: ص ١٦٩ فصل ١٣٥ في ذكر ملك الموت.

ورأيت حافتيه عليها شجر فيهنّ حور معلّقات برؤوسهن شعر ما رأيت شيئاً أحسن منهنّ، وبأيديهنّ آنية ما رأيت آنية أحسن منها ليست من آنية الدنيا، فدنا من إحداهنّ فأومأ بيده لتسقيه، فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت.

ثمّ ناولته ثمّ شرب، ثمّ ناولها فأومأ إليها، فمالت فاغترفت، فمالت الشجرة معها ثمّ ناولته، فناولني فشربت فما رأيت شراباً كان ألين منه، ولا ألذّ منه، وكانت رائحته رائحة المسك فنظرت في الكأس فاذا فيه ثلاثة ألوان من الشّراب فقلت له: جعلت فداك ما رأيت كاليوم قطّ، ولا كنت أرى أنّ الأمر هكذا؟ فقال لي: هذا أقلّ ما أعدّه الله لشيعتنا، إنّ المؤمن اذا توفّي صارت روحه الى هذا النهر ورعت في رياضه، وشربت من شرابه، وانّ عدوّنا اذا توفّي صارت روحه الى برهوت، فأخلدت في عذابه وأطعمت من زقّومه وأسقيت من حميمه فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي». [١]

٢ـ عن الباقر عليه‌السّلام: جاء أعرابي إليه فقال: من أين جئت يا أعرابي؟ قال: من الأحقاف أحقاف عاد، قال: رأيت وادياً مظلماً فيه الهام والبوم لا يبصر قعره، قال: وتدري ما ذاك الوادي؟ قال: لا والله ما أدري قال: «ذاك برهوت فيه نسمة [٢] كلّ كافر». [٣]

٣ـ عن الكاظم عليه‌السّلام قال: «خرجت مع أبي الى بعض أمواله، فلمّا برزنا إلى الصحراء، استقبله شيخ أبيض الرأس واللّحية، فسلّم عليه فنزل إليه أبي أسمعه يقول له: «جعلت فداك، ثمّ جلسا فتساءلا طويلاً، ثمّ قام الشيخ وانصرف وودّع

---

١. بصائر الدرجات: ص٤٢٣ ب١٣ ح٣، والاختصاص: ص١٢٩.

٢. النسمة: الروح.

٣. بصائر الدرجات: ص١٤٨.

أبي، وقام ينظر في قفاه حتّى توارى عنه، فقلت لأبي: من هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له ما لم تقله لأحد؟ قال: هذا أبي».[١]

٤ ـ عن الوشّاء قال: قال لي الرضا عليه‌السّلام بخراسان: «رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله هاهنا والتزمته».[٢]

٥ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «انّ أمير المؤمنين عليه‌السّلام لقي أبا بكر فقال: ما أمرك رسول الله صلّى الله عليه وآله أن تطيعني؟ فقال: لا، ولو أمرني لفعلت، قال: فانطلق بنا الى مسجد قبا، فانطلق معه، فاذا رسول الله صلّى الله عليه وآله يصلّي، فلمّا انصرف قال عليّ: يا رسول الله؟ إنّي قلت لأبي بكر: ما أمرك رسول الله صلّى الله عليه وآله أن تطيعني؟ فقال: لا.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: بلى، قد أمرتك فأطعه قال: فخرج فلقي عمر وهو ذعر فقال له: مالك؟ فقال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله كذا، قال: تبّاً لأمّك تترك أمرهم ما تعرف سحر بني هاشم».[٣]

٦ ـ عن عباية الأسدي قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه‌السّلام وعنده رجل رثّ الهيئة وأميرالمؤمنين مقبل عليه يكلّمه، فلمّا قام الرّجل قلت: يا أميرالمؤمنين، من هذا الذي أشغلك عنّا؟ قال: «هذا وصيّ موسى».[٤]

٧ ـ عن سماعة قال: كنت عند أبي الحسن عليه‌السّلام فأطلت الجلوس عنده

---

١. بصائر الدرجات: ص٧٩ ـ ٨٠.

٢. الوشاء: اسمه الحسن بن علي، ويحتمل ان يطلق على جعفر بن بشير وزياد بن الحسن وزياد بن الهيثم أيضاً. راجع جامع الرواة ج٢ ص٤٥٣.

٣. بصائر الدرجات: ص٢٩٦ ب٥ ح٩، ونحوه ص٢٩٧ ح١٠ ب٥.

٤. بصائر الدرجات: ص٨٠.

فقال: أتحبّ أن ترى أبا عبدالله عليه‌السّلام، فقلت: وددت والله فقال: قم وادخل ذلك البيت، فدخلت البيت فاذا [هو] أبو عبدالله عليه‌السّلام قاعد».[١]

٨ـ عن عطية الأبزاري ـ قال: طاف رسول الله صلّى الله عليه وآله بالكعبة فاذا آدم بحذاء الرّكن اليماني فسلّم عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ انتهى إلى الحجر، فاذا نوح عليه‌السّلام بحذائه رجل طويل، فسلّم عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله».[٢]

٩ـ عن يحيى بن أم الطويل ـ قال: صحبت عليّ بن الحسين عليهما السّلام من المدينة الى مكّة وهو على بغلته وأنا على راحلة، فجزنا على وادي ضجنان فاذا نحن برجل أسود في رقبته سلسلة وهو يقول: يا عليّ بن الحسين اسقني، فوضع رأسه على صدره، ثمّ حرّك دابّته قال: فالتفتّ فاذا برجل يجذبه وهو يقول: لا تسقه لا سقاه الله قال: فحرّكت راحلتي ولحقت بعليّ بن الحسين عليهما السّلام فقال لي: أي شيء رأيت فأخبرته فقال: «ذاك معاوية لعنه الله».[٣]

١٠ـ القمّي: جاء رجل إلى النّبي صلّى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله رأيت أمراً عظيماً فقال: وما رأيت؟ قال: كان لي مريض، ونعت له ماء من بئر الاحقاف يستشفى به في برهوت، قال: فتهيأت ومعي قربة وقدح لآخذ من مائها وأصبّ في القربة، إذا شيء قد هبط من جوّ السّماء كهيئة السلسلة وهو يقول: يا هذا اسقني الساعة أموت، فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه، فاذا رجل في عنقه سلسلة، فلمّا ذهبت أناوله القدح اجتذب [منّي][٤] حتّى علّق بالشمس، ثمّ

---

١. بصائر الدرجات: ص٢٩٦ ب٥ ح٨.

٢. بصائر الدرجات: ص٢٩٨ ب٥ ح٣، والمختصر: ص١٣.

٣. بصائر الدرجات: ص٣٠٦ ب٧ ح٦.

٤. أثبتناه من المصدر.

أقبلت على الماء أغرف إذ أقبل الثانية، وهو يقول: العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت.

فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب [منّي] حتّى علّق بعين الشّمس حتى فعل ذلك الثالثة وشددت قربتي ولم أسقه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «ذاك قابيل بن آدم الذي قتل أخاه، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿والّذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلّا كباسط كفّيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلّا في ظلال﴾.[1]

١١ ـ ابن قولويه: عن عبدالله بن بكر الأرجاني ـ قال: صحبت أبا عبدالله عليه‌السّلام في طريق مكّة من المدينة فنزلت منزلاً يقال له عسفان،[2] ثمّ مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق وحش، فقلت له: يا ابن رسول الله ما أوحش هذا الجبل، ما رأيت في الطريق مثل هذا؟ فقال لي: يا ابن بكر تدري أيّ جبل هذا؟ قالت: لا، قال: هذا جبل يقال له الكمد وهو على واد من أودية جهنّم وفيه قتلة أبي الحسين عليه‌السّلام استودعهم فيه تجري من تحتهم مياه جهنّم من الغسلين والصديد والحميم.

وما يخرج من حبّ الجوّى[3] وما يخرج من الفلق[4] [من اثام][5] وما يخرج من طينة

---

١. تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٦١ من سورة الرعد.

٢. عسفان: بالضمّ ثمّ السكون قرية على مرحلتين من كلّة على طريق المدينة وقرية جامعة على ستة وثلاثين ميلاً من مكّة. (معجم البلدان).

٣. الجّوى من المياه والجية: المتغيّر المنتن، من جوى الماء وغيره انتن.

٤. جهنّم أو جبّ فيها.

٥. وفي رواية شيخنا المفيد: وما يخرج من اثام وهو جزاء الإثم وعقوبته كما في قوله تعالى ﴿ومن يفعل ذلك يلق اثاماً﴾ والمراد ما يخرج من المجرمين في عقوبتهم من القيح والدم.

الخبال[1] وما يخرج من جهنّم، وما يخرج من لظى، ومن الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الجحيم وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السّعير، وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به الّا رأيتهما يستغيثان اليّ، وأنّي لأنظر الى قتلة أبي، فأقول لهما هؤلاء إنّما فعلوا ما أسّستما، لم ترحمونا اذ ولّيتم وقتلتمونا وحرمتمونا ووثبتم على حقّنا، واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله من يرحمكما، ذوقا وبال ما قدّمتما وما الله بظلّام للعبيد.

قلت له: جعلت فداك أين منتهى هذا الجبل؟ قال: إلى الأرض السادسة، وفيها جهنّم على وادٍ من أودية عليه حفظة أكثر من نجوم السّماء وقطر المطر [وعدد ما في البحار] وعدد الثّرى قد وكّل كلّ ملك منهم بشيء، وهو مقيم عليه لا يفارقه».[2]

باب أشراط الساعة

١ ـ القمّي: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿فهل ينظرون إلّا الساعة﴾ يعني القيامة ﴿أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها﴾[3] قال: «ألا أخبركم بأشراط الساعة؟» وكان أدنىٰ الناس منه يومئذ سلمان رحمه الله. فقال بلى يا رسول الله: فقال: «إنّ من أشراط القيامة إضاعة الصلاة، واتّباع الشّهوات، والميل مع الأهواء، وتعظيم المال، وبيع الدّين بالدّنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان!

---

١. صديد أهل النار، كما في الحديث، من قفا (أي قذف) مؤمناً بما ليس فيه وقفه الله في ردغة (يعني الطينة) الخبال.

٢. كامل الزيارات: ص٣٢٦ ب١٠٨ ح٢.

٣. محمد(ص) ٣٧: ١٩.

إنّ عندها تليهم أمراء جورة ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة. فقال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: أي والّذي نفسي بيده يا سلمان: إنّ عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، وائتمن الخائن، ويخون الأمين، ويصدّق الكاذب، ويكذّب الصادق.

قال سلمان: هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظاً، ويغيض الكرام غيظاً، ويحتقر الرجل المعسر،[1] فعندها يقارب الأسواق إذ قال هذا: لم أبع شيئاً، وقال هذا: لم أربح شيئاً، فلا ترى إلّا ذامّاً لله.

قال سلمان: (و) انّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إيّ والّذي نفسي بيده، فعندها يليهم أقوام إن تكلّموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم، ليستأثروا أنفسهم[2] بفيئهم وليطئوا حرمتهم، وليسفكنّ دماءهم، ولتملأن قلوبهم رعباً، فلا تراهم إلّا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان، إنّ عندها يؤتى بشيءٍ من المشرق وشيء من المغرب يلون أمّتي، فالويل لضعفاء أمّتي منهم، والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً ولا يوقّرون كبيراً ولا يتجاوزون عن[3] مسيء جثّتهم جثّة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان! وعندها تكتفي الرّجال بالرّجال، والنّساء بالنّساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها، ويشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ويركبن ذوات الفروج السروج، فعليهنّ من أمّتي لعنة الله.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان!

---

١ و ٢ و ٣. أثبتناه من المصدر.

إنّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، وتحلّى المصاحف، وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة.

قال سلمان: (و) إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده، وعندها تحلّى ذكور أمتّي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج، ويتّخذون جلود السمور صفاقاً.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان! وعندها يظهر الرّبا، ويتعاملون بالعينة[1] والرشا، ويوضع الدّين، وترفع الدّنيا.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده وعندها يكثر الطّلاق، فلا يقام لله حدّ، ولن يضرّ الله شيئاً. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله قال: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان! عندها تظهر القينات والمعازف[2] ويليهم أشرار أمّتي.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان! عندها يحجّ أغنياء أمّتي للنّزهة، ويحجّ أوساطها للتجارة، ويحجّ فقراؤهم للرّياء والسمعة، فعندها يكون اقوام يتعلّمون القرآن لغير الله ويتّخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقّهون لغير الله، ويكثر أولاد الزنا، ويتغنّون بالقرآن، ويتهافتون بالدّنيا.

---

١. قال في مجمع البحرين: العينة بالكسر: السلعة، وقد جاء ذكرها في الحديث واختلف في تفسيرها. فقال ابن ادريس في السرائر: العينة: معناها في الشريعة هو أن يشترى سلعة بثمن مؤجل ثمّ يبيعها بدون ذلك الثمن نقداً ليقضي ديناً عليه لمن قد حل له عليه، ويكون الدّين الثاني وهو العينة من صاحب الدّين الاول مأخوذاً ذلك العين وهو النقد الحاضر. وقال بعض الفقهاء: هي ان يشتري السلعة ثمّ اذا جاء الأجل باعها على بائعها بثمن المثل أو أزيد. ولعل المراد: هنا بالمعاملة بالعينة (وهي السلعة) المعاملات التي هي الرائجة بين التجار والبنوك. فانّهم يستوردون السلعة بواسطة البنوك وتبقى في البنك رهينة الى أن يدفع ثمنها ثمّ يبيعونها وهي في البنك دفعة أو تدريجاً، وبهذا الثمن يؤدّون دين البنك مع الرّبا.

٢. القينة: المغنّية، المعازف: الملاهي كالعود والطنبور.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان! إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، وسلّط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب وتظهر اللّجاجة وتفشو الفاقة، ويتباهون في اللّباس ويمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة [١] والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتّى يكون المؤمن في ذلك الزّمان أذلّ من في الأمّة، ويظهر قرّاؤهم وعبّادهم فيما بينهم التلاوم، أولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس [و] الأنجاس.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان! فعندها لا تخشى الغنى إلّا الفقر، حتّى أن السائل يسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في يده شيئاً. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان! عندها يتكلّم الرويبضة.

فقال: وما الرويبضة يا رسول الله فداك أبي وأمي؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: يتكلّم في أمر العامّة من لم يكن يتكلّم، فلم يلبثوا إلّا قليلاً حتّى تخور [٢] الأرض خورة، فلا يظنّ كلّ قوم إلّا أنّها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله، ثمّ ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها. قال: ذهب وفضة، ثمّ أومأ بيده إلى الأساطين فقال: مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضّة، فهذا معنى قوله: ﴿فقد جاء أشراطها﴾. [٣]

٢ـ الخصال: عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لا تقوم الساعة حتّى تكون عشر آيات: الدّجّال، والدّخان، وطلوع الشمس من مغربها، ودابة الأرض، ويأجوج

١. وفي الخبر: ان الله حرّم الخمر والكوبة. واختلف في معناها، فقيل: هي النرد. وقيل: الطبل. وقيل: الشطرنج.

٢. خار الرجل: أي ضعف وانكسر، لعل المراد منه الخسف.

٣. تفسير القمّي: ج٢ ص٣٠٢ ـ ٣٠٧ من سورة محمد(ص). روضة الواعظين: ص٣١٢ قطعة منه. والدّر المنثور: ج٦ ص٥٠ ـ ٥٦ نحوه.

ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب وخسف بجـزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق النّاس إلى المحشر، تنزل مـعهم إذا نـزلوا وتقبل معهم إذا قبلوا».[١]

وفي رواية ـ عدّ مكان «الدّخان خروج عيسى بن مريم».[٢]

٣ ـ عنه صلّى الله عليه وآله: «إذا عملت أمّتي خمسة عشرة خصلة حـلّ بهـا البلاء، قيل: يا رسول الله وما هي؟ قال: إذا كانت المغانم دولاً،[٣] والأمانة مـغنماً،[٤] والزكاة مغرماً،[٥] وأطاع الرّجل زوجته، وعقّ أمّه وبرّ صديقه، وجفا أبـاه، وكـان زعيم القوم أرذلهم وأُكرم الرجل[٦] مخافة شرّه، وارتفعت الأصوات في المسـاجد،[٧] ولبسوا الحرير، واتّخذوا القينات، وضربوا بالمعازف ولعن آخر (هذه) الأمّة أوّلها، فليرتقب عند ذلك الرّيح الحمراء أو الخسف أو المسخ».[٨]

٤ ـ سئل صلّى الله عليه وآله عن الساعة؟ فقال: « عند إيمان بالنجوم وتكذيب بالقـدر ».[٩]

---

١. الخصال: ج ٢ ص ٤٣١ ب العشرة ح ١٣. والدر المنثور: ج ٦ ص ٦٠ مع اختلاف فـي آخـره وصـحيح مسلم: ج ٨ ص ١٧٩.

٢. الخصال: ج ٢ ص ٦٠.

٣. «دولاً» ـ بكسر ففتح ـ جمع دولة بالضم والفتح: اسم لكلّ ما يتداول من المال يعني اذا كان الاغـنياء وأرباب المناصب يستأثرون بأموال الفيء ويمنعون الضعفة والفقراء قهراً وغلبة.

٤. أي غنيمة يذمّون بها ويغتنمونها.

٥. أي يشقّ عليهم أداؤها ويعدون اخراجها غرامة يغرمونها ومصيبة يصابونها.

٦. في المصدر: «وأكرمه القوم».

٧. يعني بالخصومات أو بالبيع والشراء ونحوها ممّا نهي عنه في المساجد.

٨. الخصال: ج ٢ ص ٥٠٠ ب الخمسة عشر ح ١. والدرّ المنثور: ج ٦ ص ٥٢ عن حذيفة بن اليمان مع زيادة في أوله وآخره. استدلّ به البعض بأن الخسف والمسخ قد يكونان في هذه الأمّة كما كان فـي الأمـم الماضية، وزعم أن مسخها انما يكون بالقلوب لا بالصور.

٩. الخصال: ج ١ ص ٦٢ ب الاثنين ح ٨٧.

٥ ـ العلل: عنه صلّى الله عليه وآله. «أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب».[١]

باب نفخ الصور وفناء الدّنيا

١ـ القمّي: في قوله تعالى: ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ما ينظرون إلّا صيحةً واحدةً تأخذهم وهم يخصّمون ﴾ قال: «ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون، فيموتون كلّهم في مكانهم، لا يرجع أحد منهم إلى منزله، ولا يوصي بوصيّة، وذلك قوله: ﴿ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾.[٢]

قال القمّي: ثمّ ذكر النفخة الثانية فقال: ﴿ إن كانت إلّا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ﴾.[٣]

٢ ـ وفي قوله: ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلّا من شاء الله ثمّ نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ﴾[٤] سئل السّجّاد عليه السّلام، عن النفختين، كم بينهما؟ قال: «ما شاء الله فقيل له: فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال: أمّا النفخة الأولىٰ فان الله يأمر اسرافيل فيهبط إلى الدنيا[٥] ومعه صور، وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرفي كلّ منهما ما بين السّماء والأرض.

---

١. علل الشرائع: ج ١ ص ٩٤ ب ٨٥ ح ٣، والدر المنثور: ج ٦ ص ٦٢ رواه عن ابن أبي شيبة والبخاري وابن مردويه عن أنس عن عبدالله بن سلام عن الرسول(ص).

٢. تفسير القمي: ج ٢ ص ٢١٥. يس ٣٦: ٤٨ – ٥٠.

٣. تفسير القمي: ج ٢ ص ٢١٦. يس ٣٦: ٥٣.

٤. الزمر ٣٩: ٦٨.

٥. في المصدر: «إلى الأرض».

قال: فاذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السّماء، قال: فهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فاذا رآه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الّذي يلي الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلّا صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الّذي يلي السموات، فلا يبقى في السموات ذو روح إلّا صعق ومات إلّا اسرافيل قال: فيقول الله لاسرافيل: مت، فيموت اسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله.

ثمّ: يأمر الله السّموات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله: ﴿يوم تمور السّماء موراً وتسير الجبال سيراً﴾[1] يعني تبسط وتبدّل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم يكتب عليها الذنوب بارزة ليس عليها الجبال ولا نبات كما دحاها أوّل مرّة ويعيد عرشه على الماء كما كان أوّل مرّة مستقلاً بعظمته وقدرته.

قال: فعند ذلك ينادي الجبّار جلّ جلاله بصوت له جهوريّ يسمع أقطار السّموات والأرضين: لمن الملك؟ فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبّار عزّ وجلّ مجيباً لنفسه: لله الواحد القهّار، وأنا قهرت الخلائق كلّهم وأمتّهم، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي لا شريك لي ولا وزير، وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتّهم بمشيّتي وأنا أحييهم بقدرتي.

قال: فنفخ الجبّار نفخة في الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين الّذي يلي السماوات فلا يبقى في السّموات أحد إلّا حيي، وقام كما كان، ويعود حملة العرش، وتحظر الجنّة والنّار، ويحشر الخلائق للحساب.

قال الرّواي: فرأيت علي بن الحسين عليه السّلام يبكي عند ذلك بكاء شديداً».[2]

---

١. الطور ٥٢: ١٠.

٢. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ من سورة الزمر.

٣ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «اذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك، ثمّ أمات أهل السّماء الدنيا، ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء وأضعاف ذلك، ثمّ أمات أهل السّماء الثانية ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السّماء الدّنيا والسّماء الثانية وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهل السّماء الثالثة، ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السّماء الدّنيا والسّماء الثانية والسّماء الثالثة واضعاف ذلك، في كلّ سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك، ثمّ أمات ميكائيل، ثمّ لبث مثل ما خلق الأرض ومثل ذلك كلّه واضعاف ذلك، ثمّ أمات جبرئيل.

ثمّ لبث ما خلق الخلق، ومثل ذلك وأضعاف ذلك، ثمّ أمات ملك الموت، ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك، ثمّ يقول الله عزّ وجلّ: ﴿لمن الملك اليوم﴾ فيردّ على نفسه ﴿لله الواحد القهار﴾[١] أين الجبّارون؟ أين الّذين ادّعوا معي إلهاً آخر؟ أين المتكبّرون؟ ونحوها، ثمّ يبعث الخلق.

قلت: إنّ هذا الأمر كائن طوّلت ذلك؟ فقال: أرأيت ما كان هل علمت به فقلت: لا قال عليه‌السّلام: فذلك هذا».[٢]

وفي رواية: «قال الله عزّ وجلّ لملك الموت: يا ملك الموت، وعزّتي وجلالي وارتفاعي في علّوي، لأذيقنّك طعم الموت كما أذقت عبادي».[٣]

---

١. غافر ٤٠: ١٦.

٢. تفسير القمّي: ج٢ ص٢٥٦ ـ ٢٥٧ من سورة المؤمن، ومشارق أنوار اليقين: ص٨٩، والزهد: ص٩٠ ب١٧ ح٢٤٢.

٣. عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٣٣ ب٣١ ح٤٨.

باب البعث والنشور

١ـ الاحتجاج: عن الصّادق عليه‌السّلام ـ في حديث الزنديق ـ سأله: أنّىٰ للرّوح بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرّقت، فعضو في بلدة تأكلها سباعها وعضو بأخرى تمزّقه هوامّها، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط؟ قال: «إنّ الّذي أنشاه من غير شيء، وصوّره على غير مثال كان سبق إليه، قادر أن يعيده كما بدأه. قال: أوضح لي ذلك. قال: إنّ الرّوح مقيمة في مكانها، روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً منه خلق ما تقذف به السباع والهوام من أجوافها، ممّا أكلته ومزّقته كلّ ذلك في التراب، محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وأنّ تراب الرّوحانيين بمنزلة الذّهب في التّراب، فاذا كان حين البعث مطرت الأرض فتربو الأرض.

ثمّ تمخض مخض السقاء، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التّراب اذا غسل بالماء، والزبد من اللّبن اذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب [الى قالبه][1] فينقل بإذن الله (القادر)[2] إلى حيث الرّوح، فتعود الصور بإذن المصوّر كهيئتها، وتلج الرّوح فيها، فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً».[3]

٢ـ القمّي: عنه عليه‌السّلام: «إذا أراد الله أن يبعث [الخلق][4] أمطر السّماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم. وقال: وأتى جبرئيل رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخذه وأخرجه إلى البقيع، فانتهى به إلى قبر فصوّت

---

١ و ٢. أثبتناه من المصدر.

٣. الاحتجاج: ج ٢ ص ٩٨.

٤. أثبتناه من المصدر.

بصاحبه. فقال: قم بإذن الله، فخرج منه رجل أبيض الرأس واللّحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول: الحمد الله والله أكبر، فقال: جبرئيل عليه‌السّلام: عد بإذن الله.

ثمّ انتهى به إلى قبر آخر فقال: قم بإذن الله، فخرج منه مسودّ الوجه وهو يقول: يا حسرتاه ويا ثبوراه، ثمّ قال له جبرئيل: عد إلى ما كنت بإذن الله تعالى فقال: يا محمّد هكذا يحشرون يوم القيامة، المؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى».[١]

باب القيامة والمحشر

١ـ العيّاشي: عن السجّاد عليه‌السّلام قال: ﴿تبدّل الأرض غير الأرض﴾[٢] يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة، ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أوّل مرّة».[٣]

وفي رواية: «تبدّل خبزة بيضاء نقية».[٤]

٣ـ الاحتجاج: سئل النّبي صلّى الله عليه وآله عن قوله عزّ وجلّ: ﴿يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّموات﴾ أين النّاس يومئذ؟ قال: «في الظلمة دون المحشر».[٥]

٤ـ الأمالي: عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «يا عباد الله، انّ بعد البعث ما هو أشدّ من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر[٦] فيه الكبير، ويسقط فيه الجنين،

---

١. تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٥٣ من سورة الزمر.

٢. ابراهيم ١٤: ٤٨.

٣. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٥٢.

٤. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٣٧ ح ٥٣. وتفسير القمّي: ج ١ ص ٣٧٢.

٥. الاحتجاج: ج ١ ص ٥٨.

٦. في بعض النسخ من المصدر: «يبكي».

وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت، يوم عبوس قمطرير، يوم كان شرّه مستطيراً، انّ فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الّذين لا ذنب لهم، وترعد[1] منه السبع الشداد والجبال الأوتاد والأرض المهاد، وتنشقّ السماء فهي يومئذ واهية، وتتغيّر فكأنّها وردة كالدهان، وتكون الجبال سراباً مهيلاً بعد ما كانت صمّاً صلاباً، وينفخ في الصور، فيفزع من في السموات و [من في] الأرض الّا من شاء الله، فكيف من عمى بالسمع والبصر واللّسان واليد والرجل والفرج والبطن، ان لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم لأنّه يصير إلى غيره، الى نار قعرها بعيد، وحرّها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد ومقامها حديد، لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها الرحمة ولا تسمع لأهلها دعوة».[2]

٥ ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «هل تدرون ما تفسير هذه الآية: ﴿كلّا اذا دكّت الأرض دكّاً دكّاً﴾[3]؟ قال: «اذا كان يوم القيامة تقاد جهنّم بسبعين ألف ملك، فتشرد شردة لولا أنّ الله تعالى حبسها لأحرقت السماوات والأررض».[4]

٦ ـ الجامع: إنّ فاطمة صلوات الله عليها قالت لأبيها: «أخبرني يا أبت كيف يكون الناس يوم القيامة؟ قال: «يا فاطمة يشغلون فلا ينظر أحد إلى أحد، ولا والد إلى الولد، ولا ولد الى أمّه. قالت: هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟ قال: يا فاطمة تبلى الأكفان وتبق الأبدان تستر عورة المؤمن وتبدى عورة الكافرين.

قالت: يا أبت ما يستر المؤمنين؟ قال: نور يتلألأ لا يبصرون أجسادهم من

---

١. في بعض النسخ من المصدر: «وترعب».

٢. أمالي الطوسي: ج١ ص٢٨، في حديث طويل.

٣. الفجر ٨٩: ٢١.

٤. أمالي الطوسي: ج١ ص٣٤٦ ب١٢ ح٢٤.

النور. قالت: يا أبت، فأين ألقاك يوم القيامة؟ قال: انظري عند الميزان وأنا أنادي: ربّ أرجح من شهد أن لا إله الله، وانظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف، وأنا أنادي: ربّ حاسب أمّتي حساباً يسيراً، وانظري عند مقام شفاعتي على جسر جهنّم كلّ انسان يشغل بنفسه، وأنا مشتغل بأمّتي أنادي: ربّ سلّم أمّتي، والنبيّون حولي ينادون ربّ سلّم أمة محمّد».[١]

٧ ـ قال عليه‌السّلام: «إنّ الله يحاسب كلّ خلق إلّا من أشرك بالله فانّه لا يحاسب ويؤمر به إلى النّار».[٢]

٨ ـ عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «أنّ في القيامة لخمسين موقفاً، كلّ موقف ألف سنة، فأوّل موقف خرج من قبره حبسوا ألف سنة حفاة عراة جياعاً عطاشاً، فمن خرج من قبره مؤمناً بربّه، ومؤمناً بجنّته وناره، ومؤمناً بالبعث والحساب والقيامة، مقرّاً بالله مصدّقاً بنبيّه صلّى الله عليه وآله، وبما جاء من عند الله عزّ وجلّ نجا من الجوع والعطش، قال تعالى: ﴿فتأتون أفواجاً﴾[٣] من القبور إلى الموقف».[٤]

٩ ـ الخصال: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «لا تزول قدماً عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، و[عن] شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين كسبه[٥] وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت».[٦]

---

١. جامع الأخبار: ص١٧٥/فصل ١٣٩.

٢. جامع الأخبار: ص١٧٦/فصل ١٣٩.

٣. النبأ ٧٨: ٧٨.

٤. جامع الأخبار: ١٧٦/فصل ١٤٠.

٥. وفي المصدر: «من أين اكتسبه».

٦. الخصال: ج١ ص٢٥٣ ب٤ ح١٢٥. وجامع الأخبار: ١٧٥/فصل ١٣٩، وأمالي الطوسي: ج١ ص٦٥. والزهد: ص٩٤ ب١٧ ح٢٥٢، ومناقب الإمام علي بن أبي طالب: ص١١٩ ح١٥٧ ومجمع الزوائد: ←

وزاد في الأمالي ـ فقال رجل من القوم: وما علامة حبّكم يا رسول الله؟ فقال: «محبّة هذا، ووضع يده على رأس عليّ بن أبي طالب».[١]

١٠ ـ الأهوازي: عن الصّادق عليه‌السّلام: «انّ الناس يقسم بينهم النور يوم القيامة على قدر ايمانهم، ويقسم للمنافق، فيكون نوره على [قدر] ابهام رجله اليسرى، فيطفئ نوره فيقول: مكانكم حتى اقتبس من نوركم قيل: ﴿ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾[٢] يعني حيث قسّم النور، قال: فيرجعون فيضرب بينهم السور قال: فينادونهم من وراء السور: ﴿ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنّكم فتنتم أنفسكم فتربّصتم وارتبتم وغرّتكم الأمانيّ حتى جاء أمر الله وغرّكم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الّذين كفروا مأواكم النار هي موليكم وبئس المصير﴾،[٣] ثمّ قال: أما والله ما قال الله لليهود والنصارى ولكنّه عنىٰ أهل القبلة».[٤]

١١ ـ المحاسن: عنه عليه‌السّلام: «إنّ الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من ذنوب أو غيره مبيضّة وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روعاتهم،[٥] قد سهلت لهم الموارد وذهبت عنهم الشّدائد، يركبون نوقاً من ياقوت، فلا يزالون يدورون خلال الجنّة، عليهم شراك[٦] من نور يتلألأ، توضع لهم الموائد، فلا يزالون يطعمون

← ج ١٠ ص ٢٤٦، وإحياء الميت: ص ١١٥، وينابيع المودة: ص ٢٧٧١ والشرف المؤيد للنبهاني: ص ٧٤، والمعجم الكبير للطبراني: ج ٣ ص ١١٣، وكفاية الطالب: ص ١٨٣ ب ٩١، وابن‌عساكر في ميزان‌الاعتدال: ج ١ ص ٢٠٦، ولسان‌الميزان: ج ٢ ص ١٥٩، وكنز العمال: ج ٦ ص ٨٦ والرياض النضرة: ج ٢ ص ١٦١. وفضائل الشيعة: ص ٧ ح ٦.

١. أمالي المفيد: ص ٣٥٣ ب ٤٢ ح ٥.

٢. الحديد ٥٧: ١٣.

٣. الحديد ٥٧: ١٤.

٤. الزهد: ص ٩٣ ب ١٧ ح ٢٤٩.

٥. في المصدر: «روعتهم».

٦. في المصدر: «شَرَكَ» ككتب جمع شراك بالكسر، وهو سير النعل على ظهر القدم.

والنّاس في الحساب، وهو قول الله تبارك وتعالى: **﴿إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون، لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون﴾**.[١]

١٢ ـ الخصال: عن الصّادق عليه‌السّلام: «القيامة عرس المتّقين».[٢]

باب المساءلة والشهداء

١ ـ القمّي: عن الباقر عليه‌السّلام في تفسير قوله تعالى: **﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾**[٣] قال: «اذا كان يوم القيامة وحشر النّاس للحساب فيمرّون بأهوال يوم القيامة فينتهون إلى العرصة ويشرف الجّبار[٤] عليهم حتى يجهدوا جهداً شديداً، فيقفون بفناء العرصة ويشرف الجبّار عليهم وهو على عرشه، فأوّل من يدعى بنداء يسمع الخلائق أجمعين أن يهتف باسم محمّد بن عبدالله النّبي القرشي العربي، فيتقدّم حتّى يقف على يمين العرش.

ثمّ يدعى بصاحبكم، فيتقدّم حتّى يقف على يسار رسول الله، ثمّ يدعى بأمة محمّد فيقفون على يسار عليّ(ع)، ثمّ يدعى كلّ نبيّ وأمّته معه من أول النبيّين إلى آخرهم وأمّتهم معهم، فيقفون على يسار العرش. ثمّ أوّل من يدعى للمساءلة القلم، فيتقدّم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين، فيقول الله: هل سطرت في اللّوح ما ألهمتك وأمرتك به من الوحي؟ فيقول: نعم يا ربّ، قد علمت أنّي قد سطرت في اللّوح ما أمرتني وألهمتني به من وحيك.

---

١. المحاسن: ١ ص١٧٩ ب ٤١ ح١٦٦ ونحوه ح١٦٧ مع اختلاف يسير. والآية: الانبياء ٢١: ١٠١.

٢. الخصال: ج١ ص١٣ ب الواحد ح٤٦.

٣. المائدة ٥: ١١٩.

٤. أثبتناه من المصدر.

فيقول الله: فمن يشهد لك بذلك فيقول: يا ربّ هل اطّلع على مكنون سرّك خلق غيرك، قال: فيقول له [الله][1]: افلحت حجّتك، ثمّ يدعى باللّوح، فيتقدّم في صورة الآدميين حتّى يقف مع القلم، فيقول له: هل سطَّر فيك القلم ما ألهمته وأمرته به من وحي؟ فيقول اللوح: نعم يا ربّ وبلّغته إسرافيل، فيقدم مع اللّوح والقلم في صورة الآدميين، فيقول الله له: هل بلّغك اللّوح ما سطر فيه القلم من وحي؟ فيقول: نعم يا ربّ وبلّغته جبرئيل، فيدعى بجبرئيل، فيتقدّم حتّى يقف مع إسرافيل، فيقول الله له: [هل][2] أبلغك إسرافيل ما بلغ فيقول: نعم يا ربّ. وبلّغته جميع أنبيائك وأنفذت إليهم جميع ما انتهى إليّ من أمرك وأدّيت رسالاتك إلى نبيّ نبيّ ورسول رسول، وبلّغتهم كلّ وحيك وحكمتك وكتبك، وأنّ آخر من بلّغته رسالتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمّد بن عبدالله العربي القرشي الحرمي حبيبك.

قال الباقر عليه‌السّلام: فأوّل من يدعى من ولد آدم للمساءلة محمّد بن عبدالله فيدنيه الله[3] حتّى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه، فيقول الله: يا محمّد هل بلّغك جبرئيل ما أوحيت إليك وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي، وهل أوحى ذلك إليك؟ فيقول رسول الله صلّى الله عليه وآله: نعم يا ربّ قد بلّغني جبرئيل جميع ما أوحيته إليه وأرسلته به من كتابك[4] وحكمتك وعلمك وأوحاه إليّ، فيقول الله لمحمّد: هل بلغت أمّتك ما بلّغك جبرئيل من كتابي وحكمتي؟ فيقول

---

١. اضافة من المصدر.

٢. أثبتناه من المصدر.

٣. المراد من هذا هو القرب المعنوي وإلا فالله سبحانه بريء عن الجسم والمكان وكذا المراد من اشرافه ظهور جلاله.

٤. في المصدر: «وأرسلته من كتابك».

رسول الله: نعم يا ربّ قد بلّغت أمّتي ما أوحيت إليّ من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك. فيقول الله لمحمّد: فمن يشهد بذلك؟

فيقول محمّد: ياربّ أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والأبرار من أمّتي وكفى بك شهيداً. فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمّد بتبليغ الرسالة، ثمّ يدعى بأمّة محمّد، فيُسألون هل بلّغكم محمّد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلّمكم ذلك؟ فيشهدون لمحمّد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم، فيقول الله لمحمّد: فهل استخلفت في أمّتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسّر لهم كتابي ويبيّن لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجّة لي وخليفة في الأرض؟

فيقول محمّد: نعم يا ربّ قد خلفّت فيهم عليّ بن أبي طالب أخي ووزيري ووصيّي وخير أمّتي ونصبته لهم علماً في حياتي ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفتي في أمّتي (و) إماماً يقتدي به الأئمة بعدي إلى يوم القيامة، فيدعى بعليّ بن أبي طالب، فيقال له: هل أوصىٰ إليك محمّد واستخلفك في أمّته ونصبك علماً لأمّته في حياته، فهل قمت فيهم من بعده مقامه؟

فيقول له عليّ: نعم يا ربّ، قد أوصى إليّ محمّد وخلّفني في أمّته ونصبني لهم علماً في حياته. فلمّا قبضت محمّداً إليك جحدتني أمّته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلوني وقدّموا قدّامي من أخّرت، وأخّروا من قدّمت ولم يسمعوا منّي ولم يطيعوا أمري، فقاتلتهم في سبيلك حتّى قتلوني.

فيقول لعليّ: فهل خلّفت من بعدك في أمّة محمّد حجّة وخليفة في الأرض يدعو عبادي إلى ديني وإلى سبيلي؟ فيقول عليّ: نعم يا ربّ قد خلّفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيّك فيدعى بالحسن بن عليّ فيسأل عمّا سئل عنه عليّ بن أبي طالب.

قال: ثمّ يدعى بإمام امام وبأهل عالمه، فيحتجّون بحجّتهم فيقبل الله عذرهم

ويجيز حجّتهم، ثمّ يقول الله: هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم».[١]

٢ـ الامام: عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «أما انّ الله عزّ وجلّ كما أمركم أن تحتاطوا لأنفسكم وأديانكم وأموالكم باستشهاد الشهود العدول عليكم، فكذلك قد احتاط على عباده، ولكم في استشهاد الشهود عليهم، فلله عزّ وجلّ على كلّ عبد رقباء من خلقه ومعقّبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ويحفظون عليه ما يكون منه من أعماله وأقواله وألفاظه وألحاظه والبقاع الّتي تشمل عليه شهود ربّه له أو عليه، فكم يكون يوم القيامة من سعيد بشهادتها له، وكم يكون يوم القيامة من شقي بشهادتها عليه.

انّ الله عزّ وجلّ يبعث يوم القيامة عباده أجمعين وإماءه فيجمعهم في صعيد واحد، ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، ويحشر اللّيالي والأيّام، ويستشهد البقاع والشهور على أعمال العباد.

فمن عمل صالحاً شهدت له جوارحه وبقاعه وشهوره وأعوامه وساعاته وأيّامه وليالي الجمع وساعاتها وأيّامها، فيسعد بذلك سعادة الأبد، ومن عمل سوءاً شهدت عليه جوارحه وبقاعه وشهوره وأعوانه وساعاته وليالي الجمع وساعاتها وأيّامها، فيشقى بذلك شقاء الأبد، فاعملوا ليوم القيامة وأعدّوا الزاد ليوم الجمع يوم التّناد، وتجنّبوا المعاصي، فبتقوى الله يرجى الخلاص».[٢]

٣ـ العلل: سئل الصّادق عليه السّلام: يصلّي الرّجل نوافله في مواضع أو يفرّقها؟ قال: «لا بل هاهنا وهاهنا فانّها تشهد له يوم القيامة».[٣]

---

١. تفسير القمّي: ج ١ ص ١٩١ ـ ١٩٣ من سورة المائدة.

٢. تفسير العسكري: ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

٣. علل الشرائع: ج ١ ص ٣٤٣ ب ٤٦ ح ١.

٤ ـ القمّي: في قوله تعالى: ﴿حتّى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بماكانوا يعملون﴾[١] فانّها نزلت في قوم يعرض عليهم أعمالهم فينكرونها، فيقولون ما عملنا منها شيئاً، فتشهد عليهم الملائكة الّذين كتبوا عليهم أعمالهم. قال الصّادق عليه‌السّلام:

«فيقولون لله: يا ربّ هؤلاء ملائكتك يشهدون لك، ثمّ يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً وهو قول الله: ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم﴾[٢] وهم الّذين غصبوا أمير المؤمنين عليه‌السّلام، فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم، فيشهد السمع بما سمع مما حرّم الله، ويشهد البصر بما نظر اليه إلى ما حرم الله، وتشهد اليدان بما أخذتا وتشهد الرّجلان بما سعتا ممّا حرّم الله، ويشهد الفرج بما ارتكب ممّا حرّم الله.

ثمّ أنطق الله ألسنتهم فيقولون هم: ﴿لجلودهم لم شهدتم علينا فيقولون أنطقنا الله الذى أنطق كلّ شي وهو خلقكم أوّل مرّة وإليه ترجعون وماكنتم تستترون﴾[٣] أي من الله ﴿أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾[٤] والجلود الفروج ﴿ولكن ظننتم أنّ الله لا يعلم كثيراً مما تعملون﴾.[٥]

٥ ـ العيّاشي: عن الصّادق عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسئولاً﴾[٦] قال: «يسأل السمع عمّا يسمع والبصر عمّا يطرف[٧]

---

١. فصلت ٤١: ٢٠.

٢. المجادلة ٥٨: ١٨.

٣. فصلت: ٤١: ٢١ ـ ٢٢.

٤. فصلت: ٤١.

٥. تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٦٤.

٦. الاسراء ١٧: ٣٦.

٧. طرفت عينه: تحركت بالنظر.

والفؤاد عمّا عقد عليه».[١]

٦ـ الحميري: عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «انّ الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يعبد من دونه من شمس أو قمر أو غير ذلك، ثمّ يسأل كلّ انسان عمّا كان يعبد، فيقول كلّ من عبدها غيره: ربّنا إنّا كنّا نعبدها لتقرّبنا إليك زُلفى، فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة: اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار ما خلا من استثنيت فانّ أولئك عنها مبعدون».[٢]

باب الميزان والحساب

١ـ الاحتجاج: عن الصّادق عليه‌السّلام سأله الزنديق: أو ليس توزن الأعمال؟ قال: «لا إنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هي صفة ما عملوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء، ولا يعرف ثقلها أو خفّتها، وأنّ الله لا يخفى عليه شيء. قال: فما معنى الميزان؟ قال: العدل. قال: فما معناه في كتابه ﴿فمن ثقلت موازينه﴾[٣] قال: فمن رجح عمله».[٤]

٢ـ التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «وأمّا قوله: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً﴾[٥] فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة، يدين الله تبارك وتعالى [الخلق][٦] بعضهم من بعض بالموازين».[٧]

---

١. تفسير العياشي: ج٢ ص٢٩٢. تفسير القمي: ج٢ ص١٩.

٢. قرب الاسناد: ص٤١.

٣. القارعة ١٠١: ٦.

٤. الاحتجاج: ج٢ ص٩٨.

٥. الأنبياء ٢١: ٤٧.

٦. أثبتناه من المصدر.

٧. التوحيد: ص٢٦٨ ب٣٦ ح٣.

وفي غير هذا الحديث: «الموازين هم الأنبياء والأوصياء عليهم السّلام».[١]

وقوله عزّ وجلّ: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾[٢] فإنّ ذلك خاصّة وأمّا قوله: ﴿فأولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب﴾[٣] فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: قال الله عزّ وجلّ: «لقد حقّت كرامتي ـ أو قال: مودّتي ـ لمن يراقبني ويتحابّ بجلالي [إنّ] وجوههم يوم القيامة من نور على منابر من نور عليهم ثياب خضر» قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: قوم ليسوا بأنبياء ولا شهداء، ولكنّهم تحابّوا بجلال الله ويدخلون الجنّة بغير حساب، نسأل الله أن يجعلنا منهم برحمته.

وأمّا قوله: ﴿فأمّا مَنْ ثقلت موازينه وأمّا مَن خفّت موازينه﴾[٤] فإنّما يعنى الحساب، توزن الحسنات والسّيئات، والحسنات ثقل الميزان، والسيّئات خفّة الميزان».[٥]

٤ ـ العيّاشي: عن الصّادق عليه‌السّلام: «إذا كان يوم القيامة دفع إلى الانسان كتابه، ثمّ قيل له: اقرأ. قيل: فيعرف ما فيه؟ فقال: إنّ الله يذكره فما من لحظة، ولا كلمة، ولا نقل قدم، ولا شيء فعله إلّا ذكره، كأنّه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: ﴿يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها﴾.[٦]

٥ ـ الأهوازي: عنه عليه‌السّلام: «انّ الله تعالى اذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حساباً يسيراً، فيما بينه وبينه، فيقول: عبدي فعلت كذا وكذا وعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم يا ربّ قد فعلت ذلك فيقول: قد غفرتها لك وأبدلتها

---

١. التوحيد: ص٢٦٨ ب٣٦ ح٣.

٢. الكهف ١٨: ١٠٥.

٣. غافر ٤٠: ٤٠.

٤. القارعة: ١٠١: ٦.

٥. التوحيد: ٢٦٨ ب٣٦ ح٣.

٦. تفسير العياشي: ج٢ ص٣٢٨ من سورة الكهف ١٨: ٤٩.

حسنات فيقول الناس: سبحان الله أما كان لهذا العبد ولا سيّئة واحدة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فأمّا من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب الى أهله مسروراً﴾[١] قيل: أيّ أهل؟ قال: أهله في الدّنيا هم أهله في الجنّة ان كانوا مؤمنين، واذا أراد بعبد شرّاً حاسبه على رؤوس الناس، وبكّته، وأعطاه كتابه بشماله، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وأما من أوتي كتابه بشماله فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً إنّه كان في أهله مسروراً﴾[٢] قيل: أيّ أهل؟ قال: أهله في الدنيا قيل: قوله: ﴿انّه ظنّ أن لن يحور﴾[٣] قال: ظن انّه لن يرجع».[٤]

٦ـ عن الصادق عليه‌السّلام: «انّ المؤمن يعطىٰ يوم القيامة كتاباً منشوراً مكتوب فيه: كتاب من الله العزيز الحكيم أدخلوا فلاناً الجنّة».[٥]

٧ـ القمّي: عن الرّضا عليه‌السّلام: «اذا كان يوم القيامة أوقف المؤمنون بين يدي الله تعالى، فيكون هو الّذي يلي حسابه، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته، فأوّل ما يرى سيئاته فيتغيّر لذلك لونه وترتعش فرائصه وتفزع نفسه، ثمّ يرى حسناته فتقرّ عينه وتسرّ نفسه ويفرح، ثمّ ينظر الى ما أعطاه الله تعالى من الثواب فيشتدّ فرحه، ثمّ يقول الله تعالى للملائكة: احملوا[٦] الصحف التي فيها الأعمال الّتي لم يعملوها، فيقرأونها فيقولون: وعزّتك انّك لتعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً، فيقول: صدقتم ولكنّكم نويتموها فكتبناها لكم ثمّ يثابون عليها».[٧]

---

١. الانشقاق ٨٤: ٩.

٢. الانشقاق ٨٤: ١٢.

٣. الانشقاق ٨٤: ١٤.

٤. الزهد: ص٩٢ ب١٧ ح٢٤٦، ومعالم الزلفى: ص١٨١.

٥. الزهد: ص٩٢ ب١٧ ح٢٤٧، ومعالم الزلفى: ص١٨١.

٦. في المصدر: «هلمّوا».

٧. تفسير القمّي: ج٢ ص٢٦ من سورة بني اسرائيل.

٨ ـ المعاني: عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «كلّ محاسب معذّب، فقال له قائل: يا رسول الله، فأين قول الله عز وجل: ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾[١]؟ قال: ذاك العرض يعني التصفّح».[٢]

وفي رواية ـ سئل عن الحساب اليسير، قال: «ينظر الرجل في كتابه، فيتجاوز عنه».[٣]

١٠ ـ العيون: عنه صلّى الله عليه وآله: «إنّ الله عزّ وجلّ يحاسب كلّ خلق إلّا من أشرك بالله عزّ وجلّ فانّه لا يحاسب ويؤمر به إلى النّار».[٤]

١١ ـ الأمالي: عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «يوقف العبد بين يدي الله فيقول: قيسوا بين نعمي عليه وبين عمله، فتستغرق النعم العمل. فيقولون: قد استغرق النعم العمل، فيقول: هبوا له نعمي وقيسوا بين الخير والشرّ منه، فان استوى العملان أذهب الله الشرّ بالخير وأدخله الجنّة، وان كان له فضل أعطاه الله بفضله، وان كان عليه فضل وهو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى واتّقى الشرك به فهو من أهل المغفرة ويغفر الله له برحمته ان شاء ويتفضّل عليه بعفوه».[٥]

١٢ ـ عن الباقر عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾[٦] قال: يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى يقام بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الّذي يتولّى حسابه لا يطّلع على حسابه أحداً من

---

١. الانشقاق ٨٤: ٨.
٢. معاني الأخبار: ٢٤٩ ب معنى كل محاسب معذب ح ١.
٣. مجمع البيان: ج ٥ ص ٤٦١ من سورة الانشقاق.
٤. عيون أخبار الرضا(ع): ج ٢ ص ٣٤ ب ٣١ ح ٦٦. جامع الأخبار: ١٧٦/فصل ١٣٩.
٥. أمالي الطوسي: ج ١ ص ٢١٥ ب ٨ ح ١٨.
٦. الفرقان ٢٥: ٧٠.

النّاس، فيعرّفه ذنوبه حتّى اذا أقرّ بسيّئاته، قال الله تعالى للكتبة: بدّلوها حسنات وأظهروها للنّاس، فيقول النّاس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيّئة واحدة! ثمّ يأمر الله به الى الجنّة، فهذا تأويل الآية، وهي للمذنبين من شيعتنا خاصّة».[١]

١٣ ـ في رواية الكوفي ـ: «اذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا إلينا، فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم من الله، وما كان فيما بينهم وبين النّاس من المظالم أدّاه محمّد صلّى الله عليه وآله عنهم، وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتّى يدخلوا الجنة بغير حساب».[٢]

١٤ ـ العيّاشي: عنه عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿ويخافون سوء الحساب﴾[٣] قال: يحسب عليهم السيّئات ويحسب لهم الحسنات وهو الاستقصاء».[٤]

وفي رواية ـ: «لا تقبل حسناتهم ويؤاخذون بسيّئاتهم».[٥]

١٥ ـ المجمع: ورد في الخبر: «انّ الله يحاسب الخلائق كلّهم في مقدار لمح البصر (وروي) بقدر حلب شاة».[٦]

١٦ ـ في نهج البلاغة: سئل عليه‌السّلام: كيف يحاسب الخلق على كثرتهم؟ فقال: «كما يرزقهم على كثرتهم. قيل: فكيف يحاسبهم ولا يرونه؟ قال: كما يرزقهم ولا يرونه».[٧]

---

١. أمالي الطوسي: ج ١ ص ٧٠ ب ٣ ح ١٣.

٢. تفسير الكوفي: ص ٢٠٨ من سورة الغاشية.

٣. الرعد: ١٣: ٢١.

٤. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢١٠ ح ٣٨ من سورة الرعد ١٣.

٥. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢١٠ ح ٣٧ من سورة الرعد ١٣.

٦. مجمع البيان: ج ١ ص ٢٩٨ من سورة البقرة ٢.

٧. نهج البلاغة: باب الحكم: ٣٠٠، ومجمع البيان ج ٣ من سورة الأنعام ٦: في ذيل الآية ٦٢ ـ ٦٣.

باب الصّـراط

١ ـ المجالس: عن الصّادق عليه‌السّلام: «النّاس يمرّون على الصراط طـبقات والصراط أدقّ من الشعر، وأحدّ من السّيف، فمنهم من يمرّ مثل البرق، ومنهم من يمرّ مثل عدو الفرس، و منهم من يمرّ حبواً، ومنهم من يمرّ مشياً، ومنهم من يمرّ متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً».[١]

وفي رواية ـ: «انّه مظلم يسعى النّاس عليه على قدر أنوارهم».

٣ ـ المعاني: عنه عليه‌السّلام ـ سئل عن الصراط؟ فـقال: «هـو الطـريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ وهما صراطـان: صراط في الدّنـيا وصراط في الآخـرة. فأمّـا الصّراط الّذي في الدّنيا فهو الامام المفروض[٢] الطاعة من عرفه في الّدنيا واقـتدى بهداه مرّ على الصّراط الذي هو جسر جهنّم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدّنيا زلّت قدمه عن الصّراط في الآخرة فتردى في نار جهنم».[٣]

٤ ـ الإمام: عليه‌السّلام: «الصراط المسـتقيم هـو صراط في‌الدّنـيا، وصراط في الآخرة، فأمّا الطريق المستقيم في الدّنيا فهو ما قصر عن الغلو، وارتفع عن التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل. الطريق الآخر طريق المؤمنين إلى الجـنّة وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنّة إلى النّار ولا إلى غير النار سوى الجنّة».[٤]

٥ ـ الكوفي: عن النّبي صلّى الله عليه وآله قـال: «أتـاني جـبرئيل(ع) فـقال: أبشرّك يا محمّد بما تجوز على الصراط؟ قال: قلت: بلى، قال: تجوز بنور الله، ويجوز

---

١. أمالي الصدوق: ص١٤٩ ب٣٣ ح ٤، وروضة الواعظين: ص٤٩٩، والزهد: ص٩٢ ب١٧ ح٢٤٨.

٢. في المصدر: «الامام المفترض».

٣. معاني الاخبار: ٣٢ب معنى الصراط ح ١. ومعالم الزلفى: ص٢٦.

٤. معانى الأخبار: ٣٣ب معنى الصراط ح ٤.

عليّ(ع) بنورك ونورك من نور الله، وتجوز امّتك بنور عليّ ونور عليّ من نـورك، ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾.[١]

٦ـ ابن شهر آشوب: عن النّبي صلّى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿ فلا اقتحكم العقبة ﴾[٢] قال: «انّ فوق الصراط عقبة كؤوداً[٣] طولها ثلاثة آلاف عام، ألف عـام هبوط، وألف عام شوك وحسك وعقارب وحيّات، وألف عام صعود، أنا أوّل من يقطع تلك العقبة وثاني من يقطع تلك العقبة عليّ بن أبي طالب، وقال: ـ بعد كلام طويل ـ: لا يقطعها في غير مشقّة الّا محمّد وأهل بيته».[٤]

بيان: قال شيخنا المفيد رحـمه الله: العـقبات عـبارة عـن الأعـمال الواجبة والمسألة عنها، والموافقة عليها، وليس المراد بها جبال في الأرض تقطع، وانّما شبّهت بالعقبات والجبال لما يلحق الانسان في أدائها من المشاق كما يلحقها في صعود العقبات وقطعها.

٧ـ العقائد: عنه صلّى الله عليه وآله قال لعليّ عليه‌السّلام: «يا عليّ اذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط، فلا يجوز على الصراط إلّا من كان معه براءة بولايتك».[٥]

٨ـ نهج‌البلاغة: «اعلموا انّ مجازكم على الصراط ومَـزالق دحـضه وأهـاويل زللة وتارات أهواله».[٦]

---

١. تفسير فرات الكوفي: ص ١٠٤ من سورة النور.

٢. البلد ٩٠: ١١.

٣. عقبة كؤود: أي صعبة شاقة الصعود.

٤. المناقب: ج ٢ ص ١٥٥، فصل في انّه(ع) جواز الصراط وقسيم الجنّة والنار.

٥. اعتقادات الصدوق: ص ٨٧ المخطوط.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ٨٣.

٩ ـ الكنز: عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «اذا كان يوم القيامة أمر الله مالكاً أن يسعّر النيران السبع، ويأمر رضوان يزخرف الجنان الثمان ويقول: يا ميكائيل مدّ الصّراط على متن جهنّم ويقول: يا جبرئيل انصب ميزان العدل تحت العرش، ويقول: يا محمّد قرّب أمّتك للحساب.

ثمّ يأمر الله أن يعقد على الصّراط سبع قناطر، طول كلّ قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كلّ قنطرة سبعون ألف ملك يسألون هذه الأمّة، نساءهم ورجالهم على القنطرة الأولى، عن ولاية أميرالمؤمنين وحبّ أهل بيت محمّد عليهم السّلام، فمن أتى به جاز القنطرة الأولى كالبرق الخاطف، ومن لم يحب أهل بيته سقط على أم رأسه في قعر جهنّم ولو كان معه من أعمال البر عمل سبعين صدّيقاً».[١]

باب ما ينجّي من الأهوال

١ ـ المجالس: عن النّبي صلّى الله عليه وآله قال: «انّي رأيت البارحة عجائب، قيل: يا رسول الله وما رأيت؟ قال: رأيت رجلاً من أمّتي وقد أتاه ملك ليقبض روحه فجاءه برّه بوالديه، فمنعه منه، ورأيت رجلاً من أمّتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فمنعه منه، ورأيت رجلاً من أمّتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عزّ وجلّ فنجّاه من بينهم، ورأيت رجلاً من أمّتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فمنعته. منهم، ورأيت رجلاً من أمّتي يلهث عطشاً كلّما ورد حوضاً منع فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه وأرواه.

ورأيت رجلاً من أمّتي والنبيّون حلقاً حلقاً كلّما أتى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فاجلسه إلى جنبي، ورأيت رجلاً من أمّتي بين يديه ظلمة

١. كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٢٤.

ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة وعن تحته ظلمة مستنقعاً في الظلمة فجاءه حجّه وعمرته فأخرجاه من الظلمة وأدخلاه النّور.

ورأيت رجلاً من أمّتي يكلّم المؤمنين فلا يكلّمونه فجاءته صلته للرحم فقال: يا معشر المؤمنين كلّموه فانّه واصل لرحمه فكلّمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم، ورأيت رجلاً من أمّتي يتّقي وهج النيران وشررها بيده ووجهه فجاءه صدقته، فكانت ظلّاً على رأسه وستراً على وجهه.

ورأيت رجلاً من أمّتي قد أخذته الزبانية من كلّ مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلّصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة، ورأيت رجلاً من أمّتي جاثياً على ركبتيه بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه وأخذ بيده فأدخله في رحمة الله، ورأيت رجلاً من أمّتي قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله عزّ وجلّ فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه، ورأيت رجلاً من أمّتي قد خفّت موازينه فجاءه افراطه فثقلوا موازينه.

ورأيت رجلاً من أمّتي قائماً على شفير جهنّم فجاءه رجاؤه من الله عزّ وجلّ واستنقذه من ذلك، ورأيت رجلاً من أمّتي قد هوى في النّار فجاءته دموعه الّتي بكى من خشية الله فاستخرجته من ذلك، ورأيت رجلاً من أمّتي على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله، فسكن رعدته ومضى على الصراط، ورأيت رجلاً من أمّتي على الصراط يزحف أحياناً ويحبو أحياناً، فجاءته صلاته عليّ فأقامته على قدميه ومضى على الصراط، ورأيت رجلاً من أمّتي انتهى الى أبواب الجنة كلمّا انتهى إلى باب أغلق دونه فجاءته شهادته أن لا اله الّا الله صادقاً بها ففتحت له الأبواب ودخل الجنّة».[1]

---

١. أمالي الصدوق: ص ١٩١ ب ٤١ ح ١.

٢ـ ابن شهر آشوب: عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم في قوله تعالى: ﴿ يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبته وبنيه ﴾[١] الّا من كان على ولاية عليّ بن أبي طالب فانّه لا يفرّ ممّن والاه، ولا يعادي من أحبّه، ولا يحبّ من أبغضه».[٢]

٣ـ المحاسن: عن الصّادق عليه‌السّلام: «يؤتى بعبد يوم القيامة ظالم لنفسه، فيقول الله له: ألم آمرك بطاعتي؟ ألم أنهك عن معصيتي؟ فيقول: بلى يا ربّ ولكن غلبت عليّ شهوتي، فان تعذّبني فبذنبي، لم تظلمني، فيأمر الله به إلى النار، فيقول: ما كان هذا ظنّي بك فيقول: ماكان ظنّك بي؟ قال: كان ظنّي بك أحسن الظّن، فيأمر الله به إلى الجنّة. فيقول الله تبارك وتعالى: لقد منعك حسن ظنّك بي الساعة».[٣]

باب الشفاعة

١ـ العيّاشي: عن الصّادق عليه‌السّلام: «اذا كان يوم القيامة حشر الله الخلائق في صعيد واحد حفاة عراة غرلاً،[٤] قيل: ما الغرل؟ قال: كما خلقوا أول مرّة، فيقفون حتّى يلجمهم العرق، فيقولون: ليت الله يحكم بيننا؟ ولو الى النار، يرون انّ في النار راحةً ممّا هم فيه. ثمّ يأتون آدم فيقولون: أنت أبونا وأنت نبيّ، فسل ربّك يحكم بيننا ولو الى النّار.

فيقول آدم: لست بصاحبكم خلقني ربّي بيده وحملني على عرشه وأسجد لي ملائكته، ثمّ أمرني فعصيته، ولكنيّ أدلّكم على ابني الصّدّيق الذي مكث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً. ثمّ يدعوهم، كلّما كذبوا أشتد تصديقه؛ نوح، قال: فيأتون

١. عبس ٨٠: ٣٤.

٢. عبس ٨٠: ٣٤.

٣. المحاسن: ج ١ ص ٢٥ ب ثواب حسن الظن بالله ح ٤.

٤. الغرل ـ بضم الغين ـ جمع أغرل: من لم يختتن.

نوحاً فيقولون: سل ربّك يحكم بيننا ولو الى النّار، قال: فيقول لست بصاحبكم انّي قلت: ابني من أهلي ولكنّي أدلّكم على من اتخذه الله خليلاً في دار الدّنيا ائتوا ابراهيم.

قال: فيأتون ابراهيم فيقول: لست بصاحبكم انّي قلت: انّي سقيم، ولكنّي أدلّكم على من كلّم الله تكليما: موسى، قال: فيأتون موسى، فيقولون له، فيقول: لست بصاحبكم إنّي قتلت نفساً، ولكني أدلّكم على من كان يخلق بإذن الله ويبرئ الأكمه والأبرص باذن الله: عيسى، فيأتونه، فيقول: لست بصاحبكم ولكنّي أدلّكم على من بشّركم به في دار الدّنيا أحمد.

ثمّ قال عليه‌السّلام: ما من نبيّ [من] ولد آدم الى محمّد صلوات الله عليهم الاّ وهم تحت لواء محمّد [صلّى الله عليه وآله وسلّم]، قال: فيأتونه، ثمّ قال: فيقولون: يا محمّد سل ربّك يحكم بيننا ولو الى النار، قال: فيقول: نعم أنا صاحبكم فيأتي دار الرحمن وهي عدن، وانّ بابها سعته بعد ما بين المشرق والمغرب، فيحرّك حلقة من الحلق فيقال: من هذا؟ وهو أعلم به فيقول: أنا محمّد، فيقال: افتحوا له.

قال: فيفتح له قال: فاذا نظرت الى ربّي مجّدته تمجيداً لم يمجّده أحد كان قبلي ولا يمجّده أحد كان بعدي. ثمّ أخرّ ساجداً، فيقول: يا محمّد ارفع رأسك وقل يسمع قولك، واشفع تشفع وسل تعط، قال: فاذا رفعت رأسي ونظرت الى ربّي مجّدته تمجيداً أفضل من الأوّل ثمّ أخرّ ساجداً، فيقول: ارفع رأسك وقل يسمع قولك واشفع تشفع وسل تعط.

فاذا رفعت رأسي أقول ربّ احكم بين عبادك ولو الى النار، فيقول: نعم يا محمّد قال: ثمّ يؤتى بناقة من ياقوت أحمر وزمامها زبرجد أخضر حتّى أركبها. ثمّ آتي المقام المحمود حتّى أقضى عليه،[1] وهو تلّ من مسك أذفر بحيال العرش.

---

١. في البرهان «فأقف عليه».

ثمّ يدعى ابراهيم فيحمل على مثلها، فيجيء حتّى يقف عن يمين رسول الله صلّى الله عليه وآله. ثمّ رفع رسول الله صلّى الله عليه وآله يده فضرب على كتف عليّ بن أبي طالب، ثمّ قال: ثمّ تؤتى والله بمثلها فتحمل عليها، ثمّ تجيء حتّى تقف بيني وبين أبيك ابراهيم.

ثمّ يخرج مناد من عند الرّحمن فيقول: يا معشر الخلائق أليس العدل من ربّكم ان يولّي كلّ قوم ما كانوا يتولّون في دار الدنيا، فيقولون: بلى وأيّ شيء عدل غيره؟ قال: فيقوم الشيطان الذي أضلّ فرقة من الناس حتّى زعموا انّ عيسى هو الله وابن الله، فيتّبعونه الى النّار، ويقوم الشيطان الذي أضلّ فرقة من النّاس حتّى زعموا أنّ عزيراً ابن الله، حتّى يتّبعونه الى النار، ويقوم كلّ شيطان أضلّ فرقة، فيتّبعونه الى النار حتّى تبق هذه الأمّة.

ثمّ يخرج مناد من عندالله فيقول: يا معشر الخلائق أليس العدل من ربّكم ان يولّي كلّ فريق من كانوا يتولّون في دار الدنيا، فيقولون: بلى [وأيّ شيء عدل غيره]؟ فيقوم شيطان فيتّبعه من كان يتولّاه، ثمّ يقوم شيطان فيتّبعه من كان يتولّاه، ثمّ يقوم شيطان ثالث فيتّبعه من كان يتولّاه ثمّ يقوم معاوية، فيقوم معه من كان يتولّاه ويقوم الحسن فيتّبعه من كان يتولّاه، ويقوم الحسين، فيتّبعه من كان يتولّاه، ثمّ يقوم مروان بن الحكم و عبدالملك فيتّبعهما من كان يتوّلاهما.

ثمّ يقوم عليّ بن الحسين فيتّبعه من كان يتولّاه، ثمّ يقوم الوليد بن عبدالملك ويقوم محمّد بن عليّ فيتّبعهما من كان يتولّاهما، ثمّ أقوم أنا فيتّبعني من كان يتولّاني وكأنّي بكما معي، ثمّ يؤتى بنا فيجلس على العرش ربّنا، ويؤتى بالكتب فنرجع،[1] فنشهد على عدوّنا ونشفع لمن كان من شيعتنا مرهقاً. قيل: فما المرهق؟ قال:

---

١. في المصدر المطبوع: «ثمّ يؤتى بنا فنجلس على عرش ربّنا ويؤتى بالكتب فتوضع فنشهد».

المذنب، فأمّا الذين اتقوا من شيعتنا فقد نجاهم الله بمفازتهم لا يمسّهم السوء ولا هم يحزنون».[١]

٢ ـ وعنه عليه‌السّلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّي استوهب من ربّي أربعة: آمنة بنت وهب، وعبدالله بن عبدالمطلب، وأبا طالب ورجلاً جرت بيني وبينه أخوّة، فطلب إليّ أن أطلب الى ربّي أن يهبه لي».[٢]

٣ ـ وعنه عليه‌السّلام: «انّ المؤمن يشفع يوم القيامة لأهل بيته، فيشفع فيهم حتّى يبق خادمه، فيقول ـ فيرفع سبّابتيه ـ يا ربّ خويدمي كان يقيني الحرّ والبرد فيشفع [فيه]».[٣]

٤ ـ وسئل عليه‌السّلام: هل يحتاج المؤمن الى شفاعة محمّد صلّى الله عليه وآله يومئذ؟ قال: «نعم انّ للمؤمنين خطايا وذنوباً وما من أحد الّا يحتاج الى شفاعة محمّد يومئذ».[٤]

٥ ـ المجالس: عن الرّضا عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿ولا يشفعون الّا لمن ارتضى﴾[٥] قال: لا يشفعون إلّا لمن ارتضى الله دينه».[٦]

٦ ـ وعن النّبي صلّى الله عليه وآله: «من لم يؤمن بحوضي، فلا أورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي، فلا أناله الله شفاعتي، ثمّ قال: انّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل».[٧]

---

١. تفسير العيّاشيّ: ج٢ ص٣١١ ح١٤٩ من سورة الإسراء.
٢. تفسير العيّاشيّ: ج٢ ص٣١٤ ح١٤٩ من سورة الإسراء.
٣. عنه في البحار: ج٨ ص٦١ ب٢١ ح٨٦ ومثله ص٣٨ ح٦٧.
٤. تفسير العيّاشيّ: ج٢ ص٣١٤ ح١٥٠ من سورة الإسراء.
٥. الانبياء ٢١: ٢٨.
٦. أمالي الصدوق: ص١٦ ب٢ ح٤. وعيون أخبار الرضا: ج١ ص١٣٦ ب١١ ح٣٥.
٧. عيون أخبار الرضا: ج١ ص١٣٦ ب١١ ح٣٥. وأمالي الصدوق: ص١٦ ب٢ ح٤٤.

٧ ـ المحاسن: عن الباقر عليه‌السّلام: «لا تستعن بعدوّنا في حاجة ولا تستطعمه ولا تسأله شربة ماء، إنّه ليمرّ به المؤمن في النار فيقول: يا مؤمن ألست فعلت بك كذا وكذا؟ فيستحيي منه فيستنقذه من النّار، وانّما سمّي المؤمن مؤمناً لانّه يؤمن على الله فيجيز أمانه».[١]

٨ ـ وعن الصّادق عليه‌السّلام: «انّ الجار ليشفع لجاره، والحميم لحميمه، ولو أنّ الملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين شفّعوا في ناصب ما شفعوا».[٢]

٩ ـ العلل: عنه عليه‌السّلام قال: «شيعتنا من نور الله خلقوا واليه يعودون، ووالله انّكم لملحقون بنا يوم القيامة وإنّا نشفّع فنشفع، ووالله إنّكم لتشفّعون فتشفعون، وما من رجل منكم الّا وسترفع له نار عن شماله وجنّة عن يمينه، فيدخل أحبّاؤه الجنة وأعداؤه النار».[٣]

١٠ ـ الامام: «الله رحيم بعباده، ومن رحمته أنّه خلق مائة رحمة واحدة في الخلق كلّهم، فبها تراحم الناس، وترحم الوالدة ولدها، وتحنّن الأمّهات من الحيوانات على أولادها، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة [الواحدة] الى مائة وتسعين[٤] رحمة فيرحم بها أمّة محمّد، ثمّ يشفعهم فيمن يحبّون له الشفاعة من أهل الملّة حتّى إنّ الواحد ليجيء الى مؤمن [من] الشيعة فيقول: اشفع لي فيقول: وأيّ حقّ لك عليّ؟ فيقول: سقيتك يوماً ماءً، فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه ويجيئه آخر فيقول: إنّ لي عليك حقّاً فاشفع لي: فيقول: وما حقّك عليّ؟ فيقول: استظلت بظلّ جداري ساعة في يوم حارّ، فيشفع فيه، ولا يزال يشفع حتّى يشفع في جيرانه وخلطائه

---

١. المحاسن: ص ١٨٥ ب ٤٦ ح ١٩٣ وفي المصدر: في الأخير بدل «فيجيز أمانه» ،«فيؤمن أمانه».

٢. المحاسن: ص ١٨٤ ب ٤٥ ح ١٩٠.

٣. علل الشرائع: ج ١ ص ٩٤ ب ٨٤ ح ٢ ضمن حديث طويل.

٤. في المصدر: «الى تسع وتسعين رحمة».

ومعارفه، فإنّ المؤمن أكرم على الله ممّا تظنّون».[١]

باب الوسيلة واللّواء

١ـ القمّي: عن الصّادق عليه‌السّلام قال: «كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: إذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة، فسألوا النّبي صلّى الله عليه وآله عن الوسيلة، فقال: هي درجة في الجنّة وهي ألف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهر، أو هي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد الى مرقاة لؤلؤ الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضّة، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيّين فهي درجة النبيّين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذ نبيّ ولا شهيد ولا صدّيق إلّا قال طوبى لمن هذه درجته، فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيّين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين: هذه درجة محمّد صلّى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: فأقبل يومئذ متزراً بريطة من نور على تاج الملك واكليل الكرامة، عليّ بن أبي طالب أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد[٢] مكتوب عليه: لا اله الّا الله محمّد رسول الله (عليّ ولي الله)[٣] المفلحون هم الفائزون بالله.

فإذا مررنا بالنّبيين قالوا: هذان لملكان لم نعرفهما، ولم نرهما واذا مررنا بالملائكة قالوا: هذا نبيّان مرسلان حتّى أعلو الدرجة وعليّ يتبعني، فاذا مررت في أعلى درجة منها وعليّ أسفل منّي بيده لوائي، فلا يبقى يومئذ نبيّ ولا مؤمن الّا رفعوا رؤوسهم إليّ يقولون: طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله فينادي المنادي يسمع النبيّون وجميع الخلائق: هذا حبيبي محمّد وهذا وليّي عليّ بن أبي طالب،

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري(ع): ص ١٢٤.

٢. في المصدر المطبوع لا يوجد من «واكليل الكرامة الى لواء الحمد».

٣. اضافة من المصدر.

طوبى لمن أحبّه وويل لمن أبغضه وكذب عليه.

ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبّك إلّا استروح[١] إلى هذا الكلام، وابيضّ وجهه، وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممّن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقّاً الّا اسودّ وجهه واضطربت قدماه، فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا اليّ، أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة، وأمّا الآخر فمالك خازن النار، فيدنو رضوان ويسلّم عليّ ويقول: السّلام عليك يا رسول الله، فأردّ عليه، وأقول: أيّها الملك الطيّب الريح الحسن الوجه الكريم على ربّه من أنت؟ فيقول: أنا رضوان خازن الجنّة أمر ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنّة فخذها يا محمّد فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما أنعم به عليَّ ادفعها الى أخي عليّ بن أبي طالب، فيدفعها الى عليّ ويرجع رضوان.

ثمّ يدنو مالك خازن النّار فيسلّم عليّ ويقول: السلام عليك يا حبيب الله فأقول له: وعليك السّلام أيّها الملك ما أنكر رؤيتك، وأقبح وجهك من أنت؟ فيقول: أنا مالك خازن النّار أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح النار، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما أنعم به عليّ وفضّلني به أدفعها الى أخي عليّ بن أبي طالب فيدفعها اليه.

ثمّ يرجع مالك، فيقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتّى يقعد على عجزة جهنّم ويأخذ زمامها بيده، وقد علا زفيرها واشتدّ حرّها وكثر شررها، فتنادي جهنّم: يا عليّ جزني قد أطفأ نورك لهبي، فيقول لها عليّ: ذري هذا وليّي، وخذي هذا عدوّي، فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب بها يمنة وإن شاء يذهب بها يسرة، ولجهنّم يومئذٍ أشدّ مطاوعة لعليّ

---

١. أي وجد الراحة واللّذة.

فيما يأمرها به من جميع الخلائق، وذلك أنّ عليّاً يومئذٍ قسيم الجنّة والنّار».[١]

٢ـ الكوفي: عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «اذا كان يوم القيامة نصب لي منبر له ألف درجة فأصعد حتّى أعلو فوقه فيأتيني جبرئيل عليه‌السّلام بلواء الحمد فيضعه في يدي ويقول: يا محمّد هذا المقام المحمود الّذي وعدك الله تعالى فأقول لعليّ: اصعد فيكون أسفل منّي بدرجة فأضع لواء الحمد في يده.

ثمّ يأتي رضوان بمفاتيح الجنّة فيقول: يا محمّد هذا المقام المحمود الّذي وعدك الله تعالى، فيضعها في يدي، فأضعها في حجر عليّ بن أبي طالب، ثمّ يأتي مالك خازن النار فيقول: يا محمّد هذا المقام المحمود الّذي وعدك الله تعالى هذه مفاتيح النار ادخل عدوّك وعدوّ ذريتك وعدوّ أمّتك النّار، فآخذها وأضعها في حجر عليّ بن أبي طالب، فالنار والجنّة يومئذ أسمع لي ولعليّ من العروس لزوجها فهي قول الله تعالى: ﴿ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد﴾[٢] الق يا محمّد ويا عليّ عدوّكما في النّار.

ثمّ أقوم وأثني على الله ثناءً لم يُثن عليه أحد قبلي، ثمّ أثني على الملائكة المقرّبين، ثمّ أثني على الأنبياء والمرسلين، ثمّ أثني على الأمم الصالحين، ثمّ أجلس فيثني الله عليّ ويثنيّ عليَّ ملائكته ويثني عليَّ أنبياؤه ورسله ويثني عليَّ الأمم الصالحة».[٣]

٣ـ العلل: عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام قال: «قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنت أوّل من يدخل الجنّة فقلت: يا رسول الله أدخلها قبلك؟ قال: نعم لأنّك صاحب لوائي في الآخرة كما انّك صاحب لوائي في الدنيا، وصاحب اللّواء هو المتقدّم، ثمّ قال: يا عليّ كأنّي بك وقد دخلت الجنّة وبيدك لوائي وهو لواء

---

١. تفسير القمّي: ج٢ ص٣٢٤ من سورة ق ٥٠: الآية ١٤ مع اختلاف يسير.

٢. ق ٥٠: ٢٤.

٣. تفسير فرات الكوفي: ص١٦٦.

الحمد تحته آدم فمن دونه».[١]

باب الحوض

١ـ الكوفي: عن الباقر عليه‌السّلام: «لما أنزل الله تعالى على نبيّه محمّد وأهل بيته عليهم السّلام: ﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾[٢] قال أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السّلام: يا رسول الله لقد شرّف الله هذا النهر وكرّمه فانعته لنا؟ قال: نعم يا عليّ، الكوثر نهر يجريه الله من تحت عرشه ماؤه أبيض من اللّبن وأحلى من العسل وألين من الزبد، حصباه الدرّ والياقوت والمرجان، ترا به المسك الأذفر، حشيشه الزعفران، تجري من تحت قوائم عرش ربّ العالمين، ثمره كأمثال القلال من الزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر والدرّ الأبيض. يستبين ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره، فبكى النبيّ صلّى الله عليه وآله وأصحابه، ثمّ ضرب بيده إلى أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه‌السّلام فقال: يا عليّ والله ما هو لي وحدي وانّما هو لي ولك ولمحبيّك من بعدي».[٣]

٢ـ وفي رواية: «نهر في الجنّة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ».[٤]

٣ـ وفي أخرى: «نهر من السماء، مجراه تحت العرش عليه ألف ألف قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة».[٥]

٤ـ ابن قولويه: عن مسمع كردين، عن الصّادق عليه‌السّلام قال: «انّ الموجع

---

١. علل الشرائع: ج١ ص١٧٣ ب١٣٧ ح١.

٢. الكوثر: ١.

٣. تفسير فرات الكوفي: ص٢٣٠ من سورة الكوثر.

٤. تأويل الآيات الطاهرة: ج٢ ص٨٥٦ ح١ من سورة الكوثر.

٥. الاحتجاج: ج١ ص٤٨ في خبر احتجاج النّبي(ص) مع اليهود.

قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض، وانّ الكوثر ليفرح بمحبّتنا اذا ورد عليه، حتّى انّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يشقّ بعدها أبداً، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد، وأصفىٰ من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمرّ بأنهار الجنان تجري على رضراض الدّر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء.

يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قُدحانه من الذهب والفضّة، وألوان الجواهر يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائحة، حتّى يقول الشارب منه: ليتني تركت هاهنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً.

أما إنّك يا كردين ممّن تروى منه، وما من عين بكت لنا إلّا نعمت بالنظر الى الكوثر، وسقيت منه من أحبّنا، وانّ الشارب منه ليعطى اللّذة والطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا، وانّ على الكوثر أميرالمؤمنين وبيده عصا من عوسج يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إنّي أشهد الشهادتين، فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله اذا كان عندك خير الخلق أن يشفع لك.

فيقول: تتبرّأ منّي إمامي الّذي تذكره، فيقول: ارجع وراءك فقل للّذي كنت تتولّاه وتقدّمه على الخلق فاسأله ـ اذا كان عندك خير الخلق ـ بأن يشفع لك، فإنّ خير الخلق حقيق على أن لا يردّ إذا شفع، فيقول: إنّي أهلك عطشاً، فيقول: زادك الله ظمأً وزادك الله عطشاً، قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على ال٢دنوّ من الحوض ولم يقدر على غيره؟

قال: ورع عن أشياء قبيحة وكفّ عن شتمنا إذا ذكرنا، وترك أشياء اجترأ عليها

غيره، وليس ذلك لحبّنا ولا هوى منه لنا ولكن ذلك لشدّة اجتهاده في عبادته وتديّنه، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر النّاس، فأمّا قلبه فمنافق ودينه النصب، واتّباعه أهل النصب وولاية الماضين، وتقديمه لهما على كلّ أحد».[١]

وفي رواية الكنز ـ. «انّ الكوثر عليه اثنا عشر ألف شجرة، كلّ شجرة لها ثلاثمائة وستّون غصناً، فإذا أراد أهل الجنّة الطرب هبّت ريح، فما من شجرة ولا غصن، إلّا وهو أحلى صوتاً من الآخر، ولولا أنّ الله تعالى [تبارك وتعالى] كتب على أهل الجنّة أن لا يموتوا، لماتوا فرحاً من شدّة حلاوة تلك الأصوات، وهذا النهر في جنّة عدن، وهو لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين وليس لأحد فيه شيء».[٢]

٦ـ الأمالي: سئل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن الحوض؟ فقال: «أما إذا سألتموني عنه فسأخبركم، انّ الحوض أكرمني الله به وفضّلني على من كان قبلي من الأنبياء، وهو ما بين أيلة وصنعاء فيه من الآنية عدد نجوم السماء، يسيل فيه خليجان من الماء ماؤه أشدّ بياضاً من اللّبن وأحلى من العسل، حصاه الزمرّد والياقوت، بطحاؤه مسك أذفر، شرط مشروط من ربّي لا يَرِده أحد من أمّتي الّا النقية قلوبهم الصحيحة نيّاتهم المسلّمون للوصيّ من بعدي الّذين يعطون ما عليهم في يسر ولا يأخذون ما عليهم في عسر، يذود عنه يوم القيامة من ليس من شيعته كما يذود الرجل البعير الأجرب عن إبله، من شرب منه لم يظمأ أبداً».[٣]

٧ـ وفي رواية أخرى فيه ـ عن الباقر عليه‌السّلام: «فبين وارد يومئذ وبين مصروف، فاذا رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبّينا

---

١. كامل الزيارات: ص ١٠٢ ب ٣٢ ح ٦.

٢. تأويل الآيات الطاهرة: ج ٢ ص ٨٥٧ ح ٤ من سورة الكوثر.

٣. أمالي الطوسي: ج ١ ص ٢٣٢ ب ٨ ح ٤٦.

أهل البيت بكى وقال: يا ربّ شيعة عليّ، يا ربّ شيعة عليّ، قال: فبعث الله عليه ملكاً، فيقول له: ما يبكيك يا محمّد؟ قال: فيقول: وكيف لا أبكي لأناس من شيعة أخي عليّ بن أبي طالب أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار، ومنعوا من ورود حوضي.

قال: فيقول الله عزّ وجلّ له: يا محمّد قد وهبتهم لك وصفحت لك من ذنوبهم وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولّون من ذريتك، وجعلتهم في زمرتك، وأوردتهم حوضك، وقبلت شفاعتك فيهم وأكرمتك بذلك.

ثمّ قال الباقر عليه‌السّلام: فكم من باك يومئذ وباكية ينادون: يا محمّداه إذا رأوا ذلك. قال: فلا يبقى أحد يومئذ كان يتولّانا ويحبّنا إلّا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا».[١]

٨ ـ العقائد: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «ليختلجنّ قوم من أصحابي دوني وأنا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال فأنادي: يا ربّ أصيحابي أصيحابي،[٢] فيقال: انّك لا تدري ما أحدثوا بعدك».[٣]

٩ ـ العيون: عنه صلّى الله عليه وآله. «من لم يؤمن بحوضي، فلا أورده الله حوضي».[٤]

باب انّ الجنّة والنّار مخلوقتان

١ ـ التوحيد: قيل للرّضا عليه‌السّلام: يا ابن رسول الله، أخبرني عن الجنّة

---

١. أمالي المفيد: ص ٢٩١ ب ٣٤ ح ٨، وأمالي الطوسي: ج ١ ص ٦٥ ب ٣ ح ٥.

٢. في المصدر: أصحابي أصحابي.

٣. عقائد الصدوق: ص ٨٥.

٤. عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٦ ح ٣٥.

والنّار، أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: «نعم، وانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد دخل الجنّة ورأى النّار لمّا عرج به الى السّماء، قيل له: فانّ قوماً يـقولون: انّهـما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين، فقال عليه‌السّلام: ما أولئك منّا ولا نحن منهم، مـن أنكر خلق الجنّة والنّار، فقد كذّب النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وكذّبنا، وليس من ولايتنا على شيء وخلّد في نار جهنّم، قال الله تعالى: ﴿هذه جهنّم الّتي يكذّب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن﴾.[١]

٢ ـ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «لمّا عرج بي الى السّماء أخذ بيدي جبرئيل، فأدخلني الجنّه وناولني من رطبها، فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلمّا هبطت [الى الأرض] واقعت خديجة، فحملت بفاطمة [عليها السـلام] فـفاطمة حـوراء أنسيّة، فكلّما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة».[٢]

وفي رواية القمّي ـ: «لما أسري بي إلى السّماء دخلت الجنّة، فأدناني جـبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته، فحوّل الله ذلك ماءً في ظـهري، فـلمّا هبطت الى الأرض واقعت خديجة، فحملت بفاطمة فما قـبّلتها قـطّ الّا وجـدت رائحة شجرة طوبى».[٣]

٣ ـ النعماني: عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام قال: «وأمّا الرّد على من أنكر خلق الجنّة والنّار، فقال الله تعالى: ﴿عند سدرة المنتهى عندها جـنّة المأوى﴾[٤] وقـال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: دخلت الجنّة فرأيت قصراً من ياقوت أحمر، يرى داخله من خارجه، وخارجه من داخله من نوره، فقلت: يا جبرئيل لمن هذا

---

١. التوحيد: ص١١٨ ب٨ ح٢١. وعيون أخبار الرضا: ج١ ص١١٥ ب١١ ح٣. والآية ـ الرحمن ٥٥: ٤٤.
٢. التوحيد: ص١١٨ ب٨ ح٢١، وعيون أخبار الرضا: ج١ ص١١٥ ب١١ ح٣.
٣. تفسير القمي: ج١ ص٣٦٥ من سورة الرعد.
٤. النجم ٥٣: ١٤ ـ ١٥.

القصر؟ فقال: لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجّد باللّيل والنّاس نيام، فقلت: يا رسول الله وفي أمّتك من يطيق هذا؟

فقال لي: ادن منّي فدنوت فقال: أتدري ما أطابة الكلام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: هو «سبحان الله والحمد لله ولا اله إلّا الله والله أكبر»، أتدرى ما إدامة الصيام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوماً، أتدري ما إطعام الطعام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: من طلب لعياله ما يكفّ به وجوههم، أتدري ما التهجّد باللّيل والنّاس نيام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: من لا ينام حتّى يصلّي العشاء الآخرة ويريد بالنّاس هاهنا اليهود والنصارى لأنّهم ينامون بين الصلاتين».[1]

٤ ـ قال صلّى الله عليه وآله: «لما أسرى بي الى السّماء دخلت الجنّة، فرأيت فيها قيعان، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، وربّما أمسكوا فقلت لهم: ما بالكم قد أمسكتم؟ فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة، فقلت: وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فاذا قال بنينا، واذا أمسك أمسكنا».[2]

٥ ـ قال صلّى الله عليه وآله: «لما أسري بي الى سبع سماوات، أخذ جبرئيل بيدي وأدخلني الجنّة وأجلسني على درنوك من درانيك الجنّة، وناولني سفرجلة فانفلقت نصفين وخرجت حوراء منها، فقامت بين يدي وقالت: السّلام عليك يا محمّد، السّلام عليك يا أحمد، السّلام عليك يا رسول الله، فقلت: وعليك السّلام من أنت؟ فقالت: أنا الراضية المرضيّة، خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع. أعلاي من

---

١. تفسير النعماني: ص٨٢.

٢. تفسير النعماني: ص٨٣.

الكافور، ووسطي من العنبر، وأسفلي من المسك، وعجنت بماء الحيوان، قال لي ربّي: كوني فكنت».[١]

٦ـ الخصال: عن الباقر عليه‌السّلام قال: «والله ما خلت الجنّة من أرواح المؤمنين منذ خلقها، ولا خلت النّار من أرواح الكفّار العصاة منذ خلقها».[٢]

٧ـ سئل أمير المؤمنين عليه‌السّلام، أين تكون الجنة، وأين تكون النّار؟ قال: «أمّا الجنّة ففي السماء وأمّا النّار ففي الأرض».[٣]

٨ـ الأهوازي ـ عن أحدهما عليهما السّلام قال: «اذا كان يوم الجمعة وأهل الجنّة في الجنّة، وأهل النار في النار، عرف أهل الجنّة يوم الجمعة لما يرون من تضاعف اللّذة والسرور، وعرف أهل النار يوم الجمعة وذلك انّه تبطش بهم الزبانية».[٤]

٩ـ العيّاشي: الصّادق عليه‌السّلام، في قوله تعالى: ﴿وجنّة عرضها السموات والأرض﴾[٥] قال: إذا وضعوهما كذا (وبسط يديه أحدهما مع الأخرى)».[٦]

١٠ـ المجمع: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، انّه سئل: اذا كانت الجنة عرضها السماوات والأرض، فأين تكون النّار؟ فقال: «سبحان الله اذا جاء النّهار، فأين اللّيل».[٧]

---

١. تفسير النعماني: ص ٨٣، وزاد القمّي بعده في تفسيره ج ١ ص ٥١: «لأخيك ووصيّك على بن أبى طالب(ع)».

٢. الخصال: ج ٢ ص ٣٥٩ ح ٤٥.

٣. الخصال: ج ٢ ص ٥٩٧ ح ١.

٤. الزهد: ص ٩٩ ب ١٩ ح ٢٦٨.

٥. آل عمران ٣: ١٣٣.

٦. تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٨ ح ١٤٢.

٧. مجمع البيان: ج ١ ص ٥٠٤.

باب الأعراف وأهلها

١ ـ المجمع: عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «نحن نوقف[١] يوم القيامة بين الجنّة والنّار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه. فأدخلناه الجنّة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النّار».[٢]

٢ ـ عن الباقر عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿وعلى الأعراف رجال﴾،[٣] هم آل محمّد عليهم السلام لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النّار الّا من أنكرهم وأنكروه».[٤]

٣ ـ البصائر: عنه عليه‌السّلام في هذه الآية قال: «الرجال هم الأئمّة من آل محمّد عليهم السّلام، والأعراف صراط بين الجنّة والنّار، فمن شفع له الأئمّة منّا من المؤمنين المذنبين نجا، ومن لم يشفعوا له هوىٰ».[٥]

٤ ـ وعنه عليه‌السّلام قال: «نحن أولئك الرجال الأئمّة منّا، يعرفون من يدخل النّار ومن يدخل الجنّة كما تعرفون فى قبائلكم الرّجل منكم، يعرف من بينها من صالح أو طالح».[٦]

٥ ـ وعنه عليه‌السّلام انّه سئل عن أصحاب الأعراف، فقال: «انّهم قوم استوت حسناتهم. وسيّئاتهم، فقصرت بهم الأعمال وانّهم لكما قال الله عزّ وجلّ».[٧]

---

١. في المصدر: «نحن نقف».

٢. مجمع البيان: ج٢ ص٤٢٣ من سورة الأعراف، وجوامع الجامع: ص١٤٦، وينابيع المودّة: ص١٠٢ عن الحاكم.

٣. الأعراف ٧: ٤٦.

٤. المختصر: ص٥٢، وتفسير العياشي: ج١ ص١٨ ح٤٥.

٥. بصائر الدرجات: ص٥١٦ ب١٦ ح٥، والمختصر: ص٥٢.

٦. بصائر الدرجات: ص٥١٥ ب١٦ ح١، والمختصر: ص٥١، وتفسير العياشي: ج١ ص١٨ ح٤٣.

٧. تفسير نور الثقلين: ج٢ ص٣٥ ح١٤٠.

وفي رواية العيّاشي ـ بعد قوله سيّئاتهم، «فإن أدخلهم الله الجنّة فبرحمته، وان عذّبهم لم يظلمهم».[١]

بيان: لا منافاة بين الرّوايات لأنّ هؤلاء القوم يكونون مع الرّجال الّذين على الأعراف وكلاهما أصحاب الأعراف.

٦ـ الجوامع: عن الصّادق عليه‌السّلام: «الأعراف كثبان بين الجنّة والنّار يوقف عليها كلّ نبيّ وكلّ خليفة نبيّ مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده، وقد سبق المحسنون إلى الجنّة، فيقول: ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة، فيسلّم عليهم المذنبون، وذلك قوله: «سلام عليكم».

ثمّ أخبر سبحانه، انّهم لم يدخلوها وهم يطمعون يعني هؤلاء المذنبون الى أهل النّار، فيقولون ﴿ربّنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين﴾ وينادي أصحاب الأعراف وهم الأنبياء والخلفاء رجالاً من أهل النار ورؤساء يقولون لهم مقرعين: ما أغنى عنكم جمعكم واستكباركم، أهؤلاء الّذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته اشارة لهم إلى أهل الجنّة الّذين كان الرؤساء يستضعفونهم بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم، ويقسمون انّ الله لا يدخلهم الجنّة أدخلوا الجنّة، يقول أصحاب الأعراف لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله عزّ وجلّ لهم: بذلك ادخلوا الجنّة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، أي لا خائفين ولا محزونين».[٢]

٧ـ القمّي: عنه عليه‌السّلام: «كلّ أمّة يحاسبها إمام زمانها ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم، وهو قوله: ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلّاً

---

١. تفسير العياشي: ج١ ص١٨ ح٤٦.

٢. جوامع الجامع: ص١٤٦ من سورة الأعراف، تفسير القمي: ج١ ص٢٣١.

بسيماهم ﴾ فيعطوا أولياءهم كتابهم بيمينهم، فيمرّوا الى الجنّة بلا حساب، ويعطوا أعداءهم كتابهم بشمالهم، فيمرّوا الى النار بلا حساب».[١]

باب من دخل الجنّة والنّار قبل القيامة

١ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام، قال رجل في مجلسه: أسأل الله الجنة. فقال عليه‌السّلام: «أنتم في الجنّة فاسألوا الله أن لا يخرجكم منها فقالوا: جعلنا فداك نحن في الدّنيا، فقال: ألستم تقرّون بإمامتنا؟ قالوا: نعم فقال: هذا معنى الجنة الذي من أقرّ به كان في الجنة فاسألوا الله أن لا يسلبكم».[٢]

٢ ـ العيّاشي: عن الباقر عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿ يوم تأتي لا تكلّم نفس إلّا بإذنه فمنهم شقيّ وسعيد فأما الّذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الّا ما شاء الله ربّك إنّ ربّك فعّال لما يريد. وأمّا الّذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها ما دامت السّموات والأرض الّا ما شاء الله ربّك عطاء غير مجذوذ ﴾[٣] قال: «من دخل ولاية آل محمد دخل الجنّة، ومن دخل في ولاية عدوّهم دخل النّار، وهذا الّذي عنى الله من الاستثناء في الخروج من الجنة والنّار والدخول».[٤]

---

١. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٨٤ من سورة الحاقة.

٢. المحاسن: ج ١ ص ١٦١ ب ٢٩ ح ١٠٥ يقول المجلسي رحمه الله: «لما كانت الولاية سبباً لدخول الجنة سمّيت بها مبالغة لا أنه ليست الجنة الا ذلك» ـ بحار الانوار ج ٦٨ ص ١٠٢. وروى الكليني في الكافي عن الصادق(ع) في فضائل ومدح الشيعة: (أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات ... لا حساب عليكم ولا خوف ولا حزن، أنتم للجنة والجنة لكم ... دياركم لكم جنة، وقبوركم لكم جنة وللجنة خلقتم، وفي الجنة نعيمكم، والى الجنة تصيرون). الروضة ج ٨ ص ٣٦٥ ح ٥٥٦.

٣. هود ١١: ١٠٥.

٤. تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٦٠ ح ٦٦.

ومثله عن الصّادق عليه‌السّلام وزاد: «وذلك في الدّنيا ثمّ قال: قال الجاهل بعلم التفسير: إنّ هذا الاستثناء من الله إنّما هو لمن دخل الجنّة والنّار، وذلك إنّ الفريقين جميعاً يخرجان منها، فتبقيان وليس فيهما أحد وكذبوا، وقال: والله تعالى ليس يخرج أهل الجنّة ولا كلّ أهل النّار منها أبداً كيف يكون ذلك وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿ ماكثين فيه أبداً ﴾[١] ليس فيه استثناء».[٢]

٣ ـ عن السجّاد عليه‌السّلام: «اعلموا انّ من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبدّ بأمره دون أمر وليّ الله كان في نار تلتهب، تأكل أبداناً قد غابت عنها أرواحها، وغلبت عليها شقوتها فهم موتى لا يجدون حرّ النّار، ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حرّ النّار، فاعتبروا يا أولي الأبصار وأحمدوا الله على ما هداكم».[٣]

٤ ـ الكافي: عن الصّادق عليه‌السّلام: «لو يعلم النّاس ما في فضل معرفة الله ما مدّوا أعينهم إلى ما متّع به الأعداء من زهرة الحياة الدّنيا ونعيمها، وكانت دنياهم أقلّ عندهم ممّا يطأونه بأرجهلم، ولنعموا بمعرفة الله، وتلذّذوا بها تلذّذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله».[٤]

٥ ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «الّذين يشربون في آنية الذهب والفضّة انّما يجرجر في بطونهم نار جهنّم».[٥]

بيان: مصداق هذه الأخبار قوله جلّ ذكره: **﴿ويستعجلونك في**

---

١. الكهف ١٨: ٣.

٢. تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٦٠ ح ٦٦.

٣. الكافي: ج ٨ ص ١٦ ب صحيفة علي بن الحسين(ع) ح ٢، وتحف العقول: ص ٢٥٤ في مواعظ علي بن الحسين(ع)، وأمالي المفيد: ص ٢٠٣ مجلس ٢٣ ح ٣٣. قطعة من الحديث.

٤. الكافي: ج ٨ ص ٢٤٧ ح ٣٤٧.

٥. المجازات النبوية: ص ١٤٣ ح ١٠٨.

العذاب وانّ جهنّم لمحيطة بالكافرين﴾[١] وقوله عزّ وجلّ: ﴿الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾[٢] وقوله سبحانه. ﴿إنّ الأبرار لفي نعيم وانّ الفجّار لفي جحيم يصلونها يوم الدّين وما هم عنها بغائبين﴾[٣] يعني في الدنيا فانّها هي الغائبة عنهم فيها دون العكس.

باب ورود النار وحظّ المؤمن منها

١ ـ المجمع: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله. «يرد النّاس النّار، ثمّ يصدرون بأعمالهم فأوّلهم كلمع البرق، ثمّ كمرّ الريح، ثمّ كحضر الفرس، ثمّ كالرّاكب، ثمّ كشدّ الرّجل، ثمّ كمشيه».[٤]

بيان: «الشّد» العدو.

٢ ـ عنه صلّى الله عليه وآله: «الورود: الدخول، لا يبقى برّ ولا فاجر، إلّا يدخلها، فيكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على ابراهيم حتّى إنّ للنّار أو قال لجهنّم ضجيجاً من بردها، ﴿ثمّ ننجّي الّذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيّا﴾.[٥]

٣ ـ عنه صلّى الله عليه وآله: «تقول النّار للمؤمن يوم القيامة: جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي».[٦]

---

١. العنكبوت ٢٩: ٥٤.

٢. العنكبوت ٢٩: ٥٤.

٣. العنكبوت ٢٩: ٥٤.

٤. مجمع البيان: ج٣ ص٥٢٥ من سورة مريم.

٥. مجمع البيان: ج٣ ص٥٢٦ من سورة مريم. والآية: ٧٢ من سورة مريم.

٦. مجمع البيان: ج٣ ص٥٢٦ من سورة مريم. ونور الثقلين: ج٣ ص٣٥٤ ح١٣٣. الدّرّ المنثور: ج٤ ص٢٨٢.

وفي رواية: «إنّ الله يجعل النّار كالسّمن الجامد، ويجمع عليها الخلق، ثمّ ينادي المنادي: أن خذي أصحابك وذري أصحابي، قال: والّذي نفسي بيده لهي أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها. (وفيه الفائدة في ذلك ما روي في بعض الأخبار:) انّ الله تعالى لا يدخل أحد الجنّة حتى يطلعه على النّار، وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه، فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنّة ونعيمها، ولا يدخل أحد النّار حتّى يطلعه على الجنّة وما فيها من أنواع النعيم والثواب، ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنّة ونعيمها».[١]

٤ ـ عنه صلّى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿وان منكم الّا واردها﴾[٢] قال: اذا دخل أهل الجنّه الجنّة قال بعضهم لبعض: أليس قد وعدنا ربّنا أن نرد النار، فيقال لهم: قد وردتموها وهي خامدة».[٣]

٥ ـ القمّي: عن الصّادق عليه‌السّلام: «هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿انّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾.[٤]

٦ ـ العقائد: روي أنّه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم في النّار اذا دخلوها، وانّما يصيبهم الألم عند الخروج منها، فتكون تلك الآلام جزاءً بما كسبت أيديهم وما الله بظلّام للعبيد».[٥]

٧ ـ المجمع: عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «لا يخرج من النّار من دخلها، حتّى

---

١. مجمع البيان: ج ٣ ص ٥٢٦ من سورة مريم.

٢. مريم ١٩: ٧١.

٣. الدر المنثور: ج ٤ ص ٢٨١.

٤. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٧٧ من سورة الأنبياء. وفيه: «قال عليّ بن ابراهيم: ﴿ان الّذين سبقت لهم منا الحسنى﴾ ناسخة لقوله ﴿ وان منكم الا واردها﴾ و...

٥. اعتقادات الصدوق: ص ٩٠.

يمكث فيها أحقاباً، والحقب بضع وستّون سنة، والسّنة ثلاثمائة وستّون يوماً. ﴿كلّ يوم كألف سنة ممّا تعدّون﴾، فلا يتّكلنّ أحد على أن يخرج من النّار».[١]

٨ ـ العيّاشي: عن الباقر عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿لابثين فيها أحقاباً﴾[٢] قال: «هذه في الّذين يخرجون من النّار».[٣]

٩ ـ المجالس: عنه عليه‌السّلام: «انّ عبداً مكث في النّار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة، ثمّ إنّه سأل الله عزّ وجلّ بحقّ محمّد وأهل بيته لما رحمتني، فأوحى الله جلّ جلاله إلى جبرئيل عليه‌السّلام أن اهبط الى عبدي فأخرجه قال: يا ربّ وكيف لي بالهبوط في النار؟ قال: انّي قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً.

قال: يا ربّ فما علمني بموضعه قال: انّه في جبّ من سجّين، فهبط في النار فوجده، وهو معقول على وجهه فأخرجه، فقال عزّ وجلّ: يا عبدي كم لبثت تناشدني في النار، قال: ما أحصي يا ربّ؟ قال: أما وعزّتي وجلالي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النار، ولكنّه حتم على نفسي أن لا يسألني عبد بحقّ محمّد وأهل بيته إلّا غفرت له، ما كان بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم».[٤]

١٠ ـ الأهوازي: عنه عليه‌السّلام: «انّ الكفّار والمشركين يرون أهل التوحيد في النار، فيقولون: ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً وما أنتم ونحن الّا سواء، فيأنف لهم الربّ عزّ وجلّ، فيقول للملائكة: اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله، ويقول للنّبيين: اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله، ويقول للمؤمنين مثل ذلك حتّى اذا لم يبق أحد تبلغه

---

١. مجمع البيان: ج ٥ ص ٤٢٤.

٢. النبأ ٧٨: ٢٤.

٣. نقلاً عن مجمع البيان: ج ٥ ص ٤٢٤.

٤. ثواب الأعمال: ص ١٨٥ ح ١، وأمالي المفيد: ص ٢١٨ ب ٢٥ ح ٦، والخصال: ج ٢ ص ٥٨٤ ح ٩، أمالي الصدوق: ص ٣٩٨، وأمالي الطوسي: ج ٢ ص ٣٨٨، وجامع الأخبار: ص ١٦٧ فصل ١٠٣ ح ١.

الشفاعة، قال تبارك وتعالى: أنا أرحم الراحمين اخرجوا برحمتي، فيخرجون كما يخرج الفراش، ثمّ قال عليه‌السّلام: ثمّ مدّت العمد وأعمدت عليهم وكان والله الخلود». [١]

١١ ـ عنه عليه‌السّلام: «إنّ ناساً يخرجون من النّار بعدما كانوا حمماً، فينطلق بهم إلى نهر باب الجنّة يقال له: الحيوان فينضح عليهم من مائه، فتنبت لحومهم ودماؤهم وشعورهم». [٢]

وفي رواية: «انّ ذلك النّهر يخرج من رشح أهل الجنة فيغسلون فيه». [٣]

وفي أخرى: «إنّهم يدخلون النّار بذنوبهم ويخرجون بعفو الله». [٤]

١٢ ـ عنه عليه‌السّلام: «آخر من يخرج من النّار لرجل يقال له: همّام ينادي فيها عمراً: يا حنّان يا منّان». [٥]

باب من لا يدخل النّار ومن يخلّد فيها

١ ـ التوحيد: عن الكاظم عليه‌السّلام: «لا يخلّد في النّار الّا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال والشرك، ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر قال الله تعالى: ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً﴾. [٦]

---

١. الزهد: ص٩٧ ب١٨ ح٢٥٦.

٢. الزهد: ص٩٧ ب١٨ ح٢٥ و٢٥٦.

٣. الزهد: ص٩٧ ب١٨ ح٢٦٠.

٤. الزهد: ص٩٧ ب١٨ ح٢٥٩.

٥. الزهد: ص٩٧ ب١٨ ح٢٦١.

٦. النساء ٤: ٣١.

قيل: فالشفاعة لمن تجب من المؤمنين؟

قال: حدّثني أبي عن آبائه عليهم السّلام قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «انّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي، فأمّا المحسنون منهم فما عليهم من سبيل» قيل: فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول: ﴿ولا يشفعون الّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾[1] ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى؟ فقال: ما من مؤمن يرتكب ذنباً الّا ساءه ذلك وندم عليه، وقد قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «كفى بالندم توبة» وقال: من سرّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم تجب له الشّفاعة وكان ظالماً، والله تعالى يقول: ﴿ما للظّالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾[2] قيل: وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه، قال: ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم انّه سيعاقب عليها الّا ندم على ما ارتكب، ومتى ندم كان تائباً مستحقّاً، ومتى لم يندم عليها كان مصرّاً، والمصرّ لا يغفر له لأنّه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم. وقد قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار. وأمّا قول الله تعالى: ﴿ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى﴾[3] فانّهم لا يشفعون الّا لمن ارتضى الله ذنبه، والدّين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، ومن ارتضى الله دينه ندم على ما يرتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة».[4]

٢ـ عن الصّادق عليه‌السّلام: «انّ الله تبارك وتعالى ضمن للمؤمن ضماناً، قيل:

---

١. الأنبياء ٢١: ٢٨.

٢. المؤمن ٤٠: ١٨.

٣. الأنبياء ٢١: ٢٨.

٤. التوحيد: ص٤٠٨ ب٦٣ ح٦.

وما هو؟ قال: ضمن له إن هو أقرّ له بالرّبوبيّة، ولمحمّد صلّى الله عليه وآله بالنّبوة، ولعليّ بالإمامة، وأدّى ما افترض [الله] عليه أن يسكنه في جـواره، [ولم يحـتجب عنه.] قيل: فهذه والله الكرامة الّتي لا يشبهها كرامة الآدميين، ثمّ قال عليه‌السّـلام: اعملوا قليلاً تتنعّموا كثيراً». [١]

٣ ـ الكوفي: عن الرّضا عليه‌السّلام: «والله لا يرى في النّار منكم اثنان أبداً والله ولا واحداً. قيل: أين هذا من كتاب الله؟ قال: في سورة الرّحمن وهو قوله تـعالى: ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم انس ولا جان ﴾، [٢] قيل: ليس فيها منكم؟ قال: بلى والله انه لمثبت فيها، وانّ من غير ذلك لابن أروى وذلك لكم خاصة [وعليه وعلى أصحابه حجّة]، ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن الخلق». [٣]

٤ ـ العيون: عنه عليه‌السّلام: «انّ الله لا يدخل النّار مؤمناً وقد وعده الجنّة، ولا يخرج من النّار كافراً وقد أوعده النـار والخـلود فـيها، ومـذنبوا أهـل التـوحيد يدخلون النّار ويخرجون منها والشفاعة جائزة لهم». [٤]

٥ ـ المجالس: عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «والّذي بـعثني بـالحقّ بشـيراً لا يعذبّ الله بالنّار موحّداً أبداً، وإنّ أهل التوحيد ليشفعون فيشفعون، ثمّ قال صلّى الله عليه وآله: انّه اذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا الى النّار، فيقولون: يا ربّ كيف تدخلنا النّار وقد كنّا نوحّدك في دار الدّنيا، وكيف تحرق النّار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا، وكيف تحرق قـلوبنا وقـد عقدت على أن لا إله الاّ أنت، أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفّرناها لك في التراب،

---

١. ثواب الأعمال: ص ٣٠.
٢. الرحمن ٥٥: ٣٩.
٣. تفسير فرات الكوفي: ص ٤٦١ ح ٦٠٤.
٤. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٢٥ ب ٣٥ ح ١.

أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدّعاء إليك.؟

فيقول الله تعالى: عبادي ساءت أعمالكم في دار الدّنيا، فجزاؤكم نار جهنّم، فيقولون: يا ربّنا عفوك أعظم أم خطؤنا؟ فيقول: بل عفوي، فيقولون: رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟ فيقول عزّ وجلّ: بل رحمتي، فيقولون: إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا فيقول عزّ وجلّ: بل إقراركم بتوحيدي أعظم، فيقولون: ربّنا فليسعنا عفوك ورحمتك الّتي وسعت كلّ شيء، فيقول الله تعالى: ملائكتي وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحبّ اليّ من المقرّين بتوحيدي وأن لا إله غيري، وحقّت عليّ أن لا أصلي بالنّار أهل توحيدي، أدخلوا عبادي الجنّة». [1]

باب أبواب الجنّة والنّار

١ ـ المجالس: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «انّ حلقة باب الجنّة من ياقوت حمراء على صفائح الذهب، فاذا دقّت الحلقة على الصفحة طنّت وقالت: يا عليّ». [2]

٢ ـ الخصال: عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «مكتوب على باب الجنّة لا إله الّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أخو رسول الله قبل أن يخلق السّماوات والأرض بألفي عام». [3]

٣ ـ عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «انّ للجنّة ثمانية أبواب، باب يدخل منه النبيّون والصدّيقون، وباب يدخل منه الشّهداء والصّالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا، فلا أزال واقفاً على الصراط وأقول: ربّ سلّم شيعتي ومحبّي وأنصاري، ومن توّلاني في دار الدّنيا، فإذا النداء من بطنان العرش: قد أجيبت

---

١. أمالي الصدوق: ص٢٤٣ ب٤٩ ح١٠.

٢. أمالي الصدوق: ب٨٦ ص٤٧١ ح١٣.

٣. الخصال: ج٢ ص٦٣٨ ح١١.

دعوتك وشفّعت، في شيعتك ويشفع كلّ من شيعتي ومن تولّاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألف من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا اله إلّا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرّة من بغضنا أهل البيت».[١]

٤ ـ عن الباقر عليه‌السّلام: «انّ للجنة ثمانية ابواب عرض كلّ باب منها مسيرة أربعين سنة».[٢]

٥ ـ عن السجّاد عليه‌السّلام: «انّ للنار سبعة أبواب، باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون، وباب يدخل منه المشركون والكفّار، ممّن لم يؤمن بالله طرفة عين، وباب يدخل منه بنو أميّة هو لهم خاصة، لا يزاحمهم فيه أحد وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفاً، فكلّما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة تقذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً.

ثمّ تهوي بهم كذلك سبعين خريفاً، فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين، وباب يدخل منه مبغضونا، ومحاربونا، وخاذلونا، وانّه لأعظم الأبواب واشدّها حرّاً، ثمّ قال: والباب الّذي يدخل منه بنو أميّة هو لأبي سفيان، ومعاوية، وآل مروان خاصّة يدخلون من ذلك الباب فتحطّمهم النّار فيه حطماً لا يسمع لهم داعية ولا يحيون فيها ولا يموتون».[٣]

٦ ـ عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «سبعة ابواب النّار متطابقات».[٤]

٧ ـ المجمع: عنه عليه‌السّلام: «انّ جهنّم لها سبعة أبواب، أطباق بعضها فوق

---

١. الخصال: ج٢ ص٤٠٨ ب الثمانية ح٦.

٢. الخصال: ج٢ ص٤٠٨ ب الثمانية ح٧.

٣. الخصال: ج٢ ص٣٦١ ب السبعة ح٥١.

٤. مجمع البيان ج٣ ص٣٣٨ من سورة الحجر وج٤ من سورة الزمر.

بعض ـ ووضع إحدى يديه على الأخرى ـ فقال: هكذا، وانّ الله وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعض، فاسفلها جهنّم وفوقها لظـى، وفـوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية».[١]

وفي رواية: «أسفلها الهاوية وأعلاها جهنّم».[٢]

باب صفة النّار وأهلها

١ ـ القمّي: عن الصّادق عليه‌السّلام: «استعد للحياة الطـويلة، فـانّ جـبرئيل عليه‌السّلام جاء الى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسّم، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا جبرئيل حيّيْتَنِي اليوم قاطباً! فقال: قد وضعت منافخ النّار، فقال: وما منافخ النّار يا جبرئيل؟ فقال: يا محمّد انّ الله عزّ وجلّ أمر بالنّار، فنفخ عليها ألف عام حتّى أبيضّت.

ثمّ نفخ عليها ألف عام حتّى أحمرّت، ثمّ نفخ عليها ألف عام حتّى أسودّت [فهي سوداء] مظلمة لو أنّ قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدّنيا لمات أهلها من نتنها، ولو أنّ حلقة من السلسلة الّتي طولها سبعون ذراعاً، وضـعت عـلى الدّنـيا لذابت الدّنيا من حرّها، ولو انّ سربالاً من سرابيل أهـل النّـار عـلّق بـين السّماء والأرض لمات أهل الدّنيا من ريحه [ووهجه]، قال: فبكى رسول الله صلّى الله عليه وآله وبكى جبرئيل، فبعث الله إليهما فقال: ربّـكما يـقرئكما السّـلام ويـقول: قـد آمنتكما ان تذنبا ذنباً أعذّبكما عليه.

فقال الصّادق عليه‌السّلام: فما رأى رسـول الله صـلّى الله عـليه وآله جـبرئيل متبسّماً بعد ذلك، ثمّ قال: إنّ أهل النّار يعظّمون النّار، وإنّ أهـل الجـنة يـعظّمون

---

١ و ٢. مجمع البيان ج ٣ ص ٣٣٨ من سورة الحجر.

الجنة والنعيم، وانّ جهنّم اذا أُدخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً، فاذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنّم، فاذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع من حديد وأعيدوا في دركها، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿كلّما ارادوا أن يخرجوا منها من غمّ أعيدوا فيها وذُوقُوا عذاب الحريق﴾[1] ثم تبدّل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم.

٢ـ عنه عليه‌السّلام في قوله تعالى: ﴿كلّما نضجت جلودهم﴾[2] قيل له: كيف تبدّل جلودهم غيرها؟ فقال: «أرايت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيّرتها تراباً، ثمّ ضربتها في القالب أهي الّتي كانت، انّما هي ذلك، وحدث تغيير آخر والأصل واحد».[3]

٣ـ عنه عليه‌السّلام ـ في حديث المعراج، قال: قال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «سمعت صوتاً أفزعني فقال لي جبرئيل: تسمع يا محمّد؟ قلت: نعم، قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنّم منذ سبعين عاماً، فهذا حين استقرت. قالوا: فما ضحك رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى قبض. قال: فصعد جبرئيل وصعدت حتّى دخلت سماء الدّنيا، فما لقيني ملك الّا وهو ضاحك مستبشر حتّى لقيني ملك من الملائكة، لم أر أعظم خلقاً منه، كريه المنظر ظاهر الغضب.

فقال لي مثل ما قالوا من الدّعاء الّا انّه لم يضحك، ولم أر فيه الاستبشار ما رأيت ممّن ضحك من الملائكة، فقلت: من هذا يا جبرئيل فانّي قد فزعت منه؟ فقال: يجوز أن تفزع منه، فكلّنا نفزع منه، انّ هذا مالك خازن النّار لم يضحك قطّ، ولم يزل منذ ولّاه الله جهنّم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً الى أحد بعدك ليضحك اليك

---

١. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٨١، والآية: ٢٢ من سورة الحج.

٢. النساء ٤: ٥٦.

٣. تفسير القمي: ج ١ ص ١٤١.

لكنّه لا يضحك، فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام وبشّرني بالجنّة.

فقلت: لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وضعه ﴿مطاع ثمّ أمين﴾[١] ألا تأمره أن يريني النّار؟ فقال له جبرئيل: يا مالك أر محمّداً النّار، فكشف عنها غطاءً وفتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع في السّماء، وفارت وارتفعت حتّى ظننت ليتناولني ممّا رأيت، فقلت: يا جبرئيل قل له فليردّ عليها غطاءها فأمرها، فقال: ارجعي فرجعت الى مكانها الّذي خرجت منه».[٢]

٤ ـ عنه عليه‌السّلام: «إنّ أهون النّاس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار، عليه نعلان من نار وشراكان من نار، يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل، ما يرى أنّ في النار أحداً أشدّ عذاباً منه، وما في النار أحد أهون عذاباً منه».[٣]

٥ ـ عنه عليه‌السّلام: «إنّ ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنّم، وقد أطفئت سبعين مرّة بالماء ثمّ التهبت، ولولا ذلك ما استطاع آدمي أن يطيقها [اذا التهبت] وانّه ليؤتى بها يوم القيامة حتّى توضع على النّار، فتصرخ صرخة لا يبق ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل الّا جثا على ركبتيه فزعاً من صرختها».[٤]

٦ ـ المعاني: عنه عليه‌السّلام ـ في قوله: ﴿قل أعوذ بربّ الفلق﴾ قال: «الفلق صدع[٥] في النار، فيه سبعون ألف دار، وفي كلّ دار سبعون ألف بيت، في كلّ بيت سبعون ألف اسود، في جوف كلّ أسود سبعون ألف جرّة سمّ لا بد لأهل النّار

---

١. التكوير ٨١: ٢١.

٢. تفسير القمي: ج ٢ ص ٤ و ٥ من سورة الاسراء.

٣. تفسير القمّي: ج ٢ ص٢٥٨ من سورة المؤمن، وكنز العمال: ج ١٤ ص٥٢٧ ح٣٩٥٠٨ و ٣٩٥٠٩ وأخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب صفة الجنة ١٤٠/٨، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب أهون أهل النار عذاباً رقم ٣٦١ حتى ٣٦٤.

٤. الزهد: ص ١٠١ ب ١٩ ح ٢٧٥.

٥. الصدع: الشقّ في الشيء.

أن يمرّوا عليها».[١]

٧ ـ الاحتجاج: عنه عليه‌السّلام ـ قال له الزنديق السائل عن المسائل: بل أخبرني أو ليس في النّار مقتنع أن يعذّب خلقه بها دون الحيّات والعقارب؟ قال: «انّما يعذّب بها قوماً زعموا أنّها ليست من خلقه، انّما شريكه الذي يخلقه، فيسلّط الله عليهم العقارب والحيّات في النار ليذيقهم بها وبال ما كانوا عليه، فجحدوا أن يكون صنعه».[٢]

٨ ـ المجالس: عن الباقر عليه‌السّلام: «إنّ أهل النّار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب ممّا يلقون من ألم العذاب، ما ظنّك بقوم لا يقضىٰ عليهم فيموتوا ولا يخفّف عنهم من عذابها، عطاشىٰ فيها، جياع، كليلة أبصارهم، صمّ، بكم، عمي، مسودّة وجوههم، خاسئين فيها، نادمين مغضوب عليهم، فلا يرحمون من العذاب، ولا يخفّف عنهم، وفي النّار يسجرون، ومن الحميم يشربون، ومن الزقّوم يأكلون، وبكلاليب النّار يخيطون، وبالمقامع يضربون، والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون، فهم في النّار يسحبون على وجوههم مع الشياطين يقرنون، وفي الأنكال والأغلال يصفدون، ان دعوا لم يستجب لهم، وان سألوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل النّار».[٣]

٩ ـ الأمالي: عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام في صفة النّار قال: «قعرها بعيد، وحرّها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لا يفتر عذابها، ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع لأهلها دعوة».[٤]

---

١. معاني الأخبار: ص٢٢٧ ب معنى الفلق ح ١.

٢. الاحتجاج: ج٢ ص٣٥١.

٣. أمالي الصدوق: ص٤٤٧ ب٨٢ ح ١٤.

٤. أمالي الطوسي: ج١ ص٢٨.

١٠ ـ العيون: عنه عليه‌السّلام: «كلام أهل الجنّة بالعربية، وكلام أهل النّار بالمجوسيّة».[١]

١١ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام ـ انّه سئل عن الطاعون؟ فقال: «عذاب الله لقوم ورحمة لآخرين، قالوا: وكيف تكون الرحمة عذاباً؟ قال: أما تعرفون أنّ نيران جهنّم عذاب على الكفّار وخزنة جهنّم معهم فيها فهي رحمة عليهم».[٢]

باب صفة نعيم أهل الجنّة

١ ـ القمّي: عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه‌السّلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله شوّقني، فقال: «يا أبا محمد انّ الجنّة توجد ريحها في مسيرة ألف عام، وانّ أدنى أهل الجنّة منزلاً لو نزل به الثقلان الجنّ والإنس لوسعهم طعاماً وشراباً، ولا ينقص ممّا عنده شيء، وإنّ أيسر أهل الجنّة منزلة من يدخل الجنّة، فيرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناهنّ رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والثمار ما شاء الله.

فإذا شكر الله وحمده، قيل له: ارفع رأسك الى الحديقة الثانية، ففيها ما ليس في الأولى، فيقول: يا ربّ اعطني هذه، فيقول الله تعالى ان أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: ربّ هذه هذه، فاذا هو دخلها وعظمت مسرّته شكر الله وحمده، قال: فيقال افتحوا له باب الجنّة، ويقال له: ارفع رأسك واذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ما كان فيما قبل، فيقول: عند تضاعف مسرّاته: ربّ لك الحمد الّذي لا يحصى اذ مننت عليّ بالجنان وأنجيتني من النيران.

---

١. عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٤٦ ب ٢٤ ح ١.

٢. عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٧٥ ب ٢٨ ح ٩.

قال أبو بصير: فبكيت وقلت: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمّد، إنّ في الجنّة نهراً في حافتيه جوار نابتات اذا مرّ المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت الله مكانها أخرى، قلت: جعلت فداك زدني: قال: المؤمن يزّوج ثمانمائة عذراء وأربعة الآف ثيّب وزوجين من الحور العين، قلت: جعلت فداك ثمانمائة عذراء؟ قال: نعم ما يفترش منهنّ شيئاً الّا وجدها كذلك، قلت: جعلت فداك من أيّ شيء خلق الحور العين؟

قال: من تربة الجنّة نورانية يرى شعاع بدنها[١] من وراء سبعين حلّة كبدها مرآته وكبده مرآتها، قلت: جعلت فداك ألهنّ كلام يتكلّمن به في الجنّة؟ قال: نعم كلام يتكلّمن به لم يسمع الخلائق بمثله، قلت: ما هو؟ قال: يقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نيبس ونحن المقيمات فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خلق لنا وطوبىٰ لمن خلقنا له، نحن اللّواتي لو أن قرن إحدانا علّق في جو السّماء لأغشى نور الأبصار».[٢]

٢ـ عنه عليه‌السّلام: «انّ لله كرامة في عباده المؤمنين في كلّ يوم جمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلّتان، فينتهي الى باب الجنّة، فيقول: استأذنوا لي على فلان، فيقال له: هذا رسول ربّك على الباب، فيقول لأزواجه: أيّ شيء ترين عليّ أحسن؟ فيقلن: يا سيّدي والّذي أباحك الجنّة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا [قد] بعث إليك ربّك، فيتزر بواحدة ويتعطّف بالأخرى، فلا يمرّ بشيء الّا أضاء له حتّى ينتهي الى الموعد.

فاذا اجتمعوا تجلّى لهم الرّب تبارك وتعالى، فاذا نظروا اليه خرّوا سجّداً، فيقول: عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة، قد رفعت عنكم

---

١. في المصدر: «يرى مخ ساقيها».

٢. تفسير القمي: ج ٢ ص ٨٢ من سورة الحج.

المؤمنة، فيقولون: يا ربّ، وأيّ شيء أفضل ممّا أعطيتنا! أعطيتنا الجنّة، فيقول: لكم مثل ما في أيديكم ضعفاً، فيرجع المؤمن في كلّ جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما في يديه، وهو قوله ﴿ولدينا مزيد﴾[1] وهو يوم الجمعة إنّ ليلتها ليلة غرّاء ويومها يوم أزهر، فأكثروا فيها من التسبيح، والتكبير، والتهليل، والثّناء على الله والصلاة على محمّد وآله.

قال: فيمرّ المؤمن فلا يمرّ بشيء إلّا اضاء له حتّى ينتهى إلى أزواجه، فيقلن: والّذي أباحنا الجنّة يا سيّدنا ما رأيناك قط أحسن منك الساعة، فيقول: انّي قد نظرت الى نور ربّي، قال: انّ أزواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن.

قال الرّواي: إنّي أردت أن أسألك عن شيء أستحيي منه، قال: سل، قال: في الجنة غناء؟ قال عليه‌السّلام: انّ في الجنة شجراً يأمر الله رياحها، فتهبّ فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسناً، ثمّ قال: هذا عوض لمن ترك السّماع في الدّنيا من مخافة الله.

قال الرّاوي: زدني، قال: إنّ الله خلق جنّةً بيده، ولم ترها عين، ولم يطّلع عليها مخلوق يفتحها الربّ كلّ صباح، فيقول: ازدادي ريحاً ازدادي طيباً، وهو قول الله تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين جزاءً بما كانوا يعملون﴾.[2]

٣ـ العيّاشي: عن السجّاد عليه‌السّلام قال: «اذا صار أهل الجنّة في الجنّة، ودخل وليّ الله الى جنانه، ومساكنه واتّكأ كلّ مؤمن منهم على أريكته حفّته خدّامه، وتهدّلت عليه الثّمار، وتفجّرت حوله العيون، وجرت من تحته الأنهار، وبسطت له الزرابيّ، وصففت له النمارق، وأتته الخدّام بما شاءت بشهوته من قبل أن يسألهم ذلك، ويخرج عليهم الحور العين من الجنان، فيمكثون بذلك ما شاء الله.

---

١. ق ٥٠: ٣٥.

٢. تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٦٩ والآية: السجدة ٣٢: ١٦.

ثمّ إنّ الجبّار يشرف عليهم، فيقول لهم: أوليائي وأهل طاعتي وسكّان جنّتي في جواري، ألا هل أنبّئكم بخير ممّا أنتم فيه؟ فيقولون: ربّنا وأيّ شيء خير ممّا نحن فيه، نحن فيما اشتهت أنفسنا ولذّت أعيننا من النعم في جوار الكريم.

قال: فيعود عليهم القول، فيقولون: ربّنا نعم، فأتنا بخير ممّا نحن فيه، فيقول لهم تبارك وتعالى: رضاي عنكم ومحبّتي لكم خير وأعظم ممّا أنتم فيه، فيقولون: نعم يا ربّنا رضاك عنّا ومحبّتك لنا خير لنا وأطيب لأنفسنا.

ثمّ قرأ عليه‌السّلام، هذه الآية: ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيّبة في جنّات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾.[1]

٤ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام، قل له: أخبرني عن المؤمن تكون له امرأة مؤمنة يدخلان الجنّة، يتزوّج أحدهما بالآخر؟ فقال: «انّ الله حكم عدل، ان كان هو أفضل منها خيّره هو، فان اختارها كانت من أزواجه، وان كانت هي خيراً منه خيّرها، فان اختارته كان زوجاً لها، ثمّ قال: لا تقولنّ انّ الجنّة واحدة إنّ الله يقول: ﴿ومن دونهما جنّتان﴾[2] ولا تقولنّ درجة واحدة إنّ الله يقول: ﴿درجات بعضها فوق بعض﴾[3] انّما تفاضل القوم بالأعمال، قيل: انّ المؤمنين يدخلان الجنّة، فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر، فيشتهي أن يلقىٰ صاحبه، قال: من كان فوقه فله أن يهبط، ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد، لانّه لا يبلغ ذلك المكان، ولكنّهم اذا أحبّوا ذلك واشتهوه التقوا على الأسرّة».[4]

---

١. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٨٨ من سورة البراءة ٩: ٧٢.
٢. الرحمن ٥٥: ٦٢.
٣. الرحمن ٥٥: ٦٣.
٤. مجمع البيان: ج ٥ ص ٢١٠.

٥ ـ عنه عليه‌السّلام ـ قيل له: إنّ النّاس يتعجّبون منّا اذا قلنا: يخرج قوم من جهنّم فيدخلون الجنّة، فيقولون لنا: فيكونون مع أولياء الله في الجنّة. فقال: انّ الله يقول: ﴿ومن دونهما جنّتان﴾ لا والله لا يكونون مع أولياء الله قيل: كانوا كافرين؟ قال: لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنّة، قيل: كانوا مؤمنين؟ قال: لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النّار ولكن بين ذلك». [1]

وفي رواية الأهوازي ـ فقال: «أما يقرأون قول الله تبارك وتعالى: ﴿ومن دونهما جنّتان﴾ انّها جنّة دون جنّة، ونار دون نار، انّهم لا يساكنون أولياء الله وقال: بينهما والله منزلة ولكن لا أستطيع أن أتكلّم أن أمرهم لأضيق من الحلقة انّ القائم لو قام لبدأ بهؤلاء». [2]

٦ ـ نهج‌البلاغة: قال عليه‌السّلام في صفة الجنة: «درجات متفاضلات، ومنازل متفاوتات، لا ينقطع نعيمها، ولا يظعن مقيمها، ولا يهرم خالدها، ولا ييأس ساكنها». [3]

٧ ـ نهج‌البلاغة: «فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج الى الدّنيا من شهواتها، ولذّاتها، وزخارف مناظرها، ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غيّبت عروقها، في كثبان المسك على سواحل أنهارها، وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها، وطلوع تلك الثّمار مختلفة في غلف أكمامها، تجنى من غير تكلّف، فتأتي على منية مجتنيها، ويطاف على نزالها في أفنية قصورها بالأعسال المصفّقة، والخمور المروّقة، قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتّى حلّوا دار القرار، وأمنوا نقلة الأسفار. فلو شغلت قلبك أيّها المستمع

---

١. مجمع البيان: ج ٥ ص ٢١٠. عن العيّاشي.

٢. الزهد: ص ٩٥ ب ١٨ ح ٢٥٧.

٣. نهج البلاغة: خطبة ٨١.

بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة، لزهقت نفسك شوقاً اليهـا، ولتحمّلت في مجلسي هذا الى مجاورة أهل القبور استعجالاً بها جعلنا الله وايّاكم ممّن سعى بقلبه الى منازل الأبرار برحمته».[1]

بيان: «**الاصطفاق**» الاضطراب ويروى اصطفاف أي انتظامها صـفّاً و«**الكباسة**» العذق التام بشماريخه ورطبه و«**العساليج**» الأغـصان وكذا «**الأفنان**» «**فتأتي على منية مجتنيها**» أي لا تترك له منية أصلاً و«**التصفيق**» تحويل الشـراب مـن إنـاء الى انـاء مـمزوجاً ليـصفو و«**الرواق**» الصافي والمعجب.

٨ـ الامام في قوله تعالى: ﴿ وبشّر الّذين آمنوا وعملوا الصالحات انّ لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار ﴾[2] قال: «من تحت شجرها ومساكنها، كلّما رزقوا منها من تلك الجنان من ثمرة من ثمارها طعاماً يؤتون به قالوا: هذا الّذي رزقنا من قبل في الدّنيا فأسماؤه كأسماء ما في الدّنيا من تفّاح وسفرجل ورمّان وكذا وكذا، وان كان ما هناك مخالفاً لما في الدّنيا، فانّه في غاية الطيب، وانّه لا تستحيل إليه ثمار الدّنيا مـن عذرة وسائر المكروهات من صفراء وسوداء ودم، بل لا يتولّد عـن مأكـولهم الّا العرق الّذي يجرى من أعراضهم أطيب من رائحة المسك.

وأتوا به بذلك الرزق من الثّمار تلك البساتين متشابهاً يشبه بعضه بعضاً بأنّهـا كلّها خيار لا رذل فيها، وبأنّ كلّ صنف منها في غاية الطـيب واللـذّة ليس كـثمار الدّنيا الّذي بعضها نيّء وبعضها متجاوز حدّ النضج والادراك الى حد الفساد مـن حموضة ومـرارة، وسـائر ضروب المكـاره، ومـتشابهاً أيـضا مـتّفقات الألوان، مختلفات الطعوم، وهم فيها في تـلك الجـنان أزواج مـطهّره مـن أنـواع الأقـذار

---

١. نهج البلاغة: خطبة ١٦٦.

٢. البقرة ٢: ٢٥.

والمكاره، مطهّرات من الحيض والنفاس، لا ولّاجات ولا خراجات ولا دخّالات ولا ختّالات[1] ولا متغايرات ولا لأزواجهن فركات ومتخابات ولا عيّابات ولا فحّاشات، ومن كلّ المكاره والعيوب بريّات، وهم فيها خالدون مقيمون في تلك البساتين والجنّات».[2]

٩ـ وقال عليه‌السّلام: «انّ في الجنة طيوراً كالبخاتي عليها من أنواع المواشي، تطير ما بين سماء الجنّة وأرضها، فاذا تمنّى مؤمن محبّ للنّبي وآله عليهم السّلام الأكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر ريشه وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه قديداً ومن جانب منه مشويّاً بلا نار، فاذا قضى شهوته ونهمتهُ قال: الحمد لله ربّ العالمين، عادت كما كانت، فطارت في الهواء، وفخرت على سائر طيور الجنّة تقول: من مثلي وقد أكل منّي وليّ الله عن أمر الله».[3]

١٠ ـ الجامع: عن النّبي صلّى الله عليه وآله: «إنّ في الجنّة سوقاً ما فيها شراءٌ ولا بيعٌ إلّا الصّور من الرّجال والنّساء من اشتهى صورة دخل فيها».[4]

باب أنهار الجنّة وأثمارها

١ ـ المحاسن: عن النّبي صلّى الله عليه وآله قال لعليّ: «يا عليّ، لمّا أسرى بي رأيت في الجنّة نهراً أبيض من اللّبن، وأحلى من العسل، وأشدّ استقامة من السّهم، فيه أباريق عدد النّجوم، على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض، فضرب جبرئيل بجناحيه إلى جانبه، فاذا هو مسكة ذفرة.

---

١. في المصدر: «ولا خيالات».

٢. تفسير العسكري: ص ٨١.

٣. عنه. البحار: ج ٨ ص ١٤١ ب ٢٣ ح ٥٨.

٤. جامع الأخبار: ص ٢٠٢ فصل ١٣٧ ح ٥.

ثمّ قال: والّذي نفس محمّد بيده، انّ في الجنّة لشجراً يتصفّق بالتّسبيح، لم يسمع الأوّلون والآخرون بمثله، يثمر ثمراً كالرّمان، يلقى الثّمرة الى الرّجل فيشقّها عن سبعين حلّة، والمؤمنون [على كراسي] من نور، وهم الغرّ المحجّلون أنت امامهم يوم القيامة، على الرّجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء أمامهم حيث شاءوا من الجنّة، فبينا هم كذلك اذ أشرفت عليه امرأة من فوقه تقول:

سبحان الله يا عبدالله أما لنا منك دولة؟ فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من اللّواتي قال الله تعالى: ﴿**فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين جزاءً بما كانوا يعملون**﴾[١] ثمّ قال: والّذي نفس محمّد بيده، انّه ليجئه كلّ يوم سبعون ألف ملك يسمّونه باسمه واسم أبيه».[٢]

٢ ـ الجامع: سئل صلّى الله عليه وآله عن أنهار الجنّة كم عرض كلّ نهر منها؟ فقال: «عرض كلّ نهر مسيرة خمسين مائة عام، يدور تحت القصور والحجب، تتغنّى أمواجه وتسبّح وتطرب في الجنة كما يطرب الناس في الدّنيا».[٣]

وفي رواية ـ عنه صلّى الله عليه وآله: «تسنيم أشرف شراب في الجنّة يشربه محمّد وآل محمّد صرفاً ويمزج لأصحاب اليمين وسائر أهل الجنة، وقال: ليتسنّم عليهم من أعالي دورهم».[٤]

٤ ـ المجالس: عن أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار النّبي صلّى الله عليه وآله، وليس من مؤمن الّا وفي داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوته شيء الّا أتاه به ذلك الغصن، ولو أنّ راكباً مجدّاً سار في ظلّها

---

١. السجدة ٣٢: ١٧٧.

٢. المحاسن: ج ١ ص ١٨٠ ب ٤١ ح ١٧٢.

٣. جامع الأخبار: ص١٢٦.

٤. تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص٧٧٨ و ٧٧٩ ح ١٢ و ١٠ من سورة المطففين.

مائة عام ما خرج منها ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتّى يسقط هرماً ألا في هذا فارغبوا».[١]

وفي رواية: «لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة سنة».[٢]

٦ ـ عنه عليه‌السّلام: «إنّ في الجنّة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل، ومن أسفلها خيل بلق[٣] مسرّجة ملجمة ذوات أجنحة، لا تروث ولا تبول، فيركبها أولياء الله فتطير بهم في الجنّة حيث شاءوا، فيقول الّذين أسفل منهم: يا ربّنا ما بلغ بعبادك هذه الكرامة؟ فيقول الله جلّ جلاله، إنّهم كانوا يقومون اللّيل ولا ينامون، ويصومون النّهار ولا يأكلون، ويجاهدون العدوّ ولا يجبنون، ويتصدّقون ولا يبخلون».[٤]

٧ ـ الكوفي: عن النّبي صلّى الله عليه وآله، انّه دخل عليه رجل من أصحابه ومعه جماعة، فقال: يا رسول الله أين شجرة طوبى؟ فقال: «في داري في الجنّة، ثمّ ساله آخر، فقال: في دار عليّ بن أبي طالب في الجنة، فقال: يا رسول الله سألتك آنفاً، فقلت: في داري، ثمّ قلت في دار عليّ، فقال له: إنّ داري وداره في الدّنيا والآخرة في مكان واحد، إلّا إنّا إذا هممنا بالنساء استترنا بالبيوت».[٥]

باب ذبح الموت وخلود الفريقين

١ ـ الأهوازي ـ عن الباقر عليه‌السّلام: «اذا أدخل الله أهل الجنّة الجنّة وأهل

---

١. أمالي الصدوق: ص١٨٣ ب٣٩ ح٧؛ والخصال: ج٢ ص٤٨٣ ب الاثنى عشر ح٥٦ مع اختلاف في ألفاظ.

٢. تفسير القمّي: ج٢ ص١١ من سورة بني اسرائيل جزء من خبر المعراج.

٣. في المطبوع: «خيل عقاق».

٤. أمالي الصدوق: ص٢٣٩ ب٤٨ ح١٤، والزهد: ص١٠١ ب١٩ ح٢٧٤.

٥. تفسير فرات الكوفي: ص٧٥ من سورة الرعد.

النّار النّار، جيء بالموت في صورة كبش حتّى يوقف بين الجنّة والنّار، ثمّ ينادي مناد يسمع أهل الدارين جميعاً: يا أهل الجنّة، يا أهل النّار، فاذا سمعوا الصوت أقبلوا، فيقال لهم: أتدرون ما هذا؟ هذا هو الموت الّذي كنتم تخافون منه في الدّنيا، فيقول أهل الجنّة: اللّهم لا تدخل الموت علينا، ويقول أهل النّار: اللّهم أدخل الموت علينا، ثمّ يذبح كما تذبح الشاة.

ثمّ ينادي مناد: لا موت أبداً أيقنوا بالخلود، فيفرح أهل الجنّة فرحاً لو كان أحد يومئذ يموت من فرح لماتوا، ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿ **أفما نحن بميّتين الّا موتتنا الأولى وما نحن بمعذّبين إنّ هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون** ﴾[١] قال: ويشهق أهل النّار شهقة لو كان أحد يموت من شهيق لماتوا وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر** ﴾.[٢]

٢ ـ عن الصّادق عليه‌السّلام قيل له: بلغنا انّه يأتي على جهنّم حين يصطفق أبوابها؟ فقال: «لا والله انّه الخلود».[٣]

٣ ـ العلل: عنه عليه‌السّلام: «انّما خلّد أهل النّار في النّار لأنّ نيّاتهم كانت في الدّنيا [أن] لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنّما خلّد أهل الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدّنيا لو بقوا أن يطيعوا الله أبداً ما بقوا، فالنيّات تخلّد هؤلاء وهؤلاء، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿ **قل كلّ يعمل على شاكلته** ﴾[٤] قال: نيّته».[٥]

---

١. الصافات ٣٧: ٥٩.

٢. الزهد: ص ١٠٠ ب ١٩ ح ٢٧٣، والآية: مريم ١٩: ٣٩. وتفسير القمي: ج ٢ ص ٥٠ عن الصادق(ع) مع اختلاف في المتن من سورة مريم، وهكذا ص ج ٢ ص ٢٢٣ من سورة الصافات، وصحيح مسلم: ج ٤ ص ٥١ ب ١٣ ح ٤٠، والدر المنثور: ج ٤ ص ٢٧١.

٣. الزهد: ص ٩٨ ب ١٨ ح ٢٦٥.

٤. الاسراء: ٨٤.

بيان: قال بعض أهل المعرفة: وأمّا أهل النّار فما لهم الى النّعيم، لكن في النّار اذ لا بدّ لصورة النّار بعد انتهاء مدّة العقاب أن تكون برداً وسلاماً على من فيها وهذا نعيمهم، وقال: الثّناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثّناء المحمود بالّذات، فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز، ﴿**فلا تحسبنّ الله مخلف وعده رسله**﴾[1] ولم يقل ووعيده بل قال: ويتجاوز عن سيّئاتهم مع انّه توعد على ذلك. ويؤيده ما رواه شيخنا الصدّوق رحمه الله في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجز له، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار».[2]

٤ ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «انّ الله خلق يوم خلق السماوات والأرض، مائة رحمة، فجعل في الأرض منها رحمة، بها تعطف الوالدة على ولدها، والبهائم بعضها على بعض، والطير وأخّر تسعة وتسعين الى يوم القيامة، فإذاً كان أكملها بهذه الرحمة مائة».[3]

آخر كتاب المعاد وبتمامه تمّت كتب أصول الدّين من كتاب النوادر، وإن ساعدنا التوفيق صنّفنا في الفروع أيضاً ان شاءالله والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً.

وتمّ تحقيقه و تصحيحه و ملاحظته ثانية في شهر شوّال المكرّم

سنة ١٤٢٥ هجري قمري

والسّلام

---

١. ابراهيم ١٤: ٤٧.

٢. التوحيد: ص٤٠٦ ب٦٣ ح٣.

٣. صحيح مسلم: ج٤ ص٢١٠٩ ب٤٩ ح٢١ مع اختلاف يسير.

الفهارس العامة

١ ـ فهرس الآيات القرآنية

٢ ـ فهرس الأحاديث القدسية

٣ ـ فهرس الأحاديث الشريفة

٤ ـ فهرس الأبواب والفصول

٥ ـ مصادر التحقيق

١ ـ فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	رقمها	الصفحة
٢ ـ سورة البقرة		
﴿آمن الرّسول بما أُنزل اليه من ربّه﴾	٢٨٥	٢٠٨
﴿اتّق الله أخذته العزّة بالاثم، فحسبه جهّنم ولبئس المهاد﴾	٢٠٦	٧٢
﴿الّذي جعل لكم الأرض فراشاً﴾	٢٢	١١٦
﴿الله يستهزئ بهم﴾	١٥	١٣٦
﴿إنّ الله مبتليكم بنهر﴾	٢٤٩	٣٥٧
﴿إنّي جاعل في الأرض خليفة﴾	٣٠	٩٧
﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدّماء﴾	٣٠	١٤١
﴿ألم تر إلى الّذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر﴾	٢٤٣	٣٥٩
﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يأتكم مثل الّذين خلوا من قبلكم﴾	٢١٤	٣٢٧
﴿أو كالّذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها﴾	٢٥٩	٣٥٩
﴿أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الاّ الذين تابوا﴾	١٥٩	٧٠
﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾	١٤٨	٣٤٦، ٣٤٧

٣ ـ سورة آل‌عمران

٤ ـ سورة النساء

٥ ـ سورة المائدة

٦ ـ سورة الأنعام

٧ ـ سورة الأعراف

٨ ـ سورة الأنفال

٩ ـ سورة التوبة

١٠ ـ سورة يونس

١٦ ـ سورة النحل

١٧ ـ سورة الإسراء

١٨ ـ سورة الكهف

١٩ ـ سورة مريم

٢٤ ـ سورة النور

٢٥ ـ سورة الفرقان

٢٦ ـ سورة الشعراء

٢٧ ـ سورة النمل

٢٨ ـ سورة القصص

٢٩ ـ سورة العنكبوت

٣٠ ـ سورة الروم

٣١ ـ سورة لقمان

٣٢ ـ سورة السّجدة

٣٣ ـ سورة الأحزاب

٣٤ ـ سورة سبأ

٣٥ ـ سورة فاطر

٣٦ ـ سورة يٰس

٣٧ ـ سورة الصّافات

٣٨ ـ سورة ص

٣٩ ـ سورة الزّمر

٤٠ ـ سورة غافر

٤٤ ـ سورة الدّخان

٤٥ ـ سورة الجاثية

٤٦ ـ سورة الأحقاف

٤٧ ـ سورة محمّد

٤٨ ـ سورة الفتح

٥٠ ـ سورة ق

٥٧ ـ سورة الحديد

٥٨ ـ سورة المجادلة

٥٩ ـ سورة الحشر

٦٠ ـ سورة الممتحنة

٦١ ـ سورة الصّف

٦٢ ـ سورة الجمعة

٦٣ ـ سورة المنافقون

٧١ ـ سورة نوح

٧٦ ـ سورة الإنسان

٧٨ ـ سورة النبأ

٨٠ ـ سورة عبس

٨١ ـ سورة التكوير

٨٢ ـ سورة الإنفطار

٨٣ ـ سورة المطفّفين

٨٤ ـ سورة الانشقاق

٨٩ ـ سورة الفجر

٩٠ ـ سورة البلد

١٠١ ـ سورة القارعة

١٠٥ ـ سورة الفيل

١٠٨ ـ سورة الكوثر

١١٠ ـ سورة النصر

١١٢ ـ سورة الإخلاص

١١٣ ـ سورة الفلق

❋

٢ ـ فهرس الأحاديث القدسية

الحــديث **الصفحة**

*

٣ ـ فهرس الأحاديث الشريفة

الحــديث ... الصفحة

(آ ـ ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(و)

(هـ)

(ي)

❁

٤ ـ فهرس الأبواب والفصول

كتاب التوحيد / ١٠٩

كتاب النبوّة والإمامة / ١٦٣

كتاب الفتن / ٢١٣

كتاب المعاد / ٣٧٥

٥ ـ مصادر التحقيق

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: تأليف الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي(١١٠٤هـ) تعليق أبو طالب التجليل التبريزي، المطبعة العلمية ـ قم.

٣ ـ الاحتجاج: تأليف الشيخ أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (٥٨٨هـ) تحقيق السيد محمد باقر الموسوي الخراساني، نشر المرتضى، مشهد ١٤٠٣هـ.

٤ ـ الاختصاص: للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (٤١٣هـ) تحقيق علي اكبر الغفّاري، منشورات النشر الاسلامي، ١٤٠٢هـ.

٥ ـ اختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشّي: تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ) تصحيح السيد المصطفوي، جامعة مشهد ١٣٤٨هـ.

٦ ـ أرجح المطالب: تأليف الشيخ الأمرتسري، طبع لاهور.

٧ ـ الارشاد: تأليف الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقّب بالمفيد (٤١٣هـ) مكتبة بصيرتي ـ قم.

٨ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة: تأليف أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٩ ـ إسعاف الراغبين: تأليف الشيخ محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠ ـ اعتقادات الصدوق: تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (٣٨١هـ) مخطوط.

١١ ـ اعلام الورى بأعلام الهدى: تأليف الشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٨٨هـ)، دار الكتب الاسلامية ـ طهران.

١٢ ـ التهاب نيران الأحزان: تأليف الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن عصفور الدرازي البحراني، منشورات الرضي ـ قم.

١٣ ـ الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب: تأليف الشيخ علي اليزدي الحائري (١٣٣٣هـ) منشورات الرضي ـ قم.

١٤ ـ أمالي الصدوق: تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (٣٨١هـ) منشورات الأعلمي ـ بيروت.

١٥ ـ أمالي الطوسي: تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ) تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة الداوري ـ قم.

١٦ ـ أمالي المفيد: تأليف الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (٤١٣هـ) تصحيح علي اكبر الغفّاري، مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم.

١٧ ـ الامامة والسياسة: تأليف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) من منشورات الرضي ـ قم ١٣٦٣هـ.

١٨ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر الأخبار: تأليف الشيخ المولى محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (١١١١هـ) المكتبة الاسلامية ـ طهران ١٣٦٦هـ.

١٩ ـ بصائر الدرجات في فضايل آل محمد: تأليف الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فرّوخ الصّفار (٢٩٠هـ) تصحيح وتعليق الحاج ميرزا محسن كوجه‌باغي منشورات الأعلمي ـ طهران.

٢٠ ـ تاريخ الاسلام: تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق محمد عبدالسّلام تدمري، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢١ ـ تاريخ بغداد: تأليف ابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) مطبعة السعادة مصر ١٣٤٩هـ.

٢٢ ـ تاريخ دمشق: تأليف ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ)، دار احياء التراث العربي.

٢٣ ـ تأويل الآيات الظاهرة: تأليف السيد علي الحسيني الاسترآبادي النجفي، تحقيق مؤسسة الامام المهدي (ع) ـ ١٤٠٧هـ قم.

٢٤ ـ تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي(ع): تأليف السيد هاشم الحسيني البحراني (١١٠٧هـ) دار القاموس ـ بيروت.

٢٥ ـ تحف العقول: تأليف الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني (من أعلام القرن الرابع) تصحيح علي أكبر الغفّاري ـ مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم.

٢٦ ـ تذكرة الحفّاظ: تأليف أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي (٧٤٨هـ) دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٧ ـ تذكرة الخواصّ: تأليف سبط ابن الجوزي (٦٥٤هـ) تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، مؤسسة أهل البيت ـ بيروت.

٢٨ ـ تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: تأليف الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (٤١٣هـ) تقديم السيد هبة الدين الشهرستاني، منشورات الرضي ـ قم.

٢٩ ـ تفسير البرهان: تأليف السيد هاشم الحسيني البحراني (١١٠٧هـ) تصحيح محمود بن جعفر الموسوي الجزائري ـ دار الكتاب للطباعة والنشر ـ قم.

٣٠ ـ تفسير العيّاشي: تأليف الشيخ ابي النضر محمد بن مسعود بن عيّاش السلمي السمرقندي، تصحيح السيد هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الاسلامية ـ طهران.

٣١ ـ تفسير فرات: تأليف فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٣٢ ـ التفسير المنسوب الى الامام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهم السلام، تحقيق مدرسة الامام المهدي(ع) ١٤٠٩هـ ـ قم.

٣٣ ـ تفسير نور الثقلين: تأليف الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (١١١٢هـ) تصحيح السيد هاشم الرسولي، المطبعة العلمية ـ قم.

٣٤ ـ التهذيب: تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ) دار الكتب الاسلامية ـ طهران.

٣٥ ـ تهذيب خصائص الامام عليّ(ع): تأليف أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن سنان النسائي (٣٠٣هـ) مطبعة التقدم ـ القاهرة.

٣٦ ـ التوحيد: تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (٣٨١هـ) تصحيح السيد هاشم الحسيني، مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم.

٣٧ ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي (٣٨١ هـ)، منشورات الرضي ـ قم.

٣٨ ـ جامع الأخبار: تأليف الشيخ تاج الدين محمد بن محمد الشعيري (من اعلام القرن السادس) منشورات الرضي ـ قم.

٣٩ ـ جامع الاصول من أحاديث الرسول: تأليف أبي السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري (٦٠٦هـ) تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ـ دار الفكر ـ بيروت.

٤٠ ـ الجامع الصغير: تأليف جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر بيروت.

٤١ ـ الجعفريات: لأبي عليّ محمّد بن محمّد الأشعث الكوفي (من اعلام القرن الرابع) اصدار مكتبة نينوى ـ طهران.

٤٢ ـ جنّة المأوىٰ: تأليف الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (١٣٧٣هـ) دار الأضواء ـ بيروت.

٤٣ ـ حديقة الشيعة: تأليف أحمد بن محمد المعروف بالمقدّس الأردبيلي (٩٩٣هـ)، مطبعة السعدي ـ طهران.

٤٤ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: تأليف أبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصفهاني (٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٥ ـ الخرائج والجرائح: تأليف الشيخ أبو الحسين سعيد بن هبة الله المشهور بقطب الدين الراوندي (٥٧٣هـ) تحقيق مؤسسة الامام المهدي(ع) ـ ١٤٠٩هـ ـ قم.

٤٦ ـ الخصال: تأليف الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (٣٨١هـ) تصحيح وتعليق علي اكبر الغفّاري، مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم ١٤٠٣هـ.

٤٧ ـ الدر المنثور في التفسير المأثور: تأليف عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، إشراف دار الفكر ـ بيروت.

٤٨ ـ دعائم الاسلام: تأليف أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة.

٤٩ ـ الدعوات: تأليف الشيخ أبي الحسين سعيد بن هبة الله المشهور بقطب الدين الراوندي (٥٧٣هـ) مدرسة الامام المهدي(ع) ١٤٠٧هـ ـ قم.

٥٠ ـ دلائل الامامة: تأليف أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (من اعلام القرن الخامس) منشورات الرضي ـ قم ١٣٦٣هـ.

٥١ ـ ديوان الامام عليّ: جمع وشرح عبدالعزيز سيّد الأهل.

٥٢ ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة: تأليف الشيخ آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء ـ الطبعة الثالثة، بيروت.

٥٣ ـ روضة الواعظين: تأليف الشيخ محمد بن الفتّال النيسابوري (٥٠٨هـ) تقديم السيد مهدي الخرسان ـ منشورات الرضي ـ قم.

٥٤ ـ رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار: تأليف السيد نعمة الله الجزائري (مخطوط).

٥٥ ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء: تأليف الميرزا عبدالله الافندي الاصبهاني، تحقيق احمد الحسيني، منشورات مكتبة المرعشي ـ قم ١٤١٠هـ.

٥٦ ـ الزهد ـ تأليف الشيخ حسين بن سعيد الكوفي الأهوازي (من أعلام القرن الثاني والثالث هـ) تحقيق واخراج ميرزا غلام رضا عرفانيان ـ المطبعة العلمية ـ قم.

٥٧ ـ سنن الترمذي: تأليف أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٩٧هـ) دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٨ ـ سنن ابن ماجة: تأليف أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ) تعليق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر ـ بيروت.

٥٩ ـ شرح نهج البلاغة: تأليف ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية.

٦٠ ـ شهاب الأخبار: تأليف أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون المغربي القضاعي المحدّث (٤٥٤هـ)، تصحيح وتعليق السيد جلال الدين الحسيني المحدّث ـ مركز المنشورات العلمية والثقافية ـ طهران.

٦١ ـ الصافي في تفسير القرآن: تأليف الشيخ محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني (١٠٩١هـ) منشورات الأعلمي ـ بيروت.

٦٢ ـ صحيح البخاري: تأليف أبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري، دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٦٣ ـ صحيح مسلم: تأليف أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ) دار الفكر ـ بيروت.
٦٤ ـ الصراط المستقيم الى مستحقّي التقديم: تأليف الشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النّباطي البياضي، تصحيح محمد باقر البهبودي، المكتبة الرضوية.
٦٥ ـ الصواعق المحرقة في الرّد على أهل البدع والزندقة: تأليف أحمد بن حجر الهيثمي المكّي، تخريج عبدالوهاب عبداللطيف ـ مكتبة القاهرة.
٦٦ ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: تأليف رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى طاووس الحسيني (٦٦٤هـ) مطبعة الخيام ـ قم.
٦٧ ـ عقد الدرر: تأليف يوسف بن يحيى بن علي بن عبدالعزيز المقدسي الشافعي السلمي (من أعلام القرن السابع) دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٦٨ ـ علل الحديث: تأليف أبي محمد عبدالرحمن الرازي (٣٢٧هـ) مكتبة المثنى ـ بغداد.
٦٩ ـ علل الشرائع: تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي (٣٨١هـ) تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨٥هـ.
٧٠ ـ العمدة: تأليف يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي المعروف بابن بطريق (٦٠٠هـ) تصحيح مالك المحمودي، مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم.
٧١ ـ عوالم العلوم والمعارف والأحوال: تأليف الشيخ عبدالله البحراني الاصفهاني، تحقيق مدرسة الامام المهدي(ع) قم ١٤٠٩هـ.
٧٢ ـ غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام: تأليف السيد هاشم الحسيني البحراني، دار القاموس ـ بيروت.
٧٣ ـ الغيبة: تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ) تقديم الشيخ آغا بزرك الطهراني، الطبعة الثانية، منشورات بصيرتي.
٧٤ ـ الغيبة: تأليف الشيخ محمد بن ابراهيم النعماني (من أعلام القرن الرابع)، تحقيق علي اكبر

الغفّاري، مكتبة الصدوق ـ طهران.

٧٥ ـ الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمة(ع): تأليف الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي الشهير بابن الصبّاغ (٨٥٥هـ) مطبعة العدل، النجف الأشرف.

٧٦ ـ فقه الرضا: المنسوب الى علي بن موسى الرضا(ع)، تحقيق مؤسسة آل البيت(ع)، ١٤٠٦هـ.

٧٧ ـ قرب الاسناد: تأليف أبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري القمّي اصدار مكتبة نينوى ـ طهران.

٧٨ ـ الكافي: تأليف أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (٣٢٩هـ) دار الكتب الاسلامية ـ طهران.

٧٩ ـ كامل الزيارات: تأليف الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (٣٦٧هـ) تصحيح الشيخ عبدالحسين الأميني، المكتبة المرتضوية، النجف الأشرف ١٣٥٦هـ.

٨٠ ـ الكامل في التاريخ: تأليف ابي الفداء ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨١ ـ كتاب سليم: تأليف سليم بن قيس الهلالي الكوفي (٩٠هـ) تحقيق علاء الدين الموسوي، منشورات مؤسسة البعثة ـ طهران.

٨٢ ـ كشف الغمّة في معرفة الأئمة: تأليف أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، تعليق السيد هاشم الرسولي ـ تبريز.

٨٣ ـ كشف المحجة لثمرة المهجة: تأليف السيد علي بن موسى بن طاووس (٦٦٤هـ) نشر المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف ١٣٠٧هـ.

٨٤ ـ كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب(ع): تأليف الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (٦٥٨هـ) تحقيق محمد هادي الأميني، دار احياء تراث أهل البيت(ع) طهران.

٨٥ ـ كمال الدين وتمام النعمة: تأليف الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (٣٨١هـ) تصحيح علي اكبر الغفّاري، مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم.

٨٦ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: تأليف علاء الدين علي المتّقي بن حسام الهندي البرهان فوري (٩٧٥هـ) ضبط وتصحيح الشيخ بكري حياتي، الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ.

٨٧ ـ كنز الفوائد: تأليف الشيخ أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي (٤٤٩هـ) تحقيق الشيخ عبدالله نعمة ـ دار الأضواء ـ بيروت.

٨٨ ـ مجالس المؤمنين: تأليف القاضي نور الله التستري، المكتبة الاسلامية طهران.

٨٩ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن: تأليف الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تصحيح السيد هاشم الرسولي، دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٩٠ ـ مجمع البحرين: تأليف الشيخ فخر الدين الطريحي (١٠٨٥هـ) تحقيق السيد احمد الحسيني، نشر مرتضوي، طهران ١٣٦٢هـ.

٩١ ـ مجمع الزوائد: تأليف نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٩٢ ـ المحاسن: تأليف الشيخ أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (٢٧٤هـ) تصحيح وتعليق السيد جلال الدين الحسيني المحدّث، دار الكتب الاسلامية ـ قم.

٩٣ ـ مختصر البصائر: تأليف الشيخ حسن بن سليمان الحلّي (من علماء القرن السابع) منشورات الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٧٠هـ.

٩٤ ـ المستدرك على الصحيحين: تأليف الشيخ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، بإشراف يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة ـ بيروت.

٩٥ ـ مستطرفات السرائر: تأليف الشيخ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن ادريس الحلّي (٥٩٨هـ) مدرسة الامام المهدي(ع) ـ قم ١٣٦٦هـ.

٩٦ ـ مشارق أنوار اليقين: تأليف رجب البرسي، دفتر نشر فرهنك اهل البيت(ع) ـ طهران.

٩٧ ـ مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: تأليف أبي الفضل علي الطبرسي، تقديم صالح الجعفري، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨٥هـ.

٩٨ ـ مصباح الشريعة: المنسوب الى الامام جعفر بن محمد الصادق(ع)، منشورات مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٩٩ ـ معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة: تأليف الشيخ محمد بن المحسن بن المرتضى الكاشاني، منشورات مكتبة الوزيري ـ يزد.

١٠٠ ـ معالم الزلفى: تأليف السيد هاشم بن سليمان بن اسماعيل بن عبدالجواد الحسيني الكتكاني البحراني.

١٠١ ـ معاني الأخبار: تأليف الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (٣٨١هـ) تصحيح علي اكبر الغفّاري، مؤسسة النشر الاسلامي ١٣٦١هـ.

١٠٢ ـ مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم: تأليف السيد ميرزا محمد تقي الموسوي الاصبهاني، تحقيق مؤسسة الامام المهدي(ع) ـ قم.

١٠٣ ـ مناقب آل أبي طالب: تأليف أبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (٥٨٨هـ) منشورات العلّامة ـ قم.

١٠٤ ـ مناقب علي بن أبي طالب: تأليف الخطيب أبي الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الجلّابي الشافعي الشهير بالمغازلي (٤٨٣هـ) المكتبة الاسلامية ـ طهران.

١٠٥ ـ النجم الثاقب: تأليف الشيخ ميرزا حسين النوري الطبرسي، مكتب الجعفري ـ مشهد.

١٠٦ ـ النوادر: تأليف فضل الدين بن علي الحسيني الراوندي (من أعلام القرن الخامس) الطبعة الأولى، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف ـ ١٣٣٧هـ.

١٠٧ ـ نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار: تأليف مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، دار الجيل ـ بيروت.

١٠٨ ـ نهج البلاغة: جمع الشريف الرضي، تحقيق وشرح محمّد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الجيل، بيروت ١٤٠٨هـ.

١٠٩ ـ الوافي: تأليف الشيخ محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني (١٠٩١ هـ) مكتبة الامام أميرالمؤمنين العامّة ـ اصفهان ١٤٠٦هـ.

١١٠ ـ ينابيع المودة: تأليف الحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي (١٢٩١هـ) تقديم السيد محمد مهدي الخرسان ـ مكتبة بصيرتي ـ قم.